



قداسة البابا شنودة الثالث



المؤلف

دبلوم المعلمين العليا (آداب)
ليسانسيه في الحقوق
دبلوم الدراسات العليا (تاريخ)
مدير منطقة شمال القاهرة التعليمية (سابقاً)



بالقاهرة
القصر البطريركي

القاهرة في } ١٣ طوبه سنة ١٦٦٨
موافق ٢٢ يناير سنة ١٩٥٢

بابا الاسكندريه
بطريرك الكرازة
المرقسية



حضرة الأبن المبارك الأستاذ بانوب عبده

وكامل مدرسة شبرا الثانوية باركه الرب

بعد منحكم البركات وصالح الدعاء - لقد تلقينا طلب بنوتكم الذي به تستأذنون في طبع كتابكم " كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة " ، ولما كان من أخص أمانينا أن يتسابق ذوو العلم من أبنائنا في ميدان البحث والتأليف ، لا سيما وأن كل ما جا في كتابكم طبق عقيدتنا القبطية الأرثوذكسية ، حسبما قرره حضرات أبنائنا المباركين القمص ميخائيل ميخا من مدير الكلية اللاهوتية بحلوان ، والقمص ابراهيم عطية مدير الكلية اللاهوتية بنهمشا ، والبدكتور أيوب فيح ، بوصفهم من أعضاء اللجنة المختصة بمراجعة الكتب الدينية .

لهذا نأذن لبنوتكم طبعه ونشره إظهارا لرضانا وتقديرا لمجهودكم ولا نرى مانعا من تالوته بالكنائس واعتباره من الكتب الواجب دراستها بالكليتين اللاهوتيتين ، سائلين المولى تعالى أن يكأكم بعين عنايته ورايته ونعمته وبركته وشملاتكم ولعظته تعالى الشكر دائما ،

رأى لجنة مراجعة الكتب الدينية

أحالت رياستنا الدينية العليا الموقرة الجزء السادس من موسوعة دكتور النعمة ،
على لجنة مراجعة الكتب الدينية ، وهذه تفضلت فبحثت إلينا بتقريرها الذى استهلته
بدياجة هذا نصها :

بطريكية الأقباط الأرثوذكس

أسقفية المعاهد الدينية والتربية الكنسية

الانبا رويس - بالقاهرة

تحريراً فى ٦ مارس ١٩٦٥

٢٧ أمشير ١٦٨١

الأرشيدياكون المبارك الأستاذ بانوب عبده

سلام لك ونعمة من ربنا يسوع المسيح ، وبعد :

إن المجهود الذى تقوم به فى وضع عظات على القراءات الكنسية ، هو بلا شك
مجهود كبير يستحق الشكر والتقدير ، خاصة وأن تلك الكتب لم تحو عظات فحسب ،
ولأنما اشتملت أيضاً على معلومات كثيرة فى العطف ، وهو علم كنسى مراجعه قليلة
فى مكتباتنا القبطية .

وبعد أن نوهت اللجنة عن مراجع الكتاب ختمت تقريرها قائلة : «إتانا نرجو لكم
من الرب كل توفيق . قواكم الله فى خدمته ، وعروضكم عن كل تعبكم من أجل اسمه .
كونوا معافين فى الرب ، .

توقيع رئيس اللجنة

(شوده)

أسقف المعاهد الدينية

توقيع عضو اللجنة

(القمص أنطون عبد الملك)

ختم السككية الأكليريكية

الفهرس

القسم الأول

صفحة	البحث العام :
٢	الباب الأول : شكل قراءات الحسين
٤	، الثاني : موضوع ،
١١	، الثالث : طقوس أيام الحسين

القسم الثاني

	عيد القيامة المجيد :
٤٦	الباب الأول : بحث في ميعاد عيد القيامة
٥٩	، الثاني : ، ، موضوع ،
١٦٢	، الثالث : قراءات عيد القيامة

عظات الأسابيع السبعة :

١٧٥	عظات الأسبوع الأول : (١) الاثنين (شم النسيم)
٢٢٥	(ب) الأحد الأول (عيد الأحد الجديد)
٢٣٩	، الثاني : ، الثاني
٢٦٢	، الثالث : ، الثالث
٢٨١	، الرابع : ، الرابع
٣١١	، الخامس : ، الخامس
٣٧٥	، السادس : (١) الخميس (عيد الصعود)
٤٠٠	(ب) الأحد السادس
٤٣٣	، السابع : (١) بحث في حلول الروح القدس
٤٧١	(ب) الأحد السابع (عيد العنصرة)

القسم الثالث

موضوعات عامة :

٤٨٦	الباب الأول : جدول حياة السيد المسيح
٤٩٧	، الثاني : دلال الأناجيل الأربعة
٥٠٤	، الثالث : نسخ وترجمات طبعات الكتاب المقدس
٥٢٢	، الرابع : فهرس موضوعات «كنوز النعمة»



المقدمة

باسم الآب والابن والروح القدس إله واحد أمين .
إن الأجزاء الثلاثة الأولى من موسوعة «كنوز النعمة» وضعت لتخدم قراءات
الشهور القبطية أياماً وأحاداً على عمر السنة . أما الأجزاء الثلاثة الأخيرة فتخدم قراءات
مواسم السنة الثلاثة المعروفة ، فالجزء الرابع يخدم الصوم المقدس ، والخامس
أسبوع الآلام ، والسادس أيام الخمسين المقدسة .

ولقد حظيت الأجزاء الخمسة التي صدرت من هذه الموسوعة بالتقدير الإجماعي
الكريم من شعبنا القبطي المبارك بمختلف هيئاته ، وتجاوبت أنحاء الكرازة المرقسية
بصدى أنبائها بشكل منقطع النظير ، تشهد بذلك التقارير الشفوية والكتابية التي يفرنا
سيلها بلا انقطاع .

وكان هذا الرضا السامى الكريم أكبر حافز لنا على بذل أقصى الجهد لإصدار
هذا الجزء السادس والأخير لتكون عند حسن ظن شعبنا بنا .

ويمتاز هذا الجزء بمعالجته في استفاضة وعمق لأدق ما غمض على الأكثرين من
تعاليم كنيستنا الخاصة بأعياد القيامة والصعود والعنصرة ، وذلك بالإضافة إلى البحث
المتع الفريد في قراءات أيام الخمسين المقدسة وطقوسها الرائعة ، وكذا العظات المرتبة
على أناجيلها .

ونعید هنا ما قلناه في مقدمة الجزء الأول من هذه الموسوعة ، ألا وهو أننا
لا نهدف من وراء هذه الأبحاث إلا لأن ننفذ إلى قلوب القارئ بخدمة منبر كنيستنا ،
عاشم يسهوا معنا في نشر تعاليمها بين شعبنا المتطلع إلى هذا اللون بالذات
من غذاء الروح .

فألى رب الكنيسة نضرح أن يلهنا جميعاً في كل أمورنا السداد ٩

القاهرة في عيد البشارة المجيد ٢٩ برمات سنة ١٦٨١ ش المؤلف

٧ أبريل سنة ١٩٦٥ م بانوب عبده

مدير منطقة شمال القاهرة التعليمية (سابقاً)

٢٥٧ شارع شبرا بصر

القسم الأول

البحث العام

الباب الأول: شكل قراءات الحسين المقدسة

- » » » الثاني: موضوع
- » » » الثالث: طقوس أيام

ابحاث القراءات

عميد:

القراءات الكنسية: إن نظام القراءات الكنسية التي تتلى على شعبنا في اجتماعات العبادة العامة لكنيستنا القبطية، يقسم السنة التوتية إلى قسمين متميزين، أولها شهورها المعروفة التي لا تتخللها مواسم، وهذه يخدم أيامها وآحادها القطارس السنوي الدوار. وثانيها مواسمها التي تتخلل بعض هذه الشهور، وهذه بقراءاتها الخاصة هي صوم نينوى، فالصوم الكبير، ثم أسبوع الآلام، فأيام الخسين المقدسة. ولكل من هذه المواسم الأربعة قراءاته الخاصة التي تقوم على أساس يختلف عن أساس قراءات الشهور، وإن كان داخلا في إطار النظام العام للقراءات.

والاجزاء الخمسة التي صدرت من موسوعة كنوز النعمة، تخدم ثلاثها الأولى قراءات القطارس السنوي الدوار، ورابعها يخدم صوم يونان والصوم الكبير، وخامسها يخدم البصخة المقدسة. أما هذا المجلد الأخير فيخدم قراءات أيام الخسين المقدسة. وجرياً على عادتنا في الاجزاء السابقة سنبعث أولاً في شكل هذه القراءات، ثم ثانياً في موضوعها.

الباب الأول

شكل قراءات الخسين

قراءات أيام الخسين يميزت عامة وأخرى خاصة نوجزها فيما يلي:

المميزات العامة: وزعت الكنيسة قراءات أيام الخسين على سبعة أسابيع تلي عيد

القيامة، يبدأ أولها بيوم الاثنين وينتهي بيوم الأحد الجديد الذي هو أحد توما. وتوالي بعده الأسابيع الستة الباقية: مبتدئة بيوم الاثنين ومنتية بيوم الأحد. فإذا أضفنا إليها يوم أحد القيامة الذي له قراءته الخاصة، كانت جملة الأيام خمسين أولها عيد القيامة وآخرها عيد العنصرة.

وتتماز قراءات عيد القيامة بعدد من النبوات التي تتلى قبل صلاة نصف الليل ،
وتتكلم عن بهجة القيامة وأنوارها ، وقد أثبتت مع قراءات العيد في ختام قطمارس
البصخة المطبوع عام ١٩٤٩ م ، ولكن حينما روى نقل قراءات هذا العيد إلى أول
قطمارس الخمسين المطبوع عام ١٩٥٧ م والمستعمل الآن ، لم يتنبه القائمون بطبعه إلى
وجوب إثبات تلك النبوات في أوله ، محافظة على سلامة الطقس ووحدته . وحيث
قد يترتب على هذا عدم التنبه إلى ضرورة تلاوتها من قطمارس البصخة المذكور ،
فهذا نهييب بالمسولين أن يتداركوا هذا النقص ، وأن يحرصوا على تلاوة هذه النبوات
لاهميتها ، وصوناً لتراثنا المجيد من التبدد والضياع .

وفصول القراءات التي اختيرت لتتلى في أيام الخمسين العادية ، أي غير أيام الآحاد
هي في مجموعها قصيرة قصراً ملحوظاً عن المعتاد في أيام السنة الأخرى ، ولعله قصد
أن تكون فرصة العبادة في هذه الأيام قصيرة نسبياً ، راحة للبصلين بعد غناء أيام
الصوم المقدس وأسبوع الآلام . على أنه يلاحظ أن أطول الفصول المختارة للقراءات
هي فصول الآحاد يليها فصول السبت ثم الجمعة .

المميزات الخاصة : أما المميزات الخاصة للقراءات فأم ما يلفت النظر فيها ما يأتي :

أولاً : إن أناجيل القديس الخمسين اختير منها أربعة وأربعون من بشارة يوحنا ،
وأربعة من لوقا ، وإثنتان من مرقس .

ثانياً : وفصول البولس اختير منها ستة وعشرون من رسالة رومية ، وثمانية من
كورنثوس الأولى ، والباقي من رسائل بولس الأخرى .

ثالثاً : أما فصول الكاثوليكون فتسعة وثلاثون منها من رسائل يوحنا ، وعشرة من
رسالة بطرس الأولى ، وواحدة من رسالة يهوذا .

رابعاً : وفصول الأبركسيس اختيرت من موضوعات سفر أعمال الرسل التي تتحدث
عن كرازتهم بالإنجيل .

الباب الثاني

موضوع قراءات الخمسين

إن الكلام على قراءات أيام الخمسين من حيث موضوعها يستلزم أولاً حصر أحداث هذه الأيام ، وترتيبها في مواضعها من الأسابيع السبعة طبقاً لما جاء بالنصوص الكتابية يلي ذلك استنباط الموضوعات التي تدور حولها القراءات بعد مقارنة الفصول التي تقرأ في كل يوم من الأيام ، وأخيراً شرح الطقوس المرتبة تطبيقاً لهذه الموضوعات ، لانعاش روح العبادة الحقيقية طوال هذه الفترة ، وإلى القارئ تفصيل كل ذلك .

(١) أحداث الخمسين

تمهيد : قسمت الكنيسة أحداث أيام الخمسين إلى قسمين رئيسيين أولهما ما وقع منها خلال الأربعين يوماً التي كان يظهر فيها السيد المسيح لتلاميذه منذ قيامته حتى صعوده ، وثانيتها ما وقع منها خلال الأيام العشرة التي انتهت بحلول الروح القدس في يوم الخمسين ، وينقسم كل من هذين القسمين بدوره إلى أقسام فرعية لكل منها أحداثها الخاصة . فأقسام الأربعين الفرعية هي على الترتيب يوم أحد القيامة ، فالاسبوع الأول الذي ينتهي بالأحد الجديد ، يليه الأسابيع الأربعة ، ثم الأيام الأربعة التي تنتهي بخميس الصعود . أما الأيام العشرة الباقية فالتسعة الأولى منها لها أحداثها الخاصة ، واليوم العاشر له أيضاً أحداثه الجليلة وفيما يلي التفصيل :

القسم الأول — أحداث الأربعين يوماً

أولاً — أحداث أحد القيامة : (أورشليم)

١ — صباح أحد القيامة

١ — وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومه

حنوطاً ليأتين ويدهنه ، (مر ١٦ : ١)

٢ — وإذا زلزلة عظيمة حدثت . لأن ملاك الرب نزل من السماء ودحرج

الحجر عن الباب وجلس عليه . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ، فن خوفه

ارتعد الحراس . وصاروا كأموث ، (مت ٢٨ : ٢ - ٤) .

٣ - و ثم في أول الأسبوع أول الفجر أتينا إلى القبر حاملات الخنوط الذي أعددنه ومعين أناس . فوجدن الحجر مدرجاً من القبر : فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع ، (لو ٢٤ : ١ - ٣) .

٤ - فأجاب الملاك وقال للرأتين لا تخافا أنتما ، فأنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ، ليس هو هنا لأنه قام كما قال . هلما انظرا الموضع الذي كان الرب مضطجماً فيه . واذهبا سريعاً قولاً لتلاميذه إنه قام من الأموات . ها هو يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه . ها أنا قدقلت لكما ، (مر ١٦ : ٥ - ٧ ، لو ٢٤ : ٤ - ٨ ، مت ٢٨ : ٥ - ٧) .

٥ - و فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه ... وإذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما . فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له . فقال لهما يسوع لا تخافا : أذهبا قولاً لأخوتي أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يرونني ، (مت ٢٨ : ٨ - ١٠) .

٦ - و رجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقيين بهذا كله . وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتي قلن هذا للرسل . قراءى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن ، (لو ٢٤ : ٩ - ١١) .

٧ - و فخرج بطرس والتليذ الآخر وأتيا إلى القبر . وكان الاثنان يركضان معاً . فسبق التليذ الآخر بطرس وجاء أولاً إلى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمندبل الذي كان على رأسه ليس موضعاً مع الأكفان بل ملفوفاً في موضع وحده . فحينئذ دخل أيضاً التليذ الآخر الذي جاء أولاً إلى القبر ورأى قائم . لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات . فضى التليذان أيضاً إلى موضعهما ، (لو ٢٤ : ١٢ ، يو ٢٠ : ٣ - ١٠) .

٨ - رؤية المجدلية ليسوع وظنها أنه البستاني ، وعودتها لأخبار التلاميذ (يو ٢٠ : ١١ - ١٨) .

٩ - و وبعد ما قام باكراً في أول الأسبوع ظهر أولاً لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين . فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون

- ويكون . فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا ، (مر ١٦ : ٩ - ١١) .
- ١٠ - وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان . فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا المسكر فضة كثيرة قائلين قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام . وإذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين . فأخذوا الفضة وفعلوا كما علمهم فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم ، (مت ٢٨ : ١١ - ١٥) .
- ١١ - ظهور يسوع لبطرس ثم للتلاميذ المنطلقين إلى عمواس (لو ٢٤ : ١٣ - ٣٤)

ب - أحد القيامة مساء

- أولاً : ظهور يسوع للتلاميذ في غياب توما (مر ١٦ : ١٤ - ١٨ ، لو ٢٤ : ٣٦ - ٤٩ ، يو ٢٠ : ٢٠ - ٢٣) .
- ثانياً : أحداث الأسبوع الأول : (أورشليم)
- ظهور يسوع للتلاميذ مع توما - أحد توما مساء (يو ٢٠ : ٢٤ - ٢٩) .
- ثالثاً : أحداث الأسابيع الأربعة التالية :

- ١ - مضى التلاميذ إلى الجليل وإظهار يسوع نفسه لسبعة منهم على بحر طبرية (يو ٢١ : ١ - ٢٤) .
- ٢ - ظهوره للتلاميذ ولا أكثر من ٥٠٠ أخ على جبل في الجليل (١ كو ١٥ : ٦) .
- ٣ - ظهوره ليعقوب ثم لجميع التلاميذ (أع ١ : ٣ - ٨ ، ١ كو ١٥ : ٧) .
- رابعاً : أحداث الأربعة الأيام الأولى من الأسبوع السادس :
- ١ - صعود المسيح - بيت عنيا - يوم الخميس ختام الأربعين (مر ١٦ : ١٩ - ٢٠ ، لو ٢٤ : ٥٠ - ٥٣) .
- ٢ - مخاطبة الملاكين للتلاميذ يوم الخميس ختام الأربعين (أع ١ : ١٠ - ١١) .
- ٣ - عودة التلاميذ إلى أورشليم يوم الخميس ختام الأربعين (أع ١ : ١٢) .
- ٤ - صعودهم إلى العلية يوم الخميس ختام الأربعين (أع ١ : ١٣) .

القسم الثاني - أحداث الأيام العشرة

١ - أحداث تسعة أيام

أحداث بقية الأسبوع السادس ثم السابع لآخر يوم السبت :

- ١ - مواظبة التلاميذ على الصلاة بالعلية في اورشليم (أع ١ : ١٤) .
- ٢ - اختيار متياس (أع ١ : ١٥ - ٢٦)

ب - أحداث يوم الخمسين

- ١ - حلول الروح القدس - اورشليم (أع ٢ : ١ - ١٣) .
- ٢ - خطاب بطرس (أع ٢ : ١٤ - ٣٦) .
- ٣ - إنضمام ثلاثة آلاف نفس للكنيسة (أع ٢ : ٣٧ - ٤١) .

(٢) موضوعات قراءات الخمسين

القواعد العامة : إن القاعدة الأساسية المتبعة في قراءات أيام الخمسين هي بعينها المتبعة في سائر قراءات أيام السنة الأخرى ، وخلاصتها أن إنجيل القديس ورسالة البولس يدوران حول موضوع واحد ، وإنجيلي العشية وباكراً يتمان موضوع إنجيل القديس ، ورسالتى الكاثوليكون والابركسيس تتمان موضوع البولس .
وبما أن أيام الخمسين قد قسمت كما مر بنا إلى سبعة أسابيع يسبقها عيد القيامة وتبدأ بيوم الاثنين ، فالموضوع العام لكل أسبوع هو موضوع الأحد ويتممه موضوع السبت السابق عليه . أما موضوعات الأيام الخمسة السابقة على السبت ، ففرع للموضوع الأصيل ويتسلسل فيها المعنى منطقياً من يوم الاثنين إلى يوم الجمعة . ثم يبدأ في نطاق المعنى الأساسى للأسبوع موضوع يوم السبت ليكمل موضوع الأحد .

الموضوع العام للأربعين يوماً : وحيث أن أيام الخمسين تنقسم إلى قسمين

رئيسيين كما مر بنا ، فباستقراء القراءات الموضوعية للأربعين يوماً ، نراها تدور حول موضوع واحد هو ملكوت الله ، أى الإيمان بالمسيح ، تطبيقاً لقول لوقا في سفر الأعمال إن مخلصنا بعد ما قام من الموت وظهر لتلاميذه أراه أيضاً نفسه حياً براهين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله ، (أع ١ : ٣) .

ملكوت الله (١) : وينطوي تحت هذه العبارة عدة معان نستعرضها فيما يلي بحسب سياق الكلام الواردة فيه :

أولاً : قول المخلص للفريسيين ، ولكن إن كنت أنا بروح الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله ، (مت ١٢ : ٢٨) وملكوت الله هنا يراد به مجيئه الأول أى أنه قد قرب .

ثانياً : قوله لرؤساء الكهنة والفريسيين في مثل الكرم والكرامين ، لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره ، (مت ٢١ : ٣) ، ويريد بملكوت الله هنا الكهنوت وكل وسائل النعمة والبركات المختصة بشعب الله الخاص كاستئنائهم على أقوال الله وإرثهم الملكوت .

ثالثاً : قوله في موعظة الجبل ، بل أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم ، (مت ٦ : ٣٣) ، ويراد بملكوت الله هنا الخيرات السمائية المزمعة أن تكون ، وهى لا تال إلا بالتقوى .

رابعاً : قوله لتلاميذه في الليلة الأخيرة ، إنى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى ، (مت ٢٦ : ٢٩) ، ويريد بالملكوت هنا الأيام التى بعد قيامته .

خامساً : وصيته لتلاميذه قبل إرسالهم للكرازة وفيها يقول لهم ، وفيما أتم ذاهبون اكرزوا قائلين قد اقترب ملكوت السموات ، (مت ١٠ : ٧) ، ويقصد بالملكوت بشارته الجديدة التى يؤدى العمل بها إلى الملكوت السماوى .

سادساً : وأخيراً إجابته للفريسيين الذين سألوه قائلين ، متى يأتى ملكوت الله ، وقوله لهم ، لا يأتى ملكوت الله بمراقبة . . . لأن ها ملكوت الله داخلكم ، (لو ١٧ : ٢٠ - ٢١) ، أى حيث يتوب الناس عن الخطية ، ويؤمنون بالمسيح ، ويولدون ثانية من الروح القدس . فهذا الملكوت قد حضر ومؤسسه الملك المسيح قد أخذ ينادى بشرائع مملكته ، فهو ملكوت روحى ولا بد لمن يريد أن يولد روحياً . ومن الإيضاحات السابقة يتبين لنا أن ملكوت الله الذى حدث مخلصنا تلاميذه عنه عقب قيامته ، هو الإيمان به وببشارته الجديدة كما يتضح من البندين الأخيرين .

(١) ملكوت الله : انظر أيضاً الحاشية التى بأسفل صفحة ١٧٥ من الجزء الثانى من « كنوز النعمة » .

ولهذا نرى كل قراءات الأربعين يوماً تدور حول موضوع واحد هو الإيمان بالمسيح وهو الميراث الذي تركه رب المجد لتلاميذه ولسائر المؤمنين به بعد قيامته .

الموضوع العام للأيام العشرة : ولما كان لوقا قد أثبت في سفر الأعمال أن مخلصنا وهو مجتمع بتلاميذه قبل صعوده ، قد أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني لأن يوحنا عمده بالماء ، وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير ، (أع ١ : ٤ - ٥) ، وأنه لما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم ، (أع ١ : ٩) ، فقد رتب الكنيسة أن تدور قراءات الأيام العشرة التي تلي خميس الصعود حول موضوع واحد هو موعد الروح القدس ، الذي صدر لهؤلاء التلاميذ .

وبناء على التفصيل السابق تكون القراءات في الأربعين يوماً موجهة لجماعة المؤمنين ، باعتبارهم ورثة للملكوت الله ، وفي الأيام العشرة التالية لجماعة التلاميذ ، الذين صدر لهم الوعد بالروح القدس :

الموضوعات الخاصة بالأسابيع والأيام : وتساعد القواعد الآتية على استنباط موضوعات الأسابيع والأيام :

- أولاً : موضوع الأسبوع هو بعينه موضوع يوم الأحد الذي ينتهي به الأسبوع .
 - ثانياً : موضوع أى يوم من الأسبوع هو موضوع إنجيل القديس لهذا اليوم .
 - ثالثاً : القسم الخاص بالله في المزمور هو الذي يحدد بدقة الحكمة في اختيار فصل الإنجيل
 - رابعاً : موضوع رسالة البولس هو أقرب ما يكون لموضوع إنجيل القديس .
 - خامساً : موضوعاً لإنجيل العشيّة وباكر يتمان موضوع إنجيل القديس .
 - سادساً : موضوع الكاثوليكون والابركسيس يتمان موضوع إنجيل القديس .
 - سابعاً : رسائل البولس والكاثوليكون موجهة للؤمنين ، أما رسائل الابركسيس فتوضح ما قام به أرسل من أعمال أثناء كرازتهم وما تحملوه في سبيلها .
 - ثامناً : كل من الأناجيل والرسائل مسلسل منطقياً طوال أيام الخمسين .
- وتطبيقاً لكل ما تقدم تتكلم موضوعات الأسابيع الخمسة الأولى عن ١ . تثبيت الإيمان ٢ ، وعهده ٣ ، وبركته ٤ ، ورفعته ٥ ، ورحمته . أما موضوعاً الأسبوعين السادس والسابع فأولها يتكلم عن بركات الروح القدس والثاني عن حلوله يوم الخمسين ، وفي الجدول التالي تفصيل للموضوعات الخاصة بأيام هذه الأسابيع .

موضوعات المؤمنين المقسمه

موضوعات الايام

موضوعات الايام							موضوعات الاسبوع	
الاحد	الابنت	الجمعة	الجنس	الاربعاء	الالااء	الاثنين	موضوعه	الاسبوع
تثبيتهم بآياته	رصاياه لهم	نجاتهم بقيامته	اجازها للزومين	جبروت الايمان	الايات تنبيهه	بعد الايمان	تثبيت الايمان	الاول
دهده لهم	خلاصه لهم	سكنه فيهم	تعمده في الكعب	مجابه للزومين	قضاؤه للماد	خلاصه للزومين	عهد	الثاني
بركته لحافيه	استجابته لهم	إلميته العظيمة	نصرته لانتظريه	تمالي مصدره	قضاؤه للماد	عدله السائق	بركة	الثالث
وقفه للابرار	تخيمه للفقيرين	رسائله العالمة	بركته للزومين	موجبه للمحالين	خلاصه لحافيه	إصااة نوره	رفعة	الرابع
رحمته للمائة	فضله الأكمى	حقوقه فيهم	رحمته بينهم	رجاؤه فيهم	إزارته عليهم	سموته للسالكين	رحمة	الخامس
بركاته بركانه	رحمته بالزومين	استجابة الروح القدس	الدخول لجده	رضاه عليهم	استجابته لهم	عوه للزومين	بركات الروح القدس	السادس
تملكا عليهم	عطفة حقه	بركاته لهم	إزارته عليهم	مراحه معهم	خلاصه لهم	ميراثه فيهم	حلول	السابع

الباب الثالث طقوس أيام الحسين

إن الطقوس المرتبة في كنيستنا لأيام الحسين منها ما تستمر ممارسته طوال هذه الأيام بلا انقطاع وهي الطقوس العامة ، ومنها ما تقتصر ممارسته على الأعياد السيدية الواقعة في هذه الفترة وهي أعياد القيامة ، والاحد الجديد ، والصعود ، والعنصرة ، وستفصل هذين النوعين فيما يلي :

١ - الطقوس العامة

فرح المسيح : تمتاز أيام الحسين بأنها أيام الفرح بقيامه المسيح ، ولذلك « فلا يجوز فيها عمل أكاليل الأفراح ولا رسامة كهنة ، ولولا خوف آباء الكنيسة على من يولد ويموت بدون عماد لكانوا منعوا أيضاً المعمودية في كل أيام الحسين التي كلها فرح وإبتهاج روحاني بقيامه المسيح ، لأنه كما جاز عدم تجنيز الأموات في أيام الحزن لعدم اشتراك حزن مع حزن المسيح ، كذلك جاز عدم إقامة أفراح ومهرجانات وغيرها بسبب عدم اشتراك فرح آخر بفرح المسيح الذي غلب الموت بقيامته من بين الأموات ، ومن تعدى ذلك فلا يشارك المسيح في فرحه الدائم ، » (١)

ويزيد الأنبا ساويرس أسقف الأشمونين هذا الموضوع إيضاحاً في كتابه « الدر الثمين ، بقوله « إن الله قال لبنى إسرائيل في الليلة التي تذبجون فيها الخروف أخرجكم من أرض مصر وأعتقكم من عبودية فرعون وجنده ، فلا تعودوا تأكلون خيراً ، ولا يوجد عنكم خمير سبعة أيام . ولهذا الأيام مدلوها فبعد ذبح الخروف وقيامته من بين الأموات نستمر بدل سبعة أيام الفطير سبعة أسابيع فطير ولا نصوم فيها ولا نسجد ، ولا يقسم فيها كاهن ، ولا تكرس كنيسة ولا مذبح ولا يكلم عرس ولا يعمد الأطفال إلا عند الخوف عليهم من الموت ، ولا يفعل شيء من خمير المذهب المسيحي غير التسبيح والتقديس وذبح الخروف . فإذا انقضت السبعة الأسابيع وهي تسعة وأربعون يوماً ، ابتدأنا في يوم الحسين بجميع هذه الفعال التي هي الخيرة الجديدة .

نبتدیء بالفعل الجديد في كل سنة في يوم الحسین الذي هو عيد العنصرة عيد الحصاد الذي قال الله لموسى وقومه عنه إن الواجب أن يقربوا فيه بکور غلاتهم إشارة إلى فعلنا هذا ، لأننا كل سنة نبتدیء بکور ثمار الفعال الروحانية التي هي الخميرة الجديدة أي الصوم والسجود وقسمة الكهنة وتقديس الكنائس والمذابح . أما تسبیح وتقديس جسد المسيح ودمه فلا يمكن أن يبطل جميع أيام العمر . (١)

وحيث أن هذه الأيام أيام أفراح روحانية فلا يجب فيها الحزن ، وفي ذلك تقول الدسقولية ، وفي أيام الآحاد تقربوا من بعضكم بعض في الكنيسة وافرحوا ، ومن يصوم الأحد الذي هو القيامة فهو مشجوب للخطية ، وكذلك من يفعل هذا في أيام الحسین أو يحزن في أيام أعياد الرب التي يجب أن نفرح فيها فرحاً روحانياً ولا نحزن . (٢)

ألحان الحسین : وقد رتبت الكنيسة أن يكون طقس الألحان في أيام الحسین هو الطقس الفرائحي . فغير خاف أن في كنيسة كثيرة من التسابيح والترانيم والأناشيد القبطية والعربية ، وتنحصر نغماتها في ستة وثلاثين نغماً طويلاً أي لحناً ، واثنين وسبعين نغماً قصيراً أي طريقة ، مما يدل على ما كان عليه آباء الكنيسة من المقدرة العظمى في فن الموسيقى ، حتى وقعوا هذه الأغاني الروحية توقيحاً ملائماً للعواطف والظروف . فوضعوا النغم المطرب للأعياد والأفراح ، والحماسي لذكرى الشهداء والأبطال ، والمشجعي للجنازات وأسبوع الآلام ، والخشوعي للأصوام ، والتوبة ، حتى ترتاح نفس المرتل الراحة تحت هموم الحياة ، فيحصل على السلام وهدوء البال في مختلف الأحوال . وألحان المذابح ينقسم معظمها إلى ستة طقوس (٣) أولها الطقس الفرائحي المستعمل أيام الحسین .

(١) الدر الثمين في إيضاح الدين ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٢) الباب الحادي والثلاثون من الدسقولية ص ١٧١ .

(٣) طقوس الألحان : طقوس الألحان ستة نوجزها فيما يلي :

(الأول) : الطقس الفرائحي : وهو على طريقة الذكولوجيات السنوية

ومواعيده هي :

١ - من يوم النيروز لغاية ١٦ توت .

٢ - من يوم ٢٨ كيهك لغاية ١٣ طوبة .

٣ - من ليلة أحد القيامة لغاية العنصرة .

٤ - الأعياد السيديّة (ما عدا الشعانين) =

طقس التجنيز : وصلوات جنازات الراقدين في أيام الحنين تخلو تماماً من كل لحن حزين ، فتقال فيها أناشيد القيامة والصعود المفرحة كما في الأكاليل تماماً ، لأن هذه الأيام تمثل حقاً أيام العرس التي لا يجوز فيها لبثه أن ينوحوا أو يصوموا ما دام العريس معهم .

عدم الصوم : وعلاوة على ما جاء بالدسقولية من عدم الصوم أيام الحنين ، نرى تفصيلاً لذلك في كتاب «الجوهرة» ، فقد جاء فيه أنه «لا يجوز صيام في يوم الأربعاء والجمعة كل أيام الحنين ، بل يؤكل فيها اللحم لأنها أيام فرح وابتهاج بقيام القادى . وقد شمل هذا الفرحة النفس والجسد معاً ، وقد رفع التعب وضرب المطانيات عن الشعب جميعه بحصولها في أيام الصوم المقدس الذي سبق» (الجوهرة النفيسة ص ١٦٧) .

السكسار : وفي أيام الحنين لا تتلى السكسارات (توارينخ نياحة القديسين) لأن لإشراق قيامة شمس البر تحتجب فيه الكواكب والنجوم .

لحن القيامة : وبعد الأبركسيس يرتل لحن القيامة قبل الدورة من ليلة العيد إلى الأحد الخامس من الحنين ، ثم في باكر عيد العنصرة وفي الأكليل وحل الزنار ، وهو البرلكس الذي مطلعته «ياكل الصفوف السائين» ، رتلوا إلهاً بنغات التسبيح وابتهجوا معنا اليوم فرحين بقيامة السيد المسيح . الخ . . .

٥ = ميلاد والدة الاله في أول بشنس .

٦ - أعياد الملائكة والرسل والقديسين .

(الثاني) : الطقس السنوي : وهو على طريقة الذكولوجيات السنوية ومواعيده كالآتي :

١ - من ١٨ توت لغاية ٣٠ هاتور .

٢ - من ١٤ طوبه لغاية أحد رفاع يونان .

٣ - من أول صوم الرسل لغاية آخر السنة .

٤ - سبت لعازر .

٥ - سبت الفرحة .

٦ - أعياد العذراء في ٢١ طوبه ، ٢١ بؤونه ، ١٦ مسرى .

(الثالث) : الطقس الكيهكي : وطرائقه متنوعة ومدته من أول كيهك لغاية ٢٧ منه بما في ذلك عيد دخول العذراء الهيكل في ٣ كيهك . وأنواع طرائقه هي كالآتي :

١ - على طريقة الايصالية الواطس الكيهكية . =

الدورة: ثم تجهز أيقونة القيامة المجيدة وحولها الصلبان والمجامر والشموع،
 وبمحملها الكاهن أو الشماس الخادم، ويطوف الكهنة والشمامسة الهيكل ثلاث دفعات،
 وكذا البيعة أيضاً ثلاث مرات، ثم يصعدون إلى الهيكل ويدورون حوله دورة واحدة،
 وهم يرتلون «المسيح قام، Χριστος ἔστη» وما بعدها، من ليلة عيد
 القيامة إلى اليوم التاسع والثلاثين من الخسین. ثم قال القطعة الرومية التي مطلعها
 Τοπ σταλαρχον أي «نسبح نحن المؤمنين ونمجد الكلمة المساوي للابن والروح
 في الأزلية وعدم الابتداء الخ». وتتم الدورة بالقطعة الآتية Πνευματων
 أي «المسيح قام من بين الأموات الخ»، ثم توضع أيقونة القيامة في الهيكل في مكانها
 وتضاء أمامها الشموع أو الكهرباه أو القناديل.

وتبطل دورة القيامة في الأيام التي بعد خيس الصمود، وتعمل في الأحد السابع
 في باكر، لأنه في الساعة الثالثة منه يعمل تذكار حلول بالروح القدس.

المزمور والانجيل: ويعقب المزمور الطواف الآتي من عيد القيامة إلى اليوم
 التاسع والثلاثين من الخسین، وهو تسبحة تعني الفرح والتهليل بنور المسيح الذي

٢ = على طريقة القطع الرومي والمغرب .

٣ - على طريقة الذكصولوجيات الكيهكية .

٤ ، ٥ - على طريقة الأصباليات الواطس أو الأدام التي تتلى في تسبحة

آحاد كيهك .

(الرابع) الطقس الصومی: وهو على طريقة الذكصولوجيات، ومواعيده هي:

١ - ثلاثة أيام نينوى، بطريقة ذكصولوجيات الصوم الكبير .

٢ - الصوم الكبير من أوله لغاية يوم جمعة ختم الصوم، وتوقع على

ذكصولوجيات الصوم للصبوت والآحاد .

(الخامس) الطقس الشفانینی:

ويشمل عشية واحد الشفانین وعيسى الصليب الواقعين في ١٧ توت

و ١٠ برهات .

(السادس) الطقس الحزینی: ومواعيده هي:

١ - يوم الجمعة الكبيرة على طريقة «ارياضی» أي اذكرني يا رب،

أو «الحمد لله مولانا» .

٢ - التراتيل التي تتلى في الجنائزات . (انظر اللؤلؤة البهية

ص ١١، ١٢) .

ظهر ، وعائنه من استحققه وظفر بخلص نفسه الخالدة ونصها هو « الليلويا الليلويا يسوع المسيح ملك المجد قام من الأموات في اليوم الثالث الليلويا الليلويا » . وبعد الانجيل يرد بالمرء الآتى من عيد القيامة إلى اليوم التاسع والثلاثين من الحسين وهو « الليلويا الليلويا الليلويا الليلويا يسوع المسيح ملك المجد قام من الأموات . هذا الذى الخ » .

القداس : ويقدم فى كل أيام الحسين بقداس أغريغوريوس وهو مختص بالابن . ولا تقال أوشية الموتى ولا الترحيم خلال الحسين ولا فى الأعياد السيدية ولا فى الآحاد ، تذكر أ لقيامه المسيح . على أن الكنيسة لا تمنع ذكر أنفس الراقدين فى الحسين ، فىقال المجمع ويخير الكاهن ذا كراً أسماء المتقلين فى الظروف الخاصة بذلك أثناء القداس وفى أى وقت بخلاف القداس . وتقال القسمة الخاصة بالقيامه .

وفى التوزيع يقال مزمور ١٥٠ بلحن الفرح ، وبعده البرلكس الذى أوله « كل صفوف وطقوس السمايين والأرضيين الملائكة والناس معاً يرتلون بإتهاج الخ » ، ويرتل بطريقة الفرح إلى اليوم التاسع والثلاثين من الحسين .

الحج إلى القدس : وجاء بكتاب القوانين ما يأتى : « ومن أمكنه منكم الصلاة فى بيت المقدس مدينة الله ، فلا يتأخر عن ذلك إلا لسبب مانع ، ليزور الأماكن التى قبل سيدنا المسيح فيها الآلام بحسده ، ويشاهد مكان قيامته ويتبارك بتلك الآثار الألهية . ومن لم يمكنه ذلك فلينفذ إليها قرابين بقدر ما يمكنه برسم عمارتها ومعونة من بها بقدر موجوده ، إما ذهباً أو فضة أو ثياباً أو كتباً مقبولة ونحو ذلك . وليكن لها حصه فى ميراث من يتوفى من المؤمنين مع ورائه ، فأن ذلك سنة حسنة قدام الله ، ويكون له نعمة بمدينة الله المقدسة ، وقرباناً مختاراً يقبله الله الآب والابن والروح القدس ، (مك ١٢١ ص ١٦٩ - ١٧٠ من كتاب القوانين) .

ب - الطقوس الخاصة

أولاً - طقس أحد القيامة

إن روعة الطقوس الكنسية التى تمارس يوم أحد القيامة تميز هذا العيد العظيم عن غيره من الأعياد السيدية الأخرى ، وسنفصل أهمها هنا مع تفسير موجز لها ليقف القارى على سر جمالها ودقة إخراجها وسبكها :

قراءة أنجيل يوحنا : وأول هذه الطقوس أن يجتمع الكهنة ويبدأوا بقراءة أنجيل يوحنا قبطياً وعربياً دجماً ، والشعب ساهر يصلى بتضرع وابتهاال منتظرين سيدهم ، وذلك طبقاً لما جاء بكتاب البسخة الذى يقول « ويبتدون بقراءة البشائر الأربع ، فيقرأ أنجيل متى يوم الثلاثاء ، ومرقس يوم الأربعاء ، ولوقا يوم الخميس ، ويوحنا فى ليلة الفصح ويقرأونها وهم صائمون ، .

قراءة النبوات : ثم يقرأون النبوات التى أشرنا إليها سابقاً تحت « شكل قراءات الحسين ، ، ويقرأونها قبطياً وعربياً إن لم تكن قرئت وقت توزيع الأسرار المقدسة يوم سبت الفرح . وإلى القارىء موجزاً لهذه النبوات :

(١) إتهاج شعب المسيح لانتقامه من أعدائه : (تث ٣٢ : ٣٩ - ٤٣)

يوجه الله خطابه فى مستهل هذه النبوة إلى بنى إسرائيل الذين تعبدوا لآلهة أخرى كانت « تأكل شحم ذبائحهم وتشرب خمر سكائبهم ، فيقول « أنظروا فإني أنا هو وليس إله أعظم منى . . ثم يتهدهم بالانتقام قائلاً « إني أرهف سيفي كالبرق فينتقم . . . ويأكل سيفي لحماً من دم القتلى والسبايا . . ويناشد الأمم مع شعبه أن يهتلوا ، لأنه ينتقم لهم فيه وينصفهم . ينتقم من الأعداء بالحكم ، ويجازى بمنضيه ، ، وفى هذا إشارة واضحة إلى إنتقامه من اليهود صالى ابنه الحبيب .

(٢) رفعهم القرايين بيته : (إش ٦٠ : ١ - ٨)

وفى هذه النبوة يهيب إشعياء بأورشليم أن تستير لأنه كما قال « قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك ، ، وفى هذا إشارة إلى أنوار قيامة المخلص . ثم يلفت نظرها إلى أن أولادها قد جاؤوا من بعيد « حاملين الذهب واللبان يقدمونه إليك مع الحجارة الكريمة وينشرون بخلص الرب ، : وهو تلميح لهدايا الجوس للخلص ، ثم يقول لها إنهم « يقدمون قرايين ^(١) مقبولة على مذبحك ويتمجد بيت صلاتى . لأن بيتى يدعى بيت صلاة لجميع الأمم ، ^(٢) .

(٣) إتهاجهم بأضائه عليهم : (إش ٤٢ : ٥ - ١٧)

أما فى مطلع هذه النبوة فيتنبأ النبي الأنجيلى عن خلاص السيد المسيح للبشرية

فى طبعة بيروت : (١) قرئت « تصعد مقبولة على مذبحى ، للتقليل من قيمة ذبيحة القداى (٢) حذف عبارة « لأن بيتى . . . الأمم ، .

بقوله : أنا الرب الاله قد دعوتك بالبر . وأخذت بيدك وفديتك وجعلتك عهدا للأجناس ونوراً للامم لتفتح عيون العمى وتخرج من الجبس المأسورين ومن بيت السجن الجالسين في الظلة ، . ثم ينادى على سكان الارض أن تفرح بهذا الخلاص قائلاً : افرحى أيتها البرية وقراما والدور التي تسكنها قي دار . وتفرح سكان الكهوف ، ويهتفون من رموس الجبال ويمجدون الله ويظهرون حسناته في الجزائر ، . ويعدم قائلاً : وأجعل الظلة أمامهم نوراً . والموجات مستقيمة ، وفي هذا إشارة إلى أنوار قيامة المسيح .

(٤) امتلاء بيته بهم : (إش ٤٩ : ١٣ - ٢٣)

وهنا ينادى إشعياء على سكان السموات والارض أن يتهبوا ، لأن الرب قد رحم شعبه وعزاهم ، بقيامة المخلص ، فقد ظنت صيون أن الرب قد تركها ، ولكنه يعزيها قائلاً : أتفى المرأة رضيعها فأن كانت المرأة لا تنسى ولدها ، هكذا أنا لا أنساك يا أورشليم يقول الرب . هوذا على كفى قد نقشت أسوارك ووضعتك أمامي في كل حين ، . ثم يمضى في مخاطبتها قائلاً : والذين أتبعوك يبعدون . وأيضاً بنوئلك يقولون على مسمع منك قد ضاق بنا المكان فيأتون بأولادك في أحضانهم فتعلمين أنى أنا هو الرب ولا تخزين . .

(٥) سهره على نوم : (أر ٢١ : ٢٣ - ٢٨)

ويقول أرميا بلسان النبوة على إسرائيل حينما يرد الرب سيدهم إنه : يضى لهم وتحمل الرعاة الغنم وأروى كل نفس عطشانة وأشبع كل نفس جائعة ، ، وفي هذا إشارة جليلة إلى بركات القيامة . ثم يقول الله : ويكون كما سهرت عليهم لأفلق وأهدم وأقتض وأهلك وأسء كذلك أسهر عليهم للبناء والفرس يقول الرب ، .

(٦) إبتهاجهم بخلصه : (حب ٣ : ٢ - ١٩)

ويقول حبقوق النبي في مستهل هذه النبوة : عندما تضطرب نفسى بالرجز تذكر الرحمة ، ، ثم يتبأ عن قيامة المخلص وما يلابسها من أحداث بقوله : قام فتزلزلت الارض نظرت فذابت الأمم . وانسحقت الجبال وذابت الآكام الدهرية . وعوض التعب نظروا سبيلك الدهرية خرجت لخلص شعبيك لتخلص الذين مسحهم . أقيمت موتاً على رأس مخالفى الناموس وجعلت أساساتهم باطلة ، . ثم يقول بلسان شعب المسيح : أما أنا فأتهلل بالرب وأفرح بالله مخلصي

(٧) عودته للسكن بينهم: (زك ٢: ١٠ الخ)

ويناشد الله ابنة صهيون على لسان زكريا النبي أن تفرح وذلك بقوله «لاني
هأنذا آتى وأسكن في وسطك» ، ثم يحض شعوب الأرض على غفاته بقوله
« فليخف من قدام وجه الرب كل ذى جسد لانه قام على سحابته » ، والإشارة هنا إلى
قيامته واضحة .

(٨) إعداد مراعيه لهم: (إش ٤٩: ٦ - ١١)

وفي مطلع هذه النبوة يتنبأ إشعيا النبي عن المخلص بقوله «إني قد جعلتك نوراً
للأمم لتكون خلاصاً إلى أقاصى الأرض» . ثم يمضى في بيان عناية المخلص بشعبه
فيقول «إني استجبت لك في زمن مقبول وفي يوم الخلاص أعنتك . وجعلتك عهداً
للشعب لتعمر الأرض وتملك أملاك البرية . قل للأسرى أخرجوا وللذين في الظلة
أظهروا . ويكون مرعاهم في كل الطرق . لا يجوعون ولا يعطشون ولا يضربهم حر
ولا شمس . لكن راحمهم يعزيهم وإلى ينابيع المياة يوردهم . وأجعل كل الجبال طرقاً
وجميع المتاهج مرعى لهم » .

(٩) ندامة أعدائه على ضلالهم: (يش بن شير ٥: ١ - ٧) (١١)

وأخيراً يتحدث يشوع بن شيراخ في مستهل هذه النبوة عن قيامة المخلص
واضطراب أعدائه بقوله «عند ذلك يقوم البسار بجرأة عظيمة بمن معه أمام الذين

(١) الأسفار المحذوفة: وعدنا في الجزء الرابع من «كنوز النعمة» ص ٢٥٢

أن نكتب كلمة عن الأسفار المحذوفة من طبعة بيروت للكتاب المقدس ، وذلك
بمناسبة ما تقتبس منه كنيستنا في قراياتها ، كما مر بنا في الصوم المقدس
والبصخة وهنا في النبوة التاسعة ، لاعتبارها ايها أسفاراً قانونية ، والى
القارىء هذه الكلمة :

ماهيتها ومضمونها: ان «الأسفار المحذوفة» التى تسميها بعض الكنائس
«الأسفار القانونية الثانوية» ، ويسمىها البعض الآخر «الأبوكريفيا»
وهى كلمة يونانية معناها «خفى» ، وتطلق على كل سفر لم ينتظم فى قانون
الكتاب ، وعلى كل سفر لا يعتبر صحيحاً ولا موحى به من الله ، هى :

١ - **طوبيا**: وهو وصف ممتع لسيرة أسرة عاشت فى زمن الأسر
اليهودى عام ٧٢٢ ق م . ويجد القارىء خلاصة وافية لهذا السفر فى
«كنوز النعمة» ج ٤ فى النبوة السادسة من يوم الجمعة السادس من

ضايقه وجعلوا سعيه باطلا ، فإذا رأوه يضطربون من شدة خوفه العظيم ويندهلون من خلاصه العجيب ، . ثم يشير إلى ندامة اليهود على ما ارتكبوه في حقه بقولهم « هذا الذي كنا فيما مضى نحتقوه ونتخذة نحن الجهال سخزية ... كيف أصبح معدوداً »

٢ - يهوديت : ويتضمن قصة انتصار اليهود على قائد الجيش الأشورى بمساعدة يهوديت وهى أرملة يهودية جميلة وغنية وتقية .

٣ - بقية سفر استير : وهى سبع اضافات لتكملة قصة استير ومردخاى .

٤ - حكمة سليمان : وهى أجمل الأسفار المحنوفة كتب لمقاومة الوثنية .

٥ - حكمة يشوع بن شيراخ : وهو مجموعة أمثال على غرار أمثال سليمان .

٦ - باروخ : ويتضمن اضافات لنبوات أرميا تظهر التقوى والغيرة .

٧ - تسبحة الفتية الثلاثة : وهى التى سبج بها أصدقاء دانيال الثلاثة وهم فى أتون النار .

٨ - قصة سوسنة العفيفة : وهى لتمجيد دانيال كقاضٍ لدحضه وشاية ضدها .

٩ - قصة بال والتنين : وقد ألحقت بسفر دانيال وهى تبين كيف أقنع دانيال الملك كورش ببطلان عبادة الأصنام .

١٠ - سفر المكابيين الأول : وهو يسرد جهاد أبناء متياس الكاهن ضد ملوك سوريا .

١١ - سفر المكابيين الثانى : ويسرد تاريخ اليهود من عام ١٧٥ ق م الى عام ١٦٠ ق م .

وقد نشر هذه الأسفار على نفقته أخيراً الأستاذ مرقس جرجس صاحب المكتبة الجديدة ومطبعتها بصر .

وأى الكنائس الرسولية فيها : وللكنائس الشرقية والغربية براهين كثيرة

تثبت قانونية هذه الأسفار ، سيما والترجمة السبعينية قد ضمتها إليها .

والمجمعان اللذان عقد أحدهما فى القسطنطينية سنة ١٦٤٢ وثنانها فى

أورشليم سنة ١٦٧٢ قررا أنها كتب مقدسة الهية ، وقد قبلتها الكنيسة

اللاتينية عموماً ، وفى المجمع الذى عقد فى أورشليم سنة ١٧٧٢ اعترفت

الكنيسة الأرثوذكسية بأنها موحى بها من الله . ومن مشاهير الآباء الذين

أثبتوا قانونية هذه الأسفار فى الجيل الأول اكليمنضس الرومانى وبوليكربوس ،

وفى الجيل الثانى اكليمنضس الاسكندرى وديوناسيوس وكبريانوس ، وفى

الجيل الرابع اثناسيوس وباسيليوس ، وفى الجيل الخامس أغسطينوس .

والكنيسة القبطية تعتبرها قانونية ، اذ فضلا عن اقتباساتها الكثيرة منها

فى قراءات الصوم المقدس والبصخة والحسين ، فقد أحصاها الشيخ اسحق

ابن المسال بين الكتب القانونية فى مقدمة كتابه « أصول الدين » ، وجاراه

أخوه الشيخ الصغى فى كتاب « مجموع القوانين » ، وتبعهما القس شمس

في بني الله وحظه بين القديسين : لقد ضلنا عن طريق الحق ولم نبر نور البر . ولم يشرق علينا شمس العدل . وتورطنا في سبيل الآثام والهلاك ، .
وبعد النبوات يبدأون بصلاة نصف الليل وفيما يلي طقسها :

= **رأى البروتستانت** : لما انفصل البروتستانت عن الكنيسة الكاثوليكية استمروا يطعمون هذه الأسفار مع سائر أسفار التوراة جاعلين مركزها غالبا بين المهدين القديم والجديد الى نحو عام ١٨٢١ م ، وجمعية التوراة البريطانية قررت في اجتماعها عام ١٨٢٦ م عدم نشر هذه الأسفار . أما البروتستانت الألمان فبينهم خلاف في أمر هذه الكتب فبعضهم يعتبرها قانونية ، وبعضهم يرفضها ولكل منهم حججه .

اعتراضات البروتستانت ودحضها : ويعترض البروتستانت على هذه الأسفار أولا بحجة أن اليهود لم يضموها ضمن الأسفار القانونية ، ويرد على ذلك بأن عدم ضمها راجع الى أن عزرا ومن معه من العلماء لما نظموا قانون الأسفار المقدسة عام ٥٣٤ ق.م لم ينظموها فيه الا ما كان مكتوبا بالعبرية فقط ، أما ما كان مكتوبا بغيرها وما كتب بعد ذلك العصر ، فلم يدرج فيه لعدم ظهور انبياء بين اليهود يخلف أحدهم الآخر كما في أيام عزرا وقبله . غير أن تلك الأسفار كانت معتبرة عند اليهود ومصدقة .

يعترضون ثانيا بأن هذه الأسفار لم يقتبس منها كتبة العهد الجديد ، ويرد على ذلك بأن السيد المسيح ورسله لم يستشهدوا بأسفار أسستير والجامعة ونشيد الأنشاد وراعوث والقضاة وسفرى الأيام ، ومع ذلك سلمت الكنيسة بقانونية هذه الأسفار . وعلى ذلك فعند استشهاد السيد ورسله بهذه الأسفار المحذوفة ليس بدليل قاطع على عدم قانونيتها . على أن المخلص ورسله كثيرا ما أوردوا معاني وردت في هذه الأسفار ، من ذلك قول السيد « كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضا بهم ، (مت ٧ : ١٢) ، وهذا مشابه لما جاء في سفر طوبيا وهو « كل ما تكره أن يفعل بك لا تفعله أنت بأحد ، (طوبيا ٤ : ١٦) . ومن أمثلة ذلك ايضا ما جاء على لسان الغنى الغنى وهو قوله « أقول لنفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة . استريحى وكلى واشربى وافرحى . فقال له الله يا غنى في هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التى أعدتها لمن تكون ، (لو ١٢ : ١٩ - ٢٠) وهذا يشبه قول ابن شيراخ « ومن الناس من يستغنى ويقول لقد وجدت نفسى راحة . فأكل الآن خيراتى . وهو لا يعلم أن الموت يأتي فيموت ويخلف كل شيء لغيره ، (ابن شير ١١ : ١٨) . كذلك يقول يعقوب الرسول « ليكن كل انسان مسرعا فى الاستماع مبطنا فى التكلم مبطنا فى الغضب ، (يع ١ : ١٩) ، وهو مشابه لقول ابن شيراخ « كن مسريعا فى الاستماع وكثير التانى فى أحارة الجواب ، (ابن شير ٥ : ١٤) . =

(١) صلاة نصف الليل

تبدأ صلاة نصف الليل بصلاة الشكر ثم التقديسات الثلاثة **Ὁμολογιαίς** وأثناء ذلك توقد الشموع ، ويلف الأنجيل بستر أبيض ويحمله كبير الكهنة ، ويطوفون به البيعة وهم يرتنون بالنساقوس **Τερονπον ενωσι** أى « قوموا يا بنى التور ، بلحنها المعروف إلى أن ينتهوا إلى الحورس فيكملونها دجماً ، وبعدها المزمور الخمسين ، وفي آخره يقولون **αλ δοξαις οθεος ημων** أى الليلويا المجد لآلهتنا ، ثم مديح القيامة المقدسة وهو **Τεπлат εταλαστασις** ومعناه « ننتظر قيامة المسيح ونسجد للقدوس يسوع المسيح » ، ثم مرده .

وبانتهائه يقال « الليلويا . المجد لآلهتنا ، المذكورة سابقاً ، وهوس ليلة عيد القيامة من مزامير داود النبي ويفسر عربياً ، وأوله « استيقظ ياربى وإلهى بالأمر الذى أوصيت . . . » ، ثم الأبصاليات الآدام الثلاثة للقيامة على الهوسات الثلاثة ، ثم أبصالية واطس للقيامة تقال على الجمع ، وأيضاً أبصالية آدام على الهوس الرابع ، ثم الأبصالية الآدام السنوية ، وبعدها تقال تذاكية الأحد ، ثم القطعة الخاصة بالقيامة وأولها **Πισα εαρ δεπ πιποττ** أى « من فى الآلهة ، وتكمل صلاة نصف الليل كالعادة ويقرأ تحليل الكهنة ، وهو تضرع إلى الله أن يهبنا روح الأنارة ، ويحفظنا من كوارث الدهر وتجارب الحياة . وفيه ابتهاج من أجل الكنيسة وامتداد ملكوت الله . والغالب فيه طلب الرحمة والمغفرة والحل من رباط الخطية ، وبالأجمال فهو يتضمن الصلاة لأجل جميع الناس بحسب احتياجاتهم ، وكل ما يؤول لمجد الله وبنيان كنيسته . ثم تختم الصلاة بالبركة وابتدئون برفع بخور باكر .

(٢) رفع بخور باكر

يرفع البخور كالمعتاد وبعد أوشية الأنجيل وترتيل المزمور باللحن السنوى ، يقال الطواف الآنى بعد المزمور وهو « فليقم الله ولتتفرق جميع أعدائه وليهرب من قدام

= ويعترضون أخيراً بأن الكنيسة فى أجيالها الأولى لم تجعل لهذه الأسفار محلاً مقبولاً مثل الأسفار الأخرى ، وقد فندنا هذا الاعتراض فى كلامنا على رأى الكنائس الرسولية فى هذه الأسفار . (انظر علم اللاهوت ج ٢ ص ٧٠ ومشكاة الطلاب ص ١٦٢ وما يليها) .

وجهه جميع منغضى لإسمه القدوس الليلويا، (مز ٦٧ : ١) . وبعد قراءة الإنجيل يرد له بالمرد الآتي : « قدوس أنت يا رب ومبارك لأنك تأملت ولم تغضب وقت من بين الأموات في اليوم الثالث ، . وتكمل الصلاة كالمعتاد ويقول المرتلون هذا القانون : يا رب يا رب يا رب إن كنت وقعت في موضع الحكم أمام بيلاطس البنطي واستهزى بك لكنك لم تترك كرسيك ، وجلست مع أبيك ، وقت من بين الأموات وحررت العالم من عبودية العدو ، . ثم يقول الكاهن البركة ويختم الصلاة كالمعتاد .

(٣) ترتيب القداس

عدم صلاة المزامير : يقدم الحمل كالمعتاد بدون أن تصلى مزامير الساعتين الثالثة والسادسة ، وذلك أولاً لأن الوقت الذي يحتفل فيه بقداس العيد ليس له مزامير خاصة به ، وثانياً لأنه ليس من الملائم أن تصلى في هذا الوقت مزامير الساعتين الثالثة والسادسة التي تصلى عادة في النهار قبل القداس ، وثالثاً لأن الكنيسة ترتل أناشيد المجد وترانيم البهجة ، وهي في مقام الفرح والتهليل ، في حين أن المزامير تحوى كثيراً من الثبوت والرموز والعبارات التي لا تلائم روح العيد .

ما قبل الدورة : وبعد الأبركسيس يجهزون أيقونة القيامة الجيدة ، وحولها الصليبان والمجامر والشموع ، ويحملها الكاهن أو الشماس الخادم . ويقولون أمام الهيكل لحن القيامة من ليلة العيد إلى اليوم التاسع والثلاثين من الخمسين وباكر عيد المنصرة ، وهو : « كل الصفوف التي أسمها . باللائنقات الآتية إلى أذني : المسيح قام من بين الأموات باكر أحد السبوت . أيها الجند لا تكذبوا على قيامة مخلصنا في يوم الأحد ، .

ثم يقال البرلنكس الآتي قبل الدورة من ليلة العيد إلى الأحد الخامس من الخمسين ، ثم في باكر عيد المنصرة ، وأوله هو : « يا كل الصفوف السائين ، رتلوا لأننا بنفحات التسليح ، وابتهجوا معنا اليوم فرحين ، بقيامة السيد المسيح . . . ، وبعد الانتهاء منه يشرع في تمثيل القيامة .

غلق أبواب الهيكل : ويبدأ تمثيل القيامة بأن يدخل الكهنة والشمامسة داخل الهيكل ثم تفتح أبوابه ونوافذه ، (أولاً) إشارة إلى القبر الذي قام منه المخلص وهو محتموم ،

(ثانياً) إشارة إلى باب الفردوس الذى أغلق عند ما أخطأ آدم وحكم عليه بالموت . أما فتح باب الهيكل بعد القيامة فيشير إلى أن مخلصنا قد فتح باب الفردوس بصلبه وقيامته ، وأن العداوة التى تسببت لآدم وذريته بسبب غواية إبليس قد زالت ، وتم الصلح بين الله والإنسان . وفى هذا تعليم روحى لكل مؤمن أن يقترب من الله لأن قدس الأقداس السماوى قد فتح (عب ٩ : ١٢ ، ٢٤ ، ١٠ ، ١٩) . وفضل أبواب الهيكل مغلقة حتى ينتهى الحوار بين الداخل والخارج .

إطفاء الأنوار : وبعد إغلاق الأبواب تطفأ الأنوار إشارة إلى الظلام الذى كان محيماً على البشرية كلها منذ العصيان الأول حتى مجيء المسيح . أما إضاءتها بعد إعلان القيامة وفتح الأبواب ، فبه إشارة إلى النور الذى انبثق للؤمنين بقيامة المسيح من بين الأموات ، وإلى أن القبر لم يعد مظلماً بعد أن أثار المخلص طريق الخلود ، وإلى أن الخلود لم يعد شيئاً مجهولاً بل فى نور القيامة أصبح عقيدة لا شك فيها ولا غموض . كذلك فيه إشارة إلى الاستنارة القلبية والروحية التى نالها المؤمنون ، وإلى الطمأنينة والسلام الذى شع على النفوس والضائير بقيامة المسيح ، التى هى رجاء المتعبين وعزاء المتألمين ، وفيها مواساة للظلمين وقوة للجاهدين ، وفيها يرى الذين همضت حقوقهم أملاً فى انتصار الحق ودليلاً على قوته ، فهى كل شئ فى المسيحية .

الحوار وفتح الأبواب : وبعد إطفاء الأنوار يقف شماسان خارج الباب ، ويبتدئان بقولهما بالرومى Χριστός ελεστη أى « المسيح قام » ثلاث دفعات ، وفى كل دفعة يجاوبهما كبير الكهنة من الداخل بقوله Αλλοος ελεστη أى « بالحقيقة قام » ، وذلك إشارة إلى إذاعة بشرى القيامة بواسطة الملاك للنسوة . فإنهن لما ذهبن إلى القبر ليطيبن جسد المخلص وسألن عنه ، جاوبهن قائلاً « قد قام » (مر ١٦ : ٦ ، لو ٢٤ : ٦) . ثم يقول الشماسان من الخارج بالعربي « المسيح قام » ثلاث دفعات ، فيجاوبهما كبير الكهنة فى كل دفعة « بالحقيقة قد قام » .

ثم يقول الشماسان « افتحوا أيها الملوك أبوابكم وارفعى أيتها الأبواب الدهرية ، (مز ٢٤ : ٧) ، يقولانها مرتين ولا يجاوبهما كبير الكهنة بشئ . وفى المرة الثالثة يقولان « افتحوا أيها الملوك أبوابكم وارفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد » ، فيسألها كبير الكهنة من الداخل بقوله « من هو ملك المجد » ؟ فيجيبانه

بقولها : الرب العزيز القوي الجبار القاهر في الحروب هو ملك المجد ، (مز ٢٤ : ٨-١٠) . ثم يقتحمان الباب بقوة فيفتح وتضاء الأنوار . وتفسير ذلك على ما قاله أحد العلماء هو أن رئيس الكهنة رسم للمسيح ، والهيكल رسم للسماء ، والترنيمة النبوية هي التي أنشدتها الملائكة عند صعود المسيح ، فإنهم لما نزلوا لخدمة الرب صرخوا إلى الرؤساء العلويين أن يستعدوا لاستقباله . وقد ضمن النبي نبوته هذه جهاد المسيح في الصليب ، ومكافئته للخطية بالآلام ، وانتصاره على الموت بموته الاختياري وفوزه بالقيامة ، وقد أقامه النبي مقام ملك ذهب لأخضاع ولاية شقت عصا الطاعة عليه ، وبعد أن اقتحم الأخطار وحارب الأعداء وانتصر عليهم ، عاد ورايات النصر تخفق أمامه . ثم علت أصوات الفرح ونودي في عاصمة ملكه أن يستعد الناس لاستقباله ، وما زالوا في فرح ومرح حتى دخل بموكبه العظيم وتبوأ عرشه . وهكذا فرحت الجنود السماوية ومصاف الرسل بانتصار المخلص على الشيطان والخطية والموت ، وبدأوا يستعدون لاستقباله بما يليق به من الأكرام حين صعوده إلى السماء . .

ومن الناحية الروحية تشير الأبواب الدهرية إلى قلوب العالم المستعبدة لإبليس دهوراً طويلة ، وانفتاحها بالقيامة هو ترحيب بالقائم المنتصر وتمجيد له لطرحة الشيطان خارجاً . هذا في عيد القيامة أما في عيد الصعود فتشير إلى أبواب السماء التي أغلقتها الخطية وفتحها رب المجد بدمه .

أما الفرح على باب الهيكل مع المناداة بفتحه فيشير إلى أن قلوب البشر هي في الأصل مسكن الله وملكوته الذي اغتصبه إبليس واسترده السيد بالفداء .

الطواف بالأيقونة : وبعد فتح الأبواب يطوف الكهنة والشمامسة الهيكل ثلاث دفعات ، حاملين الأيقونة والصلبان والجمامر والشموع ، وكذا البيعة ثلاث مرات ، ثم يصعدون إلى الهيكل ويدورون حوله دورة واحدة ، فيكون مجموع الدورات سبعا . وهذا يذكرنا بأنه بموت المسيح وقيامته تحطمت أبواب الجحيم وتكسرت متاريس الحديد وأخرج كل المسييين هناك بركة آدم ، كما طاف يشوع بن نون والكهنة حاملين الأبواق حول أسوار أريحا سبع مرات ، فسقطت الأسوار ودفعت المدينة ليد بني إسرائيل .

ويبدأون الطواف بتسبحة عيد القيامة وهي : أخرستوس أنتى اكنسكرون ، أى : المسيح قام من الأموات ، ، وبعدها تقال القطعة الرومية التي مطلعها : طون

سيناركون ، أى « نسبح نحن المؤمنين ونمجد الكلمة المساوى للآب والروح فى الأزلية . . . » ، وتكرر تسبحة القيامة بالعربية ويختمون الدورة بالقطعة التى مظلمها « بخرستوس أقتوف » ، أى « المسيح قام من بين الأموات . . . » ، ويستمر الطواف والترتيل من ليلة عيد القيامة إلى اليوم التاسع والثلاثين من الخسین بالترتيب السابق ، ثم توضع أيقونة القيامة فى الهيكل فى مكانها مضاء أمامها أما بالشموع أو بالكهرباه أو بالفتناديل .

وغرض الكنيسة من الطواف بالأيقونة بالتراتيل هو : أولاً إعلان فرحها بقيامة الرب بصورة فعلية تحرك قلوب المؤمنين لحمده وتمجيده ، وثانياً تنفيذاً لقوله : « سأراكم وفرح قلوبكم ولا أحد ينزع فرحكم منكم . أتم ستحزونون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح » (يو ١٦ : ٢٢ ، ٢٠) ، وهذا ما حدث فعلاً إذ أن التلاميذ لما رأوا الرب فرحوا (يو ٢٠ : ٢٠) .

والكنيسة تجرى هذا الطواف ليلة عيد القيامة إشارة إلى ظهور الرب لتلاميذه وللنسوة بعد قيامته فى اليوم ذاته . ثم تجريه من أول الخسین إلى يوم الصعود تذكراً لترده على تلاميذه بعد قيامته ، « إذ أراهم أيضاً نفسه حياً براهيمين كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله » (أع ١ : ٣) ، أما إبطال الطواف من بعد عيد الصعود ، فهو لتعليمنا أن الرب يسوع صعد إلى السماء فى يوم الأربعين من قيامته (لو ٢٤ : ٥١) .

طرح^(١) Πιστωση : وبعد ترتيل المزمور باللحن السنجارى وقراءة الإنجيل ، يقال هذا الطرح ومطلعه هو « نور نور يا جبل الزيتون . . . أضيئوا ونوروا أيها الرسل الأطهار فإنه قد أشرق نور القيامة . . . أضيئ ونورن أيتها النسوة حاملات الطيب خذن طيبكن فإن الرب قام . . . » .

القداس والتوزيع : ويكمل القداس كالمعتاد ، ويقدم فى هذا اليوم بقداس لإغريغوريوس لابن ، وهو الذى لا يستعمل إلا فى الأعياد السيدية .

(١) الطرح هو تلخيص لفصل الإنجيل أو للهوسيات والتذاكيات ، وهو موزون بطريقة الواطس أو الآدام وقديماً كان يلحن كله أما الآن فيكتفى بتلحين مقدمته .

وبعد صلاة الصلح يقول المرتلون الأسباب الآدم والواطين الخاصة بعيد القيامة . ويقول الكاهن القسمة التي للإبن ومطلعها « أيها المسيح إلهنا رئيس كهنة الخيرات العتيدة . . . » ، أو القسمة التي للآب ومطلعها « أيها السيد الرب الإله . . . » الذي من قبل صليبه نزل إلى الجحيم . . . ، وتقال أيضاً في الحسين . وفي التوزيع يرتل المزمور ١٥٠ بلحن الفرح ، وبعده البرلوكس الذي مطلعها « كل صفوف وطقوس السمايين والأرضيين ، الملائكة والناس معاً يرتلون بابتهاج ، لأن ربنا يسوع المسيح اجمل الحقيقي قام من الأموات . . . » .

ميعاد انتهاء القداس : وبما أن الاحتفال بعيد القيامة لا يكون إلا ليلا مراعاة للوقت الذي قام فيه المسيح ، فقد نصت القوانين على أن ينتهي القداس عند صياح الديك ، لا في منتصف الليل أو قبيل ذلك كما يحصل الآن . وقد ورد في المجموع الصفوى نقلا عن التسقولية قول الرسل « ولا تصنعوا عيد قيامة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح إلا في يوم الأحد لا غير وافطروا عند صياح الديك بكرة (١) . وتكونوا ساهرين الليل كله وأتم مجتمعون في الكنيسة تصلون وتقرأون من المزامير والأنبياء والناموس . . ثم حلوا صومكم وأتم مسرورون بأن يسوع المسيح قام من الأموات وهو أربون لقيامتنا . . . » (٢) .

ذكولوجية عيد القيامة والحسين : وقبل تلاوة قانون الإيمان تقال الذكولوجية الآتية وهي « حيثذ امتلأنا فرحا ولساننا تهليلا . لأن ربنا يسوع المسيح قام من بين الأموات . بقوة أبطل الموت وجعل الحياة تضيء لنا . وهو أيضاً الذي مضى إلى الأماكن التي أسفل الأرض . بوابو الجحيم رأوه وخافوا . وأهلك طلقات الموت فلم تستطع أن تمسكه . سحق الأبواب النحاس وكسر المتاريس الحديد وأخرج مختاربه وفرح وتهليل . وأصعدهم معه إلى العلو إلى مواضع راحته . خلصهم لأجل اسمه وأظهر قوته لهم . فلنذا نحن أغنياء بالخيرات الكاملة . وبأيمان نرتل قائلين هليلويا . . . » . وتقال أيضاً الذكولوجية الآتية :

(١) معلوم أن صياح الديك يكون في الفجر باكرا جدا والظلام باق ، أي في الهزيع الثالث من الليل (مر ١٣ : ٣٥ ، لو ١٢ : ٣٨) .
(٢) المجموع الصفوى ص ١٩٨ .

ذكصولوجية تقال في باكر سبت النرح و ليلة عيد القيامة والخمسين : « الذي عال إسرائيل أربعين سنة في البرية . وأعطاهم المن خبز الملائكة لياً كلوا . عوض المن أعطوه خلا مرا . وبدل الخيرات جعلوا لإكليل شوك على رأسه . كفن ووضع في القبر الكائن خارج المدينة وقالوا بجهلهم إن هذا لا يستطيع أن يقوم بعد . باكر أحد السبوت قام المسيح من بين الأموات ورد أعداءه إلى خلف وأعطاهم عاراً أدياً . من أجل هذا نمدح مع المرتل داود قائلين قد قام الله مثل النائم . الليلوياء . »

عطلة يوم الأحد : وجاء بقوانين الرسل خاصاً بيوم الأحد ما يأتي :

(٢٠) « ولا يكن في أيام الآحاد والاعياد المجيدة سجود (بل إحناء للرأس) لأنها أيام فرح . ولذلك ينبغي أن نبطل في أيام الآحاد والاعياد وهذا الباب بغير حرم ، (١) . »

(مك ٥٠) « ويرفع في يوم الأحد عن كافة المؤمنين حدود السلطنة والمحامكات ، ولا يطالبوا فيه بشيء منها . ولا يتعلق فيه أحد بمؤمن من قبل مطالبته بدين أو بخصومة وما أشبه ذلك . وليخرج الناس جميعهم فيه إلى الكنيسة . وليأت كل واحد من المؤمنين إليها بالطهارة والتواضع من غير خوف من سلطان أو غريم أو من قاض أو نحو ذلك . وإن جسر أحد الجبابة على أن يأخذ جملاً من الماضين إلى البيعة فليغرم الضمف . (٢) . »

(٢٩) « ولا يجب أن تتكلموا بكلام لا يفيد أو تفعلوا مالا يصلح ، ولا سيما في أيام الآحاد التي فيها يجب أن تفرحوا فرحاً روحياً . يقول النبي (تعبدوا الرب بفرح وهللا له برعدة) يشير إلى قول داود النبي هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنفرح فيه . »

وجاء بكتاب الجوهرة النفيسة خاصاً بيوم الأحد ما يأتي :

« يحفظ لأن الله شرفه على بقية أيام الأسبوع ، كما كان السبت في الشريعة العتيقة . وسمى يوم الرب لأنه استراح فيه من كل عمل ، ليعلمنا أن نستريح فيه جسدياً وتفرغ فيه لعمل الروح الخالصة . »

التذكار الشهري : أولاً — يجب أن يصلى بالطقس الفرائحي في اليوم التاسع والعشرين من كل شهر من الشهور القبطية ، ما عدا شهرى طوبه وأمشير لأن أولهما يرمز إلى الناموس والثاني إلى الانبياء وكلاهما تنبأ عن المسيح . ويكون مرد التوزيع جامعاً للأعياد السيدية الثلاثة التي حدثت في التاسع والعشرين من الشهر وهي البشارة (٢٩ برمات) والميلاد (٢٩ كهك) والقيامة (٢٩ برمات) لان صلب المخلص اتفق حدوثه في ٢٧ منه .

ثانياً — وفي القراءات الكنسية رتبت الكنيسة أن يكون فصل إنجيل باكر في أيام الآحاد الأربعة من الشهور القبطية الآتية ، متضمناً موضوع قيامة المخلص من الموت . ففي الاحد الاول يكون فصل الانجيل من متى (مت ٢٨ : ١ - ٢٠) ، وفي الثاني من مرقس (مر ١٦ : ٢ - ٨) ، وفي الثالث من لوقا (لو ٢٤ : ١ - ١٢) ، وفي الرابع من يوحنا (يو ٢٠ : ١ - ١٨) . والشهور المقصودة هي بابه وهاتور ، والاحدان الأخيران من بشنس ، ثم بؤونه وأيبب ومسرى .

أما شهر توت فالقراءات فيه خاصة بتمجيد الله الآب ، وشهر كهك تدور قراءاته حول ظهور المخلص ، ، وطوبه وأمشير يرمزان إلى الناموس والانبياء كما مر بنا ، لانهما يسبقان شهر برمات الذي حدث فيه أول مظاهر التجسد الالهى وهو البشارة بالمخلص . وبرموده والاحدان الاولان من بشنس فهما مواسم الصوم المقدس أو البسخة أو بعض أيام الخمسين ، والشهر الصغير (أيام النسب) قد لا يقع فيه يوم أحد ، وهذه الشهور لا يلائمها موضوع قيامة المخلص في انجيل باكر مراعاة للارتباط القائم بين قراءاتها .

(٤) أحد القيامة مساء

عشية شم النسيم :

الغرض من صلاة هذه العشية عمل تذكار لظهور السيد المسيح لتلاميذه بعد قيامته في عشية ذلك اليوم وهم مجتمعون في العلية والأبواب مفاقة^(١) . ولكن بما يؤسف

(١) بالقدس بجوار بستان الحبز والسماك كنيسة حيث الموضع الذى تكلم فيه توما مع الرسل بكلام الشك ، ومقابل الكنيسة مكان سكنى بطريك الروم الأرثوذكس .

له كثيراً ألا تتم كنائسنا بإقامة هذه العشية ، ونحن نهيى بالمسؤولين فيها أن يراعوا إحياء هذا الطقس الجميل !

وتبدأ الصلاة كالمعتاد دون أن تقال مزامير الساعات لأنها غروب عيد الفصح ، وبعد رفع البخور يقول الكاهن أو شية المرضى ، أو أو شية الموتى كما ورد في بعض النسخ القديمة . وبعد قول الكاهن « اللهم ارحنا ، تجهز أيقونة القيامة ويطوفون بها الهيكل ثلاث دورات ، والبيعة ثلاث دورات أيضاً وهم يرتلون « المسيح قام ، بالروى ثم يعودون إلى الهيكل ويدورون دورة واحدة ويقولون « المسيح قام ، بالقبطى . ويرد للإنجيل بالمرء الآتى ، كما أعطيته لرسلك القديسين قل لنا مثلهم إني أعطيك سلامى . سلامى أنا الذى أخذته من أبى . أنا أتركه لكم من الآن وإلى الأبد ، . ثم تكمل الصلاة كالمعتاد وتختتم بالبركة .

قداس شم النسيم : « ثم يجتمع الشعب باكراً جداً يوم الاثنين من الحنين في الكنيسة بالفرح والابتهاج وتوقد الشموع ويصلون كالعادة . وبعد الأبركسيس يقال قبطياً « المسيح قام من الأموات ، ثلاث مرات كما حصل في عشية يوم الأحد ، وهكذا على هذا المنوال إلى آخر أيام الحنين ، (١) .

ثانياً — طقس الأحد الجديد

أبصاليبا القيامة : تمتاز الصلاة في هذا اليوم بالأبصاليبتين الواطس والآدام اللتين تقالان على الأحد الجديد لتوما ، وأولاهما هي الواطس ومطلعها هو « قام الله بقوة واقتدار في مجمع الآلهة ليدين الأقوياء . . . ، وفيها يقال « وأيضاً توما الآخر من بعد ثمانية أيام لما نظر إلى آثار المسامير سجد له ، . أما الثانية فهي الآدام ومطلعها هو « رتلوا اليوم بصوت لا يسكت لأن ملك المجد يسوع المسيح قام . حلوا من قلوبكم الأفكار والغش لأن الرب رحيم » (٢) .

ثالثاً — طقس خميس الصعود

التذكار البيومى للصعود : إن أهم تذكار يومية يقام لصعود السيد المسيح إلى السماء ، هو الطقس الذى يصنع في خدمة القداس عند عرض الأسرار على الشعب . فقد أشرنا

(١) انظر كتاب الجوهرة النفيسة ص ١٦٧ .

(٢) دلال اسبوع الآلام ص ٢٦٦ - ٢٧٥ .

سابقاً إلى أن هذه الأسرار تعرض على الشعب مرتين فقط ، أولاً لتذكّر قيامة المخلص وقد شرحناها فيما تقدم ، وثانيهما لتذكّر صعوده . وهنا يعرضها الكاهن وهو يقول « جسد مقدس ودم كريم حقيق يسوع المسيح ابن إلهنا آمين » ، فيسجد الشعب مكشوف الرءوس ويهتفون قائلين « مبارك الآتي باسم الرب » . ثم يدبرها بمثال الصليب ويعود بها إلى داخل الهيكل ، ويخفيها عن أبصارهم على المنبج تحت اللقافة ، إشارة إلى صعود الرب أمام تلاميذه ، وهم وقوف على جبل الزيتون ينظرون السحابة التي أخذته عن أعينهم . وسجود الشعب في هذه المرة هو إشارة إلى سجود الرسل للمخلص حال صعوده كما ذكر لوقا (لو ٢٤ : ٥٢) .

مرد الأبركسيس : ويقال المرء الآتي من عيد الصعود إلى اليوم التاسع والأربعين من الخمسين : « السلام لصعوده لما صعد إلى السموات بمجد وكرامة وجلس عن يمين أبيه » .

لحن الصعود : ويقال للحن الآتي يوم خميس الصعود والأحد السادس من الخمسين بعد الأبركسيس ، وأيضاً في التوزيع إذا كان المتناولون كثيرين ، وهو « طأطأ السماء ونزل والضباب تحت رجليه ، ركب على الثارويم وطار ، طار على أجنحة الرياح » .

البرلكس : ويقال البرلكس الذي مطلعه « فلتفرح السموات وتهلل الأرض وتفرح كل قبائل المؤمنين الأرثوذكسين . . . ويكون مرد كل مقطع هو « لأن المسيح الإله الوحيد الجنس صعد إلى السموات » .

أسبسمات العيد : وعلاوة على ما يقال في الدورة أيام الآحاد خاصاً بالصعود ، وكذلك مرد المزمور ومرد الانجيل ، قال الأسبسمات الآتية من عيد الصعود إلى اليوم التاسع والأربعين .

(١) الأسبسم الآدام : « المسيح إلهنا قام من الأموات وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه » .

(٢) الأسبسم الواطس : « صعد إلى السموات وخضعت له الملائكة والقوات والسلطين حسب قول الرسول « الليلوييا الليلوييا المسيح قام من الأموات وصعد إلى السموات وجلس عن يمين أبيه . خلصنا وارحنا » .

(٣) أسبسمس واطس ثان : وصعد إلى سماء السماء ناحية المشارق لكي يرسل لنا المعزى روح الحق اليلويآ

(٤) أسبسمس واطس ثالث : د صعد إلى سماء السماء ناحية المشارق وسبحته الملائكة ورؤساء الملائكة ، والعساكر والسلطات والكرامى والربوبيات والقوات صارخين قائلين قدوس قدوس قدوس اليلويآ

العظة فى العيد : وجاء فى قوانين الرسل قولهم د ولا تعملوا فى يوم السلاق (الصعود) لأن تدبير المسيح كمل فيه ، (رسطب ٦٦) .^(١)

رابعاً - طقس يوم الخمسين

يتم طقس يوم الخمسين على مرحلتين : الأولى طقس عيد العنصرة والثانية طقس السجدة .

أ - طقس عيد العنصرة

أولاً - بخور باكر

دورة القيامة : بعد رفع بخور باكر كالعادة ، يقال لحن القيامة الذى مطلعته : وكل الصفوف التى أسمعها ، ثم يقول الشماسة البرلكس الذى أوله د يا كل الصفوف السامنين وبعد ذلك تبدأ دورة القيامة بنفس الترتيب الذى شرحناه عند الكلام على الطقوس العامة لآيام الخمسين . ثم تقال العبارة الآتية فى الدورة الأخيرة د المسيح قام من الأموات وصعد إلى السموات وجلس عن يمين آبيه فى الأعلى وأرسل لنا المعزى روح الحق ثم يكمل رفع البخور كالعادة .

ثانياً - خدمة القداس^(٢)

تقال مزامير الساعة الثالثة فقط مع إنجيلها ، ثم يقدم الحل وتسير الصلاة كالعادة إلى نهاية قرامة الأبركسيس ، ويكون مرده كآلاتى د السلام لصعوده . صعد إلى

(١) انظر المجموع الصفوى ص ١٦٩ . وفى القدس توجد «قبة الصعود» وهى الموضع الذى صعد منه الرب فى يوم الأربعين لقيامته ، وحوله مذابح لمختلف الطوائف المسيحية يقيمون عليها قداسات عيد الصعود .

(٢) انظر كتاب اللقان والمسجدة ص ٢١٦ - ٢٢٦ .

السموات وأرسل لنا المعزى روح الحق . ولا يقرأ السنكسار كما بينا سابقاً عند الكلام على طقوس الخمسين العامة .

قطع صلاة الساعة الثالثة : ثم يقول الكاهن قطع الساعة الثالثة التي مطلعها « روحك القدوس يا رب الذي أرسلته على تلاميذك القديسين ورسلك المكرمين في الساعة الثالثة ، هذا لا تنزعه منا أيها الصالح بل جدده في أحشائنا » وإذا كان البطريك أو المطران أو الأسقف حاضراً فهو الذي يقولها ، وتقال قبطياً ثم تفسر عربياً .

لحن الروح القدس : وبعد ذلك يقال لحن حلول الروح القدس ، وهو يقال في عيد العنصرة ، وفي رسم المطارنة والأساقفة ، وفي الأكاليل وحل زناير الشماسة والعرسان ، وهو « الروح المعزى الذي حل على الرسل في عيد البنطيقسطى فتكلموا بالسنة كثيرة » .

البرلكس : ثم يقال البرلكس الآتى : « كان لما كملت أيام الخمسين كانوا مجتمعين كلهم معاً الاثنا عشر رسولا . الروح المعزى لما نزل من السماء انبسط على كل واحد فنطقوا بالسنة كثيرة . وكانت مخافة عظيمة وصار صوت من السماء فلا الموضع الذى كان فيه تلاميذ المسيح . وظهرت لهم مثل ألسنة نار ، وكانت تنقسم جميعها على كل واحد من تلاميذه الكرام . الروح القدس ملاً الاثنى عشر تليذاً ونطقوا بالسنة كثيرة كأمر الروح القدس » .

الطرح الواطس : وبعد طرح المزمور (سنجارى) وقراءة الإنجيل يقال الطرح الآتى :

« الاثنا عشر رسولا كانوا في اورشليم ينتظرون القوة التي يرسلها الرب لهم . فلما كملت أيام الخمسين حل البارقليط على الرسل . وتكلموا بلغة الساميين ونعمة الملائكة واعترفوا بالمسيح وبمجد قيامته . وكان لما كمل عيد البنطيقسطى . الروح المعزى . روح الحق المنبثق من الآب حل على الرسل . فكانوا يصنعون آيات عظيمة وقوات في الشعوب ، وكانوا يشهدون بعظم دالة عن قيامة الرب أنه قام من الأموات . فلنزل مع داود النبي مقابل أعدائنا قاتلين ، هم اعتقلوا وسقطوا ونحن نهضنا وقنا . عند ما أشرق الروح كأللسنة نارية نجثو بركبنا على الأرض ولا نستطيع أن نحتمل

منظره ، ونحن معترفون أنه من قبل الروح القدس تعلمنا السجود للثالوث المحي .
 علينا أن الله روح والذين يسجدون له ينبغي أن يسجدوا له بالروح والحق .
 من أجل هذا نسأل ونصرخ قائلين أيها البارقليط أهب عقولنا وقلوبنا لتقول كما يليق
 بإلهه : المجد للآب والابن والروح القدس الثالث المقدس المساوي ، الآن وكل أوان
 وإلى دهر الدهرين آمين . ثم يردون بهذا المرد : الروح البارقليط الذي نزل
 من السماء ظهر على الرسل في عيد البنطيقسطي .

الأسبسمات : ثم يقال الأسبسم الآدام الآتي :

« تعال إلينا اليوم يا سيدنا المسيح ، وأضئ علينا بلاهوتك العالي . أرسل علينا
 هذه النعمة العظيمة التي لروحك القدوس المعزي . »

ثم الأسبسم الواطس الآتي : الروح القدس المعزي ، روح الحق ، روح الغير
 المحصور الرب الحي ، المنبثق من الآب ، نزل من السماء وحل على الرسل كوعد ربنا
 يسوع المسيح . هليلويا هليلويا هليلويا المسيح قام من الأموات وصعد إلى السموات
 وجلس عن يمين أبيه . خلصنا وارحنا .

ما يقال في التوزيع : وبعد صلاة « القسمة » التي أشرنا إليها سابقاً ومطلعها
 « أيها السيد الرب الإله ضابط الكل . . . » التي تقال في عيدي القيامة والعنصرة ،
 يقال في التوزيع وفي صوم الرسل ما يأتي : $\Delta\sigma\omega\mu\epsilon\lambda\ \tau\omega\ \kappa\tau\upsilon\iota\omega$ أي
 « فلنسبح الرب لأنه بالمجد قد تمجد . صعد إلى السموات وأرسل لنا البارقليط
 روح الحق . آمين اليلويا . . . »

هذا عدا الإبصاليات الواطس والآدام الخاصة بعيد العنصرة التي وردت بكتاب
 « اللقان والسجدة » (ص ٢٠٤ - ٢١٥) والتي تقال في مواعيدها المعروفة ، وكذا
 المديح الخاص به الوارد بكتاب التوثوة (ص ٢٨٦ - ٢٨٩) .

المطلعة في العيد : وجاء بالمجموع الصفوي قول الرسل « ولا تعملوا في يوم الخسین
 لأن فيه إعلان الروح القدس هنا الذي نزل على المؤمنين بالمسيح » (رسطب ٦٦ -
 المجموع الصفوي ص ١٦٩) .

ب - طقس السجدة

ما هيبة السجدة : تقيم الكنيسة في الساعة التاسعة عريياً من نهار عيد الغنصرة صلاة خاصة تعرف بالسجدة تذكراً لحلول الروح القدس على التلاميذ صباح ذلك اليوم . وكانت تقيمها صباح يوم العيد بعد قراءة الأبركسيس ، ولكنها رأت أن ذلك يرهق المصلين ، فأرجأتها إلى الساعة التاسعة ، واكتفت بالإشارة إليها ببعض القراءات التي تتلى قبل الإنجيل القداس . (١)

تسميتها : أما تسمية هذه الصلاة بالسجدة فلأنها رسم لما حدث للرسل ، إذ بينما كانوا يصلون في عليية صهيون حل عليهم الروح القدس . وهكذا نحن نتوسل مثلهم بأحشاء القلب والجسم معاً ، ونسجد للروح القدس مستمدين الرحمة والغفران من أجل خطايانا وجهالاتنا ، طالبين من الله أن يخلق فينا قلباً نقياً ، ويمجد في داخلنا روحاً مستقيماً ، والأليطرحنا من قدام وجهه والألينزح منا روحه القدوس على حد قول داود في المزمور (مز ٥١ : ١٠ - ١١) . (٢)

على أنه ورد بكتاب « الجوهرة النفيسة » ، تعليلاً آخر لتسمية « السجدة » ، وهو أنها سجد الأرواح أمام كرسي العظمة في اليوم الأربعين من بعد انتقالها . (٣)

(١) طلبات السجدة الثلاث موجودة بذاتها في الكنيسة اليونانية ، وخدماتها تتم صباحاً بعد القداس مع أنه مذكور في كتبهم أنها تتم في عشية الأحد . وانظر أيضاً علم اللاهوت ج ٢ ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٢) انظر اللاتني النفيسة ج ٢ ص ٥٥٠ .

(٣) رفع القرايين عن أنفس المنتقلين : « ترفع القرايين عن أنفسهم في الثالث والسابع والشهر والأربعين والستة الشهور والسنة ، لأن الصلاة والتقديس مع رفع القرايين مما يعزى أهل المتوفى ، ويلهمهم الصبر على فقده ، ويوجب له الرحمة من لدن الله . ففي الثالث لكي تتعزى أقاربه وتجسر على الدخول في محلي وفاته لأنهم يخافون الموت وهوله شأن الطبيعة البشرية . وفي السابع لأن نفس الميت تكون مع الملائكة قبل صعودها إلى السماء ، فالصلاة والقربان يجعلان النفس تجد رحمة وقبولاً في قربها من الله لوقوف الملائكة بها . وفي الشهر لأن النفس تكون في أماكن النعيم والعذاب جائلة ، ويتقديس القربان يقبلها الله تعالى . وفي الأربعين فإنه لما وجد القديس أبومقار الجمجمة الميتة وحركها بعكازه وقامت أخبرته أنها من عبدة الأوثان ، وأن النفس متى خرجت من جسدها تمر على أربعين فرقة من الشياطين قبل سجودها أمام =

ميعادها : ومع أن الروح القدس حل على التلاميذ صباحاً في الساعة الثالثة (أع ٢ : ١٥) ، إلا أن الكنيسة تحتفل بالسجدة في الساعة التاسعة أولاً - لأنها في الصباح تحتفل بقداس العيد الأسبوعي وهو يوم الأحد وعيد العنصرة ضمناً .
ثانياً - لأن الله قد أمر شعبه قديماً بعمل الفصح عند غروب الشمس أى ميعاد خروجهم من مصر (تث ١٦ : ٦) وفي عيد الحسين بعد الفصح أعطى الشريعة لموسى ، وهكذا رتبت الكنيسة عمل السجدة في العصر إشارة إلى أن يسوع فصحنا الذى ذبح في مثل هذا الوقت (مت ٢٧ : ٤٩) ، أى نفس الوقت الذى كان يذبح فيه خروف الفصح ، إذ ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس سكبته على تلاميذه يوم الحسين من قيامته (أع ٢ : ٣٣) . (١)

تقديم الشمع والبخور فيها : ويقول كتاب « الجوهرة النفيسة » : « يجتمع جميع الشعب لصلاة عشية في الساعة التاسعة من نهار عيد العنصرة في الكنيسة ، وكل واحد معه ما يقدر عليه من الشمع والبخور مساعداً لاسم الله المسيح المرفوع إليه هذا البخور وهذه الصلوات ، لعدم وقوع الكنيسة في الاحتياج وتعطيل إقامة الشعائر الدينية ، ولكي يبخر به تذكراً على من سلف من الآباء والأقارب والأحباء ونفسه ، لتصدق صلواتنا مع البخور الذى يشتمه الله رائحة طيبة أمامه (رؤ ٨ : ٤) . (٢)
التبخير فيها : ومن ترتيبات السجدة أن يملأوا قصرية جمرأً والعا ، ويرفع الكاهن البخور فيها من البخور الذى يحضره الشعب عن أنفس الذين رقدوا على الإيمان المستقيم ، وذلك لأنه في هذا اليوم وتلك الليلة تسجن أنفس كل الأموات التى كانت مطلقة الحرية كل أيام الحسين (٣) لمشاركتها مع فرح الرب الذى قام من الموت وعشق كل من كان في

= كرسى خالقها ، وسجودها يكون في يوم الأربعاء بعد انتقالها . وفي السنة الشهور لكى يجددوا رحمة الله عليه ، فإن كان في خير ورحمة زيد منها ، وإن كان في شر خفف عنه . وفي السنة لأنها رأس سنة له في ذلك العالم العلوى الجديد ، فقصداً بتقديم قربان عنه فيها أن يفوز بالرحمة وينعم السيد المسيح فى المحل النوراني ، ولأنها كتاريخ ليوم نشأته فى العالم الباقي الجديد ، غير عالم الشقاء الذى كان فيه على الأرض ، (اهد الجوهرة ص ١٧٣ - ١٧٤) .

(١) انظر كتاب « اللقان والسجدة » ، ص ٢٢٨ .

(٢) الجوهرة النفيسة ص ١٦٩ .

(٣) يرى مؤلف كتاب اللاتى النفيسة أن سجن الأرواح وهم بل خرافة

يجب نبذها (اللاتى ج ٢ ص ٥٥٥) .

العذاب (مت ٢٧: ٥٢) ، وهكذا كل ليلة أحد بطول السنة .

د أما سبب التبخير أيضاً في هذه الليلة فهو لأنه يعمل بدلا عن عمله يوم سبت النور الذي لا يجوز فيه شرعا ، لأن الرب كان فيه مقبوراً ، ولأن الكاهن عند الصلاة يقول هكذا د يا الله ضابط الكل تفضل نبيح نفوس الذين قبضت نفوسهم ، وهذا ما يقال له ترحيم . فإذا حصل هذا يوم سبت النور كأنه يرحم على نفس المسيح أيضاً الذي حاشا لنفسه الرحومة التي اتحد بها جوهر اللاهوت ورحمت العالم أجمع أن تكون كواحدة من مخلوقاتها فيطلب لها الرحمة ، فلهذا السبب لايجوز . . (١)

وتقدم الكنيسة صلاة السجدة مصحوبة بالبخور إشارة إلى انتشار رائحة الروح القدس الزكية في العالم .

دلالة حرق البخور : وتحرق الكنيسة لبان البخور بالنار للدلالة على أن الله أعطى الشريعة لموسى في يوم الخمسين بعد مقدمة الفصح بين أصوات الرعد والبرق ، وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار ، وصعد دخانه كدخان الآتون (خر ١٩ : ١٦ - ١٨) وكذلك الحال لما أعطى الروح القدس يوم الخمسين بعد مقدمة فصحنا ، وصار بقعة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملا كل البيت حيث كانوا جالسين وظهرت لهم السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم وامتلأ الجميع من الروح القدس (أع ٢ : ١ - ٤) . (٢)

الحكمة في السجدات الثلاث : تعمل السجدتان الأولى والثانية بالخورس الثاني أى موضع البصخة ، ثم يهثون أوعية فخار جديدة ، ويملاونها بحر نار ويضعون فيها البخور رحمة عن أنفس الأموات . وبعد الانتهاء من صلوات السجدة الثانية يدخل الكاهن ومن معه من الشماسة والمرتلين إلى الخورس الداخلي لعمل السجدة الثالثة (٣) وذلك لبيان أن النعمة قد أعلنت بالناموس ، وأن التاموس قد أكل بواسطة النعمة .

أما الحكمة في أن هذه السجدات ثلاث فلأن المؤمنين يستعملون التقديسات الثلاثة وهي قدوس قدوس قدوس تشبهاً بالسمايين (إش ٦ : ٣ ، رؤ ٤ : ٨) . وكان

(١) انظر الجوهرة النفيسة ص ١٦٩ - ١٧٠ .

(٢) اللاتىء النفيسة ج ٢ ص ٥٥٣ - ٥٥٤ .

(٣) كتاب اللقان والسجدة ص ٢٣١ .

هذا بإلهام من الله ، حتى أن يعقوب لما أراد بعد رجوعه من عند خاله لابان أن يستعطف أخاه عيسو ، أعد هدية عظيمة من ماعز وغنم وجمال وبقر وحمير ، وجعلها ثلاث فرق وأوصى الرسول الأول إذا لقيه عيسو وسأله : لمن أنت وإلى أين تذهب ولمن هذا الذى قدامك ، ، أن يقول له : لعبدك يعقوب وهو هدية مرسله لسيدي عيسو ، وما هو أيضاً وراانا ، وبمثل هذا أوصى الرسولين الثانى والثالث ، وكذا جميع السائرين وراء القطعان . وطلب منهم أن يقولوا أيضاً : هوذا عبدك يعقوب أيضاً وراانا ، لأنه قال استعطف وجهه بالهدية السائرة أمامى وبعد ذلك أنظر وجهه . عسى أن يرفع وجهى ، (تك ١٢ : ١٧ - ٢١) . وقد حذت الكنيسة حذو رجال الله القديسين بتكرار تقديم الصلوات الكثيرة ، والطلبات والبخور الزكى ، والتقدمات الصالحة عن بنينا استعطافا لله تعالى واستجلابا لرضاه ، وطلباً لإحساناته واستمطاراً لرحمته وطمعاً فى إرث ملكوته الدائم . (١)

ارتباط السجدة : وباستقراء القراءات الموضوعة للسجدة الثلاث ، نراها عبارة عن ثلاث حلقات مرتبطة لموضوع واحد هو الروح القدس ، فموضوع السجدة الأولى الأساسى هو صلاة السيد المسيح الشفاعية من أجل تلاميذه والمؤمنين به ، وفيها يقول : أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى ... ، (يو ١٧ : ٢٤) ، وفى هذا إشارة ضمنية إلى مجد الروح القدس . وموضوع السجدة الثانية هو وعده إياهم بأرسال الروح القدس ، إذ فيه يقول : وهأنأ أرسل إليكم موعداً أبى . فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى ، (لو ٢٤ : ٤٩) . أما موضوع السجدة الثالثة فيتحدث شرطه الأول عن بركات الروح القدس ، بدليل قول الخاص للسامرية : ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد . بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية ، (يو ٤ : ١٤) ، وهو يقصد طبعاً ماء النعمة والخلاص والروح القدس . أما الشرط الثانى فيشير صراحة إلى طقس السجدة ، إذ يقول المخلص للسامرية : ولكن تأتى ساعة وهى الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق ... الله روح . والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن

يسجدوا ، (يو ٤ : ٢٣ - ٢٤) . ونرى الإشارة إلى ارتباط قراءات السجدة بالتفصيل فيما يلي :

طقس السجدة الأولى^(١)

يحضر الشعب إلى الكنيسة الساعة التاسعة عريباً ، ويبدأون بصلوات الساعات السادسة والتاسعة والغروب ، ثم يرتل بلحنه المعروف المزمور ١١٦ وهو « يا جميع الأمم سبحوا الرب ، ولتباركك جميع الشعوب ، لأن رحمته قد ثبتت علينا وحق الرب يدوم إلى الأبد ، ثم تقال أبصالية العنصره الآدام ومطلعها هو « أسبحك يارب بالرحمة والسلامة لأنك أنت هو المخلص الروح المعزى . . . » .

وبعد الانتهاء من صلاة الشكر يضع الكاهن خمس أيادي بخور أربعاً منها في الجمرة المختصة بخدمة المذبح بمشاركة إخوته الكهنة . وقبل وضعه اليد الخامس يتوجه حيث الوعاء الفخار المدّوع البخور رحمة عن الأموات ، ويضع به اليد الخامس ويقول « مجدأ وإكراماً وإكراماً ومجدأ للثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس . نياحاً وبرودة لأنفس عبيدك الذين رقدوا في الأمانة الأرثوذكسية منذ البدء إلى الآن . يارب نبحهم جميعاً في أحضان آباتنا القديسين إبراهيم وإسحق ويعقوب في فردوس النعيم في أورشليم السمائية . وأعطنا معهم حظاً ونصيباً في ضياء قديسيك » . ويقدم الكهنة كل واحد بخوراً عن ميتة ونفسه .

قراءاتها : وبعد سر بخور باكر تقرأ الفصول الآتية بترتيبها :

التبوة : (تث ٥ : ٢٢ - ٢٣)

حث المؤمنين على الوصايا : في هذه التبوة يبين موسى لشعبه أنهم سمعوا صوت الله من وسط النار على الجبل ، ثم يطالبهم بحفظ وصاياه والعمل بها « ليكون لك الخير ويكثر لك جداً كما قال لك الرب إله آباتك أن يعطيك أرضاً تفيض عسلاً ولبناً » .

البولس : (١ كو ١٢ : ٢٨ - ١٣ : ١ - ١٢)

تغاييرهم على المواهب : وهنا يعدد الرسول للمؤمنين المواهب التي جعلها الله في كنيسته وهي أن البعض رسل والبعض معلمون ، هذا إلى مواهب القوات والشفاء

(١) انظر كتاب « اللقان والسجدة » ، ص ٢٢٨ وما يليها .

والتدبير والألسن ، ثم ينشدهم قائلاً « فتغايروا إذاً على المواهب الفاضلة ، . وبعد حديثه الممتع لهم عن الحجة يقول « الآن أعرف بعض المعرفة . وفي ذلك الحين سأعرف كما عرفت ، .

الإنجيل : (يو ١٧ : ١ - ٢٦)

صلاة يسوع الشفعية من أجلهم : وفي هذه الصلاة يقول المخلص من أجلهم كما بينا سابقاً « أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدى

السجود والطلبه : وعقب الإنجيل يقرأ الطرح ، ثم يقول الكاهن أوشيات المرضى والمسافرين وأهوية السماء وخلص هذا المسكن . ثم يصرخ الشماس على الشعب قائلاً « اسجدوا لله بخوف ورعدة ، : ثم يقول الكاهن الطلبة والشعب كله ساجد (١) . وأهم ما فيها بعد تمجيد الله واستعطافه ، والتحدث بأفاضته بروحه القدوس على تلاميذه هو التضرع إليه أن يقبلنا ، ثم الاعتراف أمامه بخطايانا وطلب غفرانها ، وتطهيرها بالقوة الصالحة التي لروحه القدوس ، وأن نكمل العشية والليل المقبل بطهارة وسلامة وعدل .

(١) سبب السجود : « كانت العادة في غابر الأزمان في عهد الرسل أن يقرأ المصلون صلوات السجدة وهم وقوف . ويقال ان السبب في اتخاذ السجود عند قراءتها كما هو المتبع الآن يرجع الى ما حدث مرة من أنه بينما كان الآب مكاريوس البطريرك الأنطاكي يتلو الطلبات ، اذ هبت ريح عاتية كما حدث في علية صهيون يوم عيد الحسين ، فخر المصلون ساجدين من الرعب وطلبوا للرحمة فهبطت الريح . ثم قاموا ليكملوا الصلاة وقوفا فهبت الريح ثانياً فسجدوا فهبطت . ثم عادوا للوقوف فعادت فسجدوا فهبت فطمعوا أن مشيئة الله تريد أن تؤدي هذه الصلوات في حالة سجود وخشوع . ومن ذلك الحين أخذت الكنيسة تقلد هذه العادة الى يومنا هذا .

ولا يخفى أن هذه الأمور ظاهرة في الكتاب المقدس اذ كان كلما حل الله تعالى في مكان تهب الرياح العاصفة ، وقد حدث ذلك مرات عديدة نكتفي بذكر ظهوره تعالى لايليا النبي . فإنه كان بين عواصف الرياح فقال الله لايليا اخرج وقف على الجبل أمام الرب ، واذا الرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب ، ولم يكن الرب في الريح . وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب في الزلزلة ، وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب في النار . وبعد النار صوت منخفض (١ مل ١٩ : ١١) . اهـ عن كتاب اللقان والسجدة

طقس السجدة الثانية

يبدأ الكاهن بصلاة الشكر ، وبعد سر بخور الأبركسيس يضع في جفن النار يد بخور واحدة وهو يقول : نياحا وبروده لأنفس عبيدك الذين رقدوا ، ، ثم يقرأ كبير الكهنة النبوة الآتية قبطياً :

النبوة : (تك ٦ : ١٧ - ٢٥)

تعليم الوصايا للأبناء : في هذه النبوة يوصي موسى شعبه بحفظ وصايا الرب ، والعمل بها ليدخلوا أرض الموعد . ثم يرغب إليهم إذا سألهم أبناءهم غداً عن هذه الوصايا أن يخبروهم بقصة خروجهم من مصر ، وما صنعه الله معهم حتى دخلوا أرض الموعد ، ويوصوهم بالعمل بالوصايا حتى يكون لهم الخير .

البولس : (١ كو ١٣ : ١٣ - ١٤ : ١٧)

ترجمة ما يقال باللسان : وفي هذه الرسالة يوصي الرسول المؤمنين إذا ما اجتمعوا في الكيسة أن يراعوا ترجمة ما يقال باللسان فيقول : من أجل هذا من يتكلم باللسان فليطلب لكي يفهمه لأنني إذا صليت باللسان فروحى التي تصلى وقلبي بلا ثم .

الإنجيل : (لو ٢٤ : ٣٦ - ٥٣)

موعد الروح القدس للمؤمنين : يذكر لوقا في هذا الفصل ظهور المخلص لتلاميذه بعد قيامته وتبديده لمخاوفهم ، ثم وعده الصادر لهم وفيه يقول : هأنذا أرسل إليكم موعد أبي فأقيموا أتم في مدينة اورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى ، .

السجود والطلبية : وعقب الطرح يقول الكاهن أوشيات الملك والمتنجحين والقرابين والموعوظين . ثم ينادى الشماس على الشعب بالسجود ويقول الكاهن الطلبة وفيها يتضرع قائلاً : ليأت علينا روحك القدوس ... دبر حياتي يا مدبر كل الخليقة . . . أرنا الطريق . . . أقبل طلباتنا . . . أنعم علينا بأن تتجاوز ميدان الليل ونحن غير مجربين من الشرير . . . انزع عنا كل الخيالات الباطلة . . . وانهضنا في وقت الصلاة ونحن ثابتون في أمانتك نامون في أوامرك

طقس السجدة الثالثة

يدخل الكاهن ومن معه من الثماسة والمترلين الخورس الداخلي لعمل هذه

السجدة . وبعد صلاة الشكر والأواشي الثلاثة وهي السلامة والآباء والجماعة ، وبعد
البخور كترتيب بخور عشية وما يليه من الصلوات تقال النبوة الآتية :

النبوة : (تث ١٦ : ١ - ١٨)

وصايا الله لإسرائيل : في هذه النبوة يوصى الله بني إسرائيل بعمل الفصح في
شهر آيب ، وأن يأكلوا فطيراً سبعة أيام ، ليذكروا اليوم الذي خرجوا فيه من مصر ،
ويكون اليوم السابع منها عيداً . ثم يوصيهم بأن يحسبوا سبعة أسابيع يحتفلون في
نهايتها بعيد الأسابيع ، وبعد ذلك يحتفلون بعيد المظال ومدته سبعة أيام . وفي هذه
الأيام الثلاثة يقول الله ، ولا تقف أمام الرب إلهك فارغاً بل كل واحد فواحد
كقوة أيديكم وكالبركة التي أعطاكها الرب إلهك . .

البولس : (١ كور ١٤ : ١٨ - ٤٠)

كل شيء للبيان وبترتيب : وهنا يبين الرسول للكنيسة أن الألسنة موضوعة علامة
لغير المؤمنين ، وأما النبوات فهي للمؤمنين . ويوصيهم إذا اجتمعوا أن يكون كل شيء
للبيان وبترتيب .

الانجيل : (يو ٤ : ١ - ١٤) :

ينبوع المياه الحية : وفي هذا الفصل يبين المخلص للسامرة أن من يشرب من الماء
الذي يعطيه هو فإن يعطش ، بل يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية ، وفي هذا
إشارة إلى بركات الروح القدس . ثم يوضح لها أنه تأتي ساعة حين الساجدون
الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق ، وهو نطق يشير إلى طقس السجدة
كما ذكرنا آنفاً .

السجود والطلبية : وبعد قراءة الطرح يقول الكاهن أوشيات السلامة والآباء
والذين أوصونا أن نذكرهم ، وأوشية الجماعة ، وتسير الصلاة حسب ترتيب بخور
عشية . وبعد ذلك ينادى الشماس على الشعب أن يسجدوا ، ويقول الكاهن الطلبية
وفيها بعد تمجيد السيد المسيح يتضرع إليه قائلاً اسمعنا إذ ندعوك وأعط نباحاً
لأنفس عبيدك الذين رقدوا . . . تحنن على عبيدك الأحياء والأموات . . . اقبل
طلبتنا في هذا اليوم المقدس . . . نبيح أنفس المسيحيين الأرثوذكسين . . . اغفر لنا
نحن غير المستحقين . . . اذكر ضعفنا ولا تهلكنا بآثامنا . . . لتكمل بغير عشرة . . .

وبعد أن يرتل الشمامسة قانون العيد بطريقة ومطلعه ، الروح المعزى الذى نزل من السماء ظهر على الرسل فى عيد العنصرة . . . ، يعطى الكاهن البركة ويصرف الشعب بسلام .

الغرض من قراءات السجدة

الغرض من النبوات : وغرض الكنيسة من تلاوة النبوات أولاً : تعليم بنينا أن النعمة قد أعلنت بالناموس ، وأن الناموس قد أكل بواسطة النعمة ، لأن الناموس بموسى أعطى أما النعمة والحق فيسوع المسيح صاراً ، (يو ١ : ١٧) . وكما أنه لأجل خلاص نبي إسرائيل فى يوم الخمسين بعد تقدمه خروف الفصح قد أعطى الناموس على الجبل ، فهكذا بعد ما تألم مخلصنا ، انسكب الروح القدس على التلاميذ والمؤمنين فى يوم الخمسين ، ليعلم الجميع أن الناموس القديم كان معداً لخدمة الإنجيل ، وأن الناموس الجديد قد ثبت بواسطة الروح القدس .

ثانياً — تذكير بنينا بأنه كما تسلم موسى الشريعة وأمر قومه بحفظها ، هكذا بعد أن أخذ الرسل الروح القدس علوناً حقائق الإيمان ، وأصبح من واجبتنا السجود للثالوث الأقدس مبتهلين إليه أن يقنس أجسادنا وأرواحنا .

الغرض من التفصول الرسولية : أما الغرض من هذه الفصول فهو تذكيرنا بمواهب الله لكنيسته فى مثل هذا اليوم ، وأن غايته منها بيان الكنيسة ، وأن من واجبتنا أن نخدم بعضها بعضاً بها ، كوكلاء صالحين على نعمة الله المتنوعة ، (١ بط ٤ : ١٠) .

الغرض من الفصول الإنجيلية : وغاية الكنيسة من هذه الفصول تعليم شعبنا بطلان الذبائح الدموية فى العهد الجديد ، والاستعاضة عنها بالذبائح الروحية ، لأن الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا (يو ٤ : ٢٤) .

عمل الرحمة فى يوم الخمسين :

أما عمل الرحمة على الأحياء من أجل الموتى فى هذا اليوم ، فهو لأنها أيام رفاع نوفها تكثر الفواكه . ومع أن الرحمة واجبة فى كل وقت ، إلا أنها أوجب حين يكون الفقراء أحوج إليها ، كأيام اللوامة والأعياد والرفاع .

وعمل الرحمة مع الأحياء من أجل الأموات أمرت به الكنيسة، استناداً على قول الله
 « أفنقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضى ، وأصنع إحساناً
 إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي ، (خر ٢٠ : ٥ - ٦) ، ومن إحسانه إلى
 سليمان وابنه رحبعام وإلى أورشليم من أجل داود عبده . فأن النساء الغريبات لما
 أملن قلب سلمان لآهتهن ، فرق الله ملكته لا في أيامه بل من بعده من أجل داود ،
 وأبني لجنه رحبعام سبطاً منها هو سبط يهوذا من أجل داود ، والبقية ملك عليها بربعام
 عبد سليمان (١ مل ١١ : ١٢ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٢ مل ٢٠ : ٦) . وقد فهم آباء
 الكنيسة هذه الحقيقة كما فهمها رجال العهد القديم ، فأن داود صنع مع مفيوشث
 معروفاً وإحساناً ، من أجل يونانان أبيه ابن شاول (٢ صم ٩ : ١ ، ٣ ، ٧) ، كما أنه
 بارك أهل يبيش جلعاد لدقنهم شاول وابنه (٢ صم ٢ : ٥٥ ، ٦) ، وبوعز لم يترك
 المعروف مع الأحياء من أجل الموتى (را ٢١ : ٢٠ الخ) ، ويهوذا المكابي قدم
 ذبائح عن أنفس الأموات .

وتقديم بعض أفراد الشعب الفاكية والخبز كيفما كانت غايتهم منه ، هو كما قال
 بعضهم أثر من آثار الطقسين اليهودي والمسيحي ، ففي الأول يقول موسى للشعب
 « فتأخذ من أول كل ثمر الأرض الذي تحصل من أرضك . . وتضعه في سلة وتذهب
 إلى المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل اسمه فيه ، وتأتي إلى الكاهن الذي يكون
 في تلك الأيام . . فيأخذ الكاهن السلة من يدك ويضعها أمام مذبح الرب إلهك ،
 (تث ٢٦ : ٢ - ٤) .

وعن الثاني قيل عن مسيحي الجيل الأول أنهم مع الصلوات كانوا يقدمون قرايين
 الخبز والخمر وأشياء أخر ، لأعالة خدام الكنيسة والمساكين ، لأن كل مسيحي إن كان
 يستغنى عن شيء يأتي بعطاياه قرباناً للرب ، .

وورد في القانونين ٢ ، ٤ ، للرسول « تقدم إلى البيعة الجبوب والغنب في أوانه ،
 وأما الفاكية جميعاً فترسل إلى البيت أوائل ناجمة للأسقف والقوسوس لا إلى المذبح ،
 وهؤلاء يوزعونها على الشماسة » (اللآله النفيسة ج ٢ ص ٥٥٥ وما يليها) ، .

خاتمة : والآن وقد انتهينا من بحثنا السابق في قراءات الحسين من حيث شكلها
 وموضوعها ، لم يبق أمامنا سوى تفسير نصوصها جرياً على عادتنا في الأجزاء السابقة
 من « كنوز النعمة » ، ولنبدأ بعيد القيامة المجيد .

القسم الثاني

عظات الحسين المقدسة

عيد القيامة المجيد

الباب الأول : ميراد عيد القيامة

• الثاني : موضوع

• الثالث : عظة

الباب الأول

ميعاد عيد الفصح

الفصل الأول

عيد الفصح

منزلة عيد الفصح : لعيد الفصح المنزلة الأولى بين جميع الأعياد السيدية ، لأنه يشر بتعام الغداء وكال جميع الأسرار ، إذ فيه سحق السيد الحية القديمة التي هي الشيطان ، وحطم متاريس الجحيم ، وقام منتصراً على الهاوية ناقضا أوجاع الموت ، « فأين شوكتك يا موت وأين غلبتك يا هاوية ، (اكو ١٥ : ٥٥) . وفي هذا العيد المجيد أشرقت أنوار القيامة ، وبه كان فرح السمائيين والأرضيين ، وتهليل نفوس الآباء والانبيا والصدّيقين وإتمام أمانهم . فأشعياء يتكلم عنه قائلاً : قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك . لأنه هاهي الظلة تغطي الأرض والظلام الدامس الأم ، أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يرى . فتسير الأم في نورك والملوك في ضياء إشراقك ، (إش ٦٠ : ١ - ٣) . وداود يصفه قائلاً : هذا هو اليوم الذي صنعه الرب فلنفرح ولنبتهج فيه . يارب خلصنا يارب سهل سبلنا ، مبارك الآتي باسم الرب ، (مز ١١٨ : ٢٤ - ٢٦) ولهذا يدعو آباء الكنيسة بأسماء تدل على سمو منزلته ، كيف لا وهو تأكيد وتحقيق لإيماننا ، وعربون لقيامتنا ، فبولس يقول : « فأن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم ، (اكو ١٥ : ١٣ - ١٤) .

• أسمائه : وفم الذهب يدعو « لإكليل الأعياد » ، وهو يسمى أيضاً « عيد الفصح » ، لأن حروف الفصح اليهودي كان رمزاً للمسيح فصحن الذي « ذبح لأجلنا ، (اكو ٥ : ٧) . (١) ولا يخفى أن الفصح بالسريانية معناه السرور ، وقد كان عيد الفصح ولا يزال في الكنيسة عيد الفرح والسرور .

(١) حروف الفصح ودلالته : كلمة « الفصح » عبرية ومعناها الاجتياز أو العبور ، وهي تشير الى عبور الملك المهلك عن بيوت الاسرائيليين دون أن يقتل أبنكارهم ليلة خروجهم من مصر . وتذكارا لهذه الحادثة فرض على رئيس كل عائلة منهم أن يختار حملاً ذكراً حولياً في اليوم العاشر من شهر نيسان ، =

الاحتفال به : والكيسة تحتفل به تذكاراً لقيامته الرب من بين الاموات لأجل تبريرنا ، كما يقول الرسول « متبرون مجاناً بنعمته بالفداء الذى يبسوع المسيح » (روم : ٢٤) . وهى تعرض فيها على شكر الله « الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا

= وهو رأس سنتهم الدينية الموافق لشهر أبيب المصرى ، ويذبحه فى اليوم الرابع عشر منه - وبعد أن يرش دمه على جدران المذبح يشك فيه سفودين (أى سيخين) من الحديد ويجوزه الأول طولاً والثانى عرضاً على هيئة صليب ، ويشوى على تلك الحال على النار . ثم يأكلونه بسرعة وأحفاؤهم منسقة ، وأحذيتهم فى أرجلهم ، وعصيم فى أيديهم إشارة الى سرعة خروجهم من مصر . وكان لا بد الأ يقل عدد من يأكلونه فى البيت الواحد عن عشرة ، والا أكملوا من الأقارب والجيران ، والا يزيّدوا عن عشرين . وإذا بقى شئ منه أحرق بالنار مع عظامه التى نوا عن كسرها (خر ١٢ : ٤٦) .

وكانت مدة عيد الفصح سبعة أيام أولها وأقدسها اليوم الخامس عشر من نيسان ، وكان عليهم فى اليوم السادس عشر أن يقدموا باكورة حصادهم حزمة من القمح أو الشعير مع حمل صحيح حولي لتقدّيس الحصاد . أما فى بقية أيام العيد فكان عليهم أن يقدموا ذبائح شتى للتكفير عن خطاياهم (عد ٢٨ : ١٥) . وفوق ذلك ما كان يجوز لهم أن يأكلوا مدة العيد الا فطيراً ، ولذا سمي عيد الفطير .

١ وكان خروف الفصح رمزاً للسيد المسيح من وجوه كثيرة : ١ - فكان بلا عيب كما كان المسيح بلا خطية . ٢ - وكان يقتل نيابة عن صانعيه المذنب كما قتل مخلصنا نيابة عن الإنسان الخاطيء . ٣ - وكان يرش دمه على قائمى الباب وعتيقه ليخلص أفكار الاسرائيليين كما خلصنا من الهلاك الأبدى برش دم المسيح على قلوبنا . ٤ - وكان يشتري فى العاشر ويذبح فى الرابع عشر من نيسان ، كما دخل السيد أورشليم فى العاشر من هذا الشهر وذبح فى الرابع عشر منه . ٥ - وكان يشوى على سفودين متقاطعين كما مات يسوع بالصليب . ٦ - وكان يؤكل دون أن تكسر عظامه كما لم تكسر عظام السيد وهو على الصليب . ٧ - وكان شبيه بالنار رمزاً لآلام فادينا التى تحملها فى روحه وجسده على الصليب . ٨ - وكما أمر بنو اسرائيل بأكل الفطير لآلحمير مدة سبعة أيام لأن الخمر فى اصطلاح الكتاب يشير الى الخطية (١ كو ٥ : ٨) ، وعند سبعة يشير الى الكمال ، فهكذا وجب على المسيحي الامتناع عن الخطية مدى حياته للرموز لها بالأسبوع . بعد أن تقدس بدم القادى يسوع المسيح . ٩ - وكانت الشريعة تمنع من كان نجساً من أكل خروف الفصح (عد ٩ : ٦) ، كما لا يجوز للمتنجس بالخطية التناول من جسد الرب ودمه المقدسين . ولكل ما تقدم سمي عيد الفصح (أنظر علم اللاهوت ج ٣ ص ٣١٥ - ٣١٦) .

ثانية لرجاء حى بقيامه يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلنا ، (١ بط ١ : ٣ - ٤) .

تاريخ وضعه : ويرجع وضعه إلى الرسل أنفسهم بدليل قولهم « لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا إذا تعيد . . . بفطير الأخلص والحق » (١ كو ٥ : ٧ - ٨) .
وجاء فى أوامره قولهم « يجب عليكم يا إخوتنا الذين اشتريتم بالدم الكريم دم المسيح أن تعملوا يوم الفصح بكل استقصاء واهتمام عظيم من بعد طعام الفطير (أى بعد عيد اليهود) ، ولا تصنعوا عيد قيامه ربنا ومخلصنا يسوع المسيح إلا فى يوم الأحد الذى بعد فصح اليهود لا معهم ولا قباهم (دسق ٣١) . والقانون السابع الرسولى يحكم بفرز وقطع من يعيد الفصح مع اليهود قبل استواء الليل والنهار الربيعى ، .

علاقته بالتقويم : ولما كان تحديد ميعاده يستلزم الإلمام بالتقاويم التى لها صلة بهذا الموضوع الجليل ، فقد رأينا أن تقدم للقارىء نبذة موجزة عن هذه التقاويم ، نردفها برأى كنيستنا ومن معها من الكنائس فى تحديد ميعاد هذا العيد .

الفصل الثانى

بحث فى التقاويم

قياس الزمن قديماً : اصطلاح العالم المتمدن على تقسيم الزمن إلى وحدات كبيرة وصغيرة ، وهى السنة والشهر واليوم والساعة والدقيقة والثانية ، وذلك لتحديد أمر أو فترة من الزمن . ولكن الإنسان القديم تمسك بالمحسوسات ، فن تجاربه رأى أن بعض الظواهر الطبيعية يتكرر حدوثها كالشمس والقمر ، ولا حظ غيرها يحدث بترتيب منظم ، كنزول الثلج وظهور أوراق الأشجار ، ونضوج بعض الثمار وسقوط أوراق الأشجار وغير ذلك . فبالرجوع إلى مثل هذه الظواهر المحسوسة استطاع أن يحدد بعض الأزمنة .

وعوامل تحديد الزمن لديه لم تكن المسافة الزمنية ، كما هو الحال عندنا الآن بل أموراً غير محدودة . وهذه العوامل كانت فى أغلب الأحيان ذات آجال غير متساوية أو غير محدودة ، وكثيراً ما كانت تتطابق أو تترك فراغاً بينها . وأية ظاهرة معينة ذات حدوث مستمر كيووم أو شهر أو سنة معينة كان يشار إليها بنسبتها إلى حادثة معينة أو ظاهرة طبيعية متصلة بها ، كيووم تناقص القمر ، أو شهر سقوط أوراق الشجرة ، أو سنة طاعون الماشية أو ما أشبه . ومن أمثلة ذلك كان الطفل الذى شاهد

عشرة محصولات يعتبر سنه عشر سنوات ، والمرأة لا تلد طفلها قبل مضي تسعة أهلة جديدة وهكذا .

وكانت الظواهر السماوية ذات أهمية عظمى في تحديد الزمن ، فقد راقب الإنسان الأول النجوم ومواعيد ظهورها ، ولاحظ أن بعض الأبراج يظهر في الشتاء وبعضها في الصيف . وفي الفجر لاحظ النجوم التي تسطع في الشرق وسرعان ما تختفي قبل بزوغ الشمس . وفي السماء لاحظ قبل النوم النجوم في أفق الغربي وشاهد سرعة اختفائها . كذلك لاحظ أن نجما شاهده في الشفق يبدو في صباح اليوم التالي أعلى بقليل عن موضعه السابق وهكذا في الأيام التالية . وبالجملة كانت مشاهدة النجوم إحدى وسائل قياس الزمن بالظواهر الطبيعية .

قياس الزمن عند المصريين : ويبدو أن المصريين القدماء بدأوا بتقويم قري ، ومع أنه ليس لدينا أدلة من تلك العصور ، إلا أنه يستدل من كتابة كلبة شهر مقترنة بعلامة القمر ، ومن الاحتفالات الشهرية ونصف الشهرية في العصور المتأخرة ، ومن استخدام الشهر كوحدة في التقاويم المتأخرة ، أن هذا الفرض الذي ذكر كان صحيحا .

على أنه من عصر صحيح بدأ المصري القديم يلاحظ شروق كوكب الشعرى اليماني قبل شروق الشمس مباشرة بشكل ظاهر في السماء ، ولاحظ أيضاً أن هذا الشروق يتفق تماما مع ارتفاع النيل الذي تقوم عليه حياة البلاد الزراعية ، فلا عجب أن اختار قدماء المصريين هذا الحادث ليبدأوا به عامهم الجديد ، واتخذوا الفترة الواقعة بين شروقي لهذا النجم وحدة زمنية مناسبة لا من حيث أنها أطول من الوحدة الشهرية ، بل لأنها تضمنت دورة كاملة للفصول .

وكانت الخطوة الثانية هي تقسيم هذه الوحدة الجديدة ، وهنا استعانوا بالشهور القديمة والفصول المتغيرة معاً . قسمت الوحدة إلى اثني عشر شهراً إسمياً في كل منها ثلاثون يوماً ، والأيام الخمسة الباقية أضيفت في النهاية تحت اسم « الأيام الإضافية على السنة » . ثم قسمت الشهور إلى ثلاث مجموعات في كل منها أربعة شهور ، فالأربعة الأولى هي شهور الفيضان ، والأربعة الثانية هي شهور الشتاء أو البذور ، والأربعة الثالثة هي شهور الصيف أو الحصاد .

ولكن واضعي التقويم قاتم أو تجاهلوا لسوء الحظ حقيقة هامة وهي أن كل أربع سنوات أشرق نجم الشعرى اليماني متأخراً يوماً عن ميعاده ، أي بعد مرور ٣٦٦ يوماً

لا ٣٦٥ يوماً ، والسبب في ذلك كما نعرف الآن هو أن السنة النجمية وهي في الظاهر نفس السنة الشمسية مدتها $365\frac{1}{4}$ يوماً . وقد ترتب على هذا الخطأ أن اختلف التقويم عن السنة الشمسية وعن الفصول ، وازداد هذا الفرق بمرور السنين حتى أنه بعد مرور ١٤٦٠ سنة (أي 4×365) وهي المدة المعروفة باسم مدة الشعرى اليماني ، عاد اليوم من العام الجديد إلى مكانه الصحيح مرة أخرى ، ولم يفظن قدماء المصريين إلى هذا إلا أخيراً حينما أضافوا يوماً بعد كل أربع سنوات ، وبهذا ظهرت السنة الكبيسة ، على أن هذه المحاولة فشلت هي الأخرى .

بده استعمال التقويم المصري : ويخبرنا الكاتب اللاتيني سنسورينوس أن اليوم الأول في التقويم المصري انطبق تماماً على ظهور الشعرى اليماني في عام ١٣٩ ميلادية ، ولا بد أنه فعل ذلك قبل هذا التاريخ كل ١٤٦٠ سنة شمسية ، وهكذا أي في الأعوام ١٣٢١ ق م ، ٢٧٨١ ق م ، ٥٧٠١ ق م . وهكذا . وظاهر أن التقويم لا بد أن يكون قد أدخل في هذه الفترات أي في واحدة منها ، ويتبين من النصوص الدينية المحفورة على جدران أهرامات الأسرتين الخامسة والسادسة ، أن التقويم بأيامه الخمسة الإضافية كان موجوداً وقتئذ . وعلى ذلك فعلمنا الآثار المصرية يحددون استعمال التقويم لأول مرة في عام ٤٢٤١ ق م أو عام ٢٧٨١ ق م ، حسب اعتقادهم أن الأهرامات كانت أسبق أو متأخرة عن التاريخ الأخير ، ولا يحتمل كثيراً أن يكون وقت استعماله هو عام ٥٧٠١ ق م .

ولما كان المصريون القدماء لم يستخدموا وحدة زمنية أطول من السنة ، فلم تكن العصور معروفة لديهم كما هي عندنا الآن ، وكانت الأعوام في العصور السحيقة تسمى باسم أشهر حادثة حدثت فيها « كسنة إخضاع الشرق ، مثلا ، وكان هذا التحديد يقترن دائماً بذكر اسم الملك الذي يتولى الحكم وقتئذ . وفي الأسرتين الخامسة والسادسة استخدم « إحصاء الماشية » لتحديد الزمن ، فكان يقال عن سنة حكم ملك من الملوك سنة التعداد الأول أو الثاني أو الثالث أو السنة التالية للتعداد الأول أو الثاني . وبعد ذلك كانت تسمى السنين باسم ١ أو ٢ أو ٣ . هذه لمحة مما اتبع في مصر في قياس الزمن ، أما المدنيات الأخرى كالبابلية والآشورية والهندية واليونانية والرومانية وغيرها فكانت لها طرق أخرى .

قياس الزمن في العصور الحديثة : أما في العصور الحديثة فالسنة إما فلكية وإما مدنية ، فالسنة الفلكية الشمسية هي المدة التي تقضيها الأرض في إتمام دورة كاملة حول الشمس ، أو في المرور بأية نقطة من الفلك إلى عودتها إليها ثانية . وهذه المدة هي ٣٦٥ يوماً و٥ ساعات و٤٨ دقيقة و٤٦ ثانية من الزمن الشمسي الوسطى . أما السنة للدنية فيراعى في تنظيمها أمران أولهما توزيع الأيام توزيعاً عادلاً بين الشهور الاثني عشر ، وثانيهما الاحتفاظ باليوم الأول من العام على بعد واحد بين الاعتدالين أو الانقلابين . وبسبب الكسور الزمنية التي تزيد على ٣٦٥ يوماً ، وصعوبة توزيعها توزيعاً عادلاً ، رؤى عدم إضاقها على السنة حتى تتراكم وتكون يوماً واحداً يضاف إلى السنة .

التقويم اليولياني : وقد استعير التقويم المدني في كل ممالك أوروبا من التقويم الروماني ، ففي أيام يوليوس قيصر اختلف الاعتدال المدني عن الفلكي بثلاثة شهور بحيث تأخرت شهور الشتاء فدخلت في الخريف وشهور الخريف فدخلت في الصيف . فلما نظم يوليوس قيصر السنة المدنية على الشمس بمساعدة الفلكي Sosigenes ، وحدد متوسط السنة بـ $\frac{1}{4}$ ٣٦٥ يوماً وقرر جعل كل سنة رابعة ٣٦٦ يوماً ، وأول سنة يوليانية بدأت يوم أول يناير عام ٤٦ ق . م أو سنة ٧٠٨ من تأسيس روما .

التقويم الجريجوري : ومع أن الطريقة اليوليانية كانت ملائمة تماماً إلا أنها اعتبرت السنة أطول من حقيقتها بمقدار ١١ دقيقة و ١٤ ثانية ، وقد بلغ هذا الخطأ يوماً كاملاً في مدى ١٢٨ سنة . على أنه في خلال بضعة قرون تراجع الاعتدال تراجعاً محسوساً نحو بدء العام ، فلكي يعاد الاعتدال إلى مكانه الأول أمر البابا جريجوري الثالث بحذف عشرة أيام من التقويم . وبما أن الخطأ في التقويم اليولياني بلغ ٣ أيام في مدى ٤٠٠ عام ، فقد أمر البابا بحذف الزيادات في السنوات المثوية إلا ما كان منها من مضاعفات ٤٠٠ . وبناء على ذلك اعتبرت كل سنة تقبل القسمة على أربعة كبيسة ، إلا السنة الأخيرة في كل قرن ، فلا تكون كبيسة إلا إذا قبل القرن نفسه القسمة على ٤ ، ولكن سنوات ٤٠٠ ومضاعفاتها هي سنوات بسيطة . وبعبارة أخرى إن السنين التي تقبل القسمة على ١٠٠ ولكنها لا تقسم على ٤٠٠ هي سنين كبيسة . مثال ذلك سنة ١٩٠٠ تقسم على ٤ وتقسم على ١٠٠ ولكنها لا تقسم على ٤٠٠ فليست بكبيسة ، وسنة ٢٠٠٠ تقسم على ٤ وعلى ١٠٠ وعلى ٤٠٠ فهي سنة كبيسة ، وبهذا التعديل الأخير لا يتغير أول السنة عن وضعه الحال في مائتي قرن .

الفصل الثالث

التقويم الكنسى

التقويم القديم في أوربا : والتقويم الكنسى المستعمل في كافة الممالك الكاثوليكية والبروتستنتية في أوربا هو تقويم قمرى شمسى ، وينبنى على هذا ظهور مسألة الأعياد المسيحية المتنقلة والثابتة . ففي نهاية القرن الثانى الميلادى قام خلاف بين المسيحيين على تحديد عيد الفصح ، وهو الذى يترتب عليه تحديد الأعياد الأخرى . فاليهود احتفلوا بعيد الفصح عندهم في اليوم الرابع عشر من الشهر الأول أى الشهر القمري الذى يحل اليوم الرابع عشر منه في يوم الاعتدال الربيعى أو بعده . وقد قرر مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥ م أن الاحتفال بعيد الفصح المسيحى يجب أن يكون في يوم الأحد الذى يلي مباشرة البدر الذى يجرى في يوم الاعتدال الربيعى أو بعده . فإذا جاء هذا البدر في يوم أحد أجل الاحتفال بعيد الفصح للأحد التالى ، حتى لا يحدث الاحتفال به مع الاحتفال بعيد الفصح اليهودى :

إصلاحه : وكان التقويم الكنسى القديم قائماً على فرضين خاطئين أولهما أن السنة $\frac{1}{4}$ ٣٦٥ يوماً وثانيهما أن ٢٣٥ دورة قمرية تعادل تماماً ١٩ دورة شمسية . وقد ترتب على هذا أن التقويم كان من شأنه ألا يحتفظ طويلاً بميزة انطباقه على الفصول . ولذلك أصدر البابا جريجورى أمرا في شهر مارس ١٥٨٢ أنفى فيه استعمال التقويم القديم ، وأحل محله التقويم الجريجورى الذى أخذ يشيع في الممالك المسيحية قاطبة . ومؤداه أنه لكي يعاد بدء العام إلى نفس مكانه في الفصول أيام انعقاد مجمع نيقية أمر جريجورى بأن يعتبر عيد القديس فرنسيس ويقع في الخامس من اكتوبر أنه في الخامس عشر من هذا الشهر . وبهذا التعديل أصبح الاعتدال الربيعى الذى كان يومئذ في ١١ مارس يعود إلى ٢١ منه . ومن سنة ١٥٨٢ التى حدث فيها التعديل إلى سنة ١٧٠٠ م استمر الفرق بين التقويمين في القرن الثامن عشر ١١ يوماً . ولما كانت سنة ١٨٠٠ بسيطة أيضاً فقد أصبح الفرق بين التقويمين في القرن التاسع عشر ١٢ يوماً ، ومن عام ١٩٠٠ إلى آخر ٢١٠٠ أصبح الفرق ١٣ يوماً ، وسيصبح ١١ يوماً بعد عام ٢١٠٠ .

تحديد عيد الفصح : وأهم فائدة للتقويم هى معرفة ميعاد عيد الفصح المسيحى وهو الذى يجب أن يقرر طبقاً لقرارات مجمع نيقية ، مع مراعاة الشروط الآتية :

(١) يجب أن يحتفل به في يوم أحد (٢) وأن يكون هذا اليوم هو الأحد التالي لليوم الرابع عشر من شهر الفصح القمري ، لأنه إذا وقع هذا يوم أحد فيجب الاحتفال بعيد الفصح المسيحي في الأحد التالي (٣) شهر الفصح القمري هو ذلك الشهر الذي يقع اليوم الرابع عشر منه في يوم الاعتدال الربيعي أو بعده (٤) ميعاد الاعتدال الربيعي هو دائماً يوم ٢١ مارس . ومن هذه الشروط يتبين أن عيد الفصح لا يمكن أن يحدث قبل ٢٢ مارس .

ومهما يكن من أمر التقويم الجريجوري ودقته ، فإنه فيما يتعلق بعيد الفصح في حاجة إلى تعديل ، ذلك لأن الفصح المسيحي بمقتضاه يقع تارة قبل عيد اليهود ، وتارة بعده ، وأحياناً معه ، لأن القاعدة في تحديده في ذلك التقويم هي أن يكون في يوم الأحد التالي للاعتدال الربيعي بشرط أن يكون القمر بدرأ ، وإلا تأخر إلى الأحد الذي يليه بغض النظر عن الفصح الموسوي . وهذه القاعدة مخالفة للقواعد التي وضعها الرسل وسار عليها آباء الكنيسة الأولون وأقرتها المجامع ، وهي ألا يحتفل بالفصح المسيحي قبل الفصح اليهودي أو معه .

الفصل الرابع

ميعاد الفصح عند الشرقيين والغربيين

قبل مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م : لقد كان من التقاليد المرعية قديماً منذ قيام المسيحية أن يحتفل بصلب المخلص وقيامته مرة كل أربع وثلاثين سنة ، غير أنه نظراً لأن كثيرين كان يدركهم الموت قبل أن ينعموا ببركات هذا الاحتفال الجليل ، فقد روى بعد الجيل الأول المسيحي أن يحتفل بهذه الذكرى المجيدة كل عام .

غير أنه شجر الخلاف بين المسيحيين في فجر المسيحية على ميعاد الاحتفال بعيد الفصح ، فأخذ فريق منهم يحتفل به مع اليهود في اليوم الرابع عشر من هلال نيسان ، في أي يوم من أيام الأسبوع يتفق وقوعه ، دون التقيد بيوم الأحد الذي قام فيه المسيح ، وهؤلاء هم أهل آسيا الصغرى الذين ادعوا أنهم تسلبوا هذا التقليد من يوحنا الرسول ، وكانوا يأكلون الفصح في مساء اليوم الرابع عشر من نيسان ، ولذلك سموا بالأربعشرية .

وخالقهم في ذلك فريق آخر من المسيحيين هم المصريون ومن يتبعهم الذين كانوا يحتفلون بالفصح في الأحد الذي يلي فصح اليهود ، لأن المسيح قام يوم الأحد الذي يلي هذا الفصح ، وقالوا إن فصح اليهود تذكّر حزن المسيحيين إذ فيه تشاوروا على المسيح وصلبوه ، فكيف نعيد مع الأمة التي صلبت المسيح ! ودام الخلاف بين هذين الفريقين مدة طويلة .

ويذكر سنكسار ٤ برمهات أن مجعاً مكوناً من ثمانية عشر أسقفاً ، اجتمع بجزيرة بني عمر للنظر في بدعة الأربعين ، وتليت على أعضائه رسائل سراييون بطريرك أنطاكية ، ودمقراطس أسقف رومية ، وديمثريوس بطريرك الإسكندرية ، وسيماخس أسقف بيت المقدس التي يحددون فيها ألا يعمل الفصح إلا في يوم الأحد الذي يلي عيد الفصح اليهودي . فرجع فريق منهم عن رأيهم وبقى الآخرون على ضلالهم ، فخرمهم المجمع وقرر عمل الفصح حسب أوامر الرسل كما وردت في الباب الحادي والثلاثين من السقولية ، حيث قالوا « تحفظوا باستقصاء من عيد اليهود الذي فيه طعام الفطير ، الذي يكون في زمان الربيع ، الذي هو خمسة وعشرون من برمهات ، هذا الذي يحفظ إلى أحد وعشرين يوماً من الهلال ، حتى لا يكون أربعة عشر يوماً من الهلال في أسبوع آخر غير الأسبوع الذي تعملون فيه الفصح » .

واجتهد الأنبا ديمثريوس الكرام بطريرك الإسكندرية الثاني عشر (١٨٨ - ٢٣١ م) في توحيد عيد الفصح المسيحي بأن ضم أولاً صوم الأربعين إلى جمعة الآلام ، ورتب حساب الأبقطي على أساس رياضي دقيق لمعرفة عيد القيامة ، معتمداً في هذا الحساب على قاعدتين الأولى ألا يكون العيد قبل الاعتدال الربيعي ، والثانية أن يكون في الأحد الذي يلي فصح اليهود (١) .

قرار مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م : وكتب الأنبا ديمثريوس المذكور إلى أساقفة رومية وأنطاكية وبيت المقدس ، موضحاً لهم كيفية استخراج العيد فوافق الجميع .

(١) حساب الأبقطي : شرح هذا الحساب بكتاب اللؤلؤة البهية ص ٦١٢ ، وقد وضع العلامة الأيغومانس عبد المسيح صليب المسعودي البرموسى عام ١٩٢٥ م كتاباً ضخماً في ١١٧٠ صفحة عن حساب الأبقطي سماه « التحفة البرموسية في شرح وتتمة قواعد حساب الأبقطي للكنيسة القبطية الأرثوذكسية » . فيرجع إليه من يريد دراسته .

وقد أقر مجمع نيقية المتعقد سنة ٣٢٥ م هذا الحساب ، ووافق على جعل عيد القيامة في الأحد الذي يلي فصح اليهود بعد الاعتدال الربيعي . وأصدر الامبراطور قسطنطين منشورا (١) إلى كل كنائس المسكونة بضرورة الاحتفال بالفصح في وقت واحد ، وقد عهد آباء مجمع نيقية إلى بطريرك الأقباط في الاسكندرية ، وهي التي كان بها أكبر مرصد فلكى في عصره ، أن يحسب موعد العيد مقدماً ويبلغه إلى سائر كنائس المسكونة ، فقام بمهمته خير قيام .

(١) منشور قسطنطين • لقد تباحت آباء المجمع في مسألة عيد

الفصح فتقرر بالاجماع أنه من الموافق أن يقام هذا الاحتفال المسيحي في كل كنائس العالم في يوم واحد • وكم يكون عظيما اجماع القلوب على اقامة صلوة عيد الفصح في يوم واحد مادمنانعتقد أنه العيد الذي يفتح باب الرجاء في السعادة غير الفانية • وقد أجمع الآباء على رفض فكرة محافظة المسيحيين على عادة اليهود والاحتفال بعيد القيامة في نفس اليوم الذي تحتفل فيه الأمة القائلة ، فلنطرح هنا هذه العادة المقوتة • والتقليد الذي سلم لنا من بداءة الاحتفال بعيد الفصح المسيحي (الأول) والذي حافظنا عليه الى هذا اليوم هو وحده الشرعي وهو وحده الموافق وهو وحده الجدير بعظمة المخلص ••• افهموا اذن أن عيد حريتنا السنوي لاختلف عليه الكنيسة الجامعة حتى لايرى بعض المسيحيين صائمين وعلامة الانسحاق بادية عليهم ، بينما يكون غيرهم مختلفين بالفصح وعليهم ثياب الفرح فيعيد قوم ويكتشب آخرون ، ولم تشأ العناية الالهية أن تدع استعمال شيء كهذا سائدا في الكنيسة ، واني أعتقد أنكم جميعا تشعرون بضرورة القضاء عليه • وقد كفلت عنكم ذلك وودعت بأن أنشر الى بعض كنائس الشرق التي لم تحتفل بالفصح للآن في اليوم المتبع في القسم الأكبر في الكنيسة الجامعة أعني رومية وايطاليا كلها وافريقيا ومصر وليبيا (الشمالية والجنوبية) واسبانيا وبلاد غاليا وجزائر بريطانيا وكل أخائية وأبرشية آسيا والبنطس وقلبية ، فاقبلوا بفرح أمر الله الذي تقرر بحكم الآباء المتفق عليه منهم • وأنتم تعلمون أن ارادة مخلصنا الالهي تعلن لنا في المجمع فتكرموا باعلان هذا القرار لجميع المؤمنين من اخوتنا المحبوبين جدا ليقفوا عليه ، واتخذوا الاحتياطات اللازمة ليكون الاحتفال الفصحى في كنائسهم متبعا هذه القواعد غير المتغيرة حتى أنه اذا سمحت الظروف بأن أزود أقاليمكم يكون لي فرح بأن أشتريك معكم في الاحتفال بهذا العيد المجيد في ذات اليوم المقرر له ويمكنني أن أشاطركم الشكر لله على هذا الانتصار بالغالي الذي أنعم به على كنيسته ، (التاريخ الكنسي تأليف دارس مجلد ٩ ص ٢٦٠ - ٢٦٢) •

بعد مجمع نيقية : ولما كان فصح اليهود تختلف مواعيده ستة بعد أخرى (٧) لم يتأ المسيحيون أن يسألوا اليهود عنه قبل مواعده حتى يحددوا عيد القيامة على مقتضاه ، لذلك أخذوا لأنفسهم حرية تحديد هذا الفصح سواء عيد فيه اليهود أم لم يبيدوا ، وعرفوه بأنه أول بدر يقع في أو بعد الاعتدال الربيعي . وقد استلزم هذا التفرار ضرورة معرفة الاعتدال الربيعي ثم يوم البدر مقدماً .

وقد رصد الاعتدال الربيعي أيام انعقاد مجمع نيقية ، فكان يوم ٢١ مارس الموافق ٢٥ برمهات ، وسار المسيحيون على أن يكون عيد الفصح أول أحد يلي أول بدر يقع في أو بعد ٢١ مارس أو ٢٥ برمهات ، وأهلكت فكرة الاعتدال الربيعي التي كانت هي الأساس ، باعتبار أن الاعتدال الربيعي يقع دائماً في ٢١ مارس أو ٢٥ برمهات . وظل المسيحيون يسرون على هذا الحساب حتى عام ١٥٨٢ م حين أصدر البابا جريجوري تقيومه المعروف ، الذي ترتب عليه انفصال الغربيين وتعيينهم قبل الشرقيين بمدة تتراوح بين أسبوع وخمسة أسابيع .

(١) تعيين الفصح اليهودي : بعد أن خرج اليهود من مصر جلوا رأس سنتهم شهر نيسان (الموافق لأبيب) طبقاً لما جاء في التوراة . وقد تعين أن يكون خروجهم في زمن حصاد الحنطة (لا ٢٣) حتى تقم باكورة الحنطة بعد سبعة أسابيع من الفصح . ولهذا كان حساب سنينهم قائماً على ظهور الحنطة ، وهي ظاهرة لا يمكن تعيين مواعدها بالدقة بل بالتقريب . وقد رأوا من الأفضل اتباع قاعدة ثابتة في استخراج سنينهم ، تسمى عندنا بدورة القمر ويسمونها « المحذور الصغير » ، ودورة القمر هذه عبارة عن تسع عشرة سنة ، منها اثنتا عشرة سنة بسيطة وسبع سنوات كبيسة . ولما كانت السنوات القمرية تنقص ٢٠٩ أيام عما يعادلها من السنوات الشمسية (لأن السنة الشمسية تزيد ١١ يوماً عن السنة القمرية دائماً) ، ولكي يقع الفصح دائماً في موعد واحد وذلك بعد الاعتدال الربيعي ، فقد أضافوا هذه الأيام (وعددها ٢٠٩ أي ستة أشهر كل منها ثلاثون يوماً وشهر سايع مدته ٢٩ يوماً) على الدورة . ووزعوا هذه الأيام عن طريق إضافة شهر كل سنتين أو ثلاثة ، وهذا الشهر الإضافي يسمونه آذار الثاني ويقع بعد آذار الأول . وبهذا تكون السنة اليهودية سنة قمرية شمسية في وقت واحد . ولأن السنة الشمسية تزيد عن القمرية الاعتبارية ١١ يوماً ، فطبقاً لذلك إذا وقع البدر في ٢٥ مارس من سنة ما مثلاً ، فإنه يقع في ١٤ مارس من السنة التالية وهكذا .

وصارت الكنائس الشرقية تحتفل بعيد الفصح حسباً تقرر في مجمع نيقية على نظام التقويم اليولياني وفي يوم واحد ، وهذه هي الكنائس الأرثوذكسية بخلاف الكاثوليك الذين يتقدمون عنهم . غير أن الأرمن الأرثوذكس أخذوا يتبعون النظام الكاثوليكي في حساب عيد ميلادهم وقصصهم ، أى أنهم اتبعوا التقويم الغريغورى في سنتهم الدينية . أما الروم الأرثوذكس والروس فقد اتخذوا التقويم الغريغورى حساباً لهم في عيد الميلاد فقط ، بحيث يعيدون مع الكاثوليك فيه ، ويعيدون عيد الفصح مع الكنائس الشرقية الأرثوذكسية .

تحديد الأعياد في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية : إن كنيسةنا القبطية تتبع في تحديد أعيادها تقويمها القبطى الخاص بها دون سواه منذ بدء المسيحية ، ولا شأن لها بالتقويم اليولياني ولا حتى الجريجورى الذى لم يدخل بلادنا إلا عام ١٨٧٥ م ، ولا نفى أن الرسل الأطهار حددوا الأعياد بالتواريخ العبرية والمصرية فقط ، وهى عيد الميلاد والظلمة . وفي ذلك تقول التسقولية في بابها الثامن عشر على لسانهم : يا إخوتنا تحفظوا في أيام الأعياد التى هى عيد ميلاد الرب وتكلمونه في خمسة وعشرين من الشهر التاسع الذى للعبرانيين الذى هو التاسع والعشرون من الشهر الرابع الذى للمصريين أى شهر كيهك . ومن بعد هذا ليكن جليلاً عندكم عيد الأييفانيا الذى هو الظلمة ، لأن فيه بدأ الرب أن يظهر لاهوته في المعمودية في الأردن من يوحنا ، وتملوه في اليوم السادس من الشهر العاشر الذى للعبرانيين الذى هو الحادى عشر من الشهر الخامس الذى للمصريين أى طوبه .

وبما أنه لم يكن هناك فرق بين الشهور اليوليانية والقبطية قبل عام ١٥٨٢ م ، فقد كان يوم ٢٥ ديسمبر باليولياني مطابقاً ليوم ٢٩ كيهك القبطى ، ولكنه بعد التعديل الجريجورى تراجع إلى الوراء عشرة أيام ، وهو الآن يتراجع ١٢ يوماً عن ٢٩ كيهك القبطى بحيث أصبح يحل في ٧ يناير . وسوف يظل كذلك في القرنين العشرين والحادى والعشرين ، لأن سنة ٢٠٠٠ كيسة ، ثم يصبح في القرن الثانى والعشرين موافقاً ليوم ٨ يناير ١ وهكنا يزيد يوماً كل قرن ١ أما بحسب التقويم القبطى فسيظل عيد الميلاد في ٢٩ كيهك أو في ٢٨ منه في السنين الكبيسة (١) ،

(١) انظر ما كتبناه عن عيد الميلاد عند الشرقيين والغربيين بالجزء الثانى

والذين اتبعوا التعديل الجريجورى فاتهم عند تحديد عيد الميلاد أمر هام ، وهو أن عيد بشاره الملك لمريم كان يوم ٢٩ برمهات الموافق ليوم ٢٥ آذار بالتاريخ اليولياني ، وأنه باحتساب مدة الحمل الطبيعى وهى ٢٧٥ يوماً ، يكون ميلاد المخلص فى ٢٩ كيهك بالضبط ، الموافق ليوم ٢٥ كانون الأول بالتاريخ اليولياني ، وهو التاريخ الصحيح الثابت الذى لا يَحتمل أى تعديل .

وفىما يتعلق بعيد القيامة فتعديده فى كنيستنا يتفق وقوانين الرسل وقرارات المجامع المسكونية كما مر بنا ، وهو يجرى دائماً فى الأحد التالى ليوم الفصح اليهودى ، وما زال اليهود متمسكين بتقويمهم ولا يعترفون بالتقويم الجريجورى . ولحساب عيد الفصح طبقاً لتقويمنا القبطى يعتبر الاعتدال الربيعى دائماً يوم ٢٥ برمهات ، وهو يوافق ٢١ مارس فى السنة التى عقد فيها مجمع نيقية ، وبحسب عمر القمر يوماً واحداً فى أول توت من السنة الأولى القبطية ، وعلى هذا الأساس يمكن تحديد يوم البدر الكامل التالى للاعتدال الربيعى فى أية سنة .

قرار المجمع المقدس : ولكن نظراً لأنه فى هذه السنوات الأخيرة انتشرت بين شعبنا دعوة غريبة تهدف إلى تعديل التقويم القبطى حتى نساير الكنائس والطوائف الغربية المسيحية فى تحديد عيدى الميلاد والقيامة ، بحجة أن السنة القبطية لا تتماشى مع التقويم الجريجورى ، فقد عرض الأمر على المجمع المقدس للكنيسة القبطية واتخذ فى ذلك قراره الحكيم فى دورة انعقاده ما بين ١٤ و ١٥ ديسمبر سنة ١٩٥٩م ، وفيه يقول إنه : لا تغيير ولا تبديل ولا تزحزح عما تسلتاه من آياتنا الرسل الأظهار بخصوص تثبيت الأعياد القبطية الأرثوذكسية على أساس التقويم القبطى الذى حدد الأعياد طبقاً لنصوص الكتاب المقدس وقوانين الرسل الأظهار (دسوقية الكنيسة) . وقرر المجمع المقدس إعلان هذا القرار بنشره فى الصحف وإعلانه فى جميع الكنائس القبطية الأرثوذكسية .

الباب الثاني

موضوع عيد الفصح

الفصل الأول

قيامه المسيح

• أهمية قيامته : لقد أفردنا الباب الأول من أبحاثنا المتعلقة بعيد الفصح لتحديد ميعاده كما ثبتته الكنيسة ، وهنا نتطرق إلى موضوعه وهو قيامه السيد المسيح من بين الأموات ، تلك القيامة المجيدة التي أظن في وصف جلالها وروعها آباء الكنيسة وعلماؤها بما لا يدع مزيدا لمستزيد . وإن كنا في هذه العجالة نحاول أن نلم بأطراف هذا الموضوع في إيجاز ، فإنما نعطي القارئ فكرة أولية عن جوهر هذا الحادث الجليل والفريد في بابه لا في دنيا المسيحية فحسب ، بل في تاريخ العالم قاطبة . كيف لا وقيامه مخلصنا من الموت ترتبط بها جميع تعاليم المسيحية ، بل هي الدعامة التي تقوم عليها هذه التعاليم ، إذ بدونها يصبح باطلا بل وينهار صرح إيماننا المسيحي كما عبر عن ذلك بولس حين قال لأهل كورنثوس : « وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم ، ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه ... وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم أتم بعد في خطاياكم ، (١ كو ١٥ : ١٤ - ١٧) .

لأنها السر المكتوم : وقيامه السيد المسيح تشغل أسمى مركز في أسفار العهد الجديد اللاهوتية ، التي هي رسائل بولس والرسالة إلى العبرانيين ورسائل بطرس ويوحنا وسفر الرؤيا ، ولهذا نراها جوهر التبشير في عهد الرسل ، فقد كانوا يبدؤون بها كرازتهم ثم يتدرجون منها إلى التعاليم العميقة التي تتعلق بشخص المخلص ولاهوته ، بل سوف نرى فيما يلي كيف كان الوحي يعلق عليها أهمية كبرى ، إذ نطق بها على لسان طائفة كبيرة من أنبياء العهد القديم . وهناك ما هو أعظم من ذلك فقد كانت ذلك السر المكتوم الذي ظل دهوراً طويلة مخفياً حتى عن الطغاة الملائكية ، إلى أن أسس مخلصنا كنيسة على الأرض فأزاحت الستار عنه وكشفت به تلك الطغاة ، كما يتضح من الحوار الذي يدور بينها وبينهم ، حين تتأديهم قائلة : « افتحوا أيها الملوك أبوابكم وارفعي

أيها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد (مز ٢٤ : ٧) ، والأبواب الدهرية المقصودة هي أبواب السماء التي أغلقها الخطيئة طبقاً لقول إشعيا ، وآثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع (إش ٥٩ : ٢) . وتكرر الطغيمات الاستفسار عن هذا الملك قائلة : « من هو ملك المجد ، ؟ فتجيها الكنيسة قائلة « الرب العزيز القوى الجبار القاهر في الحروب هو ملك المجد ، (مز ٢٤ : ٨ - ١٠) .

وإذا كانت الكنيسة حين تحتفل بعيد القيامة تجمع بهذا النداء بين القيامة والصعود ، فذلك إلا للتدليل على أن تمجيد الكلمة المتجسد في قيامته ، يتساوى مع تمجيده في صعوده ، والسر المكتوم المشار إليه تؤيده الآيات الصريحة الآتية :

أدلة السر المكتوم : يتحدث بولس عن هذا السر في ثلاثة مواضع هامة ، فبين في أولها أنه كان مكتوماً منذ الأزل ثم أظهر ، وذلك بقوله لاهل رومية ، وللقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي والكرازة يسوع المسيح حسب إعلان السر الذي كان مكتوماً في الأزمنة الأزلية ولكن ظهر الآن وأعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية حسب أمر الإله الأزلي لإطاعة الأيمان (١ كو ١٦ : ٢٥ - ٢٦) ، وهو يقصد بالسر تجسد الكلمة الأزلي وموته وقيامته لخلاص البشر . ثم يعلن في الموضوع الثاني أنه قد أعطيت له موهبة خدمة الإنجيل لينير الجميع عن شركة هذا السر فيقول : « أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشّر بين الأمم بفتح المسيح الذي لا يستقصى وأبشّر الجميع فيما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع يسوع المسيح ، (أف ٣ : ٨ - ١٠) . وأخيراً يفصح في الموضوع الثالث عن مجد هذا السر بقوله « السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لتدبيره الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو مجد هذا السر في الأمم الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد الذي تنادي به ، (كو ١ : ٢٦ - ٢٨) .

الفصل الثاني

الإشارات إلى قيامته

١ - سر التجديد : إن سر التجديد في عالمي النبات والحيوان هو أول إشارة

جلية لحقيقة الحياة بعد الموت ، تلك الحقيقة التي تتمثل في أروع مظاهرها في قيامة مخلصنا من الموت . ففي دنيا النبات نرى الأشجار في موسم معين من السنة تتجرد من أوراقها وتبدو كما لو كانت بغير حياة ، ثم إذا بالبراعم الصغيرة تنبثق في أطرافها ، وسرعان ما تكبر وتتكاثر حتى تستعيد الشجرة حيويتها وقوتها . وما يقال عن الأشجار يقال عن الزهور ، لحداثتها التي تبدو بعض الوقت جرداء موحشة ، لا تلبث أن تكسى بهاء وروعة في الربيع حتى أنه ، ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها ، (لو ١٢ : ٢٧) ، ولعل هذا هو السر في قيامة مخلصنا في الربيع .

كذلك الحال في الأنهار وفيضاناتها كل عام ، والكواكب والنجوم وظهورها بعد اختفائها ، وكلها تدبج مجد الله . والفلك يخبر بعمل يديه ، (مز ١٩ : ١) .

أما في عالم الحيوان فنرى عجياً ، فالجرعان مثلاً وهو من أصغر المخلوقات وأقلها شأنًا ، إذا ما اقترب فصل الشتاء نراه يفرز من فمه سائلًا يخلطه بتراب الأرض ، ويكون من هذا الخليط كرة يدفن نفسه فيها مدة يخرج بعدها إلى الحياة ، وهذا ما حدا بقدماء المصريين إلى اتخاذه رمزاً للبعث وحياة الخلود . وعلماء البيولوجيا يقررون أن خلايا جسم الإنسان في تغير مستمر ، وأنها تتجدد في مدى سبع سنوات ، وإن كنا لا نرى هذا التجديد الذي هو رمز القوة الخفية العاملة فينا ، وصورة حية لذلك التجديد الأعظم الذي يتحقق لنفوسنا بعد مفارقة أجسادها .

٢ - الرموز على قيامته : وعدا ما تقدم في العهد القديم حوادث تعتبر رموزاً لموت السيد وقيامته ، وأولها حادثه ذبح إسحق وفيها تقول « صلاة القسمة » التي تقال في خميس العهد « فذبح إسحق كان إشارة إلى هرق دم المسيح ابن الله على الصليب عن خلاص العالم . وكما حمل إسحق حطب المحرقة كذلك حمل المسيح خشبة الصليب . وكما رجع إسحق حياً هكذا أيضاً المسيح قام حياً من الأموات وظهر لتلاميذه القديسين . » (١)

وثاني الرموز ما جاء في شريعة تطهير الأبرص وهو الرموز به إلى الخطيئة ، إذ لكي يتطهر كان « يأمر الكاهن أن يؤخذ للبتطهر عصفوران حيان طاهران . . . ويأمر الكاهن أن يذبح العصفور الواحد في إناء خرف على ماء حي ، (لا ١٤ : ٤ - ٥) إشارة إلى موت المسيح ، والأناة الخرف يشير إلى صورة

(١) انظر الحولاجي المقدس .

الضعف التي كان عليها يسوع على الصليب . وأما العصفور الثاني فيغمسه الكاهن في دم العصفور المذبوح ، وينضح على المتطهر من البرص سبع مرات فيطهره ، ثم يطلق العصفور الحي على وجه الصحراء (لا ١٤ : ٦ - ٨) . وغمسه في دم العصفور المذبوح إشارة إلى قيامة مخلصنا وأثر المسامير في يديه ، وإطلاقه في نهاية التضحية السابعة ، والسبعة هو عدد الكمال ، إشارة إلى أن المتطهرين إن لم يرشوا بدم المسيح لن يتطهروا ، أما من تطهر بدمه فيطهر تماما .

أما ثالث الرموز فهو وجود يونان النبي في بطن الحوت ، وقول السيد عنه ، لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ، (مت ١٢ : ٤٠) ، ويونان قذفه الحوت حياً ورب المجد قام منتصراً على الموت .

٣ - النبوات عنها : وحقيقة القيامة من الموت أشار إليها أيوب ، وتنبأ عنها كثيرون من أنبياء العهد القديم ، فأيوب يخاطب أصحابه قائلاً ، تراءفوا تراءفوا أتم على يا أصحابي لأن يد الله قد مستي لماذا تطاردوتني كما الله ولا تسبعون من لحمي ... أما أنا فقد عدت أن وليي حي ... وبعد أن يقف جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله ، (أى ١٩ : ٢١ - ٢٦) .

أما الانبياء فأولهم داود الذي قال مشيراً ضمناً إلى المخلص ، تقدمت فرأيت الرب أمامي في كل حين . لأنه عن يميني كي لا اترزع . من أجل هذا فرح قلبي وتهلل لساني . وأيضاً جسدى يسكن على الرجاء . لأنك لا تترك نفسى في الجحيم . ولا تدع ضفيك أن يرى فساداً . (مز ١٦ : ٨ - ١٠) . ثم إن مزاميره تفيض بالنبوات عن قيامة المخلص منها ما يلي :

١ - « أنا أضطجعت ونمت ثم استيقظت لأن الرب نصرني ، (مز ٣ : ٥) .

٢ - « قم يارب خلصنى يا إلهى . لأنك ضربت كل من يعاديني باطلا . هشت أسنان الأشرار ، (مز ٣ : ٧) .

٣ - « قم يا الله ودن الأرض لأنك أنت ترث في جميع الأمم ، (أى ٨٢ : ٨) ، وهذا كناية عن إيمان الأمم بالمسيح .

٤ - « من أجل شقاء المساكين وتهدد البائسين . الآن أقوم يقول الرب أصنع الخلاص علانية ، (مز ١٢ : ٥) .

٥ - « ليقم الله ولتبتدد جميع أعدائه وليهرب مبغضوه من أمام وجهه ،
(مز ٦٨ : ١) .

٦ - « استيقظ الرب كنائمه الجبار مفيق من الخمر . فضرب أعداءه إلى الوراء
وأعطاهم عاراً أبدياً ، (مز ٧٨ : ٦٥ - ٦٦) .

ويقول إشعياء عن آلام المخلص وقيامته ، أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن .
أن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلا تطول أيامه وسرة الرب بيده تنجح ،
(إش ٥٣ : ١٠) .

وأرميا يقول ، أروى كل نفس عطشانة . وأشبع كل نفس جوعانة . كذلك
استيقظت وأبصرت . النوم قد طاب لي ، (أر ٣١ : ٢٥ - ٢٦) .

أما سليمان فقد تكلم في سفر الحكمة عن قيامة السيد قائلا ، عند ذلك يقوم البار
مدللاً بكثرة قوة أمام وجه الذين اضطدوه وظلموا سمعيه . وإذا رأوه اضطربوا من
شدة الخوف . وتنجسوا من عجب خلاصه ويقولون فيما بينهم نادمين متحسرين في
أرواحهم . هكذا كنا نهرأ به فيما مضى ، وجعلنا نحن الجبال أهدونة ومثلاً للعار .
فكيف أحصى الآن مع أبناء الله . وحسبه مع الأطهار . لقد ضللتنا عن طريق الحق .
ولم يظهر نور الصدق . ولم تطلع علينا شمس البر . وانهمكتنا في سبل الآثام والهلاك .
وجرينا في قعر لا يسلك . ولم نهتد إلى طريق الرب ، (حك) .

٤ - كلام المخلص عنها : ولاهمية القيامة في نظر السيد نراه يتحدث عنها في
أكثر من مناسبة ، رغم عدم تنبه تلاميذه إلى جلالها ، وفيما يلي هذه المناسبات :

أولاً - قوله للكتبة والفريسيين الذين طلبوا منه آية ، « جيل شرير وفاسق يطلب
آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي ، (مت ١٢ : ٣٩) ، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً .

ثانياً - تصريحه لتلاميذه ، « أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً من
الشيوع ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم ، (مت ١٦ : ٢١) .

ثالثاً - وصيته لتلاميذه وهم نازلون من الجبل بعد حادثة التجلي وفيها يقول
« لا تعلوا أحداً بما رأيتم حتى يقوم ابن الإنسان من السموات ، (مت ١٧ : ٩) .

رابعاً - قوله لتلاميذه على انفراد وهم صاعدون إلى اورشليم ، « ها نحن
صاعدون إلى اورشليم وابن يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت .

ويسلبونه إلى الأمم لكي يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه . وفي اليوم الثالث يقوم ،
(مت ٢٠ : ١٨ - ١٩) .

خامساً - ولما طهر الهيكل من الباعة سأله اليهود قائلين أية آية ترينا حتى
تفعل هذا فرد عليهم قائلاً ، انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ، (يوحنا ٢ : ١٩) ،
وكان يقول عن هيكل جسده .

سادساً - قوله لتلاميذه أثناء احتفاله معهم بالفصح في الليلة الأخيرة ، كلمكم
تشكون في هذه الليلة لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتبدد خراف الرعية . ولكن
بعد قيامي أسبغكم إلى الجليل ، (مت ٢٦ : ٣١ - ٣٢) .

الفصل الثالث

انفراد الابن بالقيامة

انفراد يسوع بالخلاص : والخلاص الذي نلتاه بموت السيد المسيح وقيامته ،
ما كان يمكن أن يتحقق لنا على يد غيره ملاكاً كان أم إنساناً ، وقد أبرز هذه الحقيقة
واضحة بطرس الرسول حين قال مخاطباً اليهود ، هذا هو الحجر الذي احتقرتموه
أيها البنائون الذي صار رأس الزاوية . وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس اسم
آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص ، (أع ٤ : ١١ - ١٢) .

الأسد الخارج من سبط يهوذا : على أن يوحنا اللاهوتي كان أكثر إيضاحاً
حين أبرز هذه الحقيقة في أروع صورها وبأسلوبه الفذ في سفر الرؤيا حين قال :

- ١ - ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوباً من
داخل ومن وراءه مكتوباً بسبعة ختموم . ٢ - ورأيت ملاكاً قوياً
ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر ويفك ختمومه .
- ٣ - فلم يستطع أحد في السماء ولا على الأرض ولا تحت
الأرض أن يفتح السفر ولا أن ينظر إليه . ٤ - فصرت أنا أبكي
كثيراً لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقراه ولا أن
ينظر إليه . ٥ - فقال لي واحد من الشيوخ لا تبك . هوذا قد

غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختومه السبعة .

- ٦ - ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبح له سبعة قرون وسبع أعين هي سبعة أرواح الله المرسله إلى كل الأرض .
- ٧ - فأتى وأخذ السفر من يمين الجالس على العرش .
- ٨ - ولما أخذ السفر خرجت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرين شيخاً أمام الحروف ولهم كل واحد قيثار وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين . ٩ - وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لأنك ذبحت واشترينا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة .
- ١٠ - وجعلتنا لأننا ملوكاً وكهنة فنملك على الأرض .
- ١١ - ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف .
- ١٢ - قائلين بصوت عظيم مستحق هو الحروف المذبح أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة .

(رؤ ٥ : ١ - ١٢)

وتفصيل ذلك أن السفر الذي على يمين الجالس على العرش ، يراد به إحاطة العلم الإلهي بما في مضمونه ونبأته على ما سيأتي بيانه . وختومه السبعة رمز على صونه وإخفائه من الأزل إلى حين ظهوره . والمكتوب في السفر هو الأسرار السبعة التي لا تزال ثابتة في العلم الإلهي وعلى كل منها أربعة أقواس وفوارسها ، والخامس نفس الشهداء ، والسادس آثار علوية ، والسابع صوت ، وكلها فسر في مواضعها .

وقول الملاك « من يستحق أن يفتح هذا السفر ويفتح ختومه ، دليل على الاستبعاد والاستعظام كقولك من يصعد إلى السماء ! أي أن هذا أمر بعيد وعظيم ، والاستبعاد هنا إعظام لهذا الأمر ، وإشعار بأنه لا يجوز لكثيرين ، بل لوحد فرد اختيار من مبدأه ، وله ولد وإليه أتى ، طبقاً لقول المتخاص « لهذا قد ولدت وأنا ولهذا قد أتيت إلى العالم ، (يو ١٨ : ٣٧) .

أما أنه « لم يستطع أحد في السماء »، ويراد بذلك الملائكة، « ولا على الأرض »، ويراد بذلك البشر، « ولا في أسفل الأرض »، ويراد بذلك الشياطين، أن يفتح هذا السفر ويفتح ختمه، فليس معناه أنهم حاولوا وفشلوا، بل أنه رمز على أن تلك المملكة ليست فيهم، وليس لهم استعداد ولا قوة يترقون بها إلى هذا الأمر العظيم، كما عبر عن ذلك بولس حين قال « ولا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه إلا المدعو من الله كما هرون أيضاً » (عب ٥ : ٤) . وبكاه الجميع لأن أحداً لم يستحق أن يفتح السفر، ليس مبعثه الحسد أو التألم بل الخوف ألا يوجد مستحق أصلاً لهذه الكرامة، لأن سعادة الأبرار وبهجتهم موقوتان على وجوده، ولذلك أنذر به الأنبياء من قبل . وقول واحد من الشيوخ، وهم الأربعة والعشرون قسيساً كهنة الحق العلي الجالسون حول العرش، ليوحنا الرائي « لا تبتك . هوذا قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود ليفتح السفر ويفك ختمه »، فيه إشارة صريحة إلى السيد المسيح الذي قال عنه بولس « فإنه واضح أن ربنا قد طلع من سبط يهوذا الذي لم يتكلم عنه موسى شيئاً من جهة الكهنوت » (عب ٧ : ١٤)، ولا شك أن نسب داود ينتهي إلى يهوذا بالضرورة . وفي قول الشيخ ليوحنا « لا تبتك »، دليل على أن هذا الرسول بكى مع الباكين، وكان بكاءه مع علمه بغلبة هذا الأسد قبل الرؤيا، إما توطئة وسبباً ليشرح له الشيخ سبب بكائهم، وإما لأنه كان في حال الرؤيا كالغائب عن رشده مستغرقاً فيها .

والحمل الواقف المقتول في وسط العرش وحوله الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون قسيساً، وله سبعة قرون وسبع عيون، فكناية عن السيد المسيح الذي قال عنه المعمدان « هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يو ١ : ١٩) . وسمى بهذا الاسم لاتصافه بوداعة الحمل، وسلامة قلبه من كل غل ودغل، وصحته واستسلامه عند الذبح، كما قال عنه إشعياء « كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامئة أمام جازيها فلم يفتح فاه » (إش ٥٣ : ٧)، وطهارته لأنه من الحيوانات الطاهرة، وقوته في المقارعة وتصميمه في المحاربة، والمراد بذلك مقارعة السيد الحجة بالحجة . هذه هي الخصائص الخمس التي للخروف ونسبت للمسيح .

وكيف يقول الرائي عن الحمل إنه واقف وفي الوقت نفسه مقتول، ومن شأن المقتول أن يكون مطروحاً ويرد على ذلك بأن يوحنا أطلق الوصف الماضي على الحاضر كما قال عن لعازر « مخرج الميت ويده ورجلاه مربوطات بأقطة » (يو ١١ : ٣٣)،

وكقول رؤساء الكهنة للرسول بأية قوة أبرأتم هذا المفلوج . وأما كيف يعرف أنه المقتول وهو واقف فكما عرفه التلاميذ بعد قيامته بآثار المسامير والطعنة في جنبه . والقرون السبعة رمز للأقاليم التي انتشرت فيها دعوته ، لأن القدماء قسموا المسكون من الأرض إلى سبعة أقاليم . أما العيون السبع فيراد بها هنا الأرواح القدسية السبعة المكرسة للخدمة وتنفيذ الأوامر الإلهية .

وقول يوحنا عن الحمل لأنه د أنى وحمل السفر من يمين الجالس على العرش ، فيه إشعار بأن المعطى والمعطى له واحد في الموضوع ، كما تمنح نفس الإنسان جسده قوتها وتدبيرها ، والحمل والأخذ معناهما قبول العطية . وعند ما أخذ السفر د خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الحمل ، تعبدوا له وعلامة للاعتراف بعظمته وتقديم الكرامة له . والقيثارات والمجامر المملوءة بخوراً من صلوات القديسين وهي من المدركات بالحواس ، أمر غير منكر عند الحكماء . أما اعتراض البعض على ذلك ، فيرد عليه بأن النفس تدرك المحسوسات بالحواس ما دامت مرتبطة بالبدن ، ويؤيد ذلك قول المزمور د الفارس الأذن ألا يسمع ، الصانع العين ألا يبصر ، (حز ٩٤ : ٩) ، ويترتب على ذلك أن الصلوات والتسابيح يدركها الروحانيون . والقيثارات رمز على حركة النفس بأغاني الروح المنتظمة ، والبخور كناية عما يرتفع من صلوات القديسين لشبهها بارتفاع البخور .

أما تسييحهم قائلين د مستحق أن يأخذ السفر وأن تفتح ختومه لأنك قتلت واشتريتنا لله بدمك ، ، فيدل على أن الشراء إذا كان بوسيط فإنه يستلزم مشترياً ومشترياً منه ومشترياً ووسيطاً . فالمشتري هو الله ، والمشتري منه هو الشيطان لا محالة ، لأن البشر تعبدوا له وأطاعوه حتى أصبحوا له أرقاء بخطاياهم وخطية آدم ، بدليل قول المخلص د إن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية ، (يو ٨ : ٣٤) . والمشتري هو بنو البشر ، والوسيط هو السيد المسيح الذي اشتراهم بأن تحمل خطاياهم وفداءهم بنفسه الشريفة وقبل عنهم ما يجب عليهم من أشنع الموت وهو القتل صلباً ، فكان سفك دمه ثمناً لهم ، وفي ذلك يقول بولس د لأنكم قد اشتريتم بثمن ، (١ كو ٦ : ٢٠) . ويحتمل يوحنا رؤياه بقوله إن الملائكة وكل المخلوقات كانت تقول بصوت عظيم د إن الحمل المقتول يستحق أن يأخذ القوة والغنى والحكمة والمجد والكرامة والبركة ، (١) .

(١) انظر تفسير سفر الرؤيا للعلامة القبطي ابن كاتب قيصر .

فإذا كان كل ما تقدم يشهد بأن السيد المسيح وحده هو الذي اختص بخلص البشر عن طريق موته وقيامته، فلا عجب إن رأينا الكنيسة تؤكد هذه الحقيقة في صلاة الصلح، بقداس أغريغوريوس حيث يخاطبه الكاهن قائلاً: لا ملك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبيا ائتمتتم على خلاصنا. بل أنت بغير استعانة تجسدت وتأنست وأشبهتنا في كل شيء ما خلا الخطية وحدها. وصرت لنا وسيطاً مع الآب، والحاجز المتوسط نقضته، والعداوة القديمة هدمتها. وأصلحت الأرضيين مع السمايين وجعلت الاثنين واحداً. وأكملت التدبير بالجسد، (١).

الفصل الرابع

حدوث قيامته

٢ مدة بقاءه في القبر: إن الحديث عن قيامة المخلص يستلزم قبل كل شيء الإشارة إلى الظروف التي حدثت فيها وأولها مدة بقاءه في القبر. فلقد صرح أكثر من مرة أنه سيكون في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال، (مت ١٢: ٤٠)، ويقول للمعترض إن ذلك مخالف لما حدث لأنه لم يمكث في القبر سوى يوماً كاملاً هو السبت، وجزءاً من يوم الجمعة، وقام باكراً يوم الأحد. ويرد على ذلك بأن كنية الاسفار المقدسة اعتادوا أن يطلقوا الجزء على الشكل، أي يطلقوا اليوم ويريدوا جزأه، فمن ذلك قول أستير لقومها أن يصوموا من جهتها ثلاثة أيام ليلاً ونهاراً (أس ٤: ١٦)، في حين أنها في اليوم الثالث مثلت أمام أحشوريش الملك ونالت بغيثها (أس ٥: ٢). كذلك نرى يوسف يأمر بحبس إخوته ثلاثة أيام (تك ٤٢: ١٧)، ولكنه في اليوم الثالث يخاطبهم وهم وقوف أمامه (٤٢: ١٨). ومن الأمثلة أن رجيعام حينما طلب منه بنو إسرائيل تخفيف نير أبيه عنهم، أمهلم للأجابة على طلبهم إلى ما بعد ثلاثة أيام، غير أنهم رجعوا إليه في اليوم الثالث (٢ أي ١٠: ١٠، ١٢، ٥). وبما أنه من المصطلح عليه أن جزء اليوم يعتبر يوماً، كما إذا توفي شخص في غروب يوم حسب له اليوم كله، وكذلك إذا ولد شخص في آخر يوم من العام حسب من مواليد هذا العام، فبقاءه على ذلك يكون مخلصنا قد بقى في بطن الأرض يوم الجمعة لأنه دفن في جزء منه، ويوم

السبت بأكمله ، ويوم الأحد لأنه كان مدفوناً في جزء منه لأنه قام فيه باكراً ، هذا إلى أنه في حساب اليوم يتقدم الليل على النهار ، طبقاً لقول الكتاب ، وكان مساءً وكان صباح يوماً واحداً ، (تك ١ : ٥) ، وإن المخلص لم يقل إنه يمكث في بطن الأرض ثلاثة أيام كاملة ، بل « ثلاثة أيام » ، حسب .

+ عدم فساد جسده : ويتصل بموضوع مدة بقائه في القبر موضوع آخر هو عدم طرق الفساد إلى جسده في خلالها ، فحين تؤمن « أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين » كما ورد في صلاة الاعتراف ، في القداس الباسيلي . وبعد موته نزلت نفسه الطاهرة يوم السبت وهي متحدة باللاهوت إلى الجحيم ، وأخرجت نفس آدم وأعادته إلى رتبته الأولى ومعها جميع الأنفس المسجونة ببطانة الخطية الأصلية ومات ذوها على الرجاء (عب ١١ : ١٣) ، وأصعدتها إلى الفردوس ، أما غير التائبين فبقيت نفوسهم في العذاب ، وقد شرحنا هذه العقيدة في الجزء الخامس من « كنوز النعمة » . (١)

أما جسده المقدس فلا تحاده باللاهوت لم يتطرق إليه فساد ، وقد أشارت إلى هذا الموضوع الجليل رموز ثم نبوات في العهد القديم ، وتأييد في العهد الجديد بما لا يدع مجالاً للشك . في سفر اللاويين أمر الله موسى قائلاً : وكل قربان من تقادمك بالملح تملحه ولا تخل تقدمتك من ملح عهد إلهك . على جميع قربانك تقرب ملحاً ، (لا ٢ : ١٣) . ولما كان من خصائص الملح حفظ ما يقع فيه ومنعه من التعفن ، فقد كان تمليح الذبائح رمزاً على عدم فساد جسد السيد المسيح في القبر . وقد أشار داود النبي إلى ذلك في نبوته التي يخاطب فيها الله بلسان السيد المسيح قائلاً : لأنك لا تترك نفسي في الجحيم ، ولا تدع صفيك أن يرى فساداً ، (مز ١٦ : ١٠) . وأشار بطرس إلى ذلك في خطابه يوم الخمسين حين قال عن داود إنه « سبق فرأى وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً » ، (أع ٢ : ٣١) . وأيد مرقس تمليح الذبائح بقوله « كل ذبيحة تملح بملح » ، (مر ٩ : ٤٩) ، ومعنى ذلك من الناحية الروحية أنه يجب أن يملح كل مسيحي بملح النعمة الإلهية ، أي يجب أن يكون في قلوب المسيحيين روح النعمة والمحبة والفضيلة ، فإن هذه الروح هي سبب الطهارة الداخلية والأشواق الباطنية

والحبة والتواضع واحتقار العالم وإنكار الذات ، وهي التي تحفظهم من الفساد وتوهمهم لأن يكونوا ملح العالم . ويؤيد ذلك بولس حين يوصيهم قائلاً : ليسكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح لتعملوا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد ، (اف ٤ : ٦) .

قيامته يوم الأحد : واقتضى التدبير الإلهي أن يصلب المسيح يوم الجمعة ، لأن فيه خلق آدم (تك ١ : ٢٧) وحكم عليه بالموت وطرد من الفردوس ، وأراد الرب أن يعيد في هذا اليوم خلقه الإنسان ويحييه ويرده إلى شرفه الأول ، وبناء على هذا التدبير وتسميا لقول المخلص إنه سيكون في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ، (مت ١٢ : ٤٠) ، لزم أن تكون قيامته يوم الأحد .

ويقول القديس بولس البوشي أسقف مصر في سيره على القيامة ، « إنني مهما أطنبت فلن أبلغ شرف مدح قيامة ربنا يسوع المسيح من بين الأموات ، هذه التي بها استراح من كل أعماله التي على الأرض ، وأراح البرية الذين كانوا والذين يكونون ، وقدس هذا اليوم وباركه لأنه بكر كل الأيام ، كما هو مكتوب إن كل بكر يكون قسماً للرب من الناس والبهائم والدواب (عد ٨ : ١٧) . فكم بالحري تقديس يوم الأحد الذي هو بكر جميع ما خلق الله على الأرض ، لأن فيه خلق الله الأشياء جملة ثم وزعها في بقية الأيام الأخر شيئاً فشيئاً . وفيه أيضاً قام البكر في الانبعاث من بين الأموات . ويمضى القديس فيقول عن يوم الأحد « هذا الذي جعله الرب خاصاً به ... وباركه وقدسه لأنه استراح فيه من كل أعماله التي ابتدأ أن يعمل على الأرض وأراح الخليقة كلها . فالذين كانوا أولاً خلصهم من الجحيم ، والذين يكونون خلصهم بالإيمان وجعلهم أفضل من الأولين ، ، وقول القديس عن مخلصنا إنه « البكر في الانبعاث من بين الأموات ، تؤيده آيات كثيرة في رسائل العهد الجديد ، فبولس يقول « ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقيين ، (١ كو ١٥ : ٢٠) . ويقول عنه في رسالته إلى كورنثوس « الذي هو البداء بكر من الأموات ، (كو ١ : ١٨) ، ويقول عنه الرائي « يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ، (رؤ ١ : ٥) .

أما القديس بطرس السدمنتي فيبين سبب قيامة المسيح في يوم الأحد بقوله « قام المسيح يوم الأحد في شهر نيسان (أي في ١٧ منه الموافق يوم ٢٩ برمهات) ، لأن في مثل هذا اليوم وفي مثل هذا الشهر خلق الخلاق وفي مثلها يبعدها ، فيعلم بذلك أنه الخالق والمجدد بعينه . ولأن هذا اليوم وهذا الشهر عرفا ووسما بالإيجاد والوجود

ظلم يغير عنه ما وسم به في القديم ، ليعلم أن الفاعل فيه أولاً هو الفاعل فيه أخيراً . . .
 وليشعرنا أننا في مثله نقوم . ولأن في يوم الأحد ابتدأ بخلق مخلوقات فحسن أن يمجدهما
 في مثله . وصار تذكّر القيامة في البيع دائماً لثلاث نسي قيامة المسيح ، ولتوقع أننا في
 مثاله نقوم ، والدليل عليه قول بطرس إن المسيح صار لنا مثالا إذ يقول في رسالته
 « فأن المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالا لكي تتبعوا خطواته ، (١ بط ٢ : ٢١) .^(١)
 + قيامته ليلاً : على أن ساعة قيامته لم يعرفها بشر ، والإنجيليون لم يوضحوها لأنه
 لا يعرفها إلا الابن الذي قام ، والآب الذي هو وحده يعرف الابن ، والروح القدس
 الذي يفحص كل شيء حتى أعماق الله (١ كو ٢ : ١٠) . وكل ما فعله التلاميذ هو
 أنهم أخبروا بالآوقات التي تردد فيها النسوة إلى القبر ، والحاجة التي دعتهم إلى ذلك
 لأنهن كن المبشرات بقيامته ، وسنشير إلى هذه الآوقات فيما بعد . ويقول يوحنا
 « وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق ، (يو ٢٠ : ١) ،
 ومن هذه الرواية نستدل على أن مخلصنا ما قام ليلاً إلا ليعلمنا أنه النور الذي به نستضيء
 من ظلمة الخطية ، وليقرر في نفوسنا أن القيامة العامة ستكون ليلاً .

جسده الذي قام به : من المسلم به أن الله خلق الإنسان حياة الخلود ، ولكن
 حكمته الإلهية اقتضت أن يعيش هذا الإنسان أولاً في عالم الزمان كمرحلة إعدادية لحياة
 الخلود . وإلى هذه المرحلة جاء بمجسد ترابي ، حتى إذا جاء أوان انتقاله تغيرت أجساد
 الراقدين الترابية الكيفية في القيامة إلى أجساد ممجدة ، وأما الأحياء فأجسادهم تتغير
 في لحظة في طريقة عين عند اليوق الأخير (١ كو ١٥ : ٥١ - ٥٤) . والسّر في هذا
 التغيير أن الأجساد في كتابتها الترابية لا تلائم عالم الخلود ولا تحتتمل بهاءه ، ودليل ذلك
 تنقل بطرس والذين معه باثوم وقت تجلي السيد المسيح على الجبل (لو ٩ : ٣٢) .
 ويؤيد ذلك قول أيوب أولاً « وبعد أن يفنى جلدي هذا وبدون جسدي أرى الله ،
 (أي ١٩ : ٢٦) ، وقول بولس ثانياً « أن لحمأ ودمأ لا يرثان ملكوت الله ،
 (١ كو ١٥ : ٥٠) . وكان البادئ بهذا التغيير الجسدي الرب يسوع الذي قام بجسده
 المجدد ، بعد أن كان قبل قيامته جسداً كثيراً كأجسادنا الترابية .

والجسد الذي قام به مخلصنا جسد روحاني ولكنه ليس روحاً ، لأنه « يوجد جسم
 حيواني ويوجد جسم روحاني ، (١ كو ١٥ : ٤٤) ، والدليل على أنه ليس روحاً أن
 التلاميذ حينما ظهر لهم المخلص بعد القيامة ظنوه روحاً « فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم

(١) انظر . القول الصحيح في آلام السيد المسيح ، ص ٤٥٢ .

نظروا روحاً . فقال لهم يسوع ما بالكم مضطربين ولماذا تنظرون أفكار في قلوبكم .
أنظروا يدي ورجلي إني أنا هو . جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما
ترون لي ، (لو ٢٤ : ٣٧ - ٣٩) . وكل من الروح والجسد الروحاني لا تراه أعيننا
أو تلمسه أيدينا إلا إذا شاءت حكمة الله ، كما شاهد إبراهيم الرب في هيئة ثلاثة رجال
(تك ١٨) ، وكأرى موسى وهرون وشيوخ إسرائيل الله ، وتحت رجله شبه صنعة
من العقيق الأزرق الشفاف (خر ٢٤ : ٩ - ١١) ، وكأرى زكريا الكاهن ووالدة
الإله الملاك (لو ١ : ١١ ، ١٦) .

وجسد المسيح الروحاني الذي قام به يتفق تماماً مع جسده قبل القيامة في الشكل
الظاهري فحسب ، أما في طبيعة الجسم فهما مختلفان فأحدهما كثيف والثاني روحاني
مجسد . وجسده الروحاني كان له لحم وعظم وعينان وأذنان ويدان ورجلان
(لو ٢٤ : ٣٩ - ٤٠) وعقل مفكر وغير ذلك ، إنما كل هذا بحالة روحانية مجسدة
لا سبيل إلى إدراكها إلا عندما تتروحن أجسادنا حين ننال « التبنّي فناء أجسادنا ،
(رو ٨ : ٢٣) في القيامة العامة . وقد أيد ذلك بولس حين قال « الذي تزرعه لا يحيا
إن لم يموت . والذي تزرعه لست تزرع الجسم الذي سوف يصير بل حبة مجردة . . .
يزرع في فساد ويقام في عدم فساد يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً ،
(١ كو ١٥ : ٣٦ - ٤٤) . فالذي يزرع في التربة أي في القبر هو الجسم الكثيف
أي الحبة المجردة ، وأما الذي يقوم فهو الجسم الروحاني أي الجنين الذي يستيقظ
للحياة . نعم إن جسد المسيح الذي دفن لم يتعرض للفساد كالحبة التي تتلاشى وتتحلل
في الأرض ، ولكنه تمجد بالتغيير وعلى مثاله تتمجد أجساد المؤمنين كما يقول الرسول
« فإنه سيوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير ، (١ كو ١٥ : ٥٢) .

كذلك لا يجوز اعتبار قول المسيح لتلاميذه عقب قيامته أن له لحماً وعظاماً
(لو ٢٤ : ٣٩) أن ذلك بمثابة عمل وقتي لهم على الإيمان بقيامته ، إذ الواقع أن
آثار الصلب في يديه ورجليه وجنبه خالدة في جسده المقدس ، وبها يترأى أمام
وجه الله ليشفع في البشر . هذا هو معنى شفاعته الكفارية ، وليس معناها أن يقدم
صلواتنا إلى الله ، وإلا كان خلاصنا ناقصاً وجعلناه غير مساوٍ للآب . وشفاعته هذه
أيدها بولس بقوله عنه « إنه حي في كل حين ليشفع فيهم ، (عب ٧ : ٢٥) ، وأنه
« يظهر الآن أمام وجه الله لاجلنا ، (عب ٩ : ٢٤) . ولسان السيد المسيح يثبت

زكريا النبي بقاء هذه الجروح حين يسأله سائل قائلاً : ما هذه الجروح في يدك فيقول هي التي جرحت بها في بيت أحيائي ، (زك ١٣ : ٦) .

ولا بد من التمييز بين الاعمال التي تتعلق بجسده الكثيف قبل القيامة ، والتي تتعلق بجسده الروحاني بعدها . فأكله وشربه وتعبه وبكاؤه ونومه وآلامه كلها أعمال طبيعية وليست معجزية لأنها تتفق وطبيعة الجسد الكثيف ، أما ولادته من عذراء ، واختفاؤه عندما أراد اليهود رجعه ، ومشييه على الماء وأمثال ذلك ، فأعمال معجزية لأنها تتناقض وطبيعة جسده الكثيف ، هذا قبل القيامة . أما بعدها فأكله وشربه ولمسه أعمال معجزية لأنها تتنافى مع طبيعة جسده الروحاني ، في حين أن خروجه من القبر وهو مغلق ، ودخوله العلية وأبوابها مغلقة ، واختفاؤه المفاجيء عن التليذيين الناهيين إلى عمواس ، وظهوره بعد القيامة ظهوراً مفاجئاً (لو ٣٤ : ٣٦) ، فكلها غير معجزية لأنها تتفق وطبيعة جسده الروحاني الممجّد .

ويقول بولس إن المسيح سيغير شكل جسده تواضعنا ليكون على صورة جسده ، (في ٢ : ٢١) ، ويؤيد ذلك يوحنا بقوله : ولكن نعلم أنه إذا ظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو ، (١ يو ٣ : ٢) . ومن هذين التصريحين نستدل أولاً على أن أجسادنا في حالة كناقتها الآن شبيهة بجسده قبل القيامة مع فارق عظيم هو أن جسده يمتاز باتحاد اللاهوت به . وثانياً أن أجسادنا الروحانية العتيدة ستكون مثل جسده الروحاني بعد القيامة تماماً من حيث طبيعة الجسم الروحاني أي مظهره وقوامه وكالاته وأجماده ، ولكن مع فارق آخر عظيم هو أن نورها وبهاءها وقداستها ليس ذاتياً فيها بل منعكساً عليها من نور ومجد وطهارة جسده ذى الكمالات الذاتية الجوهرية .^(١)

من أقامه : والمتأمل فيما ورد في الأناجيل والرسائل عن قيامة المسيح يرى أن البشيرين متى ومرقس ولوقا ذكروا أن نص ما قاله الملاك للنسوة عن المسيح هو : ليس هو ههنا لأنه قام كما قال ، (مت ٢٨ : ٦ ، مر ١٦ : ٦ ، لو ٢٤ : ٦) . أما في الرسائل فترى بولس يتكلم عنه تارة أنه « قام » ، وتارة أن « الله أقامه » ، فثلاً يقول في بعض المواضع « فإن عشنا وإن متنا فلرب نحن لأنه لهذا مات المسيح وقام وعاش ،

(١) عن مقالات للعلامة الكبير الأنبا لوكاس مطران منفلوط سنة ١٩٦٢ .

تست إليكم في الاول ما قبلته أيضاً أن المسيح
 (١ كو ١٥ : ٣ - ٤) ، وانظر في ذلك أيضاً
 . ثم يقول في مواضع أخرى إنه أقيم ، كقوله
 الذي أتم قتلتموه ، (أع ٥ : ٣٠) ،
 الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي
 (رو ٨ : ١١) ، وانظر في ذلك
 ١٤ : ١٤ ، ١ كو ١٥ : ١٤ - ١٥ ، ٢ كو ٤ : ١٤ ،
 أن الله أقام المسيح حين يقول في خطابه يوم
 أوجاع الموت ، (أع ٢ : ٢٤) ، وانظر أيضاً

ببطريك أنطاكية في ميمره على القيامة
 لأنه قام ، وإن قيامة المخلص قد حدثت بأعجوبة
 اللاتقة به بعد أن أكمل رسالته دون احتياج
 ذلك لكان الملاك قد قال ، إنه يقوم ، أي أن
 لأنه قد حدث فعلاً فلذلك استخدم صيغة الزمن
 قد قام ، . والواقع أن القيامة قوة كانت في
 الإلهي كان يحمل هذه القوة لأنه لم يفسد ، وأن
 إذ نزلت إلى الهاوية وصعدت منها ، وصعدت إلى
 هذه القوة بقوله ، لأعرفه وقوة قيامته ، (في ٣ : ١٠) .
 و انتقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ،
 ولى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها ،

، فيقول القديس ساويرس البطريرك في تفسيرها ، إن
 لوا إن المسيح أقيم بواسطة الآب جاعلين الخبر بهذا
 الذي كان أول من فتح فمه مبشراً بالقيامة كشف السر
 ذا الذي أقيم ، إذ صاح ليس هو ههنا لكنه قام ، مقرأ
 كما قلت ضعف السامعين ، لأنه كيف يعمل الآب ؟

بكل وضوح بقدرته الخاصة . ومن هو قدرة الآب ؟ ليس شخصاً آخر سوى المسيح . فالمسيح هو في الواقع قدرة الله وكلمة الله (١ كو ١ : ٢٤) ، ققولنا إذاً إن المسيح قام بنفسه هو تماماً كقولنا إنه أقيم بواسطة الآب . ويرى فريق من المفسرين أن معنى أن الله أقام المسيح هو أن الله أقامه بالمشيئة ، إذ لما اقتبل من الآب مشيئة القيامة قام بقوة قيامته ، وأنه قام قوياً وبجلال عظيم إذ حياته ابتلعت الموت وكشفت القيامة عن شخصيته .

قيامته عريانا : يقول يوحنا الانجيلي إنه خرج ومعه بطرس وكانا يركضان معاً في طريقهما إلى القبر . « فسبق التليذ الآخر بطرس وجاء أولاً إلى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه وهخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمندبل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً في موضع وحده . » (يو ٢٠ : ٤ - ٧) ، ويثبت هذا أن السيد المسيح قام عريانا . ويفسر ذلك القديس ساويرس بطريرك أنطاكية في ميمره على القيامة بقوله « أما كون المسيح قد قام عريانا بدون الأكفان ، فيؤكد أولاً أنه سوف لا يعرف بعد حسب الجسد ، وأنه لم يعد بعد محتاجاً إلى طعام أو شراب ، ولا إلى لباس أو كساء ، لأنه إذ أكمل عمله ارتفع بأرادته عن هذه الأشياء . وإذا اشترك في طبيعتنا وضح الرجوع إلى حالة آدم الأولى حيث كان عريانا في الفردوس في غير خجل . وكإله فإذا تجسد اكتسب بالمجد اللائق جداً بالله ، إذ هو الذي التحف بالثور كما قال داود في المزمور (مز ١٠٤ : ٢) ، ويقول القديس بولس البوشي « إن مخلصنا ألقى الثياب في القبر ليعلمنا أنه في القيامة الجامعة لا يحتاج الناس إلى لباس ولا إلى شيء مما يستعمل في هذا الدهر بل يكونون كلائكة الله . »

كيفية خروجه : وإيضاحاً لكون السيد خرج من القبر وهو مغلق دون أن يمتشق الحجر أو يكسره أو يرحرجه ، نقول إن هذا كما مر بنا أمر طبيعي بالنسبة للأجسام الروحانية ، إذ لا يمتنع عليها العبور في الامكنة المغلقة لأنها ألطف منها . ومن قبيل ذلك أشعة الشمس فهي تخرق الزجاج دون أن تكسره ، وكذلك دخول الملاك إلى دانيال بالطعام إلى داخل الجب وهو محتوم بحاله (دا ١٤ : ٣٣ - ٣٨) ، وإخراج الملاك لبطرس من السجن دون أن يفتحه (أع ١٢ : ١٠) ، ودخول المخلص العلية على تلاميذه والأبواب مغلقة (يو ٢٠ : ٢٦) . ويرتب على هذا أن إزالة الملاك

الحجر كانت بعد القيامة ، وذلك ليحقق في نفوس الجنود الحراس والنسوة الآتين بالحنوط حقيقة القيامة ، ودليل ذلك قوله لمن « ليس هو هنا لأنه قام كما قال . هلمنا أنظروا الموضوع الذي كان الرب مضطجماً فيه ، (مت ٢٨ : ٦) .

معجزات قيامته : ولقد اقترنت قيامة المخلص بحدوث معجزتين أولاهما نزول الملاك وما دار بينه وبين النسوة ، وثانيتها حدوث الزلزلة وإلى القارىء التفصيل .

(١) نزول الملاك : يقول متى « إن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج

الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج فن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموث ، (مت ٢٨ : ٢ - ٤) . ويقول مرقس عن النسوة « لأنهن لما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لا بساً حلة بيضاء فانهشن ، (مر ١٦ : ٥) . ويقول لوقا عنهن « وفيما هن مختارات في ذلك إذا رجلان وقفاً بين يثياب براقه ، (لو ٢٤ : ٤) . ويقول يوحنا « أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي . وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين يثياب بيض جالسين واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً ، (يو ٢٠ : ١١ - ١٢) . وقد يتبادر إلى الذهن أن هناك اختلافاً بين روايات الإنجيليين الأربعة في أمر نزول الملاك ، ولكن الواقع أنه لا خلاف البتة ولنبداً برواية يوحنا .

يستدل من رواية يوحنا أن مريم المجدلية ذهبت إلى القبر أكثر من مرة ، وكانت الأخيرة هي التي شاهدت فيها الملاكين جالسين داخل القبر . فهذه الرواية لم يذكرها باقي الإنجيليين ولذلك يرتفع التعارض . وقد انفرد هذا البشير بالاكتمال بذكر مريم المجدلية دون باقي زميلاتها اللاتي رافقنها لسبب شهرتها عنهن ، ولأنها أول من بادرت بتبليغ الرسل بشرى القيامة . بقيت روايات الإنجيليين الثلاثة .

ووجه اتفاق هذه الروايات الثلاث هو أن الملاك دحرج الحجر عن باب القبر وجلس عليه قبل أن تبلغ النسوة إليه كما روى متى ، لكي بمشاهدته يزول روعهن بسبب وجود الجنود الحراس ويقدمن على القبر باطمئنان . ثم إنه تحول من على القبر إلى داخله كما روى مرقس ، عندما بلغن القبر ليريه لمن فارغاً ، وكان معه ملاك آخر كما روى لوقا ، ولكن المخاطب للنسوة كان واحداً منهما بالطبع ، إذ لا يعقل أن اثنين يتكلمان في وقت واحد ، وقد اكتفى بذكره متى ومرقس . ومن المحتمل أن النسوة رأين في بادئ الأمر ملاكاً واحداً كما روى متى ومرقس ، وبعد حين ظهر لمن معه

ملاك ثان كما روى لوقا . ومن المحتمل كذلك أن تكون رواية لوقا منصبة على المرة الثانية التي توجهت فيها النسوة إلى القبر كما روى يوحنا ، فتكون رواية متى ومرقس عن المرة الأولى ، ورواية لوقا ويوحنا عن المرة الثانية ، وبذا يرتفع الخلاف بين الروايات . (١)

والملائكة وإن كان بعضهم يتولى تدبير أمور العالم ، إلا أن أمور العهد الجديد قد تخصص لخدمتها رئيس الملائكة الجليل غبريال لأنه هو الذى خدم سر التجسد . لذلك نزل مع رئيس الملائكة ميخائيل إلى ناحية القبر ليروع الحراس ويشجع النسوة ويبشرهن بالقيامة . فظهر للحراس بوجه مكهر ليزعجهم ، بدليل قول متى لأنهم صاروا كأموث ، ، وظهر للنسوة بوجه منطلق لبشرهن بقيامة سيد الكل . ثم أمرهن بالذهاب إلى التلاميذ لإعلانهم نبأ القيامة ليشتروا معهن فى الفرح والبهجة . وفى حين أفرغ الملاك الحراس بمنظره المرعب ، جذب إليه النسوة بمنظره المثير ومنحنن اطمئناناً ، لأنهن بطبيعتهن يسهل خوفهن وفزعهن . ومن قبيل ذلك ما كتب فى سفر الخروج عن ملاك الرب الذى نزل بين عسكر المصريين وبنى لإسرائيل ، فكان يلقى ظلاماً على فرعون وجنوده ، ونوراً على موسى وجماعته . وقد حصل للحراس شيء مناسب للذى ظهر للقائد وجنده عند الصليب ، ولكن الرشوة التى أخذوها من رؤساء اليهود أعمت عقولهم فأمسكوا عن إذاعة ما جرى من أمور القيامة . أما النسوة فحذبن الملاك بمنظره ومنحنن اطمئناناً ، وخاطبن برفق قائلاً : لا تخافا ، ، أى أنكى لستى مثل هؤلاء الحراس المردة الذين ظنوا أنهم بقوتهم يصدونسكن عن الدنو إلى القبر . ولم يأنف أن يبشرهن بالمصوب أنه رب الكل الذى بصلبه اقتخرت السماء والأرض وصار سلام بين البشرى والسماوى فقال : ليس هو ههنا نكنه قام ، . هنا وظهوره لهما بخلاف ما ظهر به للحراس يدل على أن الملائكة أعطوا سلطاناً من الله أن يظهروا فى أى شكل أرادوا بحسب ما يقتضيه الحال ، فقد ظهر الملاك ليشوع بن نون وداود فى شبه رجل بيده سيف ، فى حين ظهر للنسوة بزي أبيض يدل على الاستبشار والفرح .

(٢) الزلزلة : يقول متى : وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر . وإذا زلزلة عظيمة حدثت : لأن ملاك الرب

نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه ، (مت ٢٨ : ١ - ٢) .
ويضمهم من هذا أن الزلزلة كانت وقت قيامة المخلص ، فكما أنه عندما أسلم روحه زلزل
صوته الأرض ، هكذا عند قيامته زلزلها أيضاً ، ليعلم أن الذي مات هو الذي قام ،
وأنه لم يضعف بل هو قوى قاهر الموت ومالك القيامة الجامعة للكل ، وبهذا تكون
أحواله له المجد متناسبة . وكان حدوث الزلزلة وقت القيامة حتى يخاف الحراس
فيهربوا ، فتمكن النسوة من مباشرة القبر ومخاطبة الملائكة ، وأيضاً ليتحقق هؤلاء
الحراس أنه قام حقاً بأيد قوية ولم يسرقه سارق فيضيعوا ذلك . ومع أن هذه الزلزلة
لم تتعد القبر ، بعكس التي حدثت وقت الصلب إذ زلزلت الأرض كلها ، فأنها زادت
القيامة وقاراً وهيبة فضلاً عما ألقته من رعب في قلوب الحراس .

الفصل الخامس

أدلة قيامته

إن قيامة السيد المسيح من القبر حقيقة تاريخية تؤيدها أدلة مادية كثيرة ، نثبتها
مرتبة فيما يلي ومدعمة بالأسانيد العقلية والعقلية التي لا يرق إليها شك .

أولاً - الحجر الكبير : يقول متى إن يوسف الراى ، ومعه نيقوديموس
طبعاً ، دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى ، (مت ٢٧ : ٦٠) ، وذلك حتى
لا يجيء اليهود فيسرقوا الجسد وينكروا قيامة المخلص ، ويدعوا أنه كذب في قوله
« إنى بعد ثلاثة أيام أقوم » . ومع كل هذه الاحتمالات لم يتورع رؤساء الكهنة
عن القول بأن تلاميذه سرقوه ! .

ثانياً - حراسة القبر وختمه : ولقد أثبت متى أن يوسف الراى أخذ جسد
المخلص « ولفه بكتان نقي . ووضع في قبره الجديد الذى كان قد نحته في الصخرة ،
(مت ٢٧ : ٦٠) . فكون القبر منحوتاً في صخرة يدفع اعتراض اليهود بعد ذلك بأن
تلاميذه سرقوه مع قيام العسكر بحراسة باب القبر ، لأنه لو كان مبنيّاً بججارة البناء
لأمكن التلاميذ سرقة برفع الحجارة من جهة أخرى .

ويمضى متى في روايته قائلا « وفى اللد الذى بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة
والفريسيون إلى بيلاطس قائلين . يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى

إذني بعد ثلاثة أيام أقوم . فر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لثلاثي أتى تلاميذه ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى ، (مت ٢٧ : ٦٢ - ٦٤) . فلو كان المحاصر ، مضلاً كما يدعون فما الداعي لخوفهم وجزعهم وطلبهم ضبط القبر ؟ وليتهم لم يتخذوا هذا الاحتياط فكان أنفع لهم ، إذ من الذي شاهد قبر ميت يضبط هكذا ! ولكن فعلهم هذا هو الذي حقق لهم وللبيهود قيامته . وقولهم بعد ذلك ، فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى ، قصدوا به قول تلاميذه للشعب إنه قام من الأموات فيتبهم الشعب ويؤمنون به ، وهذا يدل على أن شهادة الرسل بقيامة المسيح تثبت كل تعاليمه ومعجزاته .

ولما فوض إليهم بيلاطس أمر ضبط القبر بقوله ، عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون ، ، مضوا وضبطوه بالحراس وختموا الحجر (مت ٢٧ : ٦٥ - ٦٦) . وقيل إن عدد هؤلاء الحراس كان خمسة عشر ، وكانوا جميعاً من الرومان بدليل أنهم لم يكونوا مسئولين إلا أمام بيلاطس (مت ٢٨ : ١٣ - ١٤) . على أن كل ما اتخذته الرؤساء من الوسائط لمنع انتشار خبر القيامة التي كانت في رأيهم كاذبة ، صار أصدق برهان على صحة وقوعها إذ اتقى معه كل مجال للخداع .

ومبالغة في الحيلة وضماناً لولاء هؤلاء الحراس ، حتى لا يأخذوا رشوة من التلاميذ مقابل تسليم الجسد إليهم ختموا الحجر أيضاً . والأرجح أنهم لصقوا طرف خيط بالشمع على صخرة القبر وطرفه الآخر بهذا الحجر ، وختموا شمع الطرفين بخاتم بيلاطس ، ومعلوم أن نزع الختم خيانة توجب القتل على مرتكبها .

ثالثاً - الزلزلة ودحرجة الحجر : وقد بينا فيما تقدم أن الزلزلة التي ذكرها متى (مت ٢٨ : ٢) كانت لتثبيت أن الذي مات هو الذي قام ، ولتحقق للحراس أنه قام بقوة قيامته ولم يسرقه سارق . أما دحرجة الملاك للحجر فكانت بعد قيامه ، لأن مخلصنا لم يكن في حاجة لتنجية الحجر بل خرج والقبر على حاله وأختامه سليمة . وقد دحرج الملاك الحجر ليحقق في نفوس الحراس والنسوة الآتية بالحنوط حقيقة القيامة ، إذ لو بقي القبر محتوماً لكان ذلك مدعاة للظن بأن جسده ما زال فيه ، يؤيد ذلك قول الملاك للنسوة ، هلم انظرا الموضوع الذي كان الرب مضطجماً فيه ، (مت ٢٨ : ٦) . أما جلوسه على الحجر فللدلالة على السلام والطمأنينة التي تبعها القيامة في النفوس .

رابعاً — القبر الفارغ : وقضية القبر الفارغ هي إحدى الدعائم القوية التي تستند عليها حقيقة قيامة مخلصنا من القبر ، وهي كذيرها من القضايا لها منذ ظهورها خصوم وأنصار . ولما كانت هي أساس المسيحية الأول لنا لزم أن نشير أولاً إلى أدلة خصومها وبطلانها ، ثم نردفها بالحجج التي لا يمكن أن يتطرق شك إلى صحتها . وغير خاف أن هدف الخصوم من دحض قضية القبر الفارغ هو التخلص من عقيدة قيامة المسيح بالجسد ، وبذا تنهار المسيحية من أساسها ! .

(١) إن أول خصوم هذه القضية هم اليهود الذين عللوا حقيقة القبر الفارغ بقولهم إن تلاميذ المخلص هم الذين سرقوا جسده . وتفصيل ذلك أن متى قال : « إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان . فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين . قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام : وإذا سمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنين . فأخذوا الفضة وفعّلوا كما علمهم . فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم ، (مت ٢٨ : ١١ - ١٥) . ونحن نوجز هنا تنفيذنا لهذه الحجة الذي أثبتناه عند شرحنا لهذه الآيات في إنجيل قداس سبت الفرح ^(١) ، فنقول إنه إن كان الحراس نياماً فمن أين عللوا أن التلاميذ سرقوا الجسد ؟ وإن كانوا ساهرين فلماذا لم يمنعهم ويقبضوا عليهم ؟ ولو فرض المستحيل وتجاسر التلاميذ على سرقة ، فلماذا امتنوه بسرقة عرياناً ؟ ولماذا لم يسرقوه ليلة السبت والجور خال لهم ؟ ولو صح أنهم كانوا نياماً فلماذا لم يشكهم الرؤساء إلى يلاطس ويطلبوا قصاصهم ؟ وإن لم يكن المسيح قد قام فماذا ينتفع التلاميذ من سرقة جسده وادعاء قيامته ؟ إنه لن يصيبهم من ذلك إلا العار والعذاب والموت ! حقاً إن حجة اليهود باطلة ، وأخلاق التلاميذ وإخلاصهم فوق كل شك . ولا يعقل أن بطرس الذي مات مصلوباً ، وبولس الذي قطعت رأسه ، وباقي الرسل الذين عرضوا أنفسهم للاضطهاد والموت ، يتحملون كل ذلك في سبيل نشر ديانة مبنية على كذبة وخداع ساهموا فيه ! وحجة اليهود هذه لم يقل بها في الأجيال المتأخرة سوى نفر من أعد خصوم المسيحية ، ولكنها سقطت تماماً حينما سلطت عليها أضواء الحقائق الثورية الباهرة التي سردناها .

(٢) وفي القرن التاسع عشر ظهر في ألمانيا ثم في فرنسا نفر من النقاد الملحدين الذين أرادوا التخلص من معضلة القبر الفارغ برفض الروايات الخاصة بدفن يسوع التي أثبتتها الأناجيل الأربعة . فقالوا إن يسوع دفن مع اللصين في الحفرة العامة التي يدفن فيها من ينفذ فيهم حكم الأعدام ، وأن دفنه بواسطة يوسف الراى وزيارة النسوة للقبر روايات ملفقة ! وأنه لما بشر التلاميذ بقيامة المسيح يوم الخمسين لم يستطع اليهود إسكاتهم بأبراز جسد يسوع ، لأنه كان قد بلى ! وأن اليهود كانوا يخشون نبش القبور ولمس الجثث .

على أن ناقداً ملحداً آخر قد فند هذه النظرية بقوله إن القانون الروماني كان يصرح بتسليم جثة المحكوم عليه بالإعدام إلى أهله أو ذويه ، وأنه من غير المعقول أن تكون روايات الأناجيل الأربعة عن الدفن بواسطة يوسف الراى ملفقة ، وهو رجل بارز من أعضاء مجمع السنهدريم . أما مسألة خوف اليهود من نبش القبور ولمس الجثث فكان يمكنهم تحاشيها بتكليف بعض العبيد بالقيام بها ! هذا إلى أن عملية دفن الجثة كانت تتطلب أكثر من شخص واحد ، فكان يمكن لواحد منهم أن يذيع أمرها . يضاف إلى ذلك أن اليهود كان يمكنهم إسكات التلاميذ بإظهار أى جسد من الأجساد المدفونة والادعاء بأنه جسد المسيح ! ولكل هذا تسقط حجج هذا النفر من الملحدين .

(٣) ومن الذين حاولوا التخلص من قضية القبر الفارغ ناقد بروتستنتى حر ظهر أيضاً في ألمانيا ، وادعى بأن الذى نقل جسد يسوع من القبر هو يوسف الراى نفسه ، حتى لا تسبب كثرة زوار القبر في إتلاف بستانه ! وأنه نقل الجسد سراً إلى مكان آخر قبل زيارة مريم المجدلية للقبر ، أى أنه غير رأيه وربما عن اعتقاد أن دفن رجل مجرم ربما ينجس مدافن الأسرة ! ويرد على هذا الناقد بأن يوسف كان رجلاً متديناً ومحافظاً على وصيته ، وأنه إن كان قد نقل الجسد فيكون ذلك في فجر الأحد أى قبل زيارة النسوة ، والأمر لم يكن يستدعى هذا الأسراع ، فضلاً عن أن النقل كان يستدعى عدداً من الخدام ! هذا ولو كان قام بالنقل لما سكت عند ما بشر التلاميذ بالقيامة في أورشليم ، ولاخطر اليهود بأنه هو الذى قام بالنقل حتى لا تنتشر هذه البدعة الجديدة ! وإذا قيل بأنه مات فجأة بعد نقل الجسد لقلنا إن أعوانه في النقل ما كانوا يسكنون عند ما بشر التلاميذ بالقيامة ! لكل هذا فلا تجوز نظرية هذا الناقد على عقل أى باحث مفكر .

(٤) وأخيراً هناك الرأي الذي يقول به ناقد عصرى آخر ، وهو أن النسوة أخطأن في معرفة القبر عند زيارتهن للبستان صباح الأحد فزرن قبراً فارغاً آخر ! ويرد على هذا بأنه من غير المعقول أن تخطئ النسوة في معرفة القبر ، وهن قد حضرن خصيصاً للتحقق من موضعه حتى لا يجدن صعوبة في معرفته عند حضورهن بالحنوط . ودليل ذلك قول مرقس ، وكانت مريم المجدالية ومريم أم يوسى تنظران أين وضع ، (مر ١٥ : ٤٧) ، وقول لوقا ، وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده ، (لو ٢٣ : ٥٥) ، وإذا كن قد أخطأن فرضاً ، ولم ينتظرن إرشاد البستاني الذي كان يعرف أين هو ، فلماذا سكت هذا البستاني عند ما بشر التلاميذ بالقيامة ! ولماذا لم يرشد زعماء اليهود إلى موضع القبر وبذلك يساعد على القضاء على بدعة الرسل ! إن هذه الحججة تسقط كسابقاتها .

والخلاصة أن جماعة الملحدون لا يمكنهم أن يؤمنوا بعودة الحياة إلى جسد ميت لمخالفة ذلك لنواميس الطبيعة كما يقولون ، ويعلمون ظهور المسيح لتلاميذه بعد القيامة بنظريات سيكولوجية مختلفة مثل نظرية الهلوسة أو غيرها لا بأنه عمل معجزى .
والآن وقد اتهمنا من تنفيذ أدلة خصوم القبر الفارغ ، نسترد إلى إثبات هذه القضية بالحقائق الآتية :

(١) إن التلاميذ بشروا بالقيامة بعد خمسين يوماً من الصلب ، وكان مضمون كرازتهم أن اليهود صلوا المخلص ظلاً ، ولكن الله أقامه وهم شهود لذلك ، لأنهم أكلوا وشربوا معه بعد قيامته لأن جسده لم يفسداً .

(٢) ولقد حاول زعماء اليهود بمختلف وسائل التعذيب منع الرسل من نشر كرازتهم المبينة على القيامة فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً .

(٣) وكانت الوسيلة الوحيدة أمام اليهود لتكذيب مناداة الرسل بالقيامة هي إظهار جسد المصلوب ، ولكنهم لم يفلحوا إلا في القول بأن تلاميذه سرقوه !

(٤) على أن استماتة الرسل في التبشير بالقيامة أوقعت اليهود في حيرة ، إلى حد أن غمالاتهم أخذ ينصحهم بالتريث قبل الأقدام على قتل الرسل (أع ٥ : ٢٣ ، ٢٨ ، ٣٩) .

(٥) يضاف إلى ما تقدم أن إيمان بولس صاحب الثقافة العالية والذي كان قد تلمذ على يد غمالاتهم ، وثباته على إيمانه مدة خمس وثلاثين سنة رغم ما لقي في سبيل ذلك من شتات ، لحجة قاطعة على فشل اليهود في مقاومة المسيحية بإظهار الجسد .

(٦) وأخيراً لو كان الجسد أختق بطريقة من الطرق كما يدعى الناقدون ، لما ظل سر اختفائه مكتوماً مدة طويلة ، لوجود الكثيرين الذين يعرفون سر هذا الاختفاء ويسارعون إلى الارشاد إلى مكانه ، حتى يقضوا على ما ينادى به الرسل من قيامة المخلص بالجسد ! ومن كل ما تقدم يتضح أن قضية القبر الفارغ كانت ولا تزال أكبر دعامة تستند عليها عقيدة قيامة مخلصنا بالجسد من بين الاموات (١) .

خامساً — لمن ظهر الرب أولاً بعد القيامة : ينفرد الانبا بولس البوشي أسقف مصر بقوله في ميمره على القيامة « إن الرب أول ما ظهر ظهر لوالدته من دون كافة البشر ، وهي التي بالحقيقة تجل عن الكل وهي بدء الأفراح وأول كل المسرات . ثم أول من ظهر له من الغرباء مريم المجدلية لأجل محبتها في الرب ، وأول من ظهر له من الرجال بطرس » . ثم يمضي فيفصل قوله مبيناً أن مرقس أراد ألا يأخذ في القيامة بشهادة الأقارب بل الغرباء كما يكون بين الناس فذكر أولاً مريم المجدلية ، وذلك عندما قال : « وبعد ما قام باكراً في أول الأسبوع ظهر لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين » (مر ١٦ : ٩) . أما بولس فسار على جازى عادة التاموس لأن الناس لم يروا شهادة النسوة بل الرجال ، فذكر بطرس أولاً حينما قال « فأتى سلت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب . وأنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب . وأنه ظهر لصفائنا ثلاثي عشر » . (١ كو ١٥ : ٣ - ٥) ، وهو تأييد لقول لوقا إن الأحد عشر كانوا مجتمعين هم والذين معهم « وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان » (لو ٢٤ : ٣٤) . وهكذا أخذ بولس الشهادة من الرجال لأنهم هم الذين شهدوا بالقيامة عند كل أحد ، ولم ير ذكر النساء لا في حال القيامة ولا بعدها (٢) . وفيما يلي تفصيل للمناسبات التي ظهر فيها الرب لأول مرة للمجدلية ثم لبطرس .

سادساً — تردد النسوة إلى القبر : إن الحكمة الألهية أقتضت أن يكون جنس المرأة هو أول من يسمع خبر القيامة من الملاك ، وأول من يرى الرب ويسمع صوته القائل « سلام لكما » لأن المرأة كانت أول من أعار سمعه لغواية الحية ، وأول من

(١) عن مقال بتوقيع الدكتور س وهو عالم فاضل وباحث محقق كبير .

(٢) عن الميصر العاشر من ميامر الانبا بولس البوشي (مخطوط رقم ٢١٤)

ميامر وعظية بدير السريان) .

خالف الوصية برؤية الشجرة التي منعت عنها والتي بسببها حكم عليها بالآلام . ولما كانت أول من قطع وأبعد عن الله ، فقد سمح المخلص للمرأتين أن تسجدا له وتقبلا قدميه ، وبما أنها بالنسبة لآدم كانت سبياً للآلم فقد شاء رب المجد أن تصير بالنسبة للرجل رسول فرح ، وذلك بأمره الصادر للمرأتين أن تشتركا في جلب الفرخ لتلاميذه ، وهكذا عاج السيد الأمر بمثله . وقد كان تردد النسوة إلى القبر على أربع دفعات اشترك في روايتها البشرون الأربعة بترتيبها الآتي :

الدفعة الأولى : هذه الدفعة ذكرها متى (مت ٢٨ : ١ - ١٥) إذ قال إنه عند فجر أول الأسبوع أي الأحد ، وافت مريم المجدلية ومعها مريم الأخرى ، وهي أم يعقوب ويوسى^(١) وأخت السيدة العذراء ، وشاهدتا ملاكا أخبرهما بقيامة الرب ، ثم إنهما نظرتاه وأفذهما ليبشرا تلاميذه . وفيما هما ذاهبتان دخل الحراس وأخبروا الكهنة ، وهؤلاء أعطوهم رشوة ليسكتوا . ومريم المجدلية لعظم الأمر شككت في قيامته مثل توما .

(١) مريم أم يعقوب ويوسى : يقول القديس ساويرس بطريرك أنطاكية في ميمره على القيامة « نحن في الواقع نعتقد أن مريم الملقبة « أم يعقوب ويوسى » عند باقى الأنجيليين (غير يوحنا) ، هي والدة الآله وليست سواها ، فبحسب التدبير ، ولكي يكون الميلاد الإلهي مخفيا عن اليهود القتلة ، دعى يوسف زوجا للعذراء وأبا ليسوع عندما اقتيدت مريم لبيت الزوجية لتجبل من الروح القدس . وبنفس الطريقة دعيت أما ليعقوب ويوسى ابني يوسف النجار ، ودليل ذلك قول اليهود متهمين على المخلص « اليس هذا هو ابن النجار . أليست أمه تدعى مريم ، واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا » (مت ١٣ : ٥٥) . فيوحنا دعاها « أم يسوع » طبقا للحقيقة ، إذ كان يوضح في صراحة موضوع لاهوت المسيح ، بينما دعاها باقى الأنجيليين بنوع من السياسة والتدبير « أم يعقوب ويوسى » أكبر وأشهر أبناء يوسف . وبفضل هذه السياسة لم تكن في خطر وقت آلام المخلص ، لأنها لو كانت معروفة للشعب لقتلها اليهود الحاسدون .

غير أن بعض الأنجيليين كان يسميها « أم يعقوب » (مت ٢٧ : ٥٦ ، مر ١٦ : ١ ، لو ٢٤ : ١) ، « ومريم أم يوسى » (مت ٢٧ : ٥٦ ، مر ١٥ : ٤٧) ، ومرقس يسميها « مريم أم يعقوب الصغير ويوسى » (مر ١٥ : ٤٠) ، وهو يعقوب البار تمييزا له عن يعقوب الكبير بن زبدي ، اه

عن المقال رقم ٧٧ للقديس ساويرس .

الدفعة الثانية : ويروى هذه الدفعة يوحنا الأنجيلي (يو ٢٠ : ١ - ١٨) ، فالمجدلية لعظم الأمر وغرابة ما شاهدت ساورتها الشكوك كما مر بنا ، ولذا رجعت إلى القبر ثانية باكرآ والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعاً ، فأسرعت إلى سمعان بطرس ويوحنا وقالت لهما ، أخذوا السيد من القبر ولنا نعلم أين وضعوه . . فأسرع هذان إلى القبر فوجدوا الاكفان والمنيديل بجانبها ، فعادا وقد حصلنا على بعض اليقين من قيامته . أما مريم فكانت واقفة عند القبر تبكي ، وبينما هي كذلك إذا بملاكين يسألانها عن سبب بكائها ، ثم لاحت منها التفاتة فرأت الرب وظنته البستاني ولما حاولت أن تقبل قدميه بعد معرفته قال لها ، لا تلتسني ، وأمرها بالعودة إلى التلاميذ ، فعادت وأخبرتهم ، أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا .

الدفعة الثالثة : وهذه الدفعة يروها لوقا (لو ٢٤ : ١ - ٦) وفيها يقول إن المريمات ، في أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذي أعدته ومعهن أناس ، ، فشاهدن ملاكين قالا لهن ، لماذا تطلبن الحي بين الأموات . ليس هو هنا لكنه قام . . فرجعن من القبر وأخبرن التلاميذ ، وكان من بينهن السيدة العذراء التي سماها لوقا مريم أم يعقوب ، ، فترامى كلامهن لهم كالهذيان .

الدفعة الرابعة : أما هذه الدفعة فيروها مرقس (مر ١٦ : ١ - ٨) وفيها يقول إنه ، بعد ما مضى السبت أشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه ، ، ولما دخلن القبر رأين ملاكا واحداً قال لهن ، أنتن تطلبن يسوع الناصري المصلوب . قد قام . . فخرجن سريعاً وهزين من القبر ، لأن الرعدة والحيرة أخذتاها ولم يقنن لأحد شيئاً لأنهن كن خائفات .

والخلاصة أن المجدلية جاءت خمس دفعات ، أولاً مع مريم الأخرى عشية السبت التي هي ليلة الأحد ، وثانياً باكرآ كما قال يوحنا ، وثالثاً مع سمعان ويوحنا ، ورابعاً مع الجليليات ، وخامساً مع سالومه . ووالدة الإله جاءت ثلاث دفعات أولاً مع مريم المجدلية ، وثانياً مع الجليليات ، وثالثاً مع سالومه ، لأنها لم تشك في قيامته في الدفعة الأولى ، وكان ترددها لكثرة فرحها وشوقها . ومن هذا يعلم أن تكرار التردد يرجع إلى فرط الشوق أو التشكك .

ويستنتج مما تقدم أنه لو كان الأنجيليون الأربعة ذكروا وصولاً واحداً للنسوة في لحظة واحدة ، أو قالوا إن نفس الملائكة ظهوروا لهن ، أو قالوا إن الظهور الواحد

أو الرؤية الواحدة حدثت في أوقات مختلفة وكانت رواياتهم عرضة للوم . ولكن الأوقات والشخصيات مختلفة والظهورات ليست واحدة ، وقد أراد الله أن تكون معجزة القيامة الصعبة في تصديقها مصدقة بطرق شتى .

سابعاً - الأكفان في موضعها : مر بنا عند كلامنا على تردد مريم المجدلية على القبر في الدفعة الثانية ، أنها لما رأت الحجر مرفوعاً أسرعت بأخبار سمعان بطرس ويوحنا . وهذان جريا إلى القبر بغير خوف لأن الجو كان هادئاً والظلام ما يزال باقياً ، وكان قلبهما عامراً بالثقة . وسبق يوحنا بطرس ، وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمندبل الذي كان على رأسه ليس موضوعاً مع الأكفان بل ملفوفاً في موضع وحده ، (يو ٢٠ : ٥ - ٧) .

أما أن الأكفان كانت موضوعة فإمكان أن يحدث لو كان الجسد قد سرق ، لأن أول ما يريده اللصوص هو أن يسلبوا الموتى ، ثم يتمموا السرقة بكل سرعة حتى لا يضبطوا متلبسين . وإذا عرفنا أن يوحنا كان قد ذكر عند تكفين يسوع أن يوسف ونيقوديموس قد أخذوا جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب كما لليهود عادة أن يكفنون ، (يو ١٩ : ٤٠) ، لأدركنا أن حل الأربطة وسلخ الأكفان من الجسد اللاصقة به ليس بالأمر الهين على اللصوص بل هو عمل متعب ، فوق أن الأكفان لا بد أن تتمزق قبل نزعها لأنها كانت ملتصقة بالجسد بمزيج العود والمر الذي حمله نيقوديموس (يو ١٩ : ٣٩) . ويضاف إلى ما تقدم أنه لو كان الجسد قد سرق لأخذ اللصوص الأكفان أيضاً ، ولو كانوا تركوها لما جعلوها بالترتيب وكال النظام ، بل كانوا يتركونها مبعثرة كيفما اتفق .

وفما يتعلق بالمندبل الذي كان على رأس المخلص ، وأنه لم يكن موجوداً مع الأكفان بل ملفوفاً على حدة في ناحية ، ففي ذلك دلالة واضحة على عدم وجود أي اضطراب ، فكيف يتأتى هذا لو كان اللصوص قد حملوا الجسد الواقع أن اللصوص لا يجدون الوقت ولا الضمان الكافي للفت المندبل بنظام حسن ووضعه في ناحية ، وعلاوة على أن هذا التصرف يظهر حقيقة القيامة بوضوح ، فهو يكشف عن سر جليل يليق بالله . فالرأس يمثل اللاهوت كقول بولس « ورأس المسيح هو الله » ، (١ كو ١١ : ٣) ، والأسئلة المتعلقة باللاهوت تبقى غير قابلة للتفسير ، إلى أن تشرح الأشياء الخارجية

المتعلقة بالجسد الجائئة على الأرض بين الناس والتي يرمز إليها بالأكفان . (١)
 هذا وترك المسيح الأكفان هو لتعليمنا أن الأجساد في القيامة العامة لا تحتاج
 إلى ثياب بل تمتاض عنها باللبس الذي لا يفسد ولا يبلى .

وبطرس ويوحنا إذ رأيا كل ذلك آمنا (يو . ٢٠ : ٨) ، لأنهما لم ينظرا ببساطة
 بل بذكاء عال رسول . ولقد كان القبر في الواقع مليئا بالنور ، حتى أنهما على الرغم
 من الليل نظرا بوضوح بالجسد وبالروح ما كان موجودا في الداخل ، لأنه إن كان الأبرار
 دائما في النور كما يقرر سفر الأمثال (أم ١٣ : ٩) فكم بالحري إله الأبرار !

ثامناً — ظهور المخلص للتلاميذ :

أولاً — التشكك في قيامته :

كان السيد المسيح يعلق أهمية كبرى على قيامته من الموت ، وكان يتحدث عنها
 في مختلف المناسبات ، ولكن أحاديثه على صراحتها لم يتبينها على حقيقتها تلاميذه
 ولا من سمعها من عامة اليهود ، وظلت شكوكهم فيها تساورهم حتى بعد ما قام ، ولم
 يقض على هذه الشكوك إلا ظهوره بالجسد للكثيرين عقب قيامته ، وإلى القارىء
 ما يؤيد ذلك .

١ — التشكك قبل قيامته : يتبين مقدار جهل اليهود بحقيقة قيامة يسوع من ردم
 عليه حينما قال لهم : اتحضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه ، ، إذ قالوا : في ست
 وأربعين سنة بنى هذا الهيكل أفانت في ثلاثة أيام أقيمه . وأما هو فكان يقول عن
 هيكل جسده ، (يو ٢ : ١٩ - ٢١) .

أما جماعة التلاميذ والمفروض فيهم أن يكونوا أكثر فهماً لحقيقتها ، سيما بعد
 أحاديثه الخاصة الصريحة عنها ، فكان جهلهم بها ظاهراً بل تطور إلى استنكاره فثلا
 بعد حادثة التجلي ، أو صام أن لا يتحدثوا أحداً بما أبصروا إلا متى قام ابن الإنسان من
 الأموات ، ، ولكنهم وحفظوا الكلمة لأنفسهم يتساءلون ما هو القيام من الأموات ، !
 (مر ٩ : ٩ - ١٠) وعند ما أخبرهم ، أن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس
 فيقتلونه . وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث ، ، قال عنهم مرقس : وأما هم فلم يفهموا

(١) عن ميمو القديس ساويرس بطريرك انطاكية .

القول وخافوا أن يسألوه ، (مر ٩ : ٣١ - ٣٢) ! بل إنه حينما ابتدأ يظهر لهم
 د أنه ينبغي أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة
 ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم . فأخذه بطرس إليه وابتدأ يتهره قائلاً حاشاك يارب ،
 لا يكون لك هذا ! (مت ١٦ : ٢١ - ٢٢) .

ولم يكن جهلهم بمحيفة قيامته قاصراً على اعتقادهم الداخلي ، بل تعداه إلى أعمالهم
 الظاهرة . فقد كانوا مثلاً يعلقون آمالاً كباراً على ملكه ، وتحت تأثير الآراء
 اليهودية عن هذا الموضوع ، ظنوه ملكاً أرضياً لا سماوياً وسياسياً لا روحياً ، وأنه
 يستلزم اتخاذ الاتباع ومناصب الملك الرفيعة والجند وما إلى ذلك . وحداهم هذا
 الاعتقاد إلى قولهم له مرة وهم يتنازعون على الرياسة د من هو أعظم في ملكوت
 السموات ، (مت ١٨ : ١) ، حتى إذا ما عين واحداً منهم كان هو بالطبيعة الرئيس !
 ومن هذا القبيل طلبة أم ابني زبدي إليه أن يجلس ابناها واحد عن يمينه والآخر
 عن يساره في ملكوته (مت ٢٠ : ٢١) ! ولم تكن آلام المخلص وموته وقيامته
 أموراً تخطر لهم على بال ، حتى أنهم حينما رأوه في يد الأعداء ورأوا انهيار ما بنوه
 من آمال ، تركوه كلهم وهربوا (مت ٢٦ : ٥٦) ، بل إن بطرس أنكر معرفته به
 (مت ٢٦ : ٧٢) ! وبعد دفته قرروا أن ينصرفوا إلى مهنتهم السابقة وهي الصيد !
 (يو ٢١ : ٣) .

والمريعات اللواتي ذهبن لجر الأحاد إلى القبر ما كنَّ يتوقعن قيامته ، وإلا لما
 أخذن معهنَّ الحنوط د ليأتين ويدهنه ، (مر ١٦ : ١) ، وكذلك كانت الحال مع
 نيقوديموس الذي جاء د وهو حامل مزيج مر وعود نحو مائة منا ، (يو ١٩ : ٣٩)
 ليشارك مع يوسف الراعى في تكفين المخلص ودفته !

ب — التشكك بعد القيامة : ولقد ظلت الشكوك تساور بعض المريعات وجماعة
 التلاميذ حتى بعد القيامة ، فن ذلك أن المجدلية لما رآته واقفاً عند القبر ولم تكن تعلم
 أنه هو ، ظنته البستاني وقالت له د يا سيد إن كنت أنت حملته فقل لي أين وضعته
 د وأنا أخذه ، (يو ٢٠ : ١٥) ! والمريعات لما رجعن من القبر يحملن بشرى القيامة
 للتلاميذ د فترامى كلامهنَّ لهم كالهذيان ولم يصدقوهنَّ ، (لو ٢٤ : ١١) .

كذلك الحال مع التلميذين الذاهبين إلى عمواس ، إذ بينما هما يتطارحان فيما
 حدث ليسوع أخذ هو يمشى معهما د ولكن أمسكت أعينهما عن معرفته ، ولما سألهما

عن موضوع حديثهما أجاباه بما حدث ليسوع ثم قالوا ، ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل . ولكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك . بل بعض النساء منا حيرتنا إذ كن باكرأ عند القبر . ولما لم يجدن جسده أتين قائلات لهن رأين منظر ملائكة قالوا إنه حي . ومضى قوم من الذين معنا إلى القبر فوجدوا هكذا كما قالت أيضاً النساء وأما هو فلم يروه ، (لو ٢٤ : ٢١ - ٢٤) !

وإن نسينا فلا نفسى موقف توما من زملائه الذين قالوا له ، قد رأينا الرب ، ، ورده عليهم قائلاً ، إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع إصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا تؤمن ، (لو ٢٤ : ٢٥) . هذه كانت حالة الشك التي سيطرت على عقول الكثيرين قبل القيامة وبعدها .

ثانياً - زوال الشك بظهوره :

إن المرات التي ظهر فيها السيد المسيح لتلاميذه بعد قيامته لا بد أنها كانت كثيرة جداً ، ولكن الذي ذكر منها في الإنجيل عشرة وهي بحسب ترتيبها الزمني كما يلي :

- (١) ظهوره لمريم المجدلية (يو ٢٠ : ١١ - ١٨ ، مر ١٦ : ٩ - ٢٠)
- (٢) لبعض النساء الراجعات من القبر (مت ٢٨ : ٩ - ١٠)
- (٣) لبطرس (لو ٢٤ - ٣٤)
- (٤) للتلميذين المنطلقين إلى عمواس (مر ١٦ : ١٢ ، لو ٢٤ : ١٣)
- (٥) لعشرة تلاميذ في اورشليم يوم قيامته (لو ٢٤ : ٣٦ - ٤٣)
- (٦) للأحد عشر في الأحد الأول لقيامته (يو ٢٠ : ٢٦)
- (٧) لسبعة من الرسل على شاطئ بحر طبرية (يو ٢١ : ١ - ١٤)
- (٨) لأكثر من خمسين مع الأحد عشر رسولا على جبل الجليل (مت ٢٨ : ١٦)
- (٩) ليعقوب (اكو ١٥ : ٧)
- (١٠) لكل الرسل يوم صعوده (لو ٢٤ : ٥٠)

ورب المجد الذي يعرف مقدار ضعف البشرية ونقصها أخذ يظهر للتشككين الكثيرين من البراهين الدالة على قيامته ، كما يقرر ذلك سفر الأعمال فقد ، أراهم أيضاً نفسه حياً ببراهن كثيرة بعد ما تألم وهو يظهر لهم أربعين يوماً ، (أع ١ : ٣) . ومن هذه البراهين قوله للتلاميذ ، يا مريم فالتفتت تلك وقالت له ربوني الذي تفسره يا معلم ، ،

وهذا قضى على شكوكها حتى ذهبت وقالت للتلاميذ : إنها رأت الرب وأنه قال لها هذا ، (يو ٢٠ : ١٦ ، ١٨) .

كذلك في حالة التلميذين الذاهبين إلى عمواس إذ لما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما . فانفتحت أعينهما وعرفاه ، (لو ٢٤ : ٣٠ - ٣١) ، وهذا يدل على أنه كانت له طريقة خاصة في كسر الخبز عرفه بها تلاميذه !

ومن هذا القبيل قوله لتلاميذه المجتمعين بغير حضور توما والأبواب مغلقة : « أنظروا يدي ورجلي إني أنا هو . جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي ، (لو ٢٤ : ٣٩) .

ولم يكتف له المجد بالبراهين السابقة لأثبات قيامته ، بل عمل بعض المعجزات التي تثبت حقيقة شخصيته . من ذلك أن التلاميذ بعد أن قضوا ليله كاملة لم يصطادوا فيها شيئاً ، وقف أمامهم على الشاطئ في الصباح ، ولم يكونوا يعلنون أنه يسوع ، ، ثم طلب إليهم لإلقاء الشبكة ، فألقوا ولم يعودوا يقدرّون أن يجذبوها من كثرة السمك . فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب ، (يو ٦ : ٢١ ، ٧) .

أخيراً هناك اليهود التي جردها لتلاميذه عقب قيامته ليؤكد لهم بها حقيقة شخصيته ، ومنها قوله لهم : اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليفة كلها . من آمن واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يبدن ، (مر ١٦ : ١٦) ، وهو عين ما قاله للسبعين من قبل حينما أرسلهم للكراسة إذ قال لهم : « وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم ... فقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله ، (لو ١٠ : ٩) .^(١)

تاسماً — شهادة الرسل للقيامة : وكانت خاتمة الأدلة التي لا تدحض على صدق قيامة المسيح تلك الشهادات المتتابعة عنها التي نادى بها رسله أثناء تجوالهم للكراسة . فهذا بطرس في خطابه يوم الخمسين يقول لليهود : « هذا أخذتموه مسلماً بمشورة الله المحتومة وعله السابق وبأيدي أئمة صلبتموه وقتلتموه . الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن يمكن أن يمسك منه ، (أع ٢ : ٢٣ - ٢٤) . وفي خطابه لهم على أثر إبرائه الرجل الأعرج من بطن أمه يقول : « ولكن أتم أنكرتم القدس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل . ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن

(١) عن مقال للآب الفاضل والباحث القدير القمص أيوب مسيحة باسيوط .

شهود لذلك ، (أع ٣ : ١٤ - ١٥) . وفي رسالته الأولى يقول مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي بقيامة يسوع المسيح من الأموات ، (١ بط ١ : ٣) .

كذلك نقرأ عن بولس أنه وقف في وسط أريوس باغوس يحض الاثنين على التوبة قائلاً ، فإله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متناضياً عن أزمنة الجهل . لأنه أقام يوماً هو فيه مزرع أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع إيماناً إذ أقامه من الأموات ، (أع ١٧ : ٣٠ - ٣١) . ويقول في رسالته الأولى لاهل كورنثوس ، فأتى سلت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب ، (١ كو ١٥ : ٣ - ٤) . وهناك غير ما تقدم كثير من الآيات التي شهد بها الرسل عن قيامته من الأموات .

الفصل السادس

(بركات قيامته)

إن قيامته السيد المسيح من الأموات أفاضت على البشرية ألواناً من البركات العظيمة تجل عن كل تقدير ووصف ، ونحن هنا لا نحاول حصرها بل نشير إلى ما ورد منها بكتب الطقوس في كنيستنا ، ثم نرده بما أشار إليه آباء الكنيسة في أقوالهم عنها . وأهم ما يلفت النظر في هذه البركات أنها تمتد أولاً إلى الذين ماتوا على الرجاء قبل المسيح أمثال نوح وإبراهيم وموسى والأنبياء وهم الذين قال فيهم بولس في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض ، (عب ١١ : ١٣) ، وثانياً إلى جماعة المؤمنين بالمسيح في كل زمان ومكان ، وثالثاً وأخيراً إلى الذين يفوزون بها في الدهر الآتي ، وفيما يلي ما يتسع له المقام من التفصيل .

أولاً - بركات قيامته لمن ماتوا على الرجاء

إن بركات قيامته المسيح للذين ماتوا على الرجاء نص عليها البرلكس الهام الآتي :

البرلكس قبل النورة : من الطقوس الرائعة التي أنفردت بها أيام الحسين المقدسة ،

ذلك البرلكس الجليل الذى تنشده الكنيسة قبل دورة القيامة من ليلة العيد إلى الأحد الخامس من الخمسين ثم فى باكر عيد الغنصرة ، وهو يتضمن طائفة كبيرة من البركات التى أفاضتها قيامة مخلصنا على الذين ماتوا على الرجاء وعلى غيرهم من المؤمنين . ونظراً لاهميته البالغة نثبته هنا بنصه قبل التعليق عليه :

• يا كل الصفوف السمايين ، رتلوا لآلهنا بنغمات التسييح ، وابتهجوا معنا اليوم فرحين ، بقامة السيد المسيح .

اليوم قد كملت النبوات ، وقد تمت أقوال الآباء الأولين ، بقيامة الرب من بين الأموات ، وهو بدء المضطجعين .

قد قام الرب مثل النائم ، وكأثل من الخمرة ، ووهبنا النعيم النائم ، وعتقنا من العبودية المرة .

وسبى الجحيم سبياً ، وحطم أبوابه النحاس ، وكسر متاريسه الحديد كسراً ، وأبدل لنا العقوبة بالخلص .

وأعاد آدم إلى الفردوس ، وفرح وبهجة ومسرة ، هو وبنيه الذين كانوا فى الحبوس ، محل النعيم دفعة أخرى .

اليوم انتشرت أعلام الخلاص ، وتجددت الأجسام والأرواح ، وفاز المؤمنون بالصفح عن التصاص ، ومجدوا الله بالتسابيح والأفراح .

اليوم ابتهجت ابنة داود ، وتهلكت قلوب الرسل الأبرار . حينما بشرتهم النسوة بتمام الموعود ، وما سمعوه من الملائكة الأطهار .

إن يسوع المسيح قد قام ، ليس هو ههنا كما ترون ، فذهبت النسوة وبشرت تلاميذه الكرام ، بقيامة خالق البرايا أجمعين .

وظهر لتلاميذه ، وأبهجهم بهاء منظره ، متجلجلاً بمجد لا هوته ، وأفرحهم للشاهدوه حياً . نسبه وزيد رفعت ، ونعترف بمجد قيامته ، ونشكره على عظيم نعمته ، لأن إلى الأبد رحمته .

وعلى ضوء عبارات هذا النشيد الكفى المجيد يمكن حصر بركات السيد المسيح للذين ماتوا على الرجاء فيما يأتى :

١ - إنه سحق عنهم رأس الحية ٢ - وأبطل عز الموت ٣ - وحطم متاريس الجحيم ٤ - وسبب المسييين فيه ٥ - وفتح لهم باب الفردوس ٦ - وأعطاهم كرامات ، وفيما يلي تفصيل ذلك :

١ - يسوع سحق رأس الحية

قصص الحية القديمة : لقد كانت الحية التي هي الشيطان ، أجيل جميع حيوانات البرية ، أي أحيثها كما يروى سفر التكوين (تك ٣ : ١) ، وسمى الشيطان حية لخبثه وعداوته للبشر ، ولأنه قاتل بسمه ، وخوف بنفسه ، تنفر منه الطباع . وبغواية هذه الحية دخل الموت إلى العالم ، إذ لما قال الله لحواء ، ما هذا الذي فعلت . فقالت المرأة الحية غرتي فأكلت ، (تك ٣ : ١٣) ، وعند ذلك عاقب الله الحية بقوله : . . . وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها ، هو يرصد رأسك وأنت ترصدين عقبه ، (تك ٣ : ١٥) ، أي أنه ليس لآدم ونسله عدو سوى الشيطان وجنده . وبما أن من يفعل الخطية فهو من إبليس ، لأن إبليس من البدء يخطيء ، ، لأجل هذا أظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس ، (١ يو ٣ : ٨) . ويوضح ذلك بولس بقوله ، فإذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً فيهما لكي يبني بالموت ذلك الذي له سلطان الموت أي إبليس ، (عب ٢ : ١٤) . فقد ، جرد الرياضات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه ، (كو ٢ : ١٥) .

الحية النحاسية ودلالاتها : وفي معرض حديث مخلصنا مع نيقوديموس ، وبعد أن كشف له عن سر المعمودية الذي به يصير المعتمد روحانياً ، أخذ يكشف له عن سر صلبه ليخلص كل الذين يؤمنون به ويرجون الخلاص باستحقاقات موته ، فشبّه نفسه بالحية النحاسية بقوله ، وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان ، (يو ٣ : ١٤) . ويلاحظ أن الحية النحاسية صورت على هيئة الحيات السامة ولم تكن سامة (عد ٢١ : ٥ - ٩) ، كذلك جاء المسيح في صورة الجسد ، ولكنه كان بلا خطية ، وبما أن جسدنا فيه الخطية والسّم ، فإذا لسعنا الشيطان بفكر يروم به أن يسقطنا في الخطية ، وجب أن نسارع بالنظر بعقولنا إلى جسد ربنا المصلوب ، عنا ، وقوة محبتنا له تمنعنا من ارتكاب الخطية وتبطل فينا سمها الذي هو الفكر الدنس ،

وفي هذا تفسير لقول رب المجد ، وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجدب إلى الجميع ،
(يو ١٢ : ٣٢) .

كيف سخقت الحية القديمة : ونعيد هنا موجزاً لما أثبتناه سابقاً (١) من شرح العلامة الأنبا ساويرس في كتابه « الدر الثمين ، لكيفية سحق الشيطان ، إذ يقول إن إبليس لما أسقط آدم أخذ يوكل بكل واحد من أولاده روحاً نجساً يلزمه حتى يشاء الله موته . وعند ذلك يظهر له الروح النجس فيزداد خوفه ويكثر عطشه وينشف دمه ، فتفارق روحه جسده ، فيحدرها الروح النجس إلى الجحيم .

ولما دنت ساعة المخلص على الصليب حضر إليه إبليس بنفسه لينشف دمه بكثرة الخوف فرآه غير خائف ، فتحقق أنه ابن الله وولى هارباً منه : فأغراه مخلصنا بقوله « أنا عطشان ، ، ، واللوقت تقدم إبليس وهو الموت محاولاً أن يمسك روحه ولكنه لم يقدر على قتله ، وهنا حاصره السيد بقوة لاهوته ، وطالبه بدية دمه وهي جميع ماتحت سلطانه من البشر فأجيب إلى طلبه . ثم ربطه وأنزله إلى أسفل الجحيم ، وبعد ذلك أسلم روحه بيد الآب ، وهكذا كما بآدم تسلط الشيطان على الأرواح كذلك بالمسيح يخلصون .

طرح إبليس في الهاوية : ويؤيد سفر الرؤيا قضية طرح الشيطان وجنده في الجحيم بقوله « فطرح التين العظيم الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي يضلل العالم كله طرح إلى الأرض وطرحته معه ملائكته ، (رؤ ١٢ : ٩) . فعنى إضلاله العالم كله هو أن أحداً من البشر لم يخل من الخطأ ، باستثناء سيد الكل رب المجد يسوع ، وطرح ملائكته معه معناه أنهم سقطوا من التردد إلى السماء . ويؤيد سفر الرؤيا القضية أيضاً بقوله « ثم يوق الملاك الخامس فرأيت كوكباً قد سقط من السماء وأعطى مفتاح بئر الهاوية ، (رؤ ٩ : ١) ، فهذا الحكم هو لسيد الكل لقوله « إن مفاتيح العمق والجحيم عندي ، (رؤ ١ : ١٨) ، وأنه عندما أراد إظهار هذه الآية من العمق ولى هذا الملاك عليه لكي يطعمه ويفعل بقوله ومراده .

ويختتم سفر الرؤيا تفصيل القضية بقوله « ورأيت ملاكاً نازلاً من السماء معه مفتاح

(١) انظر انجيل الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة بالجزء الخامس

الهاوية وسلسلة عظيمة على يده قبض على التين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقبده ألف سنة وطرحه في الهاوية وأغلق عليه وختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تم الألف سنة وبعد ذلك لا بد أن يحل زمانا يسيرا ، (رؤ ٢٠ : ١ - ٣) . فالسلسلة هنا رمز على القوة الروحانية ، واليد رمز على الحكم ، والألف السنة لا تدل على عشر مئات من السنين بل على كمال العدد ، أى تمام جميع عقود الآحاد والعشرات والمئات ، أى كل زمان الكرازة الأنجيلية وتمام كمية المؤمنين ، وهى مدة لا يعلمها إلا الله وحده . (١) أما حل الشيطان من رباطه زمانا يسيرا فيكون أيام المسيح الدجال ، إذ يعود إلى ما كان عليه من قوة وسلطان يعطيها للدجال ، ثم تأتى القيامة العامة .

والذ كصولوجية التى ترددها كنيستنا باكر سبت الفرح ولية عيد القيامة والحسين تقول عن قيامة مخلصنا : « باكر أحد السبوت قام المسيح من بين الأموات ورد أعداءه إلى خطف وأعطاهم عارا أبدياً ، . ولا يراد بأعدائه إبليس وجنده فحسب الذين طرحوا في الجحيم ، بل أيضاً جماعة كهنة اليهود الذين ملأ الحزن والرعب والفرح قلوبهم على أثر قيامته ، وكذلك جماعة اليهود الذين ذهب عنهم الرياسة والشرف والملك والسلطان ، وتبدد شملهم إلى اليوم وإلى الأبد . وهكذا تمت نبوة داود عن قيامته إذ قال « ليقم الله . لتبتدد جميع أعدائه . وليهرب كل مبغضيه من أمام وجهه . وكما يضمحل الدخان يضمحلون وكما يذوب الشمع من وجه النار . كذلك تهلك الخطاة من أمام وجه الله » (مز ٦٨ : ١ - ٣) ، وكذلك تحقق قوله ثانية عن قيامته « الرب قد ملك فلتسهل الأرض . . . النار تسبق فتسلك أمامه . وبلهب تحرق أعداءه الذين حوله ، (مز ٩٧ : ١ ، ٣) .

وحيث قد تبين لنا عما تقدم أن الشيطان هو الذى يضل الناس ويسبب الشقاكات والعترات ، فلا عجب أن نرى الرسول يؤكد لأهل رومية أن الله سيسحقه تحت أقدامهم ، إذ يحذرم قائلاً « وأطلب إليكم أيها الأخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاكات والعترات خلافاً للتعليم الذى تعلتوه وأعرضوا عنهم . . . وإله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً ، (رو ١٥ : ١٧ ، ٢٠) .

(١) شرحنا وليمة الألف السنة بقديس الساعة التاسعة من يوم سببت الفرح بالجزء الخامس من « كنوز النعمة » ص ٥٧٢ .

٢ - يسوع أبطل عز الموت

نعمة البر الأصلي : أشرنا سابقاً إلى الحال التي خلق عليها آدم ^(١) وقلنا إنه خلق بحال النعمة ليعمل كل خير وفقاً لناموس الله . ووهبه الله نعمة أخرى هي نعمة البر الأصلي التي كانت تفيض في نفسه مواهب شتى منها الاتحاد بين الروح والجسد ، فيسلم من الوجع والتعب والحزن والخوف والموت . وبمقتضى ذلك كان له أن يجيا في السعادة الكاملة ، حتى إذا أرضى الله بعد سنين متعددة نقله بلا موت إلى السماء ، كما فعل مع أخنوخ وإيليا وأشركه في سعادة الملائكة ، وهكذا كان حظ ذريته .

تسلط الموت : ومعلوم أن الله أوصاه قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل أكلًا . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت ، (تك ٢ : ١٦ - ١٧) . ولكنه بمعصيته فقد المواهب الجليلة التي نالها من الله وفسدت الطبيعة البشرية ، وكما عصى الروح ناموس الله هكذا شق الجسد عصا الطاعة على الروح ، وانصرف إلى الملاذ الجسدية خلافاً لما يأمر به العقل . وهكذا بعد أن كان الإنسان خيراً أصبح شريراً ، وبعد أن كان غير خاضع بجسده وروحه للألم والموت ، أصبح جسده قابلاً للبوت وروحه للخطية . وقد أصدر الله عليه عقاب الموت جزاء معصيته إذ قال له «بمرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها . لأنك تراب وإلى التراب تعود» (تك ٣ : ١٩) . وقد نفذ قصاص الموت فيه وفي ذريته ودليل ذلك قول بولس «بأنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رو ٥ : ١٢) . وأيد داود مبدأ الخطية حين قال «هأنذا بالآثم صورت وبالخطية حبلت بي أمي» (مز ٥١ : ٥) .

هذا والموت الذي صدر به الحكم على آدم ونسبه هو أولاً موت الخطية أي الموت العقول إذ فارقه روح الله ، وثانياً الموت المحسوس وهو احتراق النفس من الجسد ، يقول أحد الآباء «إن هذا الموت كان في طبع آدم ، وليست الخطية هي التي جعلته

(١) انظر شرحنا لقداس الأحد الرابع من شهر بابه بالجزء الأول من

ميتاً وإنما أظهرت ما في طبعه . (١) ويعتبر هذا الموت أجرة للخطية كما يقول الرسول . لأن أجرة الخطية هي موت ، (رو ٦ : ٢٣) ، أو هو نتيجة لها طبقاً لقول الرسول . ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتاً ، (يع ١ : ١٥) .

شوكة الموت : والسلاح الذي يهزنا به الموت ويقهرنا هو الخطية لأنها شوكته ، وهنا يكاد الموت يتجسد ويصبح الحية القديمة بأنيابها السامة وشوكتها القاتلة ، وهذا ما عناه بولس حين قال ، أما شوكة الموت فهي الخطية ، . ثم يمضى قائلاً ، وقوة الخطية هي التاموس ، (١ كو ١٥ : ٥٦) ، أى أن الخطايا التي تقترفها عن جهل ، تصير عند معرفة التاموس عصياناً سافراً متعمداً ضد الله ، ومن ثم تستوجب عقوبة الموت .

على أن الرسول يستدرك قائلاً ، ولكن شكرا لله الذي يعطينا الغلبة برنا يسوع المسيح ، (١ كو ١٥ : ٥٧) ، ويفسر يوحنا الرسول هذه الغلبة بقوله ، لأن كل من ولد من الله يغلب العالم . وهذه هي الغلبة الى تغلب العالم لإيماناً ، (١ يو ٥ : ٤) . فخطايا الانسان تظل ضاغطة على ضميره الى أن يرفع الحجر عن الذهن ، فتبتدئ الآثام حينما تواجه الاكفان موضوعة والرب كاسراً شوكة الموت المسمومة . ولهذا فنحن نضرع دائماً الى من أبطل أوجاع الموت بقيامته أن يظل عنا قوات العدو المميتة للنفس لكي نسلك معه في حياة لا تقضى .

إبطال عز الموت : وقد تنبأ إشعياء عن سقوط الموت تحت أقدام المسيح بقوله ، يبلغ الموت الى الأبد ويمسح السيد الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم ، (إش ٢٥ : ٨) ، ولا يخفى أن عار الشعوب الخطية ، (أم ١٤ : ٣٤) . وأيد بولس هذه النبوة حين قال ، لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع ، (١ كو ١٥ : ٢٢) ، أى أن جميع الناس يموتون في آدم بسبب الطبيعة الفانية التي ورثوها عنه ، ثم ينالون حياة جديدة في أجسادهم بسبب الطبيعة الجديدة التي يستمدونها من المسيح ، حياة المسيح فيها هي شعار قيامتنا المباركة . وفي سورة من الهيام الروحاني وبنفس مقتبضة بفرحة القيامة يصيح الرسول قائلاً

(١) انظر كتاب تفسير رسالة رومية لجمعية أبناء الكنيسة القبطية ص ١٠٦ .

« أين شوكتك ياموت . أين غلبتك يهاوية ، (١ كو ١٥ : ٥٥) ، وهي صيغة مستقاة من نبوة هوشع عن إبطل المخلص لعزة الموت التي فيها يقول « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم : أين أوباؤك ياموت أين شوكتك يهاوية ، (هو ١٣ : ١٤) . »

كيف أبطل عز الموت : أما كيف أبطل مخلصنا عز الموت فيوضحه بولس في رسالته إلى العبرانيين بقوله « فأذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيما لكي يبذل بالموت ذلك الذي له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية ، (عب ٢ : ١٤ - ١٥) . ثم يزيد الموضوع لإيضاحاً بقوله عن السيد إنه « قد أظهر ليبطل الخطية بذبيحة نفسه ، (عب ٩ : ٢٢) . وبناء على هذا رتب الكنيسة أن يقال في دورة القيامة من ليلة عيد الفصح إلى اليوم التاسع والثلاثين من الحنين المقدسة « المسيح قام من الأموات . بالموت داس الموت . والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية ، . ثم تفصل ذلك في التوزيع بعد المزمو ١٥٠ بأن ترتل بلحن الفرح من ليلة العيد إلى اليوم التاسع والثلاثين البرلكس الذي فيه تقول إن مخلصنا « أبطل الموت بلاهوته وداس شوكته بقوته ، ، »

وأما مصير الموت نفسه فيوضحه الرائي بقوله « وطرح الموت والجحيم في بحيرة النار : هذا هو الموت الثاني ، (رؤ ٢٠ : ١٤) ، وطرحهما في البحيرة ليس الغرض منه أن يعذبوا بل أن يعذبوا الخطاة الذين أتوا أعمالاً تستحق العذاب الدائم . »

ثم يبين الرائي ما يناله المؤمنون من عوض بعد رفع الموت عنهم بقوله « وسيمسح الله كل دموعهم من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت ، (رؤ ٢١ : ٤) ، أى أن الله سيفرحهم عوضاً عن الرزايا التي نالهم ، وسيكون فرحهم دائماً لا يشوبه حزن ، ونيابهم سرمدياً لا يلحقه شقاء . وجدربنا إذاً أن نضرع إلى الذي أبطل أوجاع الموت بقيامته ، أن يبطل عنا قوات العدو المميتة لنفوسنا لكي نسلك معه في حياة لا تنتهي . ونرى الكاهن في أوشية السلامة التي تقال قبل قانون الإيمان يضرع إلى الله قائلاً « فلتحى نفوسنا بروحك القدوس ولا يقوى علينا نحن عبيدك موت الخطية ولا على كل شعبك ، ، . »

ميتاً وإنما أظهرت ما في طبعه ، (١) ويعتبر هذا الموت أجرة للخطية كما يقول الرسول ، لأن أجرة الخطية هي موت ، (رو ٦ : ٢٣) ، وهو نتيجة لها طبقاً لقول الرسول ، ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذا كملت تنتج موتاً ، (يع ١ : ١٥) .

شوكة الموت : والسلاح الذي يهزمننا به الموت ويقهرنا هو الخطية لأنها شوكتنا ، وهنا يكاد الموت يتجسد ويصبح الحية القديمة بأنيابها السامة وشوكتها القاتلة ، وهذا ما عناه بولس حين قال ، أما شوكة الموت فهي الخطية ، ثم يمضى قائلاً ، وقوة الخطية هي التاموس ، (١ كو ١٥ : ٥٦) ، أى أن الخطايا التي تقترفها عن جهل ، تصير عند معرفة التاموس عصياناً سافراً متمعداً ضد الله ، ومن ثم تستوجب عقوبة الموت .

على أن الرسول يستدرك قائلاً ، ولكن شكرا لله الذي يعطينا الغلبة برنا يسوع المسيح ، (١ كو ١٥ : ٥٧) ، ويفسر يوحنا الرسول هذه الغلبة بقوله ، لأن كل من ولد من الله يغلب العالم . وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماناً ، (١ يو ٥ : ٤) . فخطايا الإنسان تظل ضاغطة على ضميره إلى أن يرفع الحجر عن الذهن ، فتبتدأ الآثام حينما تواجه الأكفان موضوعة والرب كاسراً شوكة الموت المسومة . ولهذا فنحن نضرع دائماً إلى من أبطل أوجاع الموت بقيامته أن يظل عنا قوات العدو المميتة للنفس لكي نسلك معه في حياة لا تفتنى .

إبطال عز الموت : وقد تلبأ إشعياء عن سقوط الموت تحت أقدام المسيح بقوله ، يبلغ الموت إلى الأبد ويمسح السيد الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم ، (إش ٢٥ : ٨) ، ولا يخفى أن « عار الشعوب الخطية ، (أم ١٤ : ٣٤) . وأيد بولس هذه التوبة حين قال ، لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيى الجميع ، (١ كو ١٥ : ٢٢) ، أى أن جميع الناس يموتون في آدم بسبب الطبيعة الفانية التي ورثوها عنه ، ثم ينالون حياة جديدة في أجسادهم بسبب الطبيعة الجديدة التي يستمدونها من المسيح ، حياة المسيح فيها هي شعار قيامتنا المباركة . وفي سورة من الهيام الروحاني وبنفس مقتبطة بفرحة القيامة يصيح الرسول قائلاً

(١) انظر كتاب تفسير رسالة رومية لجمعية أبناء الكنيسة القبطية ص ١٠٦ .

« أين شوكتك ياموت . أين غلبتك ياهاوية ، ! (١ كو ١٥ : ٥٥) ، وهي صيحة مستقاة من نبوة هوشع عن إبطال الخالص لعزة الموت التي فيها يقول « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم : أين أوباؤك ياموت أين شوكتك ياهاوية ، ! (هو ١٣ : ١٤) . »

كيف أبطل عز الموت : أما كيف أبطل مخلصنا عز الموت فيوضحه بولس في رسالته إلى العبرانيين بقوله « فأذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيما لكي يبيد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت أي إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية ، (عب ٢ : ١٤ - ١٥) . ثم يزيد الموضوع لإيضاحاً بقوله عن السيد إنه « قد أظهر ليبطل الخطية بذبيحة نفسه ، (عب ٩ : ٢٢) . وبناء على هذا رتبت الكنيسة أن يقال في دورة القيامة من ليلة عيد الفصح إلى اليوم التاسع والثلاثين من الحسنيين المقدسة « المسيح قام من الأموات . بالموت داس الموت . والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية ، . ثم تفصل ذلك في التوزيع بعد المزمر ١٥٠ بأن ترتل بلحن الفرح من ليلة العيد إلى اليوم التاسع والثلاثين البرلكس الذي فيه تقول إن مخلصنا « أبطل الموت بلاهوته وداس شوكته بقوته ، : »

وأما مصير الموت نفسه فيوضحه الرائي بقوله « وطرح الموت والجحيم في بحيرة النار ، هذا هو الموت الثاني ، (رؤ ٢٠ : ١٤) ، وطرحهما في البحيرة ليس الغرض منه أن يتعذبا بل أن يعذبا الخطاة الذين أتوا أعمالاً تستحق العذاب الدائم . »

ثم يبين الرائي ما يناله المؤمنون من عوض بعد رفع الموت عنهم بقوله « وسينسج الله كل دمة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت ، (رؤ ٢١ : ٤) ، أي أن الله سيفرحهم عوضاً عن الرزايا التي نالتم ، وسيكون فرحهم دائماً لا يشوبه حزن ، ونياحهم سرمدياً لا يلحقه شقاء . وجدير بنا إذاً أن نضرع إلى الذي أبطل أوجاع الموت بقيامته ، أن يبطل عنا قوات العدو المميتة لنفوسنا لكي نسلك معه في حياة لا تنتهي . ونرى الكاهن في أوشية السلامة التي تقال قبل قانون الإيمان يضرع إلى الله قائلاً « فلتحى نفوسنا بروحك القدوس ولا يقوى علينا نحن عبيدك موت الخطية ولا على كل شمعك ، . »

٣ - يسوع حطم متاريس الجحيم

النزول إلى الجحيم: ذكرنا سابقاً (١) أن السيد المسيح بعد موته نزلت نفسه الطاهرة يوم السبت وهي متحدة باللاهوت إلى الجحيم، (٢) وأخرجت نفس آدم وأعادته إلى رتبته الأولى، ومعه جميع الانفس المسجونة بطائفة الخطية الأصلية ومات ذوبوها على الرجاء (عب ١١: ١٣) وأصعدتها إلى الفردوس. أما غير التائبين فبقيت نفوسهم في العذاب، وإلا لخلص كل خاطيء بعد الفداء!

سحق الأبواب النحاس: ويقول الأنبا أنثاسيوس الرسول في عظته (٣) « إن الموت سقط تحت أقدام المسيح... والجحيم مع قوته رجع إلى الخلف لما سمع الرب ينادى الانفس قائلاً اخرجوا من وثاقكم أيها الجالسون في الظلمة وظلال الموت... »
ويقول الذكصولوجية التي ترتل في عيد القيامة والحسين « بوابو الجحيم رأوه وخافوا. وأهلك طلائع الموت فلم تستطع أن تمسكه. سحق الأبواب النحاس وكسر المتاريس الحديد وأخرج مختاربه بفرح وتهليل، وهو قول مستمد من نبوة إشعيا القائلة بلسان السيد المسيح « أكرس مصراعى النحاس ومقاليق الحديد أصف، (إش ٤٥: ٢). ونرى المرنم يناشدنا أن نحمد الرب « لأنه كسر مصاريع نحاس وقطع عوارض حديد، (مز ١٠٧: ١٦). »

٤ - يسوع سبى سبياً

المسييون في الجحيم: ذكرنا من قبل أن إبليس لما احتال على آدم حتى أسقطه، أخذ يوكل بكل واحد من أولاده روحاً نجساً يلزمه حتى يشاء الله موته. وعند ذلك يظهر له الروح النجس، فيزداد خوفه ويكثر عطشه وينشف دمه فتفارق روحه جسده،

(١) انظر الجزء الخامس من « كنوز النعمة » ص ٥٥.

(٢) الجحيم أو الهاوية قد يراد بها قبل التجسد موضع الأرواح بعد الموت حيث كرز المسيح، وفيه تختلف أرواح الأبرار عن أرواح الأشرار من حيث الراحة والتعب. أما بعد التجسد فتظل فيه أرواح الأشرار، أما أرواح الأبرار فتصعد إلى الفردوس.

(٣) انظر الجزء الخامس من « كنوز النعمة » في قراءات الساعة الثالثة من يوم الجمعة العظيمة ص ٤٧٧.

فيحدرها الروح النجس إلى الجحيم . واستمر الحال على هذا المنوال حتى جاء المسيح لتنتقم ، إذ يقول عنه الرسول « إذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أى إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية ، (عب ٢: ١٤-١٥) ، هؤلاء هم الذين أخذوا روح العبودية للخوف (رو ٨: ١٥) .

نزول المسيح إليهم : إن عقيدة نزول المسيح إلى الجحيم التي أشرنا إليها سابقاً ، لإخراج المسيئين فيه عقيدة قررها الكتاب وأيدها الآباء ، وأخذت بها سائر الكنائس الرسولية . فأشعيا بلسان السيد المسيح يهتف بالروح قائلاً « روح السيد الرب عليّ لأن الرب مسخني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسرى القلوب لأنادي للمسبيين بالعق وللأسورين بالأطلاق ، (أش ٦١ : ١) . وقال عنه أيضاً « أنا الرب قد دعوتك بالبر . . . لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة ، (إش ٤٢ : ٧) . وبولس يقول « لذلك يقول إذ صعد إلى العلاء سبي سيياً وأعطى الناس كرامات . وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً إلى أقسام الأرض السفلى ، (أف ٤ : ٨ - ٩) ، وهو قول مستمد من قول داود عنه « إذ صعد إلى العلاء (أى ارتفع على الصليب) سبي سيياً (أى سبي الذين سبهم الشيطان في الجحيم ، سبهم إلى الفردوس) وأعطى الناس كرامات ، (١) (مز ٦٨ : ١٨) ، أى عطية الفردوس . ويقول بطرس « فإن المسيح تألم مرة واحدة من أجل خطايانا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلى الله بماناً في الجسد ولكن محي في الروح .. الذي فيه أيضاً ذهب فركز للأرواح التي في السجن ، (١ بط ٣: ١٨-١٩) ، ثم يقول « فإنه لأجل هذا بشر الموتى أيضاً ، (١ بط ٤ : ٦) ، والمراد بالموتى الأرواح التي في السجن .

سببه لهم : ويوضح إشعيا أن السيد لما نزل ليخلص الأنفس المسبية نادى « قائلاً للأسرى اخرجوا . للذين في الظلام اظهروا ، (إش ٤٩ : ٩) ، وبمثل ذلك هتف زكريا حين قال « ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء ، (زك ٩ : ١٢) ،

(١) قرئت في طبعة بيروت « عطايا » بدل « كرامات » التي جاءت بالنص

وهكذا خلص السيد النفوس التي كانت تنتظره ، والذين يأتون يخلصهم بالإيمان . ونحن نضرع إليه مع المرنم قائلين « اردد يارب سيدنا ، (مز ١٢٦ : ٤) ، حتى د إذا ما رد الرب سبي صهيون صرنا مثل المتعزين . حيثئذ امتلاً فنا فرحاً ولساننا تهليلاً (مز ١٢٦ : ١ - ٢) .

٥ - يسوع فتح باب الفردوس

غلق باب الفردوس : معلوم أن الله أوصى آدم قائلاً « من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً . وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها . لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت ، (تك ٢ : ١٦ - ١٧) . فلما عصى آدم وأكل منها ، قال الرب الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً للخير والشر . فيطرد لتلا يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد . فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها . فطرد الإنسان وأقام شرق جنة عدن الكرويم وهيب سيف متقلب لحراسة طريق شجرة الحياة ، (تك ٣ : ٢٢ - ٢٤) . وظل باب هذا الفردوس مغلقاً منذ خروج آدم منه إلى يوم فتحه يسوع المصلوب ، وأدخل منه اللص قبل جميع الصديقين .

يسوع يفتح الفردوس : ويذكر متى ومرقس أن اللصين اللذين صلبا مع رب المجد كانا في بادئ الأمر يعيرانه وهما على الصليب ، ولكن اللص اليمين بعد أن جدد تغير فكره ، وعدل عن التجديف إلى الصلاة حين سمع المخلص يطلب الغفران لصالبيه ، وحين شاهد ما أظهره من الصبر في احتمال الآلام ، هذا إلى قوة الروح القدس التي قادتة إلى التوبة والإيمان . ثم أخذ ينتهر زميله ولم يكتف بالشهادة ببراءة المخلص ، بل أفصح عن صحة توبته وإيمانه بقوله « اذكرني يارب إذا جئت في ملكوتك » .

ولقد طلب من يسوع أن يذكره في المستقبل ، ولكن سيد الكل توكيداً لسلطانه وقدرته الفائقة على تخليص النفوس جميعها إذا تابت والتجأت إليه ، رد عليه قائلاً « الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس ، (لو ٢٣ : ٤٢ - ٤٣) . ولا ريب أن هذا الوعد الجميل والنعمة المقترنة به ، عزيا نفس ذلك اللص ومدتها بالقوة وهو متألم على الصليب حتى مات . وقد فاز من لندن المخلص بثلاث بركات هي غفران خطاياها ، ودخوله الفردوس ، ووراثته الملكوت .

ولاريب أن مخلصنا فتح باب الفردوس في ذلك اليوم وأدخل نفس ذلك اللص معه إلى الفردوس ، كما أخذ أصحاب الساعة الحادية عشرة نفس الأجرة ، وكذلك أدخل أنفس جميع الصالحين بعد أن نزل لإيهم في الجحيم من قبل الصليب ، وعتقهم من أسرهم فيه من قبل الشيطان بسبب خطية آدم . (٧)

٦ - يسوع أعطى الناس كرامات

الكرامات الممنوحة للسديين : وتوضح كنيستنا في أكثر من مناسبة أنواع الكرامات التي فاز بها الذين سباهم مخلصنا من الجحيم ، فتقول في البرلكس الذي يرتل قبل دورة القيامة إن السيد بعد أن سباهم « أبدل لنا العقوبة خلاصاً ، وأعاد آدم إلى الفردوس بفرح وبهجة ومسرة هو وبنيه الذين كانوا في الحبوس محل النعيم دفعة أخرى » . وفي ذكصولوجية عيد القيامة والحسين تقول إنه « أخرج مختاربه بفرح وتهليل وأصعدهم معه إلى العلو إلى مواضع راحته . خلصهم لأجل اسمه وأظهر قوته لهم » . وفي القسمة التي للإبن التي تقال للقيامة يقول الكاهن « هذا هو الذي نزل إلى الجحيم وأبطل عز الموت ، وسبى سبياً وأعطى الناس كرامات . رفع قديسيه إلى العلى معه . أعطاهم قرباناً لأبيه . بذوقه الموت عنا خلص الأحياء وأعطى النياح للذين ماتوا » .

ثانياً - بركات قيامته في العالم الحاضر

إن بركات قيامة السيد المسيح في العالم الحاضر لا تشمل الذين ماتوا على الرجاء قبل مجيئه لحسب كما بينا في البند السابق ، بل تمتد إلى جماعة المومنين به في كل زمان ومكان ، وتصدر هذه البركات عن ١ - أنوار قيامته ٢ - وأفراحها ٣ - وأجسادها ٤ - وتحقيقها للأيمان ٥ - وتحريرها للثومنين ٦ - وإحيائها لهم ٧ - ثم تجديدها لإيهم كما يتضح من التفصيل الآتى :

(١) انظر أناجيل الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة بالجزء الخامس من « كنوز النعمة » ص ٥١٤ - ٥١٧ .

١- أنوار قيامته

النبوات عن أنوارها : إن مخلصنا قام من بين الأموات فجر الأحد ليعلمنا أنه النور الحقيقي الذي به نستضيء من ظلمة الخطية . ولقد أشار أنبياء العهد القديم غير مرة إلى هذه الإنارة النابعة من قيامته ، فالرغم يقول في المزمور : نور أشرق في الظلمة للمستقيمين ، (مز ١١٢ : ٤) ، وإشعيا يصيح قائلاً : الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في كورة وظلال الموت أشرق عليهم نور ، (إش ٩ : ٢) ، ثم يستنص صهيون قائلاً : قومي استبيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك لأنه هاهي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم ، أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يري ، قسبر الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقتك ، (إش ٦٠ : ١ - ٣) .^(١) وكان ميخا النبي يتحدث بلسان السيد المسيح عن أنوار قيامته حين يقول : سيخرجني إلى النور سأنظر بره ، (مى ٧ : ٩) ، وهو ترديد لقول داود : ويخرج مثل النور عدلك وحقك مثل الظهيرة ، (مز ٣٧ : ٦) .

ظلمة الخطية قبلها : ولاشك أن العالم كما مر بنا في كلام إشعيا النبي كان جالساً في الظلمة وظلال الموت ، ويوضح مخلصنا ظلمة الخطية هذه بقوله «سراج الجسد هو العين» أى أنه إذا كانت العين سليمة كان الجسم كله مستيراً ، ولما كان القلب للنفس بمثابة العين للجسم ، فيكون مراده أن النفس إذا كانت خالية من تسلط الشهوات والكبرياء والضلال شاهدت نور تعليمه واستضاءت به . ثم يمضى المخلص فيقول : وإن كانت عينك شريرة ، أى إذا أظلم القلب بالاعتقادات الرديئة ، أظلمت النفس ولا بد أن يؤثر ذلك في جميع أطوار الشخص وصفاته وتصرفاته ويجعله متقللاً عديم الثبات متناقض الأفكار والآراء ، لا يقر له قرار على حالة مرضية . ويكمل رب المجد قائلاً : فإن كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون ، (مت ٦ : ٢٢ - ٢٣) ، ومعناه أنه إذا كان عقلك مظلماً فظلمت في الآخرة تكون عظيمة .

ويروى بولس عن نفسه للملك أغريباس أنه رأى نوراً من السماء وأن السيد يقول

(١) انظر البرلكس الذى يرتل في التوزيع بعد زمزمور ١٥٠ أيام الحسين

له سأرسلك إلى الأمم ، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيلاً مع القديسين ، (أع ٢٦ : ١٨) . ويوضح لأهل رومية الظلمة التي كانت تسود عقول الناس بقوله عنهم : لأنهم لما عرفوا الله لم يمجده أو يشكروه كإله بل حققوا في أفكارهم وأظلم قلبهم النبي ، (رو ١ : ٢١) . وبين لأهل أفسس ظلمتهم السابقة بقوله إنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم ، (أف ٢ : ١٢) ، ثم يعزيهم قائلاً : لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في الرب ، (أف ٥ : ٨) .

ويضرب بطرس الرسول على نفس هذا الوتر بقوله في رسالته إلى المتفرجين من المؤمنين : وأما أتم جنس مختار . . . لكي تجربوا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب ، الذين قبلاً لم تكونوا شعباً وأما الآن فأتم شعب الله . الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فرحومون ، (١ بط ٢ : ٩ - ١٠) .

إنارة قيامته : هذا والقبر الذي كان مستودع الظلام والموت قد صار بقيامته المسيح مصدر النور والحياة ، لأن حقيقة الصليب ظلت مخفية عن الأفهام إلى أن أشرق على القلب نور قيامة الرب يسوع . وقد أيد هذه الحقيقة بولس في دفاعه عن نفسه أمام فستوس ضد اليهود الذين أمسكوه في الهيكل وشرعوا في قتله ، إذ قال : وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون . إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامة الأموات مزمعاً أن ينادى بنور للشعب وللأمم ، (أع ٢٦ : ٢٢ - ٢٣) . وفسر ذلك بأكثر إيضاح في رسالته إلى تيموثاوس حيث تكلم عن النعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأولى وقال عنها إنها أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأثار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل ، (٢ تي ١ : ١٠) .

ومعلوم أن السيد قال عن نفسه : أنا هو نور العالم . من يتبعني فلا يمشى في الظلمة بل يكون له نور الحياة ، (يو ٨ : ١٢) ، أي أنه لنفوس الناس بمثابة الشمس لأجسادهم ، فهو أصل التنوير والبركة والسعادة ، ووسيلة الوقاية من المخاطر . وكما كان عمود النار يضيء على بني إسرائيل في البرية ، هكذا هو يضيء على المؤمنين إلى الأبد ، وكما أن النور يبدد الظلمة ، هكذا المسيح يزيل ظلمات الجهالة والضلال عن عقول الذين

١ - أنوار قيامته

النبوت عن أنوارها : إن مخلصنا قام من بين الأموات فجر الأحد ليعلنا أنه النور الحقيقي الذي به نستضيء من ظلمة الخطية . ولقد أشار أنبياء العهد القديم غير مرة إلى هذه الإنارة النابعة من قيامته ، فالرغم يقول في المزمور « نور أشرق في الظلمة للمستقيمين » (مز ١١٢ : ٤) ، وإشعياء يصبح قائلاً « الشعب السالك في الظلمة أبصر نوراً عظيماً . الجالسون في كورة وظلال الموت أشرق عليهم نور » (إش ٩ : ٢) ، ثم يستنهض صهيون قائلاً « قومي استيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك لأنه هاهي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس الأمم ، أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يري ، تفسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك » (إش ٦٠ : ١ - ٣) . (١) وكان ميخا النبي يتحدث بلسان السيد المسيح عن أنوار قيامته حين يقول « سيخرجني إلى النور سأنظر بره » (مى ٧ : ٩) ، وهو ترديد لقول داود « ويخرج مثل النور عدلك وحقك مثل الظهيرة » (مز ٣٧ : ٦) .

ظلمة الخطية قبلها : ولاشك أن العالم كما مر بنا في كلام إشعياء النبي كان جالساً في الظلمة وظلال الموت ، ويوضح مخلصنا ظلمة الخطية هذه بقوله « سراج الجسد هو العين ، أى أنه إذا كانت العين سليمة كان الجسم كله مستيراً ، ولما كان القلب للنفس بمثابة العين للجسم ، فيكون مراده أن النفس إذا كانت خالية من تسلط الشهوات والكبرياء والضلال شاهدت نور تعليمه واستضاءت به . ثم يمضى المخلص فيقول « وإن كانت عينك شريرة ، أى إذا أظلم القلب بالاعتقادات الرديئة ، أظلمت النفس ولا بد أن يؤثر ذلك في جميع أطوار الشخص وصفاته وتصرفاته ويجعله متقللاً عديم الثبات متناقض الأفكار والآراء ، لا يقر له قرار على حالة مرضية . ويكمل رب المجد قائلاً « فإن كان النور الذى فيك ظلاماً فالظلام كم يكون » (مت ٦ : ٢٢ - ٢٣) ، ومعناه أنه إذا كان عقلك مظلاً فظلمتك في الآخرة تكون عظيمة .

ويروى بولس عن نفسه لللك أغريباس أنه رأى نوراً من السماء وأن السيد يقول

(١) انظر البرلكس الذى يرتل فى التوزيع بعد مزمو ١٥٠ أيام الحسين إلى اليوم التاسع والثلاثين .

له سأسلك إلى الأمم ، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيياً مع القديسين ، (أع ٢٦ : ١٨) . ويوضح لأهل رومية الظلمة التي كانت تسود عقول الناس بقوله عنهم ، لأنهم لما عرفوا الله لم يمجده أو يشكروه كإله بل حقوا في أفكارهم وأظلم قلوبهم النبي ، (رو ١ : ٢١) . وبين لأهل أفسس ظلمتهم السابقة بقوله إنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنيين عن رعية إسرائيل وغرباء عن عهد الموعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم ، (أف ٢ : ١٢) ، ثم يعزيهم قائلاً ، لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور في الرب ، (أف ٥ : ٨) .

ويضرب بطرس الرسول على نفس هذا الوتر بقوله في رسالته إلى المتغربين من المؤمنين ، وأما أتم جنس مختار . . . لكي تجربوا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب ، الذين قبلاً لم تكونوا شعباً وأما الآن فأنتم شعب الله . الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فرحومون ، (١بط ٢ : ٩ - ١٠) .

إنارة قيامته : هذا والقبر الذي كان مستودع الظلام والموت قد صار بقيامه المسيح مصدر النور والحياة ، لأن حقيقة الصليب ظلت مخفية عن الأفهام إلى أن أشرق على القلب نور قيامه الرب يسوع . وقد أيد هذه الحقيقة بولس في دفاعه عن نفسه أمام فستوس ضد اليهود الذين أمسكوه في الهيكل وشرعوا في قتله ، إذ قال ، وأنا لا أقول شيئاً غير ما تكلم الأنبياء وموسى أنه عتيد أن يكون . إن يؤلم المسيح يكن هو أول قيامه الأموات مزمعاً أن ينادى بنور للشعب وللأمم ، (أع ٢٦ : ٢٢ - ٢٣) . وفسر ذلك بأكثر إيضاح في رسالته إلى تيموثاوس حيث تكلم عن النعمة التي أعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الأزمنة الأولى وقال عنها إنها ، أظهرت الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل ، (٢ تي ١ : ١٠) .

ومعلوم أن السيد قال عن نفسه ، أنا هو نور العالم . من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة ، (يو ٨ : ١٢) ، أي أنه لنفوس الناس بمثابة الشمس لأجسادهم ، فهو أصل التنوير والبركة والسعادة ، ووسيلة الوقاية من المخاطر . وكما كان عمود النار يضيء على بني إسرائيل في البرية ، هكذا هو يضيء على المؤمنين إلى الأبد ، وكما أن النور يبدد الظلمة ، هكذا المسيح يزيل ظلمات الجهالة والضلال عن عقول الذين

يطلبون ويرغبون أن يدخل قلوبهم لانارتها . وهو « النور الحقيقي الذى ينير كل إنسان » كما قال عنه يوحنا (يو ١ : ٩) ، أى هو النور الادنى الاول غير المخلوق الذى ينير العقول « وهو النور الحقيقي لأن تعاليمه تضاد التعاليم الكاذبة ، وتقود من يتبعه إلى الحياة الابدية السعيدة . وهى تشع فى كل مكان كما قال أشعياء « قد جعلتك نوراً للأمم لتسكون خلاصى إلى أقصى الأرض » (أش ٤٩ : ٦) ، وهى تضى لكل من يؤمن به باختياره ، وأما الذى يغلق بابه فى وجه أشعتها فلا يلومن إلا نفسه ويكون مثله كمثل من يغلق أبواب بيته ونوافذه فى وجه نور الشمس فيعيش فى الظلام ، وقد قال المخلص « من يتبعنى فلا يمشى فى الظلمة ، ويريد بالظلمة ظلام الجهل بكيفية العبادة الحقيقية ، وظلام الخطية التى تردى فيها العالم بسقطة الإنسان الاول ، وظلمة الجهالة والضلال والخطية تقود صاحبها إلى الهلاك الأبدى فى جهنم . » أما من يتسكب طريقها « يكون له نور الحياة ، أى يقوده نور المخلص إلى سبيل القداسة والسعادة . وقد سمى مخلصنا نفسه نوراً لأنه كان منذ بدء العالم النور الأزلئ الأصيل غير المتغير الذى يضى على كل البشر ويقودهم إلى السماء ، « ويعلم لكل من يقبله ويسير بهقتضى إرادته طرق المعرفة والهدى والخلاص ، ويرشدهم إلى الطهارة الادبية والسعادة التى لا تزول . » (١)

كذلك تكلم عن هذه الانارة زكريا والد يوحنا المعمدان حين قال عن يسوع « وأنت أيها الصبئ نبي العلى تدعى . . . لتمعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم بأحشاء رحمة إلهنا . . . المشرق من العلاء ليضى على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت ، (لو ١ : ٧٦ - ٧٩) . ومخلصنا يضى على الجالسين فى الظلمة بأظهار التعليم الصحيح والبر والقداسة لنا نحن الجالسين فى ظلمة الجهالة والخطية ، لأنه كما أن الجالسين فى الظلمة لا يستطيعون السير فى طريق مجهولة ما لم يطلع عليهم الصبح ، كذلك نحن الخطاة لا نستطيع السير فى الطريق الموصل إلى الوطن السماوى ما لم يضى علينا المسيح ، ويهدى أقدامنا إلى طريق السلام . » (٢)

لكل ما تقدم نرى الكاهن يقول فى « القسمة » التى للابن التى تقال للقيامة « ونحن أيضاً الجلوس فى الظلمة زمناً أنعم لنا بنور قيامته (٣) من قبل تجسده الطاهر .

(١) انظر « كنوز النعمة » ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٧٨ ، ج ٥ ص ٣٦٧ - ٣٦٩ .

(٢) انظر « كنوز النعمة » ج ٢ ص ١٢٩ .

(٣) انظر ص ٥٣ من ج ٥ من « كنوز النعمة » عن النور الذى يخرج من

قبر المخلص يوم سبوت الفرح .

فليضي* علينا نور معرفتك الحقيقية لنضي* بشكلك المحيي ، (١١) وفي ذكصولوجية عيد القيامة والخمسين تقول كنيسةنا عن مخلصنا إنه ، قام من بين الأموات . بقوته أبطل الموت وجعل الحياة نضي* لنا ، ، وهكذا تم قول المرنم ، لأن الرب شمس ومجن ، (مز ٨٤ : ١١) .

وبما أن الظلة قد مضت والنور الحقيقي الآن يضي* كما يقول يوحنا (١ يو ٢ : ٨) لذلك يقول بولس ، استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضي* لك المسيح ، (أف ٥ : ١٤) ، لأن الانتقام قد مضى ، والموت قد انقضى ، والحياة قد أضاءت ، والخلاص قد حضر .

وحيث قد أصبحنا جميعنا ، أبناء نور وأبناء نهار لسنا من ليل ولا ظلة كما يقول بولس (١ تس ٥ : ٥) ، ، فلنخلع أعمال الظلة ونلبس أسلحة النور . لنسلك بلباقة كما في النهار لا بالبطر والسكر لا بالمضاجع والعبر لا بالخصام والحسد ، (رو ١٣ : ١٣) . ويقول أيوب الصديق ، إن أعددت أنت قلبك ، وبسطت إليه يديك . إن أبعدت الأثم الذي في يدك ولا يسكن الظلم في خيمتك ، حينئذ ترفع وجهك بلا عيب ، وتكون ثابتاً ولا تخاف ، وفوق الظهيرة يقوم حظك . الظلام يتحول صباحاً ، (أى ١١ : ١٣) . ويقول أشعياء ، إن أنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة يشرق في الظلة نورك ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر ، (أش ٥٨ : ١٠) . ثم يقول بعد ذلك ، لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نوراً أبدياً (أش ٦٠ : ٢٠) . ويقول يوحنا ، من قال إنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن في الظلة ، (١ يو ٢ : ٩) ، والله الذي قال أن يشرق نور من ظلة ، هو الذي يشرق في قلوبنا لأنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح ، (٢ كو ٤ : ٦) ، ، وحينئذ يتم علينا قول متى ، حينئذ يضي* الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم ، (مت ١٣ : ٤٣) .

طرح نور : وتبدي كنيسةنا ابتهاجها العظيم بأنوار القيامة التي لمخلصنا المسيح ، وذلك بتلاوة هذا الطرح المعروف ، طرح نور نور يا جبل الزيتون ، تتلوه بلحن طرح القملة عقب قراءة الإنجيل ، وهو كالآتي :

« نور نور يا جبل الزيتون . جمع الحيوان الطيب الرائحة ، وفي وسطه الطائر الذي رائحة أجنحته ملأت كل الكور . « أضيئوا ونوروا أيها الرسل الأطهار فإنه قد أشرق نور القيامة . المسيح مخلصنا قام من الأموات ورد آدم إلى الفردوس . أضيئ ونورن أيتها النسوة حاملات الطيب . خذن طيبكن فإن الرب قام . هو وقف في البستان وتكلم مع مريم المجدلية . استضيئوا وتفهموا أيها الحراس فإن الرب قام من الأموات . ها الثياب والمنديل تشهد لكل أحد بأن الرب قد قام . أضيئي ونوري أيتها العذراء القديسة لأنه قد قام ابنك ملك السموات والأرض . ها تلاميذه في الجليل عابوا آلامه المشفية . نفخ في وجوههم بالروح القدس . وأعطاهم قوة وحكمة حقيقية ، وأرسلهم إلى كل العالم ليبشروا الجميع بملكوت الله . فليخز اليوم يهوذا الاسخريوطي لأن أسقفيته أعطيت لآخر ، وامراته الشريرة عميت عينها ، لأنها أشارت عليه بأخذ الفضة . فليفتضح اليهود المخالفون الذين شهدوا زوراً على قيامة الرب .

فليفرح اليوم شعب المؤمنين إسرائيل الجديد الذين هم المسيحيون الذين أعطاهم المسيح عروسه ، يرتلون فيها مثل الملائكة ، قد قام الرب مثل النائم ، وضرب أعداءه المخائنين . أما الذين في السموات فيرتلون اليوم أنك أنت رابوني ملك السماء والأرض . من أجل هذا نمجده ونصرخ قائلين تباركت ياربنا يسوع المسيح لأنك قمت وخلصتنا .

وداود النبي يحفزنا على الاستنارة قائلاً « تقدموا إليه واستنبروا ووجوهكم لا تخزي ، (مز ٣٤ : ٥) ، ثم يتضرع إلى الله عن نفسه قائلاً « أنر عيني لئلا أنام في الموت ولئلا يقول عدوي لاني قد قويت عليه ، (مز ١٣ : ٣) ، أي انظر إلى برحمتك وأزح بنورك الالهى ظلام الخطية المحزن المستولى على عقلي ، وبدده كما تبدد أشعة الشمس ظلة الليل لئلا أقع في السبات الروحي والفتور الأدبي الذي يؤدي بي إلى الموت الذي هو هلاك الروح . وبعد تضرعه عن نفسه يتضرع عن شعبه قائلاً « يا الله ارددنا ولينر وجهك علينا فنخلص ، (مز ٨٠ : ٣٠) .

٢ - أفراح قيامته

النبات عن أفراحها : إذا كان الحكيم يقول في أمثاله « نور العينين يفرح القلب . الخبز الطيب يسمن العظام ، (أم ١٥ : ٢٠) ، فكم بالأولى أنوار قيامة مخلصنا من الموت ، إن أفراحها لا يمكن أن تستقصى . ولقد تمت كلمة داود التي أشرنا إليها من قبل عنها وهي قوله « في المساء يكون البكاء وفي الصباح يكون الفرح ، .

(مز ٣٠: ٥) . وذلك أن النسوة اللواتي كن يبكين ويندن على المخلص بالأمس وقت المساء ، لما بشرن باكر اليوم من الملائكة بقيامته رجمن بفرح عظيم ليخبرن التلاميذ . وهكذا انطبق عليهن قول داود ثانية ، ورددت نوحى إلى فرح . حلت مسخى ومنطقتى فرحاً ، (مز ٣٠: ١) ، وقوله أيضاً ، حينئذ امتلأنا فرحاً ولساننا تهليلاً . حينئذ يقال فى الأمم إن الرب قد عظم الصنيع معكم . أكثر الرب الصنيع معنا . فصرنا فرحين ، (مز ١٢٦: ٣) ، وهذان المزموران تختتم بهما القطع المنتخبة التى تقال قبل إنجيل التوزيع فى سبت الفرح .

وليس داود وحده هو الذى أشار إلى أفراح القيامة ، بل إن إشعياء نفسه حينما تكلم بالوحى عن رسالة السيد المسيح قال بلسانه ، روح الرب علىّ لأنه مسخى لأبشر المساكين . . . لأعزى كل النائمىن ، لأجعل لنا نحمى صهيون ، لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد ودهن فرح عوضاً عن النوح ورداد تسليح عوضاً على الروح البائسة ، (إش ٦١: ٣) ، وهى كلمات صريحة عن أفراح قيامة المجيدة من الموت .

إشارات المخلص إليها : وفى خطاب المخلص اللاحق لتلاميذه أشار تليحاً إلى الفرح الذى سيكون من حظهم على أثر قيامته ، وذلك حين قال ولا تضطرب قلوبكم ولا ترهب . سمعتم أنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم . لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب ، (يو ١٤ : ٢٧ - ٢٨) ، أى لا تضطرب قلوبكم لأن سلامى لا يفارقكم . وقد قلت لكم سابقاً ، أنا أذهب ، إلى الموت ، ثم آتى إليكم ، لأنى سأقوم فى اليوم الثالث . فلو كنتم تحبوننى محبة كاملة ، لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى أبى ، لكى أجلس عن يمين العظمة وأرسل لكم الروح القدس ، لأن تظهروا شدة الحزن على فراقى كما فعلتم .

ثم أشار ثانياً بصراحة إلى أحزانهم التى تنقلب أفراحاً وذلك بقوله ، فأنتم كذلك عندكم الآن حزن ، حينما ترون اليهود يلقون القبض علىّ ويصلبونى ويفرحون بما يلحقنى من إهانة على الصليب ، ولكنى سأراكم أيضاً ، أى بعد القيامة ، فتنرح قلوبكم . وقد تحقق هذا فعلاً بدليل قول يوحنا عنه حينما وقف فى وسطهم عقب قيامته وكانت الأبواب مغلقة إنه ، أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب ، (يو ٢٠ : ٢٠) . ثم وصف فرحهم بقوله ، ولا ينزع أحد فرحكم منكم ، وذلك لأن قيامته ستكون بمجد عظيم ، وأنه سوف لا يذوق الموت فيما بعد ، وأنه سوف

يكون معهم إلى إنقضاء الدهر ، يساعدهم ويساعد خلفاءهم وكافة المؤمنين في ضيقاتهم ،
فتفرح قلوب الجميع ، وعلى هذه الحال يمكنون حتى يدخلوا السماء حيث الفرح الدائم
والسعادة الكاملة التي لا تزول . (١)

إبتهاج الملائكة بها : وتفيض كتب كنيسةنا المستندة إلى تعاليم الآباء بذكر إبتهاج
جميع الطغيات السماوية بقيامة السيد المسيح من الأموات . فنرى الكاهن في « القسمة »
التي للآب التي تقال في عيد القيامة والخمسين يقول « رئيس الملائكة نزل من السماء
ودرج الحجر عن فم القبر وبشر النسوة حاملات الطيب قائلاً المسيح قام من
الأموات . بالموت داس الموت والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية . . . ،
وكان ظهوره لها بزى يدل على الاستبشار والفرح . بل إن النسوة حاملات الحنوط
لما وجدن الحجر مدرجاً ودخلن القبر ولم يجدن جسد الرب ، إذا رجلان وقفا بهن
بثياب براقه وقالاهن « لماذا تطلبن الحي بين الأموات . ليس هو هنا لكنه قام ،
(لو ٢٤ : ٥ - ٦) ، ويقول الآباء إن هذين الملاكين وهما ميخائيل وغبريال كانا
يخاطبان النسوة بالتأني والفرح . أما سبع الطغيات السماوية فكانت تسبحه أيضاً وفي ذلك
تقول الأبصالية الواطس التي لعيد الفصح والخمسين « سبع طغيات الملائكة تسبحه
روحياً من أجل خلاص العالم . المسيح قام من الأموات . » .

وفوق ذلك رتبنا الكنيسة أن تقال في « دورة القيامة » القطعة الرومية التي تقول
« إن الحجر لما ختم من اليهود ، وجسدك الطاهر حفظ من الجند ، قمت في اليوم الثالث
أيها المخلص مانحاً العالم الحياة . لاجل هذا قوات السموات هتفوا إليك يا واهب الحياة :
المجد لقيامتك أيها المسيح ، المجد للملك ، المجد لتدبيرك يا محب البشر وحدك . وكذلك
يقال في « التوزيع » في عيد القيامة والخمسين إلى اليوم التاسع والثلاثين للبرلكس الذي
مطلعه « كل صفوف وطقوس السمائيين والأرضيين والملائكة والناس معا يرتلون
بإبتهاج لأن ربنا المسيح الحمل الحقيقي قام من الأموات . » . (٢)

ومن القطع اليونانية المرتبة في كنيسةنا لتقال بلحنها المعروف القطعة الحادية عشرة
للقيةمة المجيدة التي تقول « أيها المسيح مخلصنا إن الملائكة لا يزالون في السماء يسبحون

(١) انظر « كنوز النعمة » ج ١ ص ٤١١ .

(٢) انظر الحولاجي المقدس والأبصلمودية السنوية .

قيامتك ، ولذلك نضرع إليك فأهلنا نحن الذين على الأرض أن نكون بمجدين إياك بقلوب نقية أبداً . (١)

كذلك رتبت الكنيسة أنه بعد انتهاء دورة القيامة توضع أيقونة القيامة في الهيكل في مكانها مضاعف أمامها بالشموع أو بالكهرباء أو بالتناديل ، ثم تقال القطعة الآتية بطريقتها المعروفة :

« ياربى يسوع المسيح الذى قام من الأموات في اليوم الثالث أقنا بقوتك . الشارويم والشارافيم ، الملائكة ورؤساء الملائكة ، العساكر والساطين والكراسى والربوبيات والقوات صارخين قائلين المجد لله فى الأعلى وعلى الأرض السلام وفى الناس المسرة » : (٢)

إبتهاج المريمات بها : وكان أول المبتهجات بالقيامة بعد الملائكة هن المريمات ، ونرى ذلك واضحاً فيما كتبه البشرون ، ففى ذكر ترددهن إلى القبر فى الدفعة الأولى وفيها يقول إن مريم المجدلية ومريم الأخرى المسماة أم يعقوب ويوسى أى أخت السيدة العذراء ، جاءتا إلى القبر وشاهدتا ملاكاً أخبرهما بقيامة المخلص ، ثم قال لهما « اذهبا سريعاً قولاً لتلاميذه » ، أى أنكما تمتعتما بما جرى ، وشاهدتما ما أحببتما فاذهبا وأشركا التلاميذ معكما ، ويقول الانجيلي لهما « خرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح راكبتين لتخبرا تلاميذه » (مت ٢٤ : ٨ ، ٨) . ثم يمضى البشير فى روايته فيقول « وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما . فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له » (مت ٢٨ : ٩) . فالتقاؤه السلام عليهما هو لتعزيتهما فى حزنهما على موته وتهنئته لهما بقيامته ، أما إمساكهما بقدميه فلكى تحققاً بقيامته ، وسجودهما له فكما يجب للإله ، هذه هى الدفعة الأولى .

أما الدفعة الثانية : فذكرها يوحنا وفيها قال إن مريم المجدلية التى لعظ الأمر شكت فى القيامة مثل توما ، جاءت إلى القبر والظلام باق فرأت الحجر مرفوعاً ، فعادت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه ، وقالت لهما « أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه » (يو ٢٠ : ٢) . وقولها « لسنا ، بصيغة الجمع يدل على أنها لم تذهب إلى القبر بمفردها ، ولما جاء التليذان وشاهدا آمنة ورجعا إلى موضعهما :

(١) كتاب خدمة الشماس ص ٤٩٧

(٢) كتاب خدمة الشماس ص ٣٧٦

ثم يقول الإنجيلي عن مريم لأنها كانت واقفة عند القبر تبيكي وأنها انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض سألاها عن سبب بكائها ، وبينما هي تجيب لاحظ منها التفاتة إلى الوراء فرأت يسوع واقفا وظنته البستاني . فقال لها يا مريم ليشعرها بنفسه ويستأنسها بصوته العجيب الذي طالما سمعته حينما كان يلقي تعاليمه المحيية ، فالتفتت بعد أن كانت مطرقة من الحزن ، وانتعشت من سماع صوته إذ عرفته ، ونادت قائلة « ربوني الذي تفسيره يا معلم » (يو ٢٠ : ١٦) أي ياسيدى هاأنا تلبذتك أحيى بحياتك . قالت ذلك وتقدمت لتمسك بقدميه وتسجد له .

وفي الدفعة الثالثة : يروى لوقا أن المريمات ذهبن إلى القبر في أول الأسبوع أول الفجر حاملات الخنوط ، فوجدن الحجر مدحرجاً فدخلن القبر ولم يجدن جسد يسوع . وفيها من مختارات في ذلك إذا رجلان (وهما ملاكان) وقفاهن بثياب براقه ، وإذا كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالاهن . لماذا تطلبن الحي بين الأموات . ليس هو هنا لكنه قام . . . ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقيين بهذا كله ، وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتي قلن هذا للرسل (لو ٢٤ : ٤ - ٩) . وقوله « وجميع الباقيين » يحتمل أنه أراد به المائة والعشرين المذكورين في (أع ١ : ١٥) . وقد ترمى كلامهن للرسل كالهذيان ولم يصدقوهن ، أي لم يكونوا يتوقعون أخباراً سارة كهذه !

ويقول آباء الكنيسة « إن البشارة سبقت للنسوة كما سبق وجع الخطية من حواء ، لأن منها أولاً جاء الحزن ، ومن السيدة العذراء جاء الفرح وبشارة القيامة . ومن أجل ذلك تمجدها الكنيسة في « مديح القيامة » الذي مطلع « ننظر إلى قيامة المسيح » ، وهو يقال من عيد القيامة إلى آخر الخنسين في الآحاد والأيام . ومن بعد الخنسين إلى شهر هاتور في الآحاد فقط ، وجاء فيه عن مريم « كل الأفراح تليق بك يا والدة الإله لأنه من قبلك أرجع آدم إلى الفردوس ونالت الزينة حواء عوض حزنها . وأخذت الحرية دفعة أخرى من أجل الخلاص الدهرى . ونحن أيضاً فلنمجدك ككنز القيامة . السلام للكنز المختوم الذي تحملنا بالحياة من قبله . السلام للتي ولدت لنا المسيح إلهنا وأعطانا الحياة من قبل قيامته » .^(١) بل إن الكنيسة تغبط المريمات على أفراحهن وتخص بالذكر منهن والدة الإله فتقول في الأبخالية الآدام التي تقال للقيامة « وأيضاً

حاملات الطيب ظهر لمن الملاك قائلاً ليس هو ههنا . تهللى أيتها العذراء مريم أم الفرح لأن ابنك بالحقيقة يسوع المسيح قد قام . (١) وهكذا تثبت هذه المقتبسات أفراح المريمات بقيامه المسيح .

إبتهاج التلاميذ بها : وكان الذين ابتهجوا بقيامه المخلص من الموت بعد المريمات هم تلاميذه ، وهذا يتضح جلياً من رواية يوحنا أولاً ثم لوقا ثانياً . فأولها يقول إن المجدلية لما جاءت إلى القبر في الدفعة الثانية ونظرت الحجر مرفوعاً ، ركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى يوحنا ، وقالت لها أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه . . نخرج الاثنان يركضان إلى القبر ، ولأن يوحنا كان أصغر سنّاً فقد سبق بطرس ، وجاء إلى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . . وبعد ذلك جاء بطرس ودخل القبر فرأى الأكفان والمنديل ، ثم عاد يوحنا فدخل ، ورأى وآمن . ، وعاد الاثنان إلى محل إقامتهما (يو ٢٠ : ١ - ١٠) .

أما لوقا فيقول إن النسوة جئن إلى القبر في الدفعة الثالثة ووجدن الحجر مدحرجاً ، فدخلن ولم يجدن جسد الرب . ثم ظهر لمن ملاكان وبشراهن بالقيامه فرجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله ، فترامى كلامهن لهم كالهذيان ولم يصدقوهن ، أى لم يحسب أحد أنهن قصدن الكذب والخذاع بل أن حديثهن كان غريباً لا يصدق العقل . وعند ذلك قام بطرس للمرة الثانية وذهب وحده إلى القبر ، ونظر الأكفان موضوعة ومضى متعجباً في نفسه مما كان (لو ٢٤ : ١ - ١٢) .

وهناك غير ما ذكر حادثة التليذيين الذاهبين إلى عمواس التي استطرد لوقا يرويها ، ويستدل علماء البيعة من تفصيله لها أنه كان أحد هذين التليذيين أو أنه نقل الخبر عنهما . وفيها يقول إنهما وهما في الطريق إلى قرية عمواس التي تبعد بمقدار ستين غلوة عن أورشليم ، إذا بالمخلص يقترب إليهما وهما يتحاوران في الحوادث الأخيرة الخاصة به ، ويسألها عنها لمجرد افتتاح الحديث معهما لا لأنه لا يعرفها . ولما أخبراه بتفصيلها وبخبرها لعدم إيمانها بضرورة إتمام نبوات الانبياء عنه ، وبعد أن لبي دعوتها إلى المنزل يقول لوقا : فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولها فانفتحت أعينها وعرفاه ثم اختفى عنهما . فقال بعضهما لبعض ألم يكن قلبنا ملتهباً فيما إذ كان

ينكلمنا في الطريق ويوضح لنا الكتب ، (لو ٢٤ : ١٣ - ٣٢) ، أى أن كلامه أنشأ فهما الفرح والرجاء والشوق . وقد حملهما الفرح على الذهاب في تلك الساعة إلى التلاميذ بأورشليم فوجداهم مجتمعين هم والذين معهم وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان ، (لو ٢٤ : ٣٤) .

ويمضى لوقا في روايته فيبين أن المخلص ظهر للتلاميذ في مساء اليوم الذى قام فيه حيث وقف في وسطهم والابواب مغلقة ، وهدأ من روعهم لأنهم ظنوه روحاً ، ثم أراهم يديه ورجليه ليحقق لهم قيامته . ويقول البشير ، وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون ، طلب طعاماً وأكل قدامهم (لو ٢٤ : ٤١ - ٤٣) ، فسورهم الزائد جعل إيمانهم غير كامل ، وهذه عادة جميع الناس حين يسرون سروراً زائداً لا يصدقون ، ومن قبيل ذلك قول الكتاب عن يعقوب إن أولاده لما أخبروه عن يوسف أنه حيّ بعد ومتسلط على كل أرض مصر ، حمد قلبه لأنه لم يصدقهم ، (تك ٤٥ : ٢٦) . ويؤيد يوحنا فرح التلاميذ حينما أراهم المخلص يديه وجنبه بقوله ، ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه . ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب ، (يو ٢٠ : ٢٠) ، وهكذا تم المخلص وعده الذى قال فيه قبل الصليب ، فأتم كذلك عندكم الآن حزن . ولكنى سأراكم أيضاً قفراح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم ، (يو ١٦ : ٢٢) ، وهو يقصد أن قيامته ستكون بمجد عظيم ، وأنه لن يذوق الموت بعدها ، وأنه سيقب معهم إلى انقضاء الدهر يساعدهم وخلفاءهم وكل المؤمنين في الشدائد والبلايا .

وأخيراً هنالك قصة توما الذى كان يميل للشك ، ويتوهم أن لديه من قوة التمييز بين الحق والباطل ما ليس عند غيره من التلاميذ ، واستخافه بشهاداتهم عن قيامه المخلص وظهوره لهم ، بما استلزم أن يظهر السيد للتلاميذ وهو معهم والابواب مغلقة ويقول له ، هات لإصبعك إلى هنا وأبصر يديّ وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً . وعند ذلك أجاب قائلاً ، ربى وإلهى ، (يو ٢٧ : ٢٧ - ٢٨) أى أنى أؤمن أنك ربى وإلهى ، وهكذا بأيمانه صدق عليه قول بطرس للمؤمنين عن المسيح ، وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتهتجون بفرح لا ينطق به ومجيد ، (١ بط ١ : ٨) . ويروى سفر الأعمال عن التلاميذ عقب القيامة أنهم كانوا يتناولون الطعام بإبتهاج وبساطة قلب ، (أع ٢ : ٤٦) وأنهم كانوا يمتثلون من الفرح والروح القدس ، (أع ١٣ : ٥٢) .

وتريد كتب كنيستنا إبتهاج التلاميذ بقيامة المخلص ودليل ذلك أن الأبصالية

الآدم التي تتلى في القيامة والخمسين تقول «ها أن الرسل رأوا وفرحوا وكرزوا في العالم أن يسوع المسيح قام من الأموات» . وإذا رجعنا إلى البرلكس الذي أثبتناه في مطلع أبحاث بركات القيامة نراه أيضاً يقول «اليوم ابتهجت ابنة داود . وتهلكت قلوب الرسل الأبرار حينما بشرتهم النسوة بتمام الموعود ، وما سمعوه من الملائكة الأطهار أن يسوع المسيح قد قام ، ليس هو هنالك كما ترون . فذهبت النسوة وبشرت تلاميذه الكرام بقيامة خالتي البرايا أجمعين . وظهر لتلاميذه وأبهجهم بهاء منظره متجلياً بمجد لاهوته . وأفرحهم لما شاهدوه حياً» .

ابتهاج الكنيسة بها : وجارة للملائكة والمريمات والتلاميذ في ابتهاجهم بقيامة المخلص ، نرى الكنيسة في صلواتها الليلية والنهارية تعلن ابتهاجها بها بنظام دقيق وترتيب محكم ، وإلى القارى أهم ما وضعته لذلك من ترانيل وألحان وصلوات .

أ - في التسبحة : أفردت الكنيسة لعيد القيامة أبصالييتين^(١) إحداهما واطس ومطلعها «حقاً نؤمن نحن الشعب الأرثوذكسى أن ملك الدهور المسيح قام من الأموات» ، وفيها تقول «من أجل القيامة المقدسة سبجوا وهللو ورتلوا وبشروا معاً في الأمم . المسيح قام» ، والثانية آدام ومطلعها «رتلوا اليوم بصوت الفرح لأن ملك المجد يسوع المسيح قد قام» ، وفيها تقول «فلنتهلل اليوم ونفرح لأن ملك الملوك يسوع المسيح قام من الأموات» ، والأبصاليتان تقالان في التسبحة التي تسبق رفع بخور العشية وباكر .

وفي تسبحة نصف الليل خاصة رتبت الكنيسة أن يتلى المديح الذي مطلعها «تنظر إلى قيامة المسيح» ، وهو يقال من عيد القيامة إلى آخر الخمسين في الآحاد والأيام ، ومن بعد الخمسين إلى آخر شهر هاتور في الآحاد فقط ، وفيه تقول «تعالوا يا جميع المؤمنين لنسجد لقيامة المسيح لأن من قبل صليبه دخل الفرح إلى العالم كله» .^(٢)

وقد خصصت الكنيسة للقيامة أربع ذكصولوجيات تقال في التسبحة مطلع أولها هو «حينئذ امتلأنا فرحاً ولساننا تهليلاً لأن ربنا يسوع المسيح قام من بين الأموات» ، وجاء في الثانية «باكر أحد السبوت قام المسيح من بين الأموات ورد

(١) الأبصالية كلمة يونانية معناها ترتيل .

(٢) انظر الأبصلودية السنوية ففيها النصوص الكاملة للأبصاليات

أعداءه إلى خلف وأعظامه عاراً أبدياً ، . وفي الثالثة التي تقال في أحد توما تهتف الكنيسة على أثر إيمان توما قائلة « من أجل هذا نحن أغنياء بالخيرات الكاملة وبإيمان نرتل الليلويبا يسوع المسيح ملك المجد قام من بين الأموات . وأخيراً في الرابعة الخاصة بالملك ميخائيل تقول الكنيسة مبتهجة « أيها المسيح ملك المجد المصلوب عناقت من بين الأموات ومنحتنا بهجتك » .

ب - في رفع بخور باكر : فضلاً عن لحن « يا ملك السلام أعطنا سلامك ... » المعروف الذي يقال في باكر أعياد الميلاد والغطاس والقيامة وفي أي وقت ، نرى الكنيسة رتبت أن يقال الطواف الآتي بعد مزموور باكر وهو « فليقم الله ولتفرق جميع أعدائه وليهرب من قدام وجهه جميع مبغضى اسمه القدوس » . وبعد أن تكمل الصلاة كالمعتاد يقول المرتلون هذا القانون « يارب يارب إن كنت وقفت في موضع الحكم أمام بيلاطس البنطى واستهزى بك ، لكنك لم تترك كرسيك وجلست مع أبيك ، وقمت من بين الأموات وحررت العالم من عبودية العدو » . (١)

ج - في خدمة القديس : وتتماز خدمة القديس بكثرة ما يتلى فيها من الحان وبركسات وطوافات وغيرها تعبر بها الكنيسة عن فرحتها العظمى بقيامة فاديها من الأموات . وأول ذلك مرد الأبركسيس الذي يقال من عيد القيامة إلى اليوم التاسع والثلاثين من الخمسين وهو السلام لقيامته لما قام من الأموات حتى خلصنا من خطايانا ، . ويلي ذلك لحن القيامة الذي يقال من ليلة العيد إلى غاية الأحد الخامس ، ويقال في باكر عيد العنصرة وهو « كل الصفوف التي أسمعها ، بالاتفاقات الآتية إلى أذني . المسيح قام من الأموات باكر أحد السبوت . أيها الجنود لا تكذبوا على قيامة مخلصنا في يوم الأحد » .

وبعد قراءة الأبركسيس يرتل البرلكس الذي أثبتناه بنصه سابقاً (٢) وهو المتضمن بركات القيامة ومطلعه « يا كل الصفوف السمايين رتلوا لاهلنا بنعمات التسليح ، وابتهجوا معنا اليوم فرحين بقيامة السيد المسيح » ، وفيه تعبر الكنيسة عن سر فرحتها بالقيامة بقولها « اليوم انتشرت أعلام الخلاص ، وتجددت الأجسام والأرواح ، وفاز المؤمنون بالصفح عن القصاص ، ومجدوا الله بالتسابيح والأفراح ... » .

(١) انظر كتاب خدمة الشمس

(٢) انظر ص ٩١

ثم تبدأ فرحة الكنيسة الكبرى بتمثيل القيامة المجيدة وبعدها الدورة بأناشيدها المشجية وذلك على النحو الذي أوجزناه سابقاً^(١) ويراه القارىء مفصلاً في كتب الطقس . ولا بد هنا من الإشارة إلى المعنى الروحي الجليل الذي تنطوي عليه دورة القيامة ، فكما أن آلام المسيح أعقبها قيامته فهكذا آلامه في كنيسته تعقبها أمجاد لها . ويترتب على ذلك أنه لا يفرح مع المسيح من دفن نفسه في قبر الخطية حتى مات ، أو من دفن نفسه في الحزن المرير ، والحزن ناتج عن دوران المرء حول نفسه ، لأن من يحزن لا يرى إلا نفسه ، أما من يدور حول السيد وبه يفرح ففرحه لن ينزع منه . فثمرة القيامة فينا بهجة لأن النفس ليست متكررة حول ذاتها بل حول رب المجد بهجة النفوس .

وبلى مزمور الإنجيل الطواف الآتي الذي يقال من عيد القيامة إلى اليوم التاسع والثلاثين من الحسین وهو « الليلويا ، الليلويا ، يسوع المسيح ملك المجد قام من الأموات في اليوم الثالث الليلويا الليلويا » ، وواضح أنه يعبر عن فرحة الكنيسة بالقيامة . وفي عيد القيامة يقال الطرح المعروف الذي مطلعته « نور نور يا جبل الزيتون ، عقب قراءة الإنجيل ، وفيه تقول الكنيسة « فليفرح اليوم شعب المؤمنین لإسرائيل الجديد الذين هم المسيحيون الذين أعطاهم المسيح عروسه يرتلون فيها مثل الملائكة قد قام الرب مثل النائم »^(٢)

كذلك رتبت الكنيسة أن تقال بعد صلاة الصلح الأسبسمات الأربعة الآتية في عيد القيامة ومطلع أولها هو « المسيح إلهنا قام من الأموات وهو باكورة الراقدین » ، وفي الثاني يقول المرتلون « داود الملك المرتل قال في المزمور أن خالق الدهور المسيح قام ، وفي الثالث يقولون « رتلوا لألهنا ، رتلوا للملكنا ، رتلوا لمخلصنا ، قام من الأموات » ، وفي الرابع يقال « وأيضاً وضع في القبر حسب الأخبار النبوية وفي اليوم الثالث المسيح قام من الأموات » .^(٣)

وخصت الكنيسة للقيامة صلاتين « للقسمة » ، إحداهما لابن ومطلعها « أيها المسيح إلهنا رئيس كهنة الخيرات العتيدة » ، وفيها يقول الكاهن « ونحن أيضاً الجالوس في الظلة زماناً نعم لنا بنور قيامته من قبل تجسده الطاهر . . . » ، والثانية

(١) انظر صفحة ٢٢ .

(٢) انظر صفحة ٢٥ .

(٣) كتاب خدمة الشمساس ص ٣٧٩ - ٣٨٢ .

للآب وتقال في عيد القيامة والحسين ومطلعها « أيها السيد الرب الإله ضابط الكل » ،
وفيه يقول الكاهن « المسيح قام من الأموات ، بالموت داس الموت ، والذين في
القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية »

وتحتّم خدمة القداس بالتوزيع ، وفيه يقال البرلكس الذي مطلع « كل الصفوف
وطقوس الساميين والأرضيين ، وفيه يقول المرثون « المسيح قام وأنعم لنا بالحياة
الدائمة إلى الأبد ، وأبطل الموت بلاهوته وداس شوكته بقوته » . وهكذا من خلال
الاحتباسات التي قدمناها يتأيد ابتهاج الكنيسة بالقيامة في الخدمة اليومية ، فإذا أضفنا
إلى ذلك التذكارات اليومية والشهرية المرتبة لحادث القيامة كما أوضحناها سابقاً (١)
لا تضح لنا عظم جلاله وسموه على كل تقدير .

ابتهاج المؤمنين بها : ولما كان جماعة المؤمنين يتقادون للكنيسة بحكم تبعيتهم لها
فيفرحون إذا فرحت ويحزنون إذا حزنت ، لذلك نرى فرحتهم بالقيامة لا تعاد لها
فرحة . وإذا كان داود النبي والملك حينما علم بأن الرب بارك بيت عوييد أدوم وكل
ماله بسبب تابوت الله ، ذهب وأصعده إلى مدينته « وكان كلما خطا حاملو تابوت
الرب ست خطوات يذبح ثوراً وعجلاً معلوقاً . وكان داود يرقص بكل قوته أمام
الرب » (٢ صم ٦ : ١٣ - ١٤) ، فلا عجب إذا رأينا المؤمنين تأخذهم نشوة الفرح
كلما ذكرت قيامة المخلص أو دنا موسمها رغم مرور الأجيال الطويلة عليها . وكثير
من الحوادث المرتبطة بهذه القيامة نرى الوحي الإلهي يسبق فيشير إلى ابتهاج المؤمنين
بها في أكثر من مناسبة نذكرها فيما يلي :

النبوات عن فرحهم : (١) يقول داود النبي « لذلك فرح قلبي وابتهج لساني
وجسدي أيضاً يسكن على الرجاء ، لأنك لا تترك نفسي في الجحيم ولا تدع صفيك أن
يرى فساداً . قد عرفتنى طرق الحياة ، تملأني فرحاً مع وجهك ، وبهجة يمينك إلى
التمام » (مز ١٦ : ١٠ - ١١) . وقد نطق داود بهذا الكلام لا عن نفسه لحسب على
أثر انتصاره في الحروب ، بل بلسان النبوة عن السيد المسيح الذي انتصر على الموت
وابتهجت نفسه بهذا الانتصار . وظاهر أن مخلصنا بهذا النطق الإلهي لا يعبر عن نفسه
فقط بل أيضاً عن شعبه الذي ينتصر في جهاده الروحي ضد الخطية والموت أسوة بسيدته .
(٢) ولما كان الذين يزرعون بالدموع يحصدون بالابتهاج كما يقول المزمع

(مز ١٢٦ : ٥) ، فأتانا نرى صهيون عقب رد سببها تبتهج قائلة ، حيثئذ امتلأنا فرحاً
ولساننا تهللاً . حيثئذ يقال في الأمم إن الرب قد عظم الصنيع معهم . أكثر الرب
الصنيع معنا . فصرنا فرحين ، (مز ١٢٦ : ٢ - ٣) . ولا ريب أن هذا المزمو
الذي اقتبسته الكنيسة وقدمت به أنجيل باكر ليوم سبت الفرح ، إنما هو خير معبر
عن فرحة الشعب بقيامه المخلص وبالتالي بخلصنا بواسطتها من سبي الشيطان والخطية .

(٣) ولم يكن داود وحده هو الذي تنبأ عن ابتهاج المؤمنين بقيامه السيد ، بل
إن إشعياء أيضاً أعرب عن ذلك في نبوته الخالدة التي اقتبسها الكنيسة لتتلى في باكر
سبت الفرح ، ^(١) وفيها يقول الله ، هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي لا ترجع
إلى فارغة بل تعمل ما سررت به وتنجح فيما أرسلتها له ، وهذا كناية عن تجسد
المخلص وهو كلمة الآب ، وموته وقيامته وصعوده بعد إتمام عمل الخلاص . ثم يمضي
الله فيخاطب بني إسرائيل قائلاً ، لأنكم بفرح تخرجون وبسلام تحضرون . الجبال
والآكام تشيد أمامكم ترنما ، وكل شجر الحقل تصفق بأغصانها ، (إش ٥٥ : ١١-١٢)
وهي إشارة جلية إلى فرح المؤمنين بقيامه المخلص .

(٤) ويقول إشعياء في نبوة ثانية ، ومفديو الرب يرجعون ويأتون إلى صهيون
بترنم وفرح أبدي على رؤسهم . ابتهاج وفرح يدركانهم . ويهرب الحزن والتهد ،
(إش ٣٥ : ١٠) .

(٥) ثم يقول إشعياء في نبوة ثالثة إنه بعد أن يفنى رب الجنود ، النقب الذي
على كل الشعوب والنظام المنطى به على كل الأمم ، يبلغ الموت إلى الأبد ويمسح
السيد الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم ،
(إش ٢٦ : ٧ - ٨) ، وهكذا ينطق إشعياء في نبواته عن تبدل حزن المؤمنين
فرحاً بقيامه المخلص .

إشارة سفر الرؤيا لفرحهم : (١) كذلك يقول الرائي ، بعد هذا نظرت وإذا
جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم والقبايل والشعوب والألسنة واقفون
أمام العرش وأمام الحروف متسريلين بثياب بيض ، ، ولما سألت عنهم قيل له ، هؤلاء
هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيضوا ثيابهم في دم الحروف ، .

فسبب قبول جهادهم هو إهراق دم الحروف عنهم وعن غيرهم . ولهذا فلهن قبولهم وشرف ملهم كانوا كالاضحية الطاهرة الزكية . وتقدير هذا القول أنه بأهراق دم الحروف عن البشر قبل جهادهم واجتهادهم على البر والإيمان . ثم إن د الحروف الذى فى وسط العرش يرعاهم ويقتادهم إلى ينابيع مياه حية ويمسح الله كل دمة من عيونهم (رؤى : ٧ : ٩ - ١٦) ، وذلك كناية عن عدم تأثرهم بالجوع والعطش والخوف والهلم والغم والحزن والألم .

(٢) ثم يمضى الرأتى فى وصف أفراحهم بعد القيامة بقوله « وسمعت صوتاً عظيماً من السماء قائلاً هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم وهم يكونون لى شعباً والله نفسه يكون معهم إلهاً لهم ، وسيمسح الله كل دمة من عيونهم والموت لا يكون فيما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت ، (رؤى : ٢١ : ٣ - ٤) ، وهذا كناية عن الفرح الذى لا يناله حزن ، والنياح الذى لا يلحقه شقاء . (١)

كتب الطقس تشيد بفرحهم : ولا تخلو كتب الطقس من الأعراب عن فرح المؤمنين بالقيامة ، فذ كصولجية عيد القيامة والتمنين تقول فى مطالعها « حيثنذ امتلاً فمنا فرحاً ولساننا تهليلاً لأن ربنا يسوع المسيح قام من بين الأموات . بقوته أبطل الموت وجعل الحياة تضى لنا . ومدح القيامة الذى يقال فى تسبحة نصف الليل يبدأ بهذه العبارات « نلظر إلى قيامة المسيح . . . نسبح ونمجد قيامتك . . . تعالوا يا جميع المؤمنين لنسجد لقيامته المسيح لأن من قبل صليبه دخل الفرح إلى العالم كله . فلنبارك الرب كل حين ونمجد قيامته لأنه صبر وسحق الموت بموته . والبرلكس الذى يقال قبل دورة القيامة يهيب بكل الصفوف السائين أن يبتهجوا معنا فرحين ، ثم يقول « اليوم انتشرت أعلام الخلاص ، وتجددت الأجسام والأرواح ، وفاز المؤمنون بالصفح عن القصاص ، ومجدوا الله بالتساييح والأفراح ، وأخيراً فطرح « نور نور » يعرب عن فرح المؤمنين بقوله « فليفرح اليوم شعب المؤمنين إسرائيل الجديد الذين هم المسيحيون الذين أعطاهم المسيح عروسه ، يرتلون فيها مثل الملائكة ، قد قام الرب مثل النائم وضرب أعداءه المخالفين ، .

فإذا كانت القيامة بعد كل ما تقدم هى الخاتمة المجيدة لمجيء المسيح ، وأنها التى

تعطى لهذا المعنى . معناه ، فلا قساوة الألم إذأ ولا رهبة الموت يجب أن تنسينا فرحة النصر وروعة القيامة . وإذا كانت هذه القيامة من ناحية أخرى هي نهاية تجربة الحياة المسيحية وعمل الله في الخليقة الروحية والمادية ، ليكون هو الكل في الكل فيشرق نور لاهوته على هذه الخليقة ، فلا عجب إذأ أيضاً لشعور الفرح الذي تضيفه القيامة على شعب الكنيسة .

٣ - أمجاد قيامته

(١) النبوات عن أمجادها : كان موسى يقول عند ارتحال تابوت العهد : قم يارب فلتبتدد أعدائك ويهرب مبغوضك من أمامك ، (عد ١٠ : ٣٥) ، ولعل داود وقد استخدم نفس هذه العبارات في مزموه المشهور ، كان يعبر بلسان النبوة عن اشتياقه لقيامته المسيح من الموت وذلك بقوله : ليقم الله . لتبتدد جميع أعدائه . وليهرب كل مبغضيه من أمام وجهه ، (مز ٦٨ : ١) ، وأعداؤه المقصودون هم الشياطين المردة واليهود الكفرة غير المؤمنين الذين بددم في آفاق الأرض .

ثم أنه نظر بعين النبوة إلى الفناء العتيد أن يتم بقبول المسيح الموت ، وتكلم عن هذا القادى قائلاً : من هو الإنسان إنك تذكره ، أو ابن الإنسان إنك تفتقده ، أفنصته قليلاً عن الملائكة . بالمجد والكرامة كلته ، (مز ٨ : ٣ - ٤) . وقد أيد بولس مشاركة المسيح للإنسان والملائكة في هذا النقص بتأنسه وقبوله الموت ليعيد إلى البشرية مجدها وكرامتها ، وذلك حين قال : ولكن الذى وضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكلاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لىكى يذوق بنعمة الله الموت لأجل كل واحد ، (عب ٢ : ٩) ، وكلاهما متفق فى أن مخلصنا قام من الموت مكلاً بالمجد والبهاء .

بل إن داود فى مزموه آخر يؤكد أمجاد قيامة المسيح بقوله مخاطباً الطغيات السهامية : افتحوا أيها الملوك أبوابكم وارتفعى أيتها الأبواب الذهبية ليدخل ملك المجد . من هو ملك المجد . الرب العزيز القوى الجبار القاهر فى الحروب هو ملك المجد ، (مز ٢٤ : ٨ - ١٠) . فقد رأى بالإلهام صورة حقيقية لما كان عتيداً أن يتم فى مله الزمان لخلاص البشرية فى شخص المسيح القائم من الموت بمجد عظيم .

وفى أكثر من مناسبة يهتف داود بمجد المسيح القائم من الموت ، فهو يقول مرة

« الرب قد ملك . والجمال لبس . لبس الرب القوة وتمنطق بها ، (مز ٩٣ : ١) ،
ويعيد هذا المعنى مرة أخرى حين يقول « أيها الرب الآله لقد عظمت جداً الاعتراف
وعظم الجلال تسربلت . اشتملت بالنور مثل الثوب ، (مز ١٠٤ : ١ - ٢) .

ثم يمضي داود فيبين أن هذا المجد قد شاهدته جميع الشعوب فيقول « أخبرت
السموات بعد له . وعانيت جميع الشعوب بمجده ، (مز ٩٧ : ٦) ، ويخاطبه قائلاً
« وقد يسوك يباركونك ومجد ملكك يصفون . ويقوتك ينطقون . ليظفروا لبني
البشر قدرتك . ومجد عظم جلال ملكك ، (مز ١٤٥ : ١١ ، ١٢) .

وبعد أن يناشده قائلاً « أرتفع اللهم على السموات وعلى سائر الأرض مجدك ،
(مز ٥٧ : ١١) ، ينادى على الشعوب قائلاً « سبحوا الرب تسليحاً جديداً . سبحوا
الرب يا كل الأرض . سبحوا الرب وباركوا اسمه . بشروا من يوم إلى يوم بخلاصه .
أخبروا في الأمم بمجده وفي جميع الشعوب بعجائبه الاعتراف والبهاء قدامه . الطهر
والجلال العظيم في قدسه ، (مز ٩٦ ، ١ ، ٦٢) . هذا هو صوت داود عن قيامة المسيح .

ولإشعياء النبي يشير إلى مجد المخلص على أثر قيامته فيقول « قومي استنيري لأنه قد
جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك . لأنه ما هي الظلمة تغطي الأرض والظلام الدامس
الأمم . أما عليك فيشرق الرب ومجده عليك يري . فتسير الأمم في نورك والملوك في
ضياء إشراقك ، (إش ٦٠ : ٢) .

وكذلك دانيال يقول « كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن
إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقبوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوته
لتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة ، (دا ٧ : ١٣ - ١٤) . وهكذا تتفق جميع
هذه النبوات في الأشادة بمجد قيامة المسيح .

(٢) إشارات المسيح إليها : وكان السيد المسيح نفسه في كثير من المناسبات
يلجح إلى الأجداد التي تفتقرن بها قيامته بياناً لمعظم شأنها وجلالها ، ففي اليوم الأخير
العظيم من عيد المظالم مثلاً وقف ونادى قائلاً « من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من
بطنه أنهار ماء حي . . قال هذا عن الروح القدس الذي لم يكن قد أعطى بعد لأن
يسوع لم يكن قد مجد بعد ، (يو ٧ : ٣٩) . ومعنى « قد مجد بعد ، أنه مجد بقيامته
من الموت وصعوده إلى السماء وجلسه عن يمين الآب لأن حلول الروح القدس هو
ثمره آلامه وقيامته وصعوده .

ويعيد يوحنا البشير وصف قيامة السيد بأنها تمجيد له وذلك حين يتكلم عن دخوله له المجد لآخر مرة إلى أورشليم جالساً على جحش أتان إذ يقول ، وهذه الأمور لم يفهمها تلاميذه أولاً . ولكن لما تمجد يسوع حينئذ تذكروا أن هذه كانت مكتوبة عنه ، (يو ١٢ : ١٦) : فقوله « لما تمجد يسوع ، معناه لما قام من الموت وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه .

والسيد نفسه كثيراً ما سمي قيامة تمجيداً ، حينما تقدم أناس يونانيون إلى فيلبس طالبين أن يروا يسوع رد قائلاً ، قد أتت الساعة ليتمجد ابن الإنسان ، (يو ١٢ : ٢٣) ، أى أقربت ساعة صلي وموتى وقيامتى وصعودى إلى مجدى وإرسال الروح القدس ، وتمجدى بامتداد ملكوتى على جميع قبائل الأرض من اليهود والأمم على السواء . ويقصد بهذا أنه لا مبرر بعد لحرمان اليونانيين من رؤيته .

ثم أنه أخذ يمثل لموته الذى بدونه لا يتم خلاص بقوله « إن لم تقع حبة الخنطة فى الأرض وتمت فىه تبق وحدها . ولكن إن ماتت تأتى بشمر كثير (يو ١٢ : ٢٤) ، أى أنها إن دفنت فى التربة ماتت من جهة صورتها الأولى ، ونشأت من موتها حياة جديدة هى النبات ، فالسنبيل ، فالقمح . وهكذا هو تصدر عن موته وقيامته ثمار وفيرة إذ بدونها لا تحصل مغفرة .

واشتركا منه له المجد فى الآلام التى حرض المؤمنين على احتمالها ، جلب على نفسه الاضطراب مريداً متشوقاً ، ليحقق تأنسه ومشابته لنا فى كل شيء ما عدا الخطية ، فهو القائل « الآن نفسى قد اضطربت . . . أيتها الآب مجد ابنك . فجاء صوت من السماء مجدت وأجد أيضاً ، (يو ١٢ : ٢٧ - ٢٨) . فكأنه يريد أن يقول كما فسر يوحنا فى الذهب ، مجدى بموتى لأرد الهالكين إلى حياة النعمة : وعلى أثر هذا الطلب جاء صوت من السماء قائلاً « مجدت وأجد أيضاً ، ، أى مجدت بأشراك ابنى بمجدى وعزتى ولا هوتى ، وبخلقى العالم به ، وبشهادتى له على الأردن وعند التجلى ، وبالعباب التى تمت على يديه ، وأمجده الآن ، وسأمجده فى موته وقيامته وصعوده وحلول الروح القدس والكراسة باسمه وإيمان الأمم به .

وختم المخلص تصريحه المذكور بقوله « وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجدب إلى الجميع ، (يو ١٢ : ٣٢) ، أى أجدب الأمم إلى الإيمان بى لا قسراً بل بالاختيار . ويقول البشير إن يسوع « قال هذا مشيراً إلى أية ميتة كان مزمعاً أن يموت ، أى أن

موته وقيامته تقترن بهما كل هذه الأجماد . (١)

كذلك في الليلة الأخيرة بعد أن غسل له المجد أرجل تلاميذه واتكأ ، كان من بين ما قاله قوله ليهوذا « ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة » . فذاك لما أخذ اللقمة خرج للوقت وكان ليلا ، وحينئذ قال يسوع الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه ، (يو ١٣ : ٢٢) ، وقال هذا لتلاميذه ليدفع عنهم اليأس الذي ينشأ عن خيانة يهوذا وعن موته هو . ويتم تمجد ابن الإنسان بصلبه وموته ، ويستدل على هذا المجد بكسوف الشمس ، وتشقق الصخور ، وفتح القبور ، وقيامه الموتي ، وزلزلة الأرض . وحينئذ يتمجد الله فيه ، أي أنه يعان للبشر عدل الآب وقداسته ، وبفضه للخطية ورحمته للخاطيء . ثم يقول المخلص « إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ويمجده سريعا » ، (يو ١٣ : ٣٢) ، وذلك بأظهار اللاهوت المتحد به ، ويمجده سريعا ، لأنه يقوم في اليوم الثالث ، ويصعد إلى السماء ويجلس عن يمين الآب في العظمة ، ويسكب الروح القدس على التلاميذ ، ويهبهم القوات لنجاح الإنجيل وكل ذلك في أيام وجيزة .

وفي خطاب السيد الوداعي الأخير لتلاميذه أخذ يبين لهم ما يعترهم من حزن وقتي بسبب القبض عليه وصلبه ، ثم أوضح أن هذا الحزن ينقلب فرحاً عقب قيامته وذلك بقوله « ولكني سأراكم أيضاً فتمرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم » ، (يو ١٦ : ٢٢) . أما أن أحداً لا يستطيع أن ينزع هذا الفرح من قلوبهم فذلك لأن قيامته ستكون بمجد عظيم وأنه سوف لا يندوق الموت فيما بعد ، وأنه سوف يكون معهم إلى انقضاء الدهر ، يساعدهم ويساعد خلفاهم وكافة المؤمنين في ضيقاتهم . ثم إن يسوع في الفصل الأخير من خطابه الوداعي « رفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك ليجدك ابنك أيضاً » ، (يو ١٧ : ١) ، أي قد أتت الساعة المعينة منذ الأزل لموتى على الصليب لخلاص العالم ، ولهذا أريد أن تمجد ابنك ، أي تظهر للناس أتى المسيح المنتظر وابنك الوحيد مخلص العالم ، وأن تظهر بسببي العجائب الباهرة حتى يعترف الجميع ويقولوا « حقا كان هذا ابن الله » . وحينئذ « يمجّدك ابنك » أي يظهر سلطانك وقداستك وحكمتك وعدلك ورحمتك ، فيسبحك الناس من أجل هذا ويقدمونك ، ويمجّدك الذين يخلصون بدمي تمجيداً بالقول والفعل .

وبرر طلبه لآييه ثانية بقوله ، أنا مجدتك على الأرض . العمل الذي أعطيتني لأعمل
أكلمته ، ، أى أنى أظهرت مجدك بأن أكملت عمل الخلاص بأعمالى وأقوالى وتواضعى
وقرب موتى وقيامتى ، ، والآن مجدنى أنت أيها الآب ، (يو ١٧ : ٥) ، أى أظهر
المجد الذى يستدل به على تأنسى واتحادى بالجسد المأخوذ من العذراء ، فيعرف الناس
حقيقتى ويسجدون لى ، إذ يتحققون أنى ابنك الأزلئ المساوى لك فى الجوهر ، فلا
يحتقرونى لأجل الصليب ظناً منهم أنى لست بإله .

نحول السيد بعد ذلك نحو تلاميذه وكافة المؤمنين به ، فطلب من أجلمهم قائلاً
« أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظر واجدى
الذى أعطيتنى ، (يو ١٧ : ٢٤) ، أى أريد أن يكونوا معى فى السماء بعد انتقالمهم من
هذه الدار ، ليشرتكوا فى مجدى ويتمتعوا به لا بمجرد النظر الحسى بل بالسعادة الدائمة ،
وفى قوله هذا إشارة صريحة إلى الأجداد التى تعقب قيامته .

ومتى الأنجيلى بعد ما فرغ من قصص القيامة والحيل التى استعمالها اليهود لسترها ،
انتقل إلى الأخبار عن اجتماع المخلص بتلاميذه فى الجليل عقب قيامته ، فقال إنهم لما
رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا ، فتقدم يسوع وكلهم قائلاً « دفع إلى كل سلطان
فى السماء وعلى الأرض ، (مت ٢٨ : ١٧ - ١٨) . ومراده أن هذا السلطان كان
من أجل تأنسه وموته وقيامته ، ودفعه إليه يبرهن لاهوته ، وإلا فقد كان له منذ الأزل ،
فسلطانه فى السماء يرسل بموجبه الروح القدس والملائكة ، ويستجيب لصلوات شعبه ،
وسلطانه على الأرض به يجعل العناصر طوع أمره ، ويؤسس كنيسته ويحفظها .

(٣) حصر أجدادها : ولما كانت قيامة مخلصنا توصف دائماً بالمجد ، وهو وصف
يتطلب شيئاً من الإيضاح ، استلزم الأمر حصر الأحداث التى أدت إلى هذا الوصف
من واقع ما قدمنا من أبحاث ، وحينئذ تتضح جلياً هذه الأجداد . وسيرى القارىء أن
بعضها يقترن بالقيامة والبعض الآخر يعقبها مباشرة ، وهذه الأخيرة يختص بعضها
بالسيد المسيح ، والبعض الآخر بجماعة المؤمنين ، وإلى القارىء تفصيل كل ذلك .

أولاً - أجداد مقترنة بقيامته

(١) قيامته سريعاً : إن أول أجداد القيامة هو قول يسوع عقب خروج يهوذا
بعد العشاء الأخير أن الآب سيمجد ابنه فى ذاته « ويمجده سريعاً ، (يو ١٣ : ٣٢) ،

وذلك لأنه يقوم في اليوم الثالث، ومعلوم أنه لم يبق في القبر ثلاثة أيام كاملة، بل جزءاً من يوم الجمعة، ويوم السبت كله، وقام يوم الأحد باكراً، وهذه تعتبر ثلاثة أيام كما أوضحنا ذلك سابقاً. (١) هذا إلى أن جسده لم يتطرق إليه فساد، إتماماً لنبوة داود القائلة: «لأنك لا تترك نفسى في الجحيم ولا تدع صفيك أن يرى فساداً» (مز ١٦: ١٠).

(٢) قيامته يوم الأحد: وكانت قيامته يوم الأحد الذى هو بكر كل الأيام، كما هو مكتوب إن كل بكر يكون قدساً للرب من الناس والبهائم والدواب (عد ٨: ١٧) وهو الذى جعله الرب خاصاً به، وباركه وقدسه إذ استراح فيه من كل أعماله على الأرض وأراح الخليقة كلها.

(٣) قيامته ليلاً: ومن قول يوحنا الانجيلي عن المجدلية أنها جاءت إلى القبر باكراً والظلام باق (يو ٢٠: ١)، نستنتج أن مخلصنا قام ليلاً، ليعلمنا أنه النور الذى به نستضيء من ظلمة الخطية.

(٤) قيامته بقوة: وقد قام كآله بقدرته اللائقة به، لجسده الإلهي كان يحمل هذه القوة لأنه لم ير فساداً، ونفسه الإلهية كانت فيها قوة القيامة إذ نزلت إلى الهاوية ثم صعدت منها. يؤيد ذلك قول بولس «لأعرفه وقوة قيامته» (١ كو ٣: ١٠)، وقد تمت بقيامته من ذاته نبوة داود عنه التى فيها يقول: «أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت لأن الرب نصرنى» (مز ٣: ٤).

(٥) قيامته بجسد روحاني: ثم إن الجسد الذى قام به جسد روحاني ولكنه ليس روحاً ولذلك لا تراه أعيننا، ولكنه يتفق تماماً مع جسده قبل القيامة في الشكل الظاهري فحسب، أما في طبيعة الجسم فهما مختلفان لأن أحدهما كثيف وأما الثانى فروحاني بمجد، وجسده الذى دفن لم يتحلل في الأرض بل تمجد بالتغير (١ كو ١٥: ٥٢).

(٦) قيامته عرياناً: ولما أتى بطرس ويوحنا إلى القبر وجدوا الأكفان موجودة والمنديل في موضع وحده، وهذا يدل على أن السيد بعد أن أكمل عمله ارتفع بإرادته عن حاجات الجسد. ولأنه اشترك في طبيعتنا فقد رأى الرجوع إلى حالة آدم الأولى حين كان عرياناً في الفردوس في غير خجل، ثم كآله اكتسى بالمجد اللائق جداً بالله والتحف بالنور كما قال داود (مز ١٠٤: ٢).

(٧) خروجه والقبر محتوم : وحين قام ظلت أختام القبر سليمة ، وهو أمر طبيعي بالنسبة للأجسام الروحانية كما قدمنا ، ويزيد قيامته جلالاً .

(٨) الزلزلة وقت قيامته : ويقول متى « وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتظنرا القبر وإذا زلزلة عظيمة حدثت » (مت ٢٨ : ١) ، ويفهم من قوله هذا أن الزلزلة كانت وقت القيامة لتثبت أن الذى مات هو الذى قام ، وأنه لم يضعف بل هو قوى قاهر الموت ومالك القيامة ومزلزل الأرض ، وهكذا تزداد قيامته هيبة ووقاراً . هذه هي أولى المعجزتين اللتين حدثتا وقت القيامة .

(٩) نزول الملاك : أما المعجزة الثانية فيضيفها متى إذ يقول « إن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه » (مت ٢٨ : ٢) . ثم بعد ذلك تحول من على القبر إلى داخله كما روى مرقس عندما جاءت النسوة إلى القبر . ويروى لوقا ويوحنا أن النسوة رأين ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين (٢٤ : ٤ ، يو ٢٠ : ١١) ، ويحتمل أن تكون روايتهما منصبة على زيارة النسوة للقبر للمرة الثانية . وواضح أن ظهور الملائكة للنسوة هو لتبشيرهن بالقيامة ، وللإشراك معهن فى الابتهاج بها ، وهكذا تزداد القيامة بظهورهم جلالاً .

ثانياً : أمجاد مترتبة على قيامته

إن الامجاد المترتبة على قيامة المخلص بعضها يختص بشخصه المبارك كما أسلفنا وبعضها الآخر يختص بشعبه كما يتضح من التفصيل الآتى :

أ - أمجاد خاصة بشخصه المبارك :

أولاً - قيامته لا يعقبها موت : ذكرنا فيما تقدم أن السيد فى خطابه الوداعى الأخير لتلاميذه قال لهم إنهم سيحزنون بسبب القبض عليه ، وأن حزنهم سيكون وقتياً ينقلب إلى فرح عقب قيامته . ثم أنه أضاف قائلاً « ولكنى سأراكم أيضاً قنفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم » (يو ١٦ : ٢٢) . وقد أوضحنا أن معنى قوله « لا ينزع أحد فرحكم منكم » هو أن قيامته ستكون بمجد عظيم ، وأنه سوف لا يذوق الموت فيما بعد ، الأمر الذى يضىقى على قيامته أقصى درجات الكمال والبهاء .

ثانياً - قيامته أظهرت لاهوته : ثم إننا بينا فيما تقدم أنه له المجد على أثر خروج يهوذا في الليلة الأخيرة قال ، الآن تمجد ابن الإنسان وتمجد الله فيه . إن كان الله قد تمجد فيه فإن الله سيمجده في ذاته ، (يوحنا ١٣ : ٣١ - ٣٢) . فعبارة أن الآب « سيمجده في ذاته » معناها أنه سيظهر اللاهوت المتحد به ، وقد تم ذلك فعلاً إذ أن السيد قام كإله بقدرته التي أثبتتها بولس حين قال « لأعرفه وقوة قيامته » (في ٣ : ١٠) لأن جسده الإلهي كان يحمل هذه القوة ، ونفسه الإلهية كانت فيها أيضاً هذه القوة ، وهكذا أظهرت قيامته لاهوته .

ثالثاً - قيامته أظهرت سلطانه : كذلك مر بنا أن السيد على أثر قيامته التقى بتلاميذه في الجليل ، وأنهم لما رأوه سجدوا له ، وأنه قال لهم « دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض » (مت ٢٨ : ١٨) . فموجب هذا السلطان الذي يثبت لاهوته يرسل الروح القدس ، والملائكة ، ويستجيب لصلوات شعبه ، ويخضع العناصر ، ويؤسس الكنيسة ويصونها . وقد أيد بولس هذا السلطان حين قال عنه إن الله « أقامه من الأموات ، وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً » (أف ١ : ٢٠ - ٢١) . وكذلك قال عنه في رسالة أخرى « لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تحثوا باسم يسوع كل ركبة بمن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، (في ٢ : ٩) . وأيد بطرس أيضاً هذا السلطان حين قال بصد قيامته « إنه في يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له (١ بط ٣ : ٢٢) .

رابعاً - قيامته جذبت إليه الجميع : وأخيراً فإننا نقرأ أنه على أثر حلول الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين ، وتحرير جمهور اليهود الحاضرين عما حدث ، وقف فيهم بطرس وألقى خطابه المشهور الذي استلهه بقوله بعد الديباجة « يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وآيات صنعها الله بيده في وسطكم... الذي أقامه الله ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه . واستمر بطرس يحدثهم عن يسوع إلى أن قال « فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك... وبأقوال أخر كثيرة كان يشهد لهم ويعظمهم... فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » (أع ٢ : ٢٢ - ٤١) ، وبعد ذلك كان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون ، وهو أول أثر للكرامة يسوع الذي قام .

ولما انتشر الرسل في كل مكان يكرزون يسوع المصلوب المقام ، نمت الكنيسة وازدهرت في كل مكان وتم قول رب المجد ، وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجدب إلى الجميع ، (يوحنا : ١٢ : ٣٢) ، أى أجدب الأمم إلى الإيمان بي لا قسراً بل بالاختيار .

ب - أجداد خاصة بشعبه :

أولاً - قيامه جسد الراقدين : إن المعجزات هي بمثابة شهود على صحة دعوى المسيح ، ولذلك تبعته في جميع أطوار حياته . فقد اقترن بها مولده ، وعماده ، وتجرّبه ، وتنقلاته ، وموته ، وقيامته ، وصعوده ، وما بعد صعوده . ومن أهم ما اقترن منها بقيامته قيامة كثير من أجساد الراقدين . وفي ذلك يقول متى : والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين . وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين ، (مت : ٢٧ : ٥٢ - ٥٣) . وكانوا يوبخون من يتصلون بهم من المعارف قائلين : الويل لكم فإن يسوع الذى دعوتموه ضالاً قد وافانا وأقامنا بقوته وأمات الموت ودحض الهاوية ، . وكانت معجزة قيامتهم التي استمرت ثلاثة أيام عادوا بعدها إلى قبورهم ، من أقوى الأدلة على مجد قيامته ، وقد شرحنا أمرهم بالتفصيل في يوم الجمعة العظيمة . (١)

ثانياً - قيامته أعقبها حلول الروح القدس : ولما حضر يوم الخمسين كان التلاميذ مجتمعين معاً في عليّة صهيون ، وصار بقلته من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملاً كل البيت حيث كانوا جالسين . وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم . وامتلاً الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا ، (أع : ٢ : ١ - ٤) . وقد بهت اليهود المجتمعون بما رأوا وتجيروا لأن كل واحد منهم كان يسمعهم يتكلمون بلغته . وهنا وقف بطرس وألقى خطابه الذى أشرنا إليه سابقاً وفيه قال لهم عن يسوع : وإذا ارتفع ييمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الأب سكب هذا الذى أتم الآن تبصرونه وتسمعونه ، (أع : ٢ : ٣٣) . وهذا يبين أن حلول الروح القدس هو ثمرة من ثمار آلام المخلص وقيامته . ورب المجد نفسه قد أيد هذا المبدأ حينما وقف في اليوم الأخير العظيم من عيد المظالم ونادى قائلاً : « من آمن بي تجرى من بطنه أنهار ماء حى » .

(١) انظر الساعة الحادية عشرة من يوم الجمعة العظيمة بالجزء الخامس من

قال هذا عن الروح القدس الذى لم يكن قد أعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد ، (يوحنا : ٧ : ٢٩) ، ومعنى « قد مجد بعد » ، أى مجد بقيامته وصعوده .

ومن أمثلة حلول الروح القدس على أثر الكرازة بالخلص ما جاء بسفر الأعمال عن بولس حينما جاء إلى أفسس « فأذ وجد تلاميذ قال لهم هل قبلتم الروح القدس لما آمنتم ، قالوا له ولا سمعنا أنه يوجد الروح القدس . فقال لهم فبماذا اعتمدتم فقالوا بعمودية يوحنا . فقال بولس إن يوحنا عمد بعمودية التوبة قائلاً للشعب أن يؤمنوا بالذى يأتي بعده أى بالمسيح يسوع . فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع ، ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فطفقوا يتكلمون بلغات ويتسبأون . وكان جميع الرجال نحو اثني عشر ، (أع ١٩ : ١ - ٧) . وبما تقدم نرى أن حلول الروح القدس من أكبر أجماد قيامة المخلص المقدسة .

ثالثاً : بقيامته كان الغفران : وقرأ في سفر الخروج أن موسى بعد ما كلم الشعب بكل وصية بحسب الناموس ، أخذ دم العجول ورش الكتاب وجميع الشعب قائلاً هذا هو العهد الذى قطعه الرب معكم (خر ٢٤ : ٨) ، وكان كل شئ يتظهر حسب الناموس بالدم « وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) . وبين الله الحكمة فى ذلك حين قال لبنى إسرائيل « لأن نفس الجسد هى فى الدم فأنا أعطيتكم لإياه على المذبح للتكفير عن نفوسكم لأن الدم يكفر عن النفس » (لا ١٧ : ١١) . وكان كل كاهن يخدم يقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عينها التى لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية ، لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا (عب ١٠ : ١١ ، ٤) .

أما السماويات عينها فذبائح أفضل من هذه (عب ٩ : ٢٣) ، ولذا فالسيد المسيح وقد جاء رئيس كهنة للخيرات العتيقة « ليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أدياً » (عب ٩ : ١٢) ، وقد ترتب على موته وقيامته الغفران . والقديس يوحنا فم الذهب يؤيد هذه الحقيقة فى عظته على الفصح ، إذ رأى فى القبر الفارغ حقيقة تنطق بالغفران فقال « قد أشرق من القبر حقيقة الغفران » ، ولذا فنحن نمجد قيامته التى بها شرف جنسنا ووهب لنا غفراناً وراحة أبدية .

(٤) إشارات الرسل إليها : ورسائل العهد الجديد مليئة بأشارات جلية للأجماد

التي اقترنت بقيامة المخلص من الموت ، فبولس فى رسالته إلى العبرانيين يقتبس نبوة داود عن المسيح التى يقول فيها « ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى

تفتقده ، وضعته قليلا عن الملائكة بمجد وكرامة كلته ، (عب : ٦ - ٧) ، ويرتب عليها قوله ، ولكن الذى وضع قليلا عن الملائكة يسوع نراه مكللا بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت ، (عب ٢ : ٩) . ثم يعقد الرسول مقارنة بين موسى والمسيح يبين فيها تفوق كرامة الثانى على الأول بقوله ، لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع حال كونه أميناً للذى أقامه كما كان موسى أيضاً فى كل بيته . فإن هذا حسب أهلا لمجد أكثر من موسى بمقدار ما لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت ، (عب ٣ : ١ - ٣) . وفى رسالته إلى أهل فيليبى يتكلم عن الأجسام التى تقوم بها يوم الدين بقوله إن الله ، سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده ، (فى ٣ : ٢١) ، وهى إشارة صريحة إلى الجسد الممجذ الذى قام به سيد الكل من الموت .

ولما كان مخلصنا بعد ما تألم قد تمجد فأن بولس يهيب بنا أن نصبر على الشدائد شاكرين الله عليها ، ويؤكد لنا أننا ، إن تألمنا معه سنتمجذ معه ، (رو ٨ : ١٧) ، بل هو تشجيعاً لنا على احتمالها يمضى قائلاً ، فأنى أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فىنا ، (رو ٨ : ١٨) :

وبطرس الرسول هو الآخر يشير إلى مجد قيامة المخلص حين يوجه خطابه للؤمنين قائلاً ، أتم الذين تؤمنون بالله الذى أقامه من الأموات وأعطاه مجداً ، (١ بط ١ : ٢١) ، ثم يقول وهو يتكلم عن الخلاص الذى هو غاية الإيمان ، الخلاص الذى قُتس وبُحِث عنه أنبياء . الذين تنبأوا عن النعمة التى لأجلكم باحثين أى وقت أو ما الوقت الذى كان يدل عليه روح المسيح الذى فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأجساد التى بعدها ، (١ بط ١ : ١٠ - ١١) ، وهو قول صريح عن الأجساد التى ترتبت على قيامة المخلص .

وبالجملة فالرسل تقبلوا أخبار الصلب والموت بدون قيامة برعدة وكادوا يتبددون ، ولكن لما انطلقت بشارة القيامة تغيروا وتجددوا وصار لهم العار فخراً ، والصليب والموت إكليلاً ، وتيقنوا أنهم سيقومون بشبه الرب . فالقيامة هى قوة الشهادة ، هى رؤيا الخلود ، هى نهاية الإيمان ، هى مجد الاتحاد بالله الذى ليس بعده مجد .

وفى البرلكس الذى يقال قبل النورة ، والذى أثبتنا نصح سابقاً ، تؤكد الكنيسة : أمجاد قيامة المخلص بقولها ، قد قام الرب مثل النائم ، وكأشمل من الخرة ، ووهبنا

النعم البائس ، وعتقنا من العبودية المرة . ثم تقول إنه « ظهر لتلاميذه وأبهجهم ببهاء منظره ، متجلياً بمجد لاهوته ، وأفرحهم لما شاهدوه حياً ، نسبحه ونزيد رفعته ، ونعترف بمجد قيامته ، ونشكره على عظيم نعمته لأن إلى الأبد رحمته » .

٤ - قيامته تحقق الإيمان

إن قيامه السيد المسيح من الموت فيها تحقيق لكافة مبادئ الإيمان المسيحي ، بل إنه بدونها يصبح باطلاً طبقاً لقول الرسول لأهل كورنثوس : « وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل إيمانكم » ، (١ كو ١٥ : ١٤) . ومن هذه المبادئ الإيمانية ما تعلق بشخصه له المجد ، ومنها ما هو مترتب على قيامته وفيما يلي تفصيل ذلك .

أولاً - مبادئ متعلقة بشخص المخلص

(١) قيامته تثبت أنه المسيح : معلوم أن اليهود كانوا وما زالوا ينتظرون مجيء المسيح الذي وعدت به الكتب ليخلصهم من خطاياهم ، وهو الذي أشار إليه سفر التكوين بقوله « لا يزول رئيس من يهوذا ولا مدبر من صلبه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب » ، (تك ٤٩ : ١٠) ، وتنبأ عنه بلعام بقوله « أراه ولكن ليس الآن . أبصره ولكن ليس قريباً » ، (عد ٢٤ : ١٧) ، و بشر به إشعياء حين قال « قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك آت ها أجرته معه وجزاؤه أمامه (إش ٦٢ : ١١) . كذلك نادى به زكريا في نبوته القائلة « لتهجى جداً يا ابنة صهيون . اهتق يا بنت اورشليم هوذا ملكك يأتي إليك . هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان ، (زك ٩ : ٩) . بل إن دانيال حدد ميغاد مجيئه بقوله « سبعون أسبوعاً قضيت على شعبك . . . لمسح قدوس القديسين » ، (دا ٩ : ١٤) . وفي إنجيل متى نرى إشارات إليه أيضاً فالملك قال ليوسف النجار في الحلم « لا تخف أن تأخذ مريم امراتك . . . فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع . لأنه يخلص شعبه من خطاياهم » ، (مت ١ : ٢١) . ولما بدأ له المجد يمارس عمله علنا أرسل إليه المعمدان تلميذين ليسألاه قائلاً « أنت هو الآتي أم ننتظر آخر » ، (مت ١١ : ٣) . ولما صنع معجزة الأرعفة الخمسة والسمكتين قال الناس الذين رأوها « إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم » ، (مت ٦ : ١٤) .

وكان مخلصنا قد سمى نفسه ابن البشر قاصداً أنه المسيا الموعود به لبني إسرائيل ، ولكن حيث أن موته خيب آمالهم ، فقد أثبتت قيامته صحة دعواه ، ولذا قال بطرس في خطابه يوم الخمسين ، فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أتم رباً ومسيحاً ، (أع ٢ : ٣٦) . ولما أخذ الرسل في المداواة باسمه رفع أمرهم للجميع بعد أن كان قد طلب إليهم عدم الكرازة باسمه ، وهنا وقف بطرس ورد على رئيس الكهنة قائلاً ، ينبغي أن يطلع الله أكثر من الناس . إله آباؤنا أقام يسوع الذي أتم قتلتموه معلقين إياه على خشبة . هذا رفعة الله يمينه رئيساً ومخلصاً ليعطي إسرائيل التوبة وغفران الخطايا ، (أع ٥ : ٢٩ - ٣١) ، وهكذا أوضح أن قيامة يسوع دليل على أنه المسيح الموعود به . ويضاف إلى هذا أنه لما كانت كل معجزات يسوع قد صنعها قبل موته ، فلم يقم لما كان لها التأثير المطلوب ولسقط الايمان والابجيل ، ولما استطاع الرسل الضعاف أن يقابوا المسكونة بكرازتهم .

(٢) قيامته تثبت لاهوته : ولقد أثبتت قيامة مخلصنا لاهوته أيضاً وهذا ما قرره بولس أولاً في خطابه في بمفيلية حيث قال لليهود ، ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لآباؤنا أن الله قد أكمل هذا لنا نحن أولادهم إذ أقام يسوع كما هو مكتوب أيضاً في المزمور الثاني أنت ابني أنا اليوم ولدتك ، (أع ١٣ : ٣٢ - ٣٣) . ثم قرر ثانياً في رسالته إلى أهل رومية أنه ، تعين ابن الله بقوة من جهة روح القدس بالقيامة من الأموات ، (رو ١ : ٤) ، وليس معنى هذا أن القيامة منحته صفة لم تكن له ، بل أنها أوضحت أنه ابن الله مخلص العالم . وبما أنه كثيراً ما قال عن نفسه إنه ابن الله ، ولما كان من المقرر عند العلماء أن أخلاق الآباء تظهر في أولادهم ، والمقصود هو الاخلاق التي ليست مكتسبة من البيئة والمعاشرة ، فيسوع أخذ فلسفته وتعاليمه وقداسته من الأب ، ودليل هذا قوله لليهود ، أتم من أسفل . أما أنا فمن فوق ، (يو ٨ : ٢٣) .

ونرى في بعض عبارات البرلكس الذي يقال قبل دورة القيامة ما يؤيد ثبوت لاهوت المخلص من قيامته ، فقد جاء فيه عنه أنه ، ظهر لتلاميذه وأبهمهم بهاء منظره متجلياً بمجد لاهوته ، وأفرحهم لما شاهدوه حياً .

(٣) قيامته تثبت أن موته كان لخلاصنا : كان اليهود يتوقعون أن يحيى المسيا في مجد وقوة ، فلما جاء السيد على تقيض ذلك ، إذ كانت حياته على الأرض حياة

خدمة وتواضع وتضحية ، وانتهت بموته على خشبة العار عثروا فيه جميعاً ، واستلزم الأمر دليلاً على أن الله سوف ينصفه . ولهذا نرى تجسده وبجيشه من نسل داود مقترناً بذكر قيامته ، فبطرس يقول في خطابه يوم الخمسين عن داود : فأذ كان نبياً وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه ، سبق وتكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فساداً ، (أع ٢ : ٣٠ - ٣١) ، وبولس يؤيد ذلك بقوله تيموثاؤس : أذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود بحسب إنجيل ، (٢ تي ٢ : ٨) .

وثمة دليل آخر على إنصاف الله له وهو أن تواضعه واتخاذ صورة عبد اقترن بذكر قيامته ، وفي ذلك يقول بولس : لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس ، وإذ وجد في الهيئة كأنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب . لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاها اسماً فوق كل اسم ، (في ٢ : ٧ - ١٠) .

وكان له المجد أثناء حياته يحدث تلاميذه عن ضرورة موته لفداء البشرية ، غير أنهم لم يعيروا هذا الأمر اهتماماً . ولما رأوه معلقاً على الصليب شكوا في صدق دعواه بأنه المسيح . ولكن قيامته أظهرت أن موته كان يعلم الله السابق ، ومقصوداً به مصلحة العالم والتجاوز عن خطاياهم ، بدليل قول بولس : إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلفة المصالحة ، (٢ كو ٥ : ١٩) . وقد بين الرسول أيضاً أنه : لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبني ، (غل ٤ : ٤ - ٥) ، وأخيراً أوضح في جلاء أنه : أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا ، (رو ٤ : ٢٥) . ثم أوصى قائلاً إنه مادماً بالعمودية قد صرنا متحدين معه بشبه موته فيجب أن نصير أيضاً بقيامته : عالمين أن إنساناً للعتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية ، (رو ٦ : ٣ - ٧) .

(٤) قيامته تثبت مجده السماوي : إن السيد المسيح بقيامته وصعوده دخل إلى مجده وجلس عن يمين الله ، وقد تنبأ عن ذلك داود حين قال : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أقدامك موطناً لقدميك ، (مز ١١٠ : ١) . وعبارة : عن يمين الله ، وردت كثيراً في رسائل العهد الجديد ونص عليها أيضاً في : قانون الإيمان ، وهي تدل على مجد المخلص وسلطانه المطلق : ويوضح بولس مجد الجلوس عن اليمين بقوله عن

يسوع إنه « وهو بهاء مجده وصورة أفنومه وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الاعلى صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم » (عب ٣ : ١) . وأيد بطرس هذا المجد أيضاً بقوله عنه إنه « الذى فى يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له » (١ بط ٣ : ٢٢) . والسيد لا يتفوق بهذا المجد على جنود السماء بحسب ، بل وعلى كل من على الأرض بدليل قول بولس « انذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب مجد الله الآب » (فى ٢ : ٩ - ١١) . ومجده العظيم هذا لا يقتصر على هذا الدهر بل يتعداه إلى الدهر الآتى ، وفى ذلك يقول الرسول إن الله بعد أن أقامه من الأموات أجلسه عن يمينه فى السماويات ، أى أن السيد خرج من نطاق الزمن إلى عالم الأبدية ، ومن محيط المحسوسات إلى دائرة الروحانيات التى تتحكم فى مصير الكون . ثم إن الآب أجلسه عن يمينه « فوق كل رياسة وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس فى هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضاً . وأخضع كل شئ تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شئ » للكنيسة ، (أف ١ : ٢٠ - ٢٢) . ولما كانت قيامته قد اقترنت بهذا المجد الالهى ، فالرسول يوصى المؤمنين قائلاً « فأن كنتم قد قتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله » (كو ٣ : ١) ، بل إن قيامته لم تكمله بهذا المجد السماوى بحسب بل أيضاً بسلطان مطلق فى عمل الخلاص على الأرض والشفاعة فى السماء كما سنفصله فيما بعد .

(٥) قيامته علة التبرير والتقديس : ولما كان السيد يحقق الخلاص للبشر عن طريقين هما تبريرهم وتقديسهم ، فبولس يعزو التبرير إلى قيامته إذ يقول عنه إنه « أسلم من أجل خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا » (رو ٤ : ٢٥) . وكذلك التقديس الذى يقصد به التجديد الروحى والأخلاقى يعزوه أيضاً إلى قيامته ، لأن المؤمنين يشتركون معه فى صلبه بأمانة الشهوات ، بدليل قوله « ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) . ويشتركون معه أيضاً فى موته ودفنه وقيامته ، وذلك بالسلوك فى جدة الحياة طبقاً لقوله « أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح أعتدنا لموته . فدفننا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نحن نسلك أيضاً فى جدة الحياة » (رو ٦ : ٣ - ٦) .

ويزيد الرسول لإيضاح عمل القيامة في تجديدها بقوله إن الله ، ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح ... وأقامنا معه وأجلستنا معه في السماويات في المسيح يسوع ، (أف ٢ : ٥ - ٦) ، فالؤمنون يصيرون خليفة جديدة بعمل المسيح الذي هو حياتنا ، وهو ما عبر عنه بولس بقوله ، صار آدم الإنسان الأول نفسا حية وآدم الأخير روحا محيياً ، (١ كو ١٥ : ٤٥) ، أى روحا صانعا الحياة . وبالجملة فالقوة التي أقامت المسيح والتي سماها الرسول « قوة قيامته » ، هي التي ينبع منها التجديد .

والبرلكس الذي يقال قبل دورة القيامة يؤكد الصلة الوثيقة بين قيامة المخلص وعمله في الخلاص إذ يقول إنه بقيامته ، أبدل لنا العقوبة خلاصاً ... وانتشرت أعلام الخلاص . وتجددت الأجسام والأرواح وفاز المؤمنون بالصفح عن القصاص .

(٦) قيامته أعقبها إرسال الروح القدس : وعطية الروح القدس التي جاءت على أثر قيامته تدخل ضمناً في قول الرسول عنه إنه « إذ صعد إلى العلاء سبي سبياً وأعطى الناس كرامات ، (أف ٤ : ٨) ، وقد أشرنا من قبل إلى هذه الكرامات (١) .

(٧) قيامته أساس شفاعته : كذلك قيامة السيد المسيح هي أساس شفاعته فينا ، بما له من كهنوت سماوى أشار إليه بولس حين قال « وأما هذا فن أجل أنه يبقى إلى الأبد له كهنوت لا يزول . فن ثم يقدر أن يخلص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى في كل حين ليشفع فيهم ، (عب ٧ : ٢٤ - ٢٥) . والمقصود بشفاعته وساطته لخلاص المؤمنين به ، وهي الشفاعة المطلقة الخاصة به ، وهي غير الشفاعة الإضافية الخاصة بالملائكة والقديسين . وليس معنى شفاعته أنه يتوسط لأجلنا في تقديم صلواتنا إلى الآب كما يفعل الملائكة مثلاً ، وإلا كان خلاصنا ناقصاً ونكون قد جعلناه غير مساو للآب ، وتكون شفاعته كشفاعة رئيس الأحبار قديماً . وإنما المقصود بشفاعته أنه يظهر لأبيه جراحاته ، وهي وحدها كافية لأن تحرك أحشاء رحمة إلهنا علينا ، وهذا ما عناه بولس حين قال « لأن المسيح لم يدخل إلى أقداس مصنوعة بيد أشباه الحقيقية ، بل إلى السماء عينها ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا ، (عب ٩ : ٢٤) . وقد ردد الرسول نسبة الشفاعة الكفارية لقيامته المسيح حين قال « المسيح هو الذى مات بل بالحري قام أيضاً الذى هو أيضاً عن يمين الله الذى أيضاً يشفع فينا ، (رو ٨ : ٢٤) ، بل إنه حصر هذه الشفاعة فيه وحده كما بينا من قبل

وذلك بقوله « لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح . الذي بذل نفسه فدية لأجل الجميع ، (١ تي ٢ : ٥ - ٦) . كذلك نسب يوحنا هذه الشفاعة إلى السيد بقوله « وإن أخطأنا فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا العالم ، (١ يو ٢ : ١ - ٢) .
 وشفاعة مخلصنا فينا ليست قاصرة على أمر خلاصنا بل تتناول استجابة صلواتنا للمعونة في ظروف الحياة المختلفة ، وفي ذلك يقول الرسول « فأذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالأقرار . لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أى يرثى لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية . فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه ، (عب ٤ : ١٤ - ١٦) .

ثانياً - مبادئ مترتبة على قيامة المخلص

(١) قيامة عربون خلود النفس : إن الإيمان بوجود الروح وخلودها هو الأساس الذي تقوم عليه العقيدة المسيحية ، فالنفس الإنسانية روحانية والذين ينكرون ذلك ينكرون بالتبعية خلودها ، وبهذا الاعتقاد الباطل يستريحون في لذاتهم النجسة ، ويأمنون المسؤولية الرهيبة التي تنتظرهم بعد مفارقة هذه الحياة . أما الاعتقاد بروحانية النفس وخلودها فلا يسمح للناس بالانحطاط إلى درجة البهائم بتسليم أنفسهم للنجاسات اللحمية ، مما يترتب عليه تدهور الحياة إلى أحط درجات الفساد ، بل يسمو بالحياة حتى تنتج ثمار الفضيلة والصلاح . والأدلة الكتابية والعقلية على خلود النفس لا يتسع لها المجال هنا ويراها القارئ مبسوطاً في كتب اللاهوت . (١)

على أن خلود النفس المقصود ليس مجرد بقائها بعد الموت فحسب ، بل هو الرجاء الأكيد في اجتماعها هي وجسدها في حياة سعيدة خالدة مع رب المجد الذي قام من الأموات وهو حي إلى الأبد ، لأن الرسول يقول « إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فأننا أشقى جميع الناس ، (١ كو ١٥ : ١٩) .

(٢) قيامة عربون قيامة الأجساد : ولا شك أن عقيدة قيامة الأجساد هي أيضاً من أخص عقائد المسيحية ، إذ لو أتتفت لاتنتي معها الخلاص بالمسيح . وقد أنحى بولس باللائمة على الذين ينكرون قيامة الأموات حين قال لأهل كورنثوس

ولكن إن كان المسيح يركز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم أن ليس قيامة أموات . فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام . وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً إيمانكم أتم بعد في خطاياكم . إذا الذين رقدوا في المسيح أيضاً هلكوا ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين ، (١ كو ١٥ : ١٢ - ٢٠) . وهذا معناه أن قيامة المسيح هي عربون القيامة العامة في اليوم الأخير .

ويقول بولس إن مخلصنا « أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل ، (٢ تي ١ : ١٠) ، أي أن قيامته وضحت لنا طبيعة الخلود ، وبينت أن القيامة سوف تكون جسدية ، وأتانا سنقوم بمجد شبيه بمجد الرب نفسه . ثم يخاطب الرسول المؤمنين قائلاً ، وإن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المساتنة أيضاً بروحه الساكن فيكم ، (روم ٨ : ١١) . هذا وعقيدة القيامة العامة قد صرح مخلصنا بورود تلميذ عنها في العهد القديم ، وذلك في إجابته على مسألة المرأة ذات الأزواج السبعة حيث قال « وأما أن الموتى يقومون فقد دل عليه موسى أيضاً في أمر العليقة كما يقول « الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ، وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء ، (لو ٢٠ : ٣٧ - ٣٨) . ثم أنه له المجد حقها بفعله أولاً في غيره وذلك بإقامته لعازر وابن الأرملة وابنة ياروس ، وثانياً في ذاته بقيامته من الموت وإعادة نفس ناسوته إلى جسده المقدس الذي لم يعان الفساد ، وهكذا أخذت عنه وعن رسله هذه العقيدة وبالإيقان بها عرفت خشية الله ورجاء رحمته وخوف عقابه ونقمة . وهذا ما حدا ببولس أن يقول لفيلكس الروالي « ولي رجاء بالله فيما هم أيضاً ينتظرونه أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأئمة . لذلك أنا أيضاً أدرب نفسي ليكون لي دائماً ضمير صالح بلا عثرة من نحو الله والناس ، (أع ٢٤ : ١٥ - ١٦) .

وعلاوة على ما تقدم فقيامته مخلصنا عربون على القيامة في كل نواحي الحياة وأهمها القيامة من الخطية ، ومن الركود الرّوحى ، ومن الضيقات والاضطهادات . وحقيقة القيامة تتكرر مرات عديدة في حياة الأفراد والشعوب ، ومن أمثلتها رحلات باباوات كنيستنا الرعوية للشعب عقب الضيقات فالغرض منها أن يراهم المؤمنون فيكون لهم سلام لأن مواعيد الله صادقة . بل إن بقاء كنيستنا التبطية حتى الآن رغم ما حل بها من اضطهادات هو صورة حية ناطقة بحقيقة القيامة المجيدة التي لربنا يسوع المسيح .

وأخيراً قانون الإيمان قد أثبت صراحة عقيدة القيامة حين عبر بلسان المؤمنين عن رجائهم فيها بقولهم « ونتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى أمين ، » .

• - قيامته محرر المؤمنين

لاجدال في أن البشرية كلها قبل مجيء السيد المسيح كانت تروح تحت عبودية الفساد ، ولم يستطع الناس « أن يستفيقوا من فخ إبليس إذ قد اقتنصهم لإرادته ، كما يقول الرسول (٢ تي ٢ : ٢٦) . فلما مات مخلصنا وقام أصبحت الروح طليقة متحررة من كل قيد ، ومتحرره من الموت تستطيع الذهاب إلى خالقها والاتحاد معه ، وهذا العتق من عبودية الفساد الذي فازت به يستدعى البحث في شيء من التفصيل .

النجات عن التحرير : تنبأ إشعيا عن عمل السيد المسيح في تحرير النفوس من ربة الخطية بقوله « هكذا يقول الرب . . أنا الرب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهداً للشعب ونوراً للأمم لتفتح عيون العمى لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلة ، (إش ٤٢ : ٦ - ٧) . ولسان رب المجد ردد هذا النبي الانجيلي نفس المعنى مرة أخرى فقال « روح السيد الرب على لأن الرب مسحني لأبشر المساكين لأعصب منكسرى القلب لأنادى للسينيين بالعتق والمأسورين بالاطلاق ، (إش ٦١ : ١) . فالمساكين الذين جاء ليبرهم هم الذين أخطأوا وتسلط عليهم إبليس ، فخرمهم النعيم الدائم وشعروا بالحاجة إلى من ينقذهم من فقرهم الروحي ، ومنكسرو القلب هم الحزاني على خطاياهم الذين يتطلعون إلى من يعزيهم عليها ويبرئهم منها . والمسييون والمأسورون الذين جاء ليعتقهم ويحررهم هم الذين يرضون تحت عبودية الشيطان ، وسحقهم عبء الخطية الثقيل وباتوا في ميسس الحاجة لمن يحررهم من وطأتها .

ومعلوم أن السيد المسيح لما ظهر بدأ يمارس خدمته العلنية أولاً في أورشليم ثم في اليهودية ، ومن ثم انتقل إلى الجليل ، وجاء إلى الناصرة ودخل المجمع مرة حسب عاداته في كل سبت . ولما كانت العادة في المجمع أن يبدى من يريد القراءة رغبته بالوقوف فقد وقف السيد ليقرأ وناوله رئيس المجمع السفر ، واقتضى التدبير الإلهي أن يفتح السفر بغير قصد في الموضوع الذي وردت فيه نبوة إشعيا المذكورة عن رسالة المسيح ، ثم طوى السفر وبدأ يجهر برسالته الجديدة ، وقد شرحناها في قداس عيد النيروز تحت (لو ٤ : ٧٤ - ٣٠) . وتفيد هذه الرسالة أن الخليفة كلها كانت في حاجة إلى من

يعتقها « من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله » ، (رو ٨: ٢١) كما يقول الرسول ، لأن كل من يعمل الخطية هو عبد للخطية ، والعق من نير الشيطان والخطية لا يستطيع أن يمنحه سوى يسوع وحده الذي يحرر المؤمنين ويعتبرهم أخوة له وورثة ، فالذي يأتي إليه معترفا تائباً ينال من لدته المغفرة والعق .

عوامل الفساد : أما عوامل الفساد التي أخضعت البشرية للعبودية الروحية فاثنتان هما الشيطان والخطية ، وأولها أباده السيد بموته وقيامته بدليل قول الرسول « فإذا قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فهما لكي يبيد بالموت ذلك الذي له سلطان الموت أي إبليس ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية » ، (عب ٢ : ١٤ - ١٥) . أما الثاني فالرسول يشكر الله الذي عتق المؤمنين من عبوديته ، إذ يقول « فشكراً لله أنكم كنتم عبيداً للخطية ولكنكم أطعتم من القلب صورة التعليم التي تسلمتموها وإذا اعتقتم من الخطية صرتم عبيداً للبر ، (رو ٦ : ١٧ - ١٨) . والطاعة القلبية التي يشكر الله عليها هي التي تثمر طاعة الجسد تثبت وتدوم ، لأن القلب هو سلطان البدن لا الأعضاء فتي أطاع أطاعت الأعضاء .

كيفية التحرير : ويوضح بولس كيفية التحرير بقوله إن « من دعى في الرب وهو عبد فهو عتيق الرب » ، (١ كو ٧ : ٢٣) ، ويتم العتق عن طريق شراء المؤمنين بشم هو دم يسوع المسيح الذي أشار إليه بطرس بقوله « عالين أنكم قد اقتديتم لا بأشياء تفتى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح أتم الذين به تؤمنون بالله الذي أقامه من الأموات » ، (١ بط ١ : ١٨ - ١٩) .

وبما أننا قد اشترينا بهذا الدم الزكي ، وأن « ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد اعتقنا من ناموس الخطية والموت » ، (رو ٨ : ٢) كما يقول بولس ، فنحن مطالبون بأن نمجده الله في أجسادنا وفي أرواحنا التي هي لله .

واجب المتحررين : والآن وقد تحررنا من الناموس إذ مات الذي كنا مسكين فيه ، فمن واجبتنا كما يوصى بولس أن نعبد الله « بمجدة الروح لا بعق الحرف » ، (رو ٧ : ٦) ، أي نعبده بروح التجديد الذي نلناه بالمعمودية والتوبة لا بالكتاب العتيق وهو التوراة . ويحذرنا بطرس من أن نستخدم ما نلناه من الحرية سترأ للشر وذلك بقوله « كأحرار

وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر بل كعبيد لله ، (١ بط ٢ : ١٦) ، أى لا يجب أن تصير الحرية فرصة للجسد حتى لا ترتبك مرة أخرى بنير عبودية . ومتى فعلنا ذلك صدق علينا قول بولس ، فإن الخطية لن تسودكم لأنكم اسمتم تحت التاموس بل تحت النعمة ، (رو ٦ : ١٤) ، أى أن الخطية لا تستطيع أن تتسلط علينا بعد ما دام جندنا وسلاحها وهى أعضاء الجسد قد خذلتها ، بل كيف يقوى سلطان الخطية على أن يقتلعنا من سلطان الله الذى أرسلنا قيادنا له ! إن هذا ممتنع تماماً .

ثمار التحرير : ويوضح بولس الثمار التى نجنيها من تحرير المخلص لنا وذلك بقوله ، وأما الآن إذ اعتقمتم من الخطية وصرتم عبيداً لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية ، (رو ٦ : ٢٢) ، أى أن الخطية لا ثمرة لها إلا الموت وأما التبعده لله فله ثمرته وله غايته . أما الثمرة فهى الانعتاق من دناءة الخطية والنجاسة والحصول على شرف الطهارة ، وأما الغاية فهى الحياة الأبدية ، لا حياة هذه الدنيا القصير زمانها بل الحياة الدائمة حياة النفس والعقل .

وكنيستنا تغنى بهذا التحرير الذى نلناه من قبل قيامة مخلصنا ، لأنها فى البرلكس الذى يقال قبل دورة القيامة تقول إن مخلصنا ، قام مثل النائم وكانثل من الخمرة ، ووهبنا النعم الدائم ، وعتقنا من العبودية المرة ، أى عبودية الشيطان والخطية . وفى مديح القيامة الذى مطلعته ، « نظرت إلى قيامة المسيح » ، تقول عن حواء إنها « نالت الزينة عوض حزنها ، وأخذت الحرية دفعة أخرى من أجل الخلاص الدهرى » . فاجمل هذه الحرية التى نلناها نحن عبيده بقيامته ، لأنه لو لم يخاطب بشرتنا الضعيفة ويوصل إلينا المجد الملائم له لما استطعنا نحن المساجين أن نتحرر .

٦ - قيامته تحيى المؤمنين

الحياة هى المسيح : يقول بولس الرسول لأهل أفسس ، وأتمم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التى سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية الذين نحن أيضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم فى شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً ، الله الذى هو غنى فى الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا أحياناً مع المسيح وأقامنا معه ، (أف ٢ : ١ - ٦) . فهذه الحياة التى يتحدث عنها الرسول هى التى نلناها بقيامة السيد المسيح ، وهى تسمو

تماماً على حياة البر التي أشار إليها بقوله « لأن موسى يكتب في البر الذي بالناموس أن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها » (رو ١٠ : ٥) ، فتقوى الناموس كانت مع أعمال الناموس ، أما تقوى الإيمان فمع حسن الثقة ، وفيما يلي زيادة في التفصيل .

الحياة كما حددها الناموس : يقول حزقيال النبي « والإنسان الذي كان باراً وفعل حقاً وعدلاً لم يأكل على الجبال ولم يرفع عينيه إلى أصنام بيت إسرائيل ولم يتجسس امرأة قريبه ولم يقرب امرأة طامثاً ولم يظلم إنساناً بل رد للديون رهنه ولم يغتصب اغتصاباً بل بذل خبزه للجوعان وكسا العريان ثوباً ولم يعط بالربا ولم يأخذ مراهجة وكف يده عن الجور وأجرى العدل الحق بين الإنسان والإنسان وسلك في فرائض وحفظ كلامي ليعمل بالحق فهو بار . حياة يحيا يقول السيد الرب ، (حز ١٨ : ٤ - ٩) . وتأيد هذا النوع من الحياة على لسان عاموس أيضاً الذي قال « اطلبوا الخير لا الشر لكي تحيوا » (عا ٥ : ٤) . هذا هو البر الذي من الناموس .

عوامل الحياة الجديدة : أما البر الذي من الإيمان فيقول عنه بولس « إن اعترفت بضمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت ، (رو ١٠ : ٩) . ويقول عن هذا الخلاص إنه « أظهر الآن بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي أبطل الموت وأثار الحياة والخلود ، (٢ تي ١ : ١٠) . ويؤيد ذلك يوحنا في رسالته بقوله « ونحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة ، (١ يو ٣ : ١٤) . وهذه الحياة الجديدة تم لنا عن طريق ثلاثة عوامل هي تجديد الذهن ، والتوبة عن الشر ، وأمارة أعمال الجسد .

١ - تجديد الذهن : شرحنا هذا الموضوع تحت البند التالي وهو « القيامة تجدد المؤمنين » .

ب - التوبة : وتجديد الذهن يستلزم حتماً الإفلاع عن الشرور كما بينا الأمر الذي يؤدي إلى الحياة ، وفي خطاب بطرس لليهود عن الأمم الذين قبلوا الإيمان أوضح الرسول هذه الحقيقة حتى أن سامعيه « سكتوا وكانوا يمجدون الله قائلين إذاً قد أعطى الله الأمم التوبة للحياة » (أع ١١ : ٨) .

ج - إمارة أعمال الجسد : والحياة عقب التوبة تستلزم أيضاً إمارة أعمال الجسد ، وفي ذلك يقول بولس « لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ، ولكن إن كنتم بالروح تميون أعمال الجسد فستحيون » (رو ٨ : ١٣) ، ومعنى ذلك أنه إن لم

نحصل على غير أعمال الجسد وشهواته نكون أمواتاً بالخطية ، أما السبيل إلى الحياة الروحية السعيدة الدائمة فهو قبول الروح القدس بالإيمان ، وبأعماله نستعين على إمامة أعمال الجسد بتركها ونسيانها ، وعندئذ لا يستطيع موت أجسادنا مقاومة حياة أرواحنا وهكذا نخلص لنا الحياة سالمة لا تشوبها الخطية .

ويحذر الرسول المؤمنين من تقديم أعضائهم آلات إثم للخطية فيقول أولاً ، إذا لا تملك الخطية في جسدك المائت لكي تطيعوها في شهواته ، ، أى لا يجب أن تطيعوا شهوات الجسد ، فإن أفضل الناس من لم تغير الشهوات دينه أو تفسد الشهوات يقينه . ثم يقول ثانياً ، ولا تقدموا أعضائكم آلات إثم للخطية ، ، لأنها إن دربت بالفضيلة وضبطت أعانت على تكميل البر ، أما إن عودت عمل الأثم وتركت صارت سلاحاً للشيطان على صاحبها . وأخيراً يقول ، بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضائكم آلات بر لله ، ، وهو يقصد بذلك أن نحارب شهواتنا بحجة لله ، لا رياء للباس ، أو محافظة على رياضة ، أو لتكون لنا ذكرى حسنة . ويترتب على ذلك أن الخطية كما يقول لا تتسلط علينا لأن سلاحها وهو أعضاؤنا التي بها تتسلط قد خذلنا . ثم يعلل وصيته بقوله ، لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة ، (روم ٦ : ١٢ - ١٤) أى أننا خلصنا من نير الناموس وهو شريعة التوراة ودخلنا في النعمة أى في شريعة المسيح .

وتوضيحاً لأعمال الجسد التي يجب إمامتها يقول الرسول ، فأميتوا أعضائكم التي على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذي هو عبادة الأوثان الأمور التي من أجلها يأتي غضب الله على أبناء المعصية الذين بينهم أتم أيضاً سلككم قبلاً حين كنتم تعيشون فيها (كو ٢ : ٥) . وبالجملة ، فالذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات ، (غل ٥ : ٢٤) .

علة الحياة الجديدة : ولكي يوضح بولس للؤمنين أن قيامة المخلص هي علة حياتهم الجديدة يبدأ فيتكلم عن مصالحتهم بقوله ، وأتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر في الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه ، (كو ١ : ٢١ - ٢٢) . وبعد المصالحة يشير إلى مثال قيامته قائلاً ، أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . فدقنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الأب هكذا نسلك

نحن أيضاً في جدة الحياة ، (رو ٦ : ٣ - ٤) ، وهو يعنى أننا بالمعمودية ننزع مثال الموت والقيامة . وحيث قد متنا اختياراً من الحياة الجسدية التي فيها الخطايا ، واعتقدنا أننا قفنا مع السيد في الحياة الروحية الخالية من هذه الخطايا ، فيجب أن تكون أعمالنا مصدقة لا اعتقادنا ملائمة لحياتنا . وبما أنه قد مات لأجل الجميع فيجب أن يعيش الجميع فيما بعد لا لأنفسهم بل للذي مات لأجلهم وقام (٢ كو ٥ : ١٥) ، ويجب أن يكون شعارهم قول الرسول « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في » ، (غل ٢ : ٢٠) .

مقومات الحياة الجديدة : حينما أبرأ السيد المسيح يوم السبت الرجل المخلع الذي كان مطروحاً عند بركة بيت صيدا مدة ثمان وثلاثين سنة ، اعترض اليهود عليه لنقضه السبت ولجملة نفسه معادلاً لله ، فرد المخلص على اعتراضاتهم وفي معرض رده قال لهم : « الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت ابن الله والسامعون يحيون ، (يو ٥ : ٢٥) ، وهو يقصد بهذا التصريح الإشارة إلى حياة المؤمنين الروحية على الأرض . فالأموات المقصودون هنا هم الأموات بالخطية الذين كانوا عاتشين بالجهل والمعصية وعدم الشعور بسوء أحوالهم الروحية : وهؤلاء ينتهبون من موتهم عند سماع كلام المسيح والايان به والطاعة له ، فيحيون حياة روحية جديدة هي حياة الايمان والبرو القداسة ، وبذلك يستعدون للدخول في حياة القديسين في السماء ، وقد ردد بولس هذا المعنى حين قال « ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح ، (أف ٢ : ٥) ، فالايان بالمسيح والطاعة له إذا هي أول مقومات الحياة الجديدة .

أما ثانی مقوماتها فهو جسده المقدس باعتباره خبز الحياة ، وهو الذي يقول عنه للمؤمنين « الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم ، (يو ٦ : ٥٣) . ومعنى ذلك أننا كلما أكلنا من الخبز وشربنا من الكأس ، واختلط جسده بأجسادنا ودمه بدمائنا تطهرنا وصرنا كأعضاء له وهو كالرأس لنا ، وحينئذ تستتير عقولنا ، وتنبه أفكارنا ، وتقوى أرواحنا على مقاومة الجسد وشهواته . وكما أن الخبز العادي يكمل ما ينقص من حرارة الجسم ، فهكذا الخبز السماوي يكمل ما ينقص من حرارة النفس بسبب الشهوة الردية التي هي مادة جميع الخطايا وأصاها . وكما أن الطعام والشراب ضروريان لحياة الجسد كذلك جسده ودمه الأقدس ضروريان لحياة النفس ، لأن حياة اللاهوت لا تدوم في النفس إلا بأكل

الجسد والدم الأقدسين ، لأنه ليس لأحد حياة روحية بالذات ، وقد أعد الله هذه الطريقة الفائقة الإدراك لنوال هذه الحياة .

ثم إن هناك ميزة أخرى لهذا الجسد المقدس وهي قول السيد عنه ، إن أكل أحد من هذا الخبز يجيا إلى الأبد ، (يو ٦ : ٥١) ، أى أنه يعطى لتعال به النفوس والأجساد الحياة الروحية ، حياة النعمة في هذا العالم وحياة المجد في العالم الآتى ، والذي يتناوله باستحقاق لا يذوق الموت الثانى الذى هو الهلاك الأبدى فى جحيم . والمولدون من الأرض فى واقع الأمر لا يستطيعون أن يكتزوا الحياة الأبدية فى جوهرهم إن لم يتحد بهم رئيس الحياة ويهب لهم الحياة التى تليق به ، ولذلك فنحن نضرع إليه أن يفرس فينا رجاء حياة الدهر الآتى التى ليس لها انقضاء وهى التى تشير إليها الكنيسة فى خلال الطواف بأيقونة القيامة إذ يقول المرتلون القطعة التى مطلعها « المسيح قام ، وفيها يقال عن المسيح الذى قام ، والذين فى القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية » .

وفى « مديح القيامة » الذى أشرنا إليه سابقاً تعزو الكنيسة الحياة التى نلناها إلى قيامة مخلصنا فنقول فى تطويب مريم ، ونحن أيضاً فلنمجدك ككنز القيامة . السلام للكنز المختوم الذى تحملنا بالحياة من قبله . السلام التى ولدت لنا المسيح إلهنا وأعطانا الحياة من قبل قيامته » .

٧ - قيامته تجدد المؤمنين

إن قيامة السيد المسيح من الموت لم تمنح المؤمنين الحياة الجديدة لحسب كما مر بنا ، بل أنها صيرت الإنسان جديداً ، أى أن إنساننا الداخلى قد تجدد حسب صورة خالقه لتكبير القداسة فى خوف الله وذلك فضلاً عن تجديد أجسادنا أيضاً ، وكنيستنا تعلن هذه الحقائق صريحة فى البرلوكس الذى يقال قبل دورة القيامة إذ تقول فيه فى غمرة ابتهاجها بالقيامة « اليوم انتشرت أعلام الخلاص ، وتجددت الأجسام والأرواح ، وفاز المؤمنون بالصفح عن القصاص ، وتجديد الأجسام والأرواح والنفوس أوضحته بالتفصيل نصوص كتابية صريحة تشير إليها أولاً ثم نردفها بعوامل التجديد .

أولاً - تجديد الأجسام

إن تجديد خلايا الجسم الذى يقرر الأطباء أنه يتم فى مدى سبع سنوات ، إنما هو صورة للتجديد الأسمى الذى تحققه قيامة مخلصنا من الموت ، وفى عيد قيامته تذكر

هذه القوة الإلهية الخفية العاملة في الطبيعة الملوثة وغير الملوثة ، لأن السيد أعلن بصورة منقطعة النظر هذا السر غير المدرك ، وأوضح لعقولنا المحدودة حقيقة غير محدودة وسما بنا نحن الزميين إلى الذروة التي نرى منها اللانهاية . وتجديد الأجسام يتمثل في الصورة الآتية التي هي مصادر قوتنا .

(١) تجديد الذهن : يوصى بولس أهل رومية قائلاً : ولا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة ، (رؤ ١٢ : ٢) ، أى لا تشبهوا بأهل هذا العالم في تمسكهم بهذه الحياة الحاضرة دون المنتظرة ، بل عوضاً عن شكل هذه الدنيا تشكلوا بشكل آخر بتجديد الفهم ، وهذا يتم بمخالفة أنواع الرذيلة التي تقاثلكم ، والتمسك بأهداب الفضيلة . ولا يجب أن يكون تجديد الذهن لمجرد الفهم فقط ، بل أن يقترن الفهم بالعمل بما يرضى الله ، لأن كثيرين يفهمون ومع ذلك يستمرون في غاية المعصية ، كالفرسيسين مثلاً الذين حذرنا منهم رب المجد بقوله : على كرسي موسى جلس الكتبة والفرسيسون فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون ، (مت ٢٣ : ٢ - ٣) . وقول الرسول : لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة ، معناه أن تكون أعمالكم مبنية على الحكمة العلية لا كيفاً اتفق ، فإن كثيرين يعضون الله بأعمال يظنونها صالحة كما يتضح من مثل الفريسي والعشار الذي فيه خسر الأول بتعداد فضائله ورجح الثاني بتعداد خطاياهم ، وكم من عابد ضل بعبادته وسقط في التجديف وانقطع رجاؤه لقله عمله بعله .

ويزيد الرسول هذه الحقيقة إيضاحاً في وصيته لأهل أفسس حيث يقول : أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتجددوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق ، (أف ٤ : ٢٢ - ٢٤) ، وكذلك في قوله لأهل غلاطية : فإنه في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة ، (غل ٦ : ١٥) .

(٢) تجديد القلب : وتجديد القلب يبدأ أولاً من جانب الناس لا من جانب الله ولذلك نراه ينادى عليهم بلسان حزقيال قائلاً : اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديداً . فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل ، (حز ١٨ : ٣١) : ومضى استجابوا - لنداته هذا يأتي دوره هو في التجديد فيغير قلوبهم (م - ١٠) .

القاسية ، برأ بوعده القائل « وأعطيتكم قلباً جديداً وأجعل روحاً جديدة في داخلكم . وأنزع قلب الحجر من لحكم وأعطيتكم قلب لحم وأجعل روحي في داخلكم ، (حز ٣٦ : ٢٦ - ٢٧) ، ويتم تجديده لقلوبهم على المراحل الآتية :

فهو أولاً يظهر بالإيمان هذه القلوب طبعاً لما قرره بطرس في خطابه في مسألة الخلاف الذي حدث بين المسيحيين على موضوع الختان ، إذ قال عن الأمم الذين دخلوا الإيمان « ولم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ طهر بالإيمان قلوبهم ، (أع ١٥ : ٩) . وبعد تطهير القلوب يطبع شريعته عليها إتماماً لعهد الذي قطعه بلسان إرميا لبيت إسرائيل وفيه يقول « أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم ، (إر ٣١ : ٣٣) . ثم يؤلف بين قلوبهم لخبرهم كما قال « وأعطيتهم قلباً واحداً وطريقاً واحداً ليخافوني كل الأيام لخبرهم وخير أولادهم من بعدهم ، (إر ٣٢ : ٣٩) . وأخيراً فتم رجوعوا إليه فيكونون له شعباً ويكون لهم الها كما وعد قائلاً « وأعطيتهم قلباً ليعرفوني أني أنا الرب فيكونون لي شعباً وأنا أكون لهم الها لأنهم يرجعون إلي بكل قلوبهم ، (إر ٢٤ : ٧) . فإذا تأملنا في هذه النعم الجزيلة التي يحصل عليها الخطاة التائبون أدر كنا السر في قول داود بعد أن تاب عن خطيته المعروفة « قلباً نقياً أخلق فيّ يا الله ، (مز ٥١ : ١٥) ، ومعنى « إخلق فيّ » ، أي ابدأ شيئاً جديداً بتطهير قلبي وتجديده .

(٣) تجديد الباطن : أوضح بولس كيف يتم تجديد الإنسان الباطن بقوله « فأتى أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن ، (رو ٧ : ٢٢) ، أي أنني أوافق ناموس الله بأنساني الباطن وهذا أثبت أن مشيئته موافقة للشريعة ، وهذا يترتب عليه أنه لا يفشل إذ يقول « إن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً ، (٢ كو ٤ : ١٦) ، أي أنه إذا كانت الطبيعة البشرية الجسدية تفنىها المتاعب وأسباب القلق والفناء ، فالذات الحقيقية المتصلة بالله تنمو نمواً روحياً مطرداً لمواجهة أسباب الضياء . فهناك مثلاً نفر من المؤمنين يكونون في آلامهم بركة لغيرهم وهذا النفر هم الذين يدركون المغزى الذي قصد إليه الرسول عقب المقارنة بين الإنسان الخارجى والإنسان الداخلى أي بين الفانى والباقي . ومن أجل هذا فهو يطلب من أجل المؤمنين أن يعطيهم الله بحسب غنى مجده أن يتأيدوا « بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ، (أف ٣ : ١٦) ، هذا هو معنى تجديد الباطن الذى يتم لنا بفعل قيامة السيد المسيح .

(٤) تجديد القوى : ويمتد تجديد القيامة إلى قوى الإنسان الجسدية التي هي كناية

عن قواه الروحية ، وفي ذلك يقول داود مخاطباً نفسه « باركي يا نفسى الرب وجميع ما فى باطنى يبارك لاسمه القدوس . . . الذى يتوجك بالمراحم والرفقات . المشيع بالخيرات شهواتك . فيتجدد مثل النسر شبابك ، (مز ١٠٣ : ٥) . ويزيد إشعياء هذا المعنى إيضاحاً بقوله « وأما منتظر الرب فيجددون قوة . يرفعون أجنحة كالنسر . يركضون ولا يتعبون . يمشون ولا يعيرون ، (إش ٤٠ : ٣١) .

والمعتقد أن النسر يخالف الطيور الأخرى فى أنه يجدد ريشه وشبابه فى أوقات معينة إذ يطير قرب الشمس ثم ينزل ويعطس فى الماء ، وقد اقتبس هذا المعنى من قول داود المشار إليه . ونظراً لقدرة الفائقة على الانطلاق فى طبقات الجو العليا إلى ما لا يستطيع مدى البصر أن يتابعه ، وتطلعه إلى الشمس المتأججة فقد اتخذ رمزاً للحياة الجديدة حياة النعمة المسيحية التى قوامها الانطلاق بالروح والتأمل فى السمايات .

والنسر بصفاته المذكورة يرمز إلى الأبرار والقدسين الذين يتحلون بفضائل الشجاعة والإيمان والتأمل طبقاً لقول إشعياء سالف الذكر عنهم ، وهو أيضاً شعار يوحنا الانجيلي الذى تحدث فى إنجيله عن لاهوت السيد المسيح محققاً فى جو الروحيات كما يرتفع النسر إلى أعلى الطبقات . ومن أجل هذا كثيراً ما يأخذ المنبر الذى تقرأ من فوقه الأناجيل فى الكنيسة شكل نسر مجنح . وقد تذبذب حزقيال فى رؤياه عن الانجيليين الأربعة بقوله « ومن وسطها شبه أربعة حيوانات وهذا منظرها . لها شبه إنسان . ولكل واحد أربعة أوجه ولكل واحد أربعة أجنحة . . . أما شبه وجوها فوجه إنسان ووجه أسد اليمين لأربعتها ووجه ثور من الشمال لأربعتها ووجه نسر لأربعتها ، (حز ١ : ٥ ، ١٠) . ولكل ما تقدم رأى المسيحيون فى هذا الطائر رمزاً للقيامة والخلود .

(٥) التجديد الكلى : معلوم أن الله بعد خلقه المواشى والدواب فى اليوم السادس ، خلق فيه أيضاً الإنسان كصورته وشبهه وأقامه عليها ، ثم أن تدبيره الإلهي اقتضى أنه فى مثل هذا اليوم يتم صلب المسيح وموته عن الإنسان لكي يخلقه خلقاً جديداً ، ويعيده إلى الحياة والخلود فى نعمته ليكون باقياً كبقائه مالكاً كلمته . ولهذا نرى أن الرب فى ساعة موته جدد خلقه أجساد الكثيرين من القديسين الموتى وأقامهم من قبورهم ، واللص اليمين جدد خلقه نفسه وجعلها بلا خطية ومضى بها إلى الفردوس ،

وكذلك النفوس المحبوسة في الجحيم أخرجها إلى النور ، وبالجملة فبموته خلق الإنسان خلقة جديدة باقية بخلاف الأولى القديمة البالية . ومعلوم أيضاً أن الله استراح في اليوم السابع وباركه وقدسه ، فهذه الراحة إنما هي إشارة إلى قيامة المسيح لأن من يتشبه بالله في كل أفعاله يريحه الله من أوجاعه ويعطيه القيامة من الأموات ، إذ يحيي نفسه بروح قدسه كما فعل برسله القديسين يوم العنصرة ويجعلها بلا وجمع ولا خطية .

فكل هذا التجديد الشامل الذي أشرنا إليه هو غاية ما تصبو إليه كل نفس ، ولذا نرى الكاهن في صلاة « القسمة » التي للقداس الباسيلي يضرع إلى الله طالباً إليه تجديدنا وتجديداً كلياً أي تطهيرنا وذلك بقوله « طهر نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا وقلوبنا وعيوننا وأفهامنا وأفكارنا ونياتنا . . . » .

ثانياً — تجديد الأرواح

وتجديد الروح كتجديد الأجساد يبدأ أولاً من جانب الإنسان ، فالذين هم في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله ، (رو ٨ : ٨) ، لأن المرء إذا أقبل على أعمال الجسد وأطاعها أعرض عن جانب الله إذ لا يستطيع أحد أن يتعبد لربين . ولهذا نرى حزقيال يوصي شعب اليهود قائلاً « إطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديداً ، (حز ١٨ : ٣١) . وهذا عين ما وجه إليه بولس نظر المؤمنين حين قال لهم « وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح ، (رو ٨ : ٩) ، أي لستم عبيداً للجسد بل للروح ، ويشير بالروح إلى أرواحهم الناطقة . ثم هو يبين لهم أن البرهان على اهتمامهم للروح لا للجسد هو أن يكون روح الله ساكناً فيهم ، وذلك بقوله « إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له ، (رو ٨ : ٩) ، ويشير بروح الله إلى الروح القدس أي أنهم إن لم يأخذوا نعمة الروح القدس فليس لهم اتصال بالمسيح ولا مشاركة .

وهذا التعليم زاده بطرس إيضاحاً حين أوصى النساء قائلاً « ولا تكن زينتك الزينة الخارجية من ضفر الشعر والتحلل بالذهب ولبس الثياب بل لإنسان القلب الخفي في العدمية الفساد زينة الروح الوديع الهادي الذي هو قدام الله كثير الثمن ، (١ بط ٣ : ٣ — ٤) . فإذا فعلوا ذلك فإن الله سيكون عند وعده القائل « وأعطيكم قلباً واحداً وأجعل في داخلكم روحاً جديداً ، (حز ١١ : ١٩) . ولهذا نرى داود يضرع إليه قائلاً « قلباً نقياً أخلق فيّ يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلتي ، (مز ٥١ : ١٠) .

ثالثاً - تجديد النفوس

إن الله جعل شأنه علنا اختلاف مراتب النفس وكيفية وصولها إلى المرتبة العليا ، وهذا يتضح من الترتيب الذي أكمل به المخلوقات . فقد خلق أولاً كل ما هو عادم النفس والحياة ، وهي الأرض والماء والهواء والنار . ثم خلق مرتبة ثانية أرفع من هذه وهي النبات وله جسم كأجسام المرتبة الأولى ولكنه يمتاز عنها بالنمو والاعتناء ، لأن له نفساً عادية تحس بحرارة الشمس وتعطش وتجذب له الغذاء من بطن الأرض فيغتذى وينمو ، ولكنه لا يحس بأى عارض ينجسه أو ألم يدركه لأنه لا حس له . ثم مرتبة ثالثة وهي الحيوان الذى له جسم كأجسام المرتبة الأولى ، ونفس عادية نامية كنفس النبات ، ويمتاز بالحس لأن الحيوانات تحس بما يؤلمها ، وتسعى فى التماس ما يصلحها ، ولكن ليس لها عقل ولا فهم . وأخيراً خلق المرتبة الكاملة وهي مرتبة الإنسان الذى له جسم ، وينمو ويغتذى كالنبات ، ويحس ويتحرك كالحیوان ، ويتفوق عليهم جميعاً بالنفس العاقلة الناطقة ، ومن هذه المراتب الأربع تعلم أن النفوس على أربع درجات .

فالنفس التى لا تشاق إلى سماع كلام الله ولا تلتسمه ولا تتحرك للأغثناء به ، هي للمعادن والحجارة عديمة الحياة كلية . فإذا هي صار لها شوق إليه وجوع وعطش لسماعه واستمرار على طلبه لتغتذى به ، كبرت ونمت فى خوف الله وارتفعت من مرتبة الحجارة إلى مرتبة النبات . ثم إذا أخذت تحس بالأفكار التجسة التى يقاثلها بها الشيطان ، وتألمت منها وأخذت تدفعها عنها بنجدة الصلاة والقراءة والاعتراف ، ارتفعت من مرتبة النبات إلى مرتبة الحيوان لأنها تحس وتتحرك بالإرادة . فإذا صارت دائماً مفكرة بالله ناطقة بروحه تميز وتفهم ، وتفرق بين الخير والشر وتحب وتمحزن على كل إنسان ، ارتفعت من مرتبة الحيوان إلى مرتبة الإنسان لأنها صارت على صورة الله ومثاله ، تحب كل محبها وكل مبغضها ويعم إحسانها على الجميع كما يفعل هو ، وهذا ما أوصى به بطرس حين قال : « طهروا نفوسكم فى طاعة الحق بالروح للنجبة الآخوية » (١بط ٢٢: ١) . وبناء على ما تقدم فمن واجب كل إنسان أن يميز نفسه من أية مرتبة هي ، وأن يحرص ويجاهد ويلتمس العون من الله ليرتفع بها من أدنى المراتب إلى أسماها .

رابعا - عوامل التجديد

(١) التوبة : وأول خطوة في تجديد المؤمن هي توبته عن الأعمال المميتة ، لأنه يحتاج إلى تنقية قلبه من جميع المعاييب والشوائب لتحل فيه نعمة الله ومحبهه . والأعمال المميتة هي التي يأتيها الخوارج عن الحياة الحقّة وعن خدمة الله ، لأن هناك نبعا واحداً للحياة وكل ما لا يصدر عنه فهو ميت . فالأعمال المميتة إذاً هي كل أعمال الحياة الذاتية الأنايية التي يحيهاها الإنسان لنفسه لا لله .

ويلاحظ أنه إذا أرتد هذا المؤمن عن الإيمان فلا يمكن تجديده مرة ثانية للتوبة ، وفي ذلك يقول الرسول « لأن الذين استنبروا مرة وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتى وسقطوا لا يمكن تجديدهم أيضاً للتوبة إذ هم يصلبون لأنفسهم ابن الله ثانية ويشهرونه ، (عب ٥ : ٤ - ٦) . وهو يريد أن يقول إن الذين استنبروا عند ولادتهم الجديدة بالتوبة والإيمان والمعمودية ، وكانت استنارتهم بأنوار المثرات الألهية اللامعة في حياتهم الروحية ، وهو اختبار لن يتكرر أشبه بموتهم وموت المخلص ، ثم سقطوا أى أرتدوا فأنكروا المسيح لا عن خوف بل عن انطفاء نور الروح في داخلهم ، فلا يمكن تجديدهم للتوبة ثانية لأن القوى الروحية التي كانت فيهم قد اضمحلت ونفدت ، لأنهم أحبوا الظلمة بعد أن اختبروا ملء النور . وعلّة عدم تجديدهم للتوبة أنهم يصلبون ابن الله ثانية وهو لا يصلب مرة ثانية ، وهم يصلبونه لأنفسهم كأنهم هم وحدهم المجرمون الخطاة ، مع أنه في حادثة الصلب الأولى اشتركت الخليقة كلها في الاتفاح من ذلك الموت وإنما عن غير علم ، بخلاف هذه المرة فأنهم يعلمون بأنهم يصلبونه عندها ويعدونه عن حياتهم فيمسي ميتاً بالنسبة لهم كما كان وهو معلق على الصليب . وقد عبر الرسول مرة أخرى عن هذا المعنى في رسالته إلى العبرانيين حيث قال « فإنه إن أخطأنا باختيارنا بعد ما أخذنا معرفة الحق لا تبقى بعد ذبيحة عن الخطايا بل قبول دينونة مخيف وغيره نار عتيدة أن تأكل المضادين ، (عب ١٠ : ٦ - ٧) ، أى أنه عوضاً عن الذبيحة المقتدية المخلصة سيكون نصيبنا دينونة مخيفة ، لأننا أهملنا الذبيحة الوحيدة التي تحصل البشر من الدينونة .

كذلك يكون عذاب المؤمنين الذين يرجعون عن توبتهم بانغماسهم مرة

أخرى في الشر ، وفي ذلك يقول بطرس ، لأنه إذا كانوا بعد ما هربوا من نجاسات العالم بمرة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتكبون أيضاً فيها فينغلبون فقد صارت لهم الأواخر أشرف من الأوائل ، (٢ بط ٢ : ٢٠) .

(٢) الصلاة : وبعد التوبة يأتي دور الصلاة وقوتها في تحقيق التطهير والتجديد من لدن الله . وقد يرفعها الخاطيء التائب عن نفسه كقول داود ، قلباً نقياً أخلق في يا الله وروحاً مستقيماً جدد في داخلي ، (مز ٥١ : ١٠) ، أو يرفعها الإنسان عن أخيه الخاطيء كما أوصى يوحنا في رسالته حيث قال ، إن رأى أحد أخاه يخطيء خطية ليست للرب يطالب فيعطيه حياة للذين يخطئون ليس للرب ، (١ يو ٥ : ١٦) .

(٣) الروح القدس : وعمل الروح القدس في التجديد يأتي بعد التوبة والصلاة وقد أشار إلى فعله بولس حين قال ، ولكن حين ظهر لطف الله مخلصنا وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلاصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس الذي سكبته بغنى علينا يسوع المسيح مخلصنا ، (تي ٣ : ٤ - ٦) .

وليس هنا مجال الكلام على الروح القدس ومواهبه وتأينده للمؤمنين ، فوضع ذلك هو حين الكلام على عيد العنصرة ، وإنما هنا تقتصر على عمله في التجديد الذي أشار إليه رب المجد تليحاً حين قال لتلاميذه ، ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، (يو ١٦ : ٨) . ويقصد بالخطية خطية الكفر أى عدم الإيمان به بأنه ابن الله وهى أعظم الخطايا ، لأنها تحتوى على كل الخطايا الأخرى ولأنها تؤدي إلى الهلاك . والبر الذى يبكت الروح القدس أهل العالم عليه هو البر الذاتى الذى يتكون عليه ، فيقتنعهم بأنه غير كاف للخلاص وأنهم فى حاجة إلى بر أفضل هو بر الإيمان بالمسيح . وأخيراً فالدينونة التى يبكتهم عليها هى حكمهم على عجائب المسيح بأنه صنعها ببعزبول . لأنهم حينما يرون الشيطان مطروداً بالكراسة باسمه يتحققون فظاعة التهمة التى أسندوها إليه .

ومن شأن الروح القدس أيضاً أنه يسكن فى المؤمنين الذين أماتوا أعمال الجسد ، ودليل ذلك قول بولس ، وإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم فالذى أقام يسوع من الأموات سيحيى أجسادكم الماتة أيضاً بروحه الساكن فيكم ، (رو ٨ : ١١) ، أى أن أجسادهم الماتة عن الخطية ستحيا باستخدام نفوسهم لها فى البر وستحيا حياة أبدية بعد القيامة العامة كما قام المسيح بالجسد .

ومن نعم الروح القدس الساكن فينا أنه يعين ضعفنا البشري كما أثبت ذلك بولس بقوله ، وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا ، (رو ٨ : ٢٦) ، أى أن موهبته ونعمته تقوى إيماننا بحيث لا نتردد ولا نتشكك في الرجاء ، ثم هو يعضدنا وقيمنا ويجعلنا فوق الموت وعالين في الدرجة بعد أن كنا ضعفاء .

ثم إن عمل الروح القدس فينا لا يقتصر على إعانة ضعفاتنا ، بل يمنحنا تلك القوة التي وعد بها مخلصنا تلاميذه حين قال لهم ، لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون شهوداً لي في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض ، (أع ١ : ٢) . وانتظاراً لهذا الوعد أوصاهم قبل أن يصعد قائلاً ، فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى ، (لو ٢٤ : ٤٩) . وهذه القوة التي ينالها المؤمنون هي في الإنسان الباطن بدليل قول بولس ، لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطن ، (أف ٣ : ١٦) ، وهي كفيلة بأن تقيمهم نفساً وجسداً .

ولكل ما تقدم نرى داود يضرع إلى الله قائلاً ، لا تطرحني من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه مني ، (مز ٥١ : ١١) ، فهو يطلب أولاً وجه من يخاف من وجهه لأنه أعترف بخطيئة ، والذي يعترف بخطيئته يكون الروح القدس حالاً فيه ، وثانياً لا يطلب الروح القدس بل يطلب ألا ينزع منه . ومن عمل الروح القدس في الإنسان أخيراً أنه يجعله يستقيح ما ارتكب من خطايا ، في حين أن الروح النجس يتلذذ بالخطايا . ومتى داوم هذا الإنسان على طلب الغفران كان ذلك دليلاً على اتصاله بالله ، وغضبه على نفسه وعلى شروره وهذا لا يمكن أن يكون إلا من فعل الروح القدس ، فكأنه وطيبه يهاجمان المرض .

بركات القيامة عند الموت :

وقبل الانتقال إلى بركات قيامة المخلص في الدهر الآتي ، لا بد من الإشارة إلى بركاتها عند الموت . فالمعروف أن أكرم ساعة في حياة الإنسان هي ساعة خروجه من هذا العالم ، إذ فضلاً عما فيها من آلام بسبب فراق روحه لجسده ، فهناك آلامه بسبب فراقه لذويه ومقتنياته ، وذلك إلى جانب مخاوفه من ملاقاته الديان الذي سوف يحاسبه على كل ما صدر منه من أفكار وأعمال ، وظهور شناعة خطاياهم أمام عينيه . أطمئنان المؤمن : على أن كل هذه الآلام تهون عند من يتوفر لديه الأطمئنان

الكامل إلى غفران خطاياهم والثقة بأنه منطلق إلى إله محب . ويتمتع بهذا الأطمئنان من يؤمن بالمسيح الذي يرفع خطيته . فلو لم يقم المسيح لما تم به غفران ، أما وقد قام بقيامته تثبت أن ذبيحته قد قبلت وأنها وفيت العدل الألهي .

ومما يزيد في أطمئنان هذا المؤمن المنتقل عنه بأن جسده الذي كان عزيزاً عليه في الحياة والذي بذله في خدمة ربه ، سوف يقوم في عدم فساد بدليل قيامة المسيح بجسد روحاني ، وهكذا يمضي بغير ألم قلب .

ثالثاً - بركات قيامته في الدهر الآتي

تتوارثنا الكلام فيما تقدم على بركات قيامة السيد المسيح للذين ماتوا على الرجاء ، ثم بركاتها للمؤمنين في العالم الحاضر ، وهما نحن نختتم الموضوع بالكلام على بركاتها للمؤمنين في الدهر الآتي ، وسينصب كلامنا على صورتها وميراثها وخلودها .

١ - صورة قيامته

أوضحنا فيما سلف (١) أن قيامة السيد المسيح من الموت عربون على القيامة العامة يوم الدينونة ، وأنه له المجد سيغير جسد ضعفنا ليصيره شبيهاً بجسد مجده . إلا أن عقيدة القيامة العامة التي كانت موضع تشكك الكثيرين ، لا بد أن تؤيدها هنا ببعض الأدلة دفماً لكل لبس في أمرها ، وستكون أدلتنا عقلية وكتابية حتى لا يكون هناك مجال للاعتراض عليها .

الأدلة العقلية على القيامة العامة :

(١) إن القيامة العامة عقيدة صحيحة تؤيدها فوق النصوص الكتابية التي سنشير إليها فيما بعد الغريزة الإنسانية، فالله الحكيم الذي خلق الإنسان وزينه بالعقل والحكمة يستحيل أن يكون قد خلقه ليقذف به بعد سنين معدودة إلى باطن الأرض ليكون طعاماً للديدان والحشرات كأخس الدواب .

(٢) ثم أنه ليس أسوأ على الإنسان من أن يعتقد أنه كسائر أنواع الحيوان يعيش ويموت مثلهم ، إذ إن هذا الاعتقاد فوق ما فيه من إهانة فادحة للإنسان ، هو في أقصى حدود الأهانة لحكمة الخالق وفطنته .

(٣) وفوق ما تقدم فأنه أخرج من الأرض الخالية من النفس والفاقد الحس أجناسا من النبات والحيوان غير الناطق ليقودنا لمعرفة القيامة وتصديقها ، لأن ظهور هذه المخلوقات أغرب من القيامة إذ لا يستوى إيجاد النار من العدم مع إضاءة السراج إذا انطفأ ، ومن استطاع أن يفعل الأصعب لا يعجزه الأسهل ، فأذا لم تكن هناك قيامة كان الانسان أحقر من الأشياء التي خلقت لأجله :

(٤) هذا والعدالة الألهية تقتضى أن يقوم الجسد المائت نفسه الذي كان مشاركا للنفس في أفعالها الصالحة والطالحة لكي يشاركها الثواب أو العقاب على ما فعلت : وهو يقوم بحال أشرف مما كان عليه لأنه يزرع في فساد كما قال الرسول ويقام في عدم فساد (١ كو ١٥ : ٤٢) .

الأدلة الكتابية على القيامة العامة :

(١) القيامة في العهد القديم : ولقد كانت إشارة حزقيال النبي للقيامة العامة غاية في الصراحة فهو يقول « كانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأزلتني في وسط البقعة وهي ملاءة عظماً . . . فقال لي يا ابن آدم أتحميا هذه العظام : فقلت يا سيد الرب أنت تعلم . فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها . . . هاأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون . وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلدأ وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلون أني أنا الرب » (حز ٣٧ : ١ - ٦) . ثم يقول « فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جداً جداً ، (حز ٣٧ : ١٠) .

وبعد حزقيال تنبأ دانيال عن القيامة العامة بقوله « وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدى » ، (١٢ : ١٢) . ويختم الموضوع هوشع النبي فيتكلم عن بني أفرايم قائلاً « من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم ، أين أوباؤك يا موت أين شوكتك يا هاوية ، (هو ١٣ : ١٤) .

(٢) كلام المخلص عنها : وأثبت مخلصنا عقيدة القيامة العامة بمنتهى الصراحة ، ففند أولاً زعم المدوقين الذين ينكرونها بقوله لهم « تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله لأنهم في القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله ، (مت ٢٢ : ٢٩ - ٣٠) . ثم يبين أنه هو أيضاً يقيم الموتي حين قال « لأنه كما

أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء ، (مت ٥ : ٢١) ، وكذلك حين قال : « كل ما أعطاني لا أتلف منه شيئاً بل أقيمه في اليوم الأخير ، (مت ٦ : ٣٩) ، وهو نطق يفيد أن نفس المؤمن لا تنال كمال الحياة الأبدية إلا متى قام الجسد وشاركها في السعادة . لأن فداء الإنسان يتضمن فداء جسده أيضاً . وتكلم عنها أخيراً بقوله إنه في يوم الدين « يجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء ، (مت ٢٥ : ٣٢) .

(٣) كلام بولس عنها : واقتفى بولس أثر سيده في الكلام عز القيامة العامة فقال متمنياً أن يبلغ إليها « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشعباً بموته ، لعلني أبلغ إلى قيامة الأموات ، (في ٣ : ١٠ - ١١) ، وبشر بأجسادها بقوله « متى أظهر المسيح حياتاً حينئذ تظهرون أتم أيضاً معه في المجد ، (كو ٣ : ٤) ، ويوضح كيفيتها بقوله « فأنا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقيين . لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً . ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب ، (١ تس ٤ : ١٥ - ١٧) ، وأخيراً يوضح في جلاء صورتها كما سنبين فيما بعد .

وعدا ما تقدم فالجامع المسكونية أيدت عقيدة القيامة العامة وأثبتتها وأمرت المؤمنين أن يمشدوا في عبادتهم قانون الإيمان الذي نقول فيه « ونتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى ، .

(٤) صورة القيامة العامة : أشرنا من قبل إلى أن عقيدة القيامة العامة كانت موضع تشكك الكثيرين ، ويزيد هنا أنه في بدء المسيحية قام نفر من غير المؤمنين ينكرونها ويعدون ضريباً من المحال لصيرورة الموتى رفاتاً بالياً وغباراً منشوراً فانياً ، ولكن يرد على ذلك بأن القوة الإلهية التي أبدعت تلك الأجسام لا تتقدم وسيلة فعالة في جمع أجزائها الدقيقة من كل مكان وهذا ليس عليها بعسير ، ولا شك أن القيامة لا تكون حقيقية إلا إذا قام الجسد نفسه الذي سقط بالموت .

على أن أجساد الناس بعد القيامة تمتاز بميزتين عن حالتها وهي في العالم ، أولاهما أنها وقد دفنت في الأرض وهي فاسدة تقوم بغير فساد وفناء ، وفي ذلك يقول بولس

هكذا أيضاً قيامة الأموات ، يزرع في فساد ويقام في عدم فساد ، يزرع في هوان ويقام في مجد ، يزرع في ضعف ويقام في قوة . يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً (١ كو ١٥ : ٤٢ - ٤٤) . أى أنها تموت وهى حيوانية محتاجة إلى القوت والمعيشة ثقيلة وضحمة ، وتقوم ولا شئ فيها من ذلك بل تقوم متصفة بقوى ومزايا لا نستطيع فهمها في هذه الحياة .

أما الميزة الثانية فهى أن هذه الأجساد تقوم بحال أشرف وأكمل مما كانت عليه قبل الموت ، فمن كان أعمى أو أعور أو أعرج أو أخرس أو أصم ، ففي القيامة يقوم صحيحاً سالمأ متصفاً بكل كمال ، لأن الله يتم في القيامة نقص طبيعتنا وفسادها . وكذلك من كسرت عظامهم أو افرستها الوحوش أو احترقت بالنار ، فإنها لا تهلك البتة لأن الله تعالى يحفظها وتتشرف بمجد القيامة ، (١) وفي ذلك يقول بولس : لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته ، (رو ٦ : ٥) ، ويقول عن المسيح إنه « سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده ، (في ٣ : ٢١) . ويؤيد هذا الرأي يوحنا بقوله « أيها الأحياء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون . ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله لانتا سنراه كما هو ، (١ يو ٣ : ٢) .

وإن كان جسد مخلصنا بعد قيامته قد بقيت فيه آثار المسامير والحربة ، وكان يترامى للتلاميذ بلون جسده الذى مات فيه ، إلا أن أجسادنا لا تبقى فيها بعد القيامة عيوب ولا آثار جروح ، لأن مخلصنا أبقى هذه الأشياء في جسده ليثبت بها أن الجسد الذى صلب هو الذى قام .

ويمضى بولس في تأكيد عقيدة قيامة الأجساد متغيرة بقوله « وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى ، (١ كو ١٥ : ٤٩) ، أى استناداً إلى أننا فى المسيح فسوف نشاطره طبيعته الروحية التى تنطوى بالضرورة على صورته الجسدية بعد الموت ، ثم يقول « هوذا سر أقوله لكم . لا نرقد كلنا ولكننا كلنا تتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير . فإنه سيوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن تتغير ، لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت ، (١ كو ١٥ : ٥١ - ٥٣) ، لأن الطبيعة البشرية فى ظروفها الحاضرة حية كانت أو ميتة لا تلتئم حياة الملكوت العتيد .

هذا ويقول آباء الكنيسة إن الجسد الذى يقوم به المؤمن يكون غير قابل للآلام كالجسد الذى قام به رب المجد ، أما الجسد الذى يقوم به الخاطئ فلا يكون متسربلاً بضياء الروح بل يكون عزيباً دائماً دائماً الشقاء بغير فناء ، يعانى مع النفس التى أشركها فى الخطية آلام عقابها الذى لا يزول .

٢ - ميراث قيامته

مصدر الميراث : فى معرض إجابة رب المجد على سؤال الصدوقين الخاص بمسألة المرأة ذات الأزواج السبعة الذى رواه لوقا قال ، ولكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضاً لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة ، (لو ٢٠ : ٣٥ - ٣٦) . ومعنى هذا أن الذين حسبوا أهلاً لتوال السماء ، وهم الأتقياء الذين يتألون الحياة الأبدية حياة القداسة والسعادة ، والطريق إليها هو القيامة حين تتحد الأرواح بالأجساد ، فلا زواج بينهم ، وقوله إنهم يكونون مثل الملائكة ليس معناه أنهم يكونون أرواحاً بل يكونون غير خاضعين للوت الذى نفاه الله من السماء . وقوله عنهم ، وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة ، معناه أنهم أبناء الله لقيامهم وتحولهم إلى صورة المسيح ، حين كانوا على الأرض فى الجسد كانوا أبناء البشر عرضة للوت ، ولما بلغوا السماء صاروا أبناء الله أى خالدين وهم ، أبناء القيامة ، أى أنهم يرثون كل فوائدها ، ويأخذون يوم القيامة أجساداً ليست عرضة للوت : وقد أيد بطرس سيده فى أن مصدر الميراث هو قيامته وذلك حين قال ، مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حياة ببقية يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لأجلكم ، (١ بط ١ : ٣ - ٤) .

من هو المورث : ونستدل من قول بطرس المذكور أن المورث هو الله الآب ، وهو ما أثبتته بولس حين قال ، شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور الذى أقتدنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته ، (كو ١ : ١٢ - ١٣) . ثم يزيد هذا الموضوع لإيضاحاً بقوله ، فإن كنا أولاداً فأنتا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح ، (رو ٨ : ١٧) ، أى أنه ما دامت قد ثبتت للؤمنين صحة البنوة ثبت لهم بذلك الميراث ، لأن الابن هو الوارث الحقيقى ولذلك يحجب جميع طبقات الورثة ، وحيث ثبت الإرث لهم ثبت بذلك مشاركتهم للمسيح فى الميراث .

من هم الورثة : وبما أن الوارث الحقيقي هو السيد المسيح كما مر بنا ، فالذين هم للمسيح هم أيضاً ورثته ، وفي ذلك يقول بولس : فإن كنتم للمسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة ، (غل ٣ : ٢٩) . ويمتد هذا الميراث إلى المؤمنين أيضاً بدليل قول الرسول : إن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال مواعده في المسيح بالإنجيل ، (أف ٣ : ٦) .

شروط الورثة : ولا بد أن تتوفر في الوارث عدة شروط ذكرها الرسل في رسالتهم ونذكرها هنا بنصوصها ، وأولها الضمير الصالح الذي أشار إليه بطرس في معرض كلامه عن الطوفان إذ قال عنه ، الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية ، لإزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح ، (١ بط ٣ : ٢١) . والضمير الصالح سبيله التوبة التي حث عليها في خطابه للأسراييليين بعد شفائه للرجل الأعرج من بطن أمه فقال : قتبوا إذا وارجعوا لئلا تخيبوا خطاياكم حتى توافيكم أوقات الراحة من قبل الرب ، (أع ٣ : ١٩) .

ومن واجب التائب الحرص دائماً على أن تكون له الغلبة على الشيطان والخطية وبذلك يرث ، ويوحنا الرائي سمع الله يقول له : من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لي إبناً ، (رؤ ٢١ : ٧) ، ومعنى ذلك أنه متى غلب كان للمسيح ، والذين للمسيح هم : نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة ، (غل ٣ : ٢٩) ، وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة ، (لو ٢٠ : ٣٦) كما ذكرنا سابقاً .

كذلك يذكر بطرس بعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها الورثة فيقول لهم : غير مجازين عن شر بشر أو عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين عالمين أنكم دعيتم لكي ترثوا بركة ، (١ بط ٣ : ٩) . ويعزوبولس وراثته المؤمنين لتبرهم بنعمة المسيح فيقول إننا : إذا تبررنا بنعمته نصير ورثة حسب رجاء الحياة الأبدية ، (تي ٣ : ٧) . ويقرر بولس أخيراً شرطاً جوهرياً من الشروط التي تؤهل للوراثة وهو التألم مع المسيح ، وذلك بقوله : فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح إن كنا نتألم معه لكي تتمجد أيضاً معه (رو ٨ : ١٧) ، وهو يحاول تطبيق هذا على نفسه بقوله : لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته ، لعل أبلغ إلى قيامة الأموات ، ليس أنني قد نلت أو صرت كاملاً ولكني أسعى لعل أدرك الذي لأجله أدركتني أيضاً المسيح يسوع ، (في ٣ : ١٠ - ١٢) .

كنه الميراث : ويتصف الميراث الذي نحن بصدده بعدة صفات مستمدة من أقوال

الرسول عنه ، فهو أولاً سماوى لا أرضى بدليل قول بطرس عنه للؤمنين إنه ميراث
 « لا يفتى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلكم ، (١ بط : ٤) ،
 ويسميه بولس « الرجاء الموضوع لكم في السموات » (كو ١ : ٥) . وهو يدعى
 « الملكوت » كما سماه يعقوب حين قال « أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان
 وورثة الملكوت الذى وعد به الذين يحبونه » (يع ٢ : ٥) . وهو يدعى أيضاً
 « ملكوت السموات » كما سماه رب المجد حين قال « طوبى للساكين بالروح لأن
 لهم ملكوت السموات » (مت ٥ : ٣) . وأخيراً يسمى « ملكوت الله » كما سماه
 بولس في قوله « أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله » (١ كو ٦ : ٩) .
 وثانى صفات هذا الميراث أنه نور لا ظلمة فيه البتة بدليل قول بولس « شاكرين
 الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور الذى أنقذنا من سلطان الظلمة إلى
 ملكوت ابن محبته » (كو ١ : ١٢ - ١٣) .

أما اتساع هذا الملكوت السماوى الذى يورث بغير حدود . فيوحنا يقول « الآب
 يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده » (يو ٣ : ٣٥) ، وهو ترديد لقول المخلص
 عن نفسه « دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض » (مت ١٨ : ١٨) ، وقال عنه
 بولس إن « الله بعد ما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة كلنا في هذه
 الأيام الأخيرة في ابنه الذى جعله وارثاً لكل شيء » (عب ١ : ١ - ١) .
 ثم إن هذا الميراث هو بمثابة إكليل للذين يجاهدون على الأرض الجهاد الروحي
 المطلوب ، وفي ذلك يقول بولس « جاهدت الجهاد الحسن أكلت السعى حفظت
 الإيمان ، وأخيراً قد وضع لي إكليل العدل الذى يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان
 العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢ تي ٤ : ٧ - ٨) . وبطرس
 يسميه « إكليل المجد إذ يقول « ومتى ظهر رئيس الرعاة تتالون إكليل المجد الذى لا يبلى
 (١ بط ٥ : ٤) . أما يعقوب فيسميه « إكليل الحياة » فيقول « طوبى للرجل الذى
 يحتمل التجربة ، لأنه إذا تركى ينال إكليل الحياة الذى وعد به للذين يحبونه » (يع ١ :
 ١٢) ، والأشارة في ذلك هي إلى قول رب المجد « كل من ترك بيوتاً أو إخوة .
 من أجل اسمي يأخذ مائة ضعف ويرث الحياة الأبدية » (مت ١٩ : ٢٩) .

وهذا الميراث هو بمثابة خلاص لأن رب المجد بقيامته كما يقول البرلكس « صفح
 عن القصاص وأبدل لنا العقوبة خلاصاً » . وهذه التسمية مأخوذة من قول بولس عن
 الملائكة إنهم أرواح خادمة « مرسله للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص »
 (عب ١ : ١٤) .

أما عظمة هذا الميراث فما لا يخاطر على قلب بشر ، بدليل قول بولس عنه ، ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخاطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه ، (١ كو ٢ : ٩) .
فوق ما تقدم فهو ميراث ، لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل ، كما تكلم عنه بطرس (١ بط ١ : ٤) . وقد تحدث بولس في نفس هذا المعنى حين قال ، وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء . أما أولئك فلن يأخذوا إكليلا يفنى وأما نحن فأكليلا لا يفنى (١ كو ٩ : ٢٥) ، وكذلك حين قال إن الموعودين ، ينالون وعد الميراث الأبدى ، (عب ٩ : ١٥) أى الراحة الأبدية المقرونة بالمغفرة والسلام والنصرة كما تقول ذكصولوجية عيد القيامة ، أو هى النعيم الدائم الذى وهبه لنا رب المجد بقيامته كما يذكر البرلنكس .

٣ - خلود قيامته

يقرر بولس أن السيد المسيح ، أبطل الموت وأثار الحياة والخلود ، (١ كو ١٥ : ١٠) ، أى أن قيامته وضحت لنا طبيعة الخلود ، والخلود المقصود ليس مجرد بقاء النفس بعد الموت ، بل هو الرجاء الأكيد فى اجتماعها هى وجسدها فى حياة سعيدة خالدة مع رب المجد الذى قام من الأموات وهو حى إلى الأبد فى ملكوته السماوى . وهذا الملكوت الدائم لم يكن فى يوم من الأيام مثار خلاف بين أحد ، فقد أثبتته التاموس وأقر به الأنبياء وأعلنه كتبة العهد الجديد فى رسالتهم كما يتضح مما يلى .

خلود ملكوت المخلص : حينما تحدث السيد لليهود عن موته بقوله ، وأنا إن أرتفعت عن الأرض أجذب إلى الجميع ، (يو ١٢ : ٣٢) ، ردوا عليه قائلين ، نحن سمعنا من التاموس أن المسيح يبقى إلى الأبد ، (يو ١٢ : ٣٤) ، والإشارة فى هذا هى إلى قول الله فى المزمور ، مرة حلفت بقدىسى أنى لا أكذب داود . نسله إلى الدهر يكون وكرسية كالشمس أمامى ، (مز ٨٩ : ٣٥ - ٣٦) ، وقول داود نفسه ، أقسم الرب ولن يندم . أنك أنت هو الكاهن إلى الأبد على طقس ملكى صادق ، (مز ١١٠ : ٤)

كذلك أقر الأنبياء بهذا الملك الدائم ، فأشعياى يقول ، لنور ياسته والسلام لانهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر إلى الأبد ، (إش ٩ : ٧) . ودانيال فى تفسيره الحلم لنبوخذ نصر يقول عن مملكة المسيح ، وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً وهى تثبت إلى الأبد ، (دا ٢ : ٤٤) . ويقول عنها بعد ذلك ، ملكوته ملكوت أبدى ، (دا ٧ : ٢٧) .

وفي العهد الجديد نرى الملاك في بشارته لوالدة الاله يقول عن المخلص إنه د يملك على بيت يعقوب إلى الابد ولا يكون لملكه نهاية ، (لو ١ : ٣٣) ، والسيد نفسه قال لمرثا د كل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الابد ، (يو ١١ : ٢٦) ، وجاء بسفر الرؤيا د ثم بوق الملاك السابع لحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة قد صارت عمالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الأبدين ، (رؤ ١١ : ١٥) . هذا قليل من كثير عن خلود ملكوت المسيح .

وعد المؤمنين به : . والسيد المسيح في أحاديثه كثيراً ما وعد الذين يؤمنون به بهذا الملكوت الدائم فقد رأيناه يقول لمرثا د أنا هو القيامة والحياة . من آمن بي ولومات فسيحياً . وكل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلى الابد ، (يو ١١ : ٢٥ - ٢٦) . وهو أيضاً القائل ، من يرى الابن ويؤمن به تكون له حياة أبدية وأنا أقيم في اليوم الأخير ، (يو ٦ : ٤٠) ، وهو يقصد قيامة مختاربه من موت الخطية إلى الحياة الأبدية التي هي ثمرة عمل الفداء . وفي سفر الرؤيا يقول د من يغاب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه ، (رؤ ٣ : ٢١) .

ولما كانت ضيقات هذه الحياة والتجارب المرة التي تحمل بالمؤمنين قد تزعزع من إيمانهم الثابت وتكون سبباً في حرمانهم من هذا الملكوت ، فقد حرص بولس على حضمهم على احتمالها حتى لا يجرموا وذلك بقوله د إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه ، (٢ تي ٢ : ١٢) ، وقوله أيضاً بلسان المتضايقين الصابرين د ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى . لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية ، (٢ كو ٤ : ١٨) ، أي أن خفة ضيقتنا الوقتية إذا قيست بالنسبة للأبدية د تتشبه لنا أكثر فأكثر مثل مجد أدياً ، ، فليست هناك مقارنة ممكنة بين الأرضيات والسماويات . فنحن لا يجب أن ننظر في الأشياء التي ترى مثل الجمال أو ملاذ الحياة وأطايها التي لم نشاطرها الآخرين كما يجب ، بل ننظر في الأشياء التي لا ترى مثل حقائق الايمان وجمال الاخلاق ، ومثال القديسين في حضرة الله ، فالتى ترى وقتية كزهر الحقل أما التي لا ترى فأبدية .

هذا وفي البرلكس الذي ينشد قبل الدورة حرصت الكنيسة على نسبة النعيم الدائم الذي يفوز به المؤمنون إلى قيامة سيدهم وذلك بقولها د قد قام الرب مثل النائم . وكالمثل من الخمرة ، ووهبنا النعيم الدائم . . . ، وكذلك في الطواف بأيقونة القيامة ينشد المرتلون قائلين د المسيح قام من بين الاموات . الذي مات داس الموت . والذين في القبور أنعم لهم بالحياة الأبدية ، ، وهكذا تكون ثمرة قيامته له المجد فوز المؤمنين بالخلود معه في نعيمه الذي لا يزول .

الباب الثالث

قراءات عيد الفصح

عيد القيامة المجيد^(١)

أنوار قيامة المسيح

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « قيامة السيد المسيح ، من الموت ، فالنبوات التسع تتكلم عن ابتهاج شعبه بأنوار هذه القيامة ، وإنجيل باكر عن بشارة الملاك للنسوة بحدوثها ، وإنجيل القديس عن أنوارها ، وإنجيل المساء عن بداية ملكه منها .

أما رسالة البولس فتتكلم عن قيامتنا بجسد روحاني على مثال جسده الذي قام به ، والكاثوليكون عن خلاصنا بالمعمودية التي هي مثال قيامته ، والابركسيس عن تقضه أوجاع الموت .

النبوات :

تتكم النبوة الأولى عن ابتهاج شعب المسيح بانتقامه من أعدائه ، والثانية عن رفعهم القرايين بيته ، والثالثة عن فرحهم بأضاءته عليهم ، والرابعة عن امتلاء بيته بهم ، والخامسة عن سهره على نومهم ، والسادسة عن ابتهاجهم بخلاصه ، والسابعة عن عودته للسكن بينهم ، والثامنة عن إعداد مراعيه لهم ، والتاسعة عن ندامة أعدائه على ضلالهم . وقد شرحنا هذه النبوات بالتفصيل فيما تقدم تحت عنوان « طقس أحد القيامة » . (٢)

المزامير والأنجيل :

مزموور باكر : (مز ٧٧ : ٥٦ ، ٦٠)
يشير هذا المزموور في قسمه الأول إلى قيامة السيد المسيح من الموت التي ذكرها

(١) الأعياد السيدية : انظر « كنوز النعمة » ج ١ ص ٥٩ - ٦٣ .

(٢) انظر البحث العام صفحة ١٦ - ٢٠ .

فصل الإنجيل وبشر بها الملاك النسوة ، وفي قسمه الثاني إلى ملكوته الذى أسسه فيقول
« استيقظ الله كالنائم . ومثل الجبار المقيم من الحجر . وبني مثل وحيد القرن موضعه
المقدس . وأسسه على الأرض إلى الأبد » .

انجيل باكر (مر ١٦ : ٢ - ١١)

يتكلم هذا الفصل عن بشرى قيامة المخلص التى زفها الملاك للنسوة إذ قال لهن
« أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب : قد قام ليس هو هنا . هوذا الموضع الذى
وضوه فيه » .

مزمور القداس (مز ١١٧ : ٢٣ - ٢٥)

يشير هذا المزمور فى مطلعته إلى يوم الأحد الذى قام فيه السيد من الموت ، وإلى
ابتهاج المؤمنين فيه بقيامته ، ثم يشير فى نهايته إلى أنوار هذه القيامة المجيدة فيقول « هذا
هو اليوم الذى صنعه الرب . فلبتهج ونفرح به . يارب تخلصنا . يارب تسهل طريقنا .
الله الرب أضاء علينا » .

انجيل القداس (يو ٢٠ : ١ - ١٨)

يتكلم هذا الفصل عن أنوار قيامة المخلص ، ودليل ذلك قوله للجدلية « يا مريم ...
لا تلتسبنى . . . ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم
والهى والحكم » .

مزمور الغروب (مز ٩٥ : ٩)

يشير هذا المزمور فى مطلعته إلى بدء ملك المسيح بقيامته من الموت ، وهو الملك
الذى أسسه بقوله لتلاميذه كما جاء بفصل الإنجيل « كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا » ،
وفى قسمه الثانى إلى سلطان الحل والربط الذى منحهم إياه لتثبيت المؤمنين فى هذا
الملك فيقول « قولوا فى الأمم إن الرب قد ملك على خشبة . وأيضاً قوّم المسكونة
فىهى « لا تززع » .

انجيل الغروب (يو ٢٠ : ١٩ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن بداية ملك المخلص ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه حين ظهر
لهم فى غروب أحد القيامة وأرسلهم للكراسة « كما أرسلنى أبى كذلك أنا أرسلكم » .

الرسائل :

(البولس (١ كو ١٥ : ٢٣ - ٥٠)

قيامتنا بجسد روحاني مثل جسده : يبين الرسول في مطلع هذا الفصل أنه ، كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع ، ، ثم يمضى فيقول ، لكن يقول قائل كيف يقام الأموات وبأى جسم يأتون ، ، ويجب على ذلك قائل ، هكذا قيامة الأموات . يزرع في فساد ويقام في عدم فساد . . . يزرع جسماً حيوانياً ويقام جسماً روحانياً ، . ثم يختم الفصل بقوله ، إن للحما ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله . ولا يرث الفساد عدم الفساد ، .

الكاثوليكون (١ بط ٣ : ١٥ الخ)

خلاصنا بالمعمودية مثال قيامته : يتكلم الرسول هنا عن أناة الله على قوم نوح العصاة حين كان الفلك يبني ، ويقول عن هذا الفلك ، الذي فيه خلص قليلون أي ثمانى أنفس بالماء . الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية ، ، ثم يقول عن المعمودية ، لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن قيامة يسوع المسيح ، .

الابركسيس (أع ٢ : ٢٢ - ٢٨)

نقضه أوجاع الموت : يبين بطرس في خطابه لليهود في يوم الخمسين أنهم بأيدي أئمة أخذوا المسيح وصلبوه وقتلوه ، ثم يقول ولكن الله أقامه ، ناقضاً أوجاع الموت إذ لم يكن ممكناً أن يمسك منه ، .

إنجيل باكر^(١)

(مر ١٦ : ٢ - ١١)

قيامه المخلص

(راجع قداس يوم الجمعة الأول من الخمسين المقدسة)

إنجيل القداس

(يو ١ : ٢٠ - ١٨)

أنوار قيامة المسيح^(٢)

(١) ليس لعيد القيامة إنجيل للعشية .

(٢) ورد هذا الموضوع أيضاً في مت ٢٨ : ١ - ١٠ ، مر ١٦ : ١ - ١١ ،



خرستوس آنستی • أليشوس آنستی
المسيح قام • بالحقيقة قام

تمهيد :

إن عيدنا اليوم هو عيد الأعياد وتاجها ، بل إنه يفوقها كما تفوق الشمس سائر النجوم ، كيف لا وفيه أشرقت أنوار القيامة فبددت الظلمات . وفي هذا اليوم سحق مخلصنا رأس الحية وحطم متاريس الجحيم ، وقام منتصراً على الهاوية ، ناقضاً أوجاع الموت . به كان فرح الساميين والأرضيين ، وتهليل نفوس الآباء والأنبياء والصدّيقين وإتمام أمانهم . فلا عجب إذا دعاه النبي « اليوم الذي صنعته الرب . فلنبتهج ونفرح فيه ، (مز ١١٨ : ٢٤) . وكنيستنا إذ تحتفل بهذا العيد تذكراً لقيامة الرب من بين الأموات بمجد عظيم ، إنما تهدف أيضاً إلى تحريض بنينا على شكر الله الذي « حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي قيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السموات لأجلنا ، (١ بط ١ : ٣ - ٤) .

وفصل الإنجيل الذي تتلوه عليهم في هذه المناسبة يتكلم أولاً عن مجيء مريم المجدلية إلى القبر في أول الأسبوع أي يوم الأحد باكراً جداً والظلام باق ، ورؤيتها الحجر مدحرجاً وعودتها إلى التلاميذ . ثم مجيء بطرس ويوحنا إلى القبر . وبكاه المجدلية وإشعار المخلص لها بصوته ، وأخيراً أمره لها بالعودة إلى التلاميذ وتبليغهم رسالته إليهم .

مجى المجدلية إلى القبر :

١ - وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق فظرت الحجر مرفوعاً عن القبر .

يوم الأحد : ١ - يبدأ يوحنا الإنجيلي روايته عن قيامة المخلص بقوله « وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر ، ، وأول الأسبوع هو يوم الأحد ، فبما أن السبت اليهودي تعين ليكون مذكراً للإنسان بحسنات الله عليه في خلقة العالم وتكوينه ، فهكذا تعين يوم الأحد ليذكره بحسناته العظيمة في إصلاح هذا العالم وتجديده ، ويوم التجديد أدعى للحفاظ من يوم الخلق ، لأن حسنات الله ظهرت في التجديد بمظهر أروع وأعجب بما ظهرت به في يوم الخلق ، فالأول حدث بمجرد الإرادة والأمر ، وأما الثاني فم بعد الجلد والصلب وسفك الدم ، ومن ثم كان أحق بالتقديس والحفظ . (١)

(١) يوم الرب : يقول رب المجد ان السبت « انما جعل لأجل الانسان ، (مر ٢ : ٢٧) ويفيد هذا وجوب حفظ يوم الرب للراحة ، لأنه لم يعين =

مجيء المجدلية إلى القبر : ويمضى يوحنا فيقول إن المجدلية جاءت ، باكراً والظلام

= لليهود فحسب بل لجميع الناس لحاجة طبيعة البشر الجسدية والروحية اليه ، سيما وقد عينه الله في الفردوس لنفع الناس .
ويرى أتباع مذهب « كنيسة الله » أن المسيحيين لا يعينهم يوم الراحة أو لا يجب عليهم حفظه لأن كل الأيام مقدسة ، وهم بهذا الرأي يقللون من وصية الرب التي تأمر بحفظ يوم من أيام الاسبوع للعبادة ، لأنه لا فرق بين مخالفة هذه الوصية ومخالفة بقية الوصايا . وإذا كان الله لا يطالبنا الا بالعشور فقط مع أن كل أموالنا ملكه ، فكذلك يجب أن نكرمه في يومه الخاص مع أننا مطالبون بالسير كل الأيام في خوفه . ولا ننسى أن الرسل حفظوا يوماً خاصاً هو أول الاسبوع ، كانوا يجتمعون فيه للعبادة منذ قيامة السيد وظهوره (يو ٢٠ : ١٩) .

وهناك مذهب « اخوة بليث » الذين يحفظون يوم الرب على قدر ما تسمح به أوقاتهم وليس كأمر الهى مفروض عليهم ، اذ هم يعتبرون حفظه كاستعبات للمسيحي ونير على عنقه ! ويرد على هذا بأن العبادة السماوية ليست استعبادا لأن السيد قد حررنا حين قال « لا أعود أسيكم عبداً » (يو ١٥ : ١٥) . وما دما في الحياة فيجب أن نعبد بنظام وتدقيق ، ولا يجب أن نترك عبادته لمشية الانسان ان شاء أداها وان شاء أبطلها . وقولهم بأن حفظ يوم الرب يعتبر كثير على المسيحي هو دليل على استئقالمهم للعبادة ، في حين أن العبادة تخفف هموم الحياة وتسكب السلام الداخل وتمنح الراحة التامة ، طبقاً لقول السيد « تعلموا منى . . . فتجدوا راحة لنفوسكم » (مت ١١ : ٢٩) .

وثمة مذهب ثالث هو مذهب « السبتيين » الذى ابتدع أتباعه حفظ السبت بدل الأحد ، مع أن السبت يوم حزن لوجود المسيح فيه فى القبر ، فى حين أن يوم الأحد هو ذكرى قيامته منتصراً ، وهؤلاء يجلبون على أنفسهم هلاكاً سريعاً ، لأنهم يدسون بدع هلاك وبسببهم يجدف على طريق الحق كما قال بطرس (٢ بط ٢ : ١ - ٤) .

ونظراً لأن السيد المسيح قام من بين الأموات يوم الأحد ، فقد أوجبت الكنيسة حفظه بدلاً من يوم السبت ليذكر الانسان حسنات الله العظمى التى أفيضت عليه بفرارة فى هذا اليوم .

يضاف الى ما تقدم أنه فى يوم الأحد دخل مخلصنا أورشليم بمجد عظيم ، وفيه ظهر ست مرات لتلاميذه ومؤمنيه ، وظهر فيه لتوما ، وفيه حل الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين ، وإذا صح التقليد القائل ان المسيح ولد يوم الأحد كان ميلاده وختانه وقيامته فى يوم الأحد . وقد جاء بسفر الرؤيا قوله « كنت بالروح فى يوم الرب » (رؤ ١ : ١٠) ، وبحسب النص القبطى « كنت بالروح فى يوم ذلك الأحد » ، وبحسب النص اللاتينى =

باق ، وهذه هي الدفعة الثانية التي جاءت فيها كما ذكرنا من قبل (١) لأنها شكتت حينما نظرتة في أول دفعة وكانت في الدفعة الثانية كمن لم يبصره البتة . والدفعة الأولى كانت عشية السبت التي هي ليلة الأحد وكان معها أخت والدة الإله ، وهي الدفعة التي أشرنا إليها سابقاً (٢) ، وفيها ظهر لها المخلص كما يروى متى (مت ٢٨ : ٩) . ويقول مخطوط كنسي قديم « وفي اشتغالها معه ومع الملاك الذي كان على الحجر جالساً ، أغلق باب المدينة لأن القبر كان خارج المدينة في ذلك الزمان ، فلم يمكنهما الدخول تلك الليلة ، ولا اجتمعت الواحدة منهما بالأخرى في البيت . وفي السحر الكثير سبقت مريم المجدلية ودخلت ، وهذه هي الدفعة الثانية التي يرونها يوحنا .

ولقد تبعت المجدلية عن قرب مريم أم يوسى وهي أخت والدة الإله ، وسالوى ويونا ونساء أخر من الجليل ، ولذا قال متى ومرقس ولوقا لإنهن جئن معها ، وكان مجيء المجدلية « باكراً وظلام باق » ، وأما مجيء النسوة اللواتي جئن بعدها فكان « إذ طلعت الشمس » كما ذكر مرقس . ولما جاءت المجدلية « نظرت الحجر مرفوعاً عن القبر » ، وكذلك النساء الأخر لما لحقن بها وجدنه أيضاً مرفوعاً .

مجيء بطرس ويوحنا :

٢ - فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر

الذي كان يسوع يحبه وقالت لها أخذوا السيد من القبر ولدينا نعلم

أين وضعوه . ٣ - فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر . ٤ -

وكان الاثنان يركضان معاً . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولاً

إلى القبر . ٥ - وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل .

= والسرياني «صرت بالروح في يوم الأحد» . هذا الى أن التلاميذ اتفقوا على حفظه وتعيينه للعبادة منذ قيامة الرب ، وجعلوه يوم جمع الأحسان للقراء (١ كو ١٦ : ١) لأنه يوم اجتماع عام مناسب للجمع . وقد أيدت قوانين الرسل تعيينه للعبادة ، وفي عام ٣٢١ م أصدر الملك قسطنطين أمره بأن يستريح المسيحيون من كافة أعمالهم في ذلك اليوم .

وقد شرفنا كيفية تقديس يوم الرب في الجزء الرابع من « كنوز النعمة » ص ٣٨٧ . وفي الكلام عن يوم الرب ينظر أيضاً ص ٣٧٣ ج ١ ، ص ٤١٣ ج ٤ من « كنوز النعمة » ، وأيضاً كتاب « يوم الرب » للشمامس صموئيل تادرس ، وكذا الجزء الثالث من « علم اللاهوت » للعلامة القمص ميخائيل فينا ص ١٩٤ - ٢٠٥ .

(١) انظر صفحة ٨٥ عن الدفعات الخمس التي جاءت فيها المجدلية الى القبر .

(٢) انظر صفحة ٨٤ عن الدفعة الأولى التي جاء فيها النسوة الى القبر .

٦ - ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الاكفان موضوعة
 ٧ - والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعاً مع الاكفان بل ملفوفاً فى
 موضع وحده . ٨ - حينئذ دخل أيضاً التلميذ الآخر الذى جاء أولاً إلى
 القبر ورأى قائم . ٩ - لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغي
 أن يقوم من الاموات . ١٠ - فضى التلميذان أيضاً إلى موضعهما .

٢ - « ركضت » مريم المجدلية أى أسرعته وجاءت إلى سمعان بطرس لكونه
 أكبر التلاميذ سناً ، وإلى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه وهو يوحنا الانجيلي ،
 لكون أم المخلص فى بيته حتى يبايها الخبر أيضاً . ويوحنا هو الذى اعتاد أن يقول عن
 نفسه إن يسوع كان يحبه ، ودليل ذلك قوله ليلة النشاء الأخير « وكان متكأ فى حضن
 يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه » (يو ١٣ : ٢٣) وقوله عن السيد وهو
 على الصليب « فلما رأى يسوع أمه والتلميذ الذى كان يحبه واقفاً قال لأمه . . . » (يو
 ١٩ : ٢٦) . ثم قالت لها « أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضوه . » ، فكأنها
 لم تفهم أن يسوع قام ، وبدل هذا كما يقول المخطوط الكهنسى على أن المخلص لما ظهر
 لها فى الدفعة الأولى وكان معها والدة الاله ، لم تعرف أنه الرب وأما مريم أمه ففرقة
 وفهمت أمره ، وقولها « لسا نعلم » بصيغة الجمع دليل على أنها لم تأت وحدها إلى القبر ،
 ٣ - وحينئذ خرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر وهما يسرعان .

٤ - ولأن يوحنا كان أصغر سناً وبالتالي أخف جسماً وأقدر على الركض فقد
 سبق بطرس ، وربما كان أشد فرحاً ورغبة فى أن يرى جسد يسوع . ٥ - ولما وصل
 إلى القبر « انحنى فنظر الاكفان موضوعة » ، ولكنه لم يدخل ، بل انتظر حتى يأتى
 بطرس رعاية لمكاتبته . ٦ - ولما جاء هذا « دخل القبر قبل يوحنا ونظر الاكفان
 موضوعة » ، بمحاطها فى ناحية ، ٧ - ورأى أن المنديل الذى كان على رأس المخلص ليس
 موضوعاً مع الاكفان بل ملفوفاً فى موضع وحده عند الرأس بكل نظام وترتيب ،
 مما يدل على أن جسد المخلص لم يسرق كما ادعى الذين قالوا ذلك ، لأنه لو سرق لكان
 اللصوص أخذوا الاكفان أيضاً ، ولو كانوا تركوها لما جعلوها بالترتيب وكال النظام .
 ولقد ترك مخلصنا أكفانه عند قيامته ليعلمنا أن الاجساد فى القيامة العامة لا تحتاج
 إلى ثياب ، إذ تعاض عنها باللباس الذى لا يفسد ولا يبلى .

٨ - وبعد أن دخل بطرس دخل أيضاً يوحنا « ورأى قائم » ، بأن المسيح قام
 حقاً ، وكان إيمانه دليلاً على جودة باطنه دون التلاميذ « لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون

الكتاب أنه ينبغي أن يقوم من الأموات ، ، أى أنهم جميعاً ما عدا يوحنا الذى آمن كانوا يجهلون معنى النبوات المتعلقة بموت المسيح وقيامته ، مثل قول النبي ، لأنك لا تترك نفسى فى الهاوية ولن تدع صفيك يرى فساداً ، (مز ١٦ : ١٠) ، وجاهلهم هذا كان سبباً فى عدم فهمهم كلام المسيح بشأن قيامته فى اليوم الثالث . ويلاحظ أن علم الرسل كان قبل قيامة السيد ناقصاً ، أما بعدها فأخذوا يتدرجون فى السكّال شيئاً فشيئاً إلى يوم الحسبن حين عليهم الروح القدس كل شىء وذكرهم بكل شىء .

١٠ — وبعد أن شاهد التليذان القبر مفتوحاً والجسد غير موجود عادا إلى محل إقامتهما . ويقول بطرس السد منى إن القبر كان مليئاً بالنور حتى أنهما نظرا بالحس وبالروح ما كان فى داخله ، لأنه إن كان « الأبرار فى النور » (أم ١٣ : ٩) فبالحرى إله الأبرار .

بكنه المجدلية :

١١ — أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكى .
وفى ما هى تبكى انحنى إلى القبر ١٢ — فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً . ١٣ — فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين . قالت لهما إنهما أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه .

١١ — ولما اقتنع بطرس ويوحنا بما رأيا رجعا ولم يقولا شيئاً لمريم المجدلية ، أما هذه فكانت مرتابة لأنها كماقولة كانت تحرص على الاقتناع بالنظر أكثر من السمع . ولذا حينما رجعت إلى القبر وقفت خارجه تبكى من فرط حبا لأنها لم تجد جسد يسوع . وفى ما هى تبكى انحنى إلى القبر متفرسة فيه لعابها تجد ما يرشدها إلى معرفة مكان يسوع ، ١٢ — فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً ، (١) ، والثياب البيض علامة الهجة التى تحصل لطبيعتنا بقوة المسيح فى القيامة . (٢)

(١) فى أثناء صلاة القداس يقف الكاهن متجها إلى الشرق ، ويقف الشمساس مقابله متجها إلى الغرب إشارة إلى الملاكين اللذين رآتهما المجدلية بثياب بيض واقفين أحدهما عند الرأس والآخر عند الرجلين .

(٢) صحبت قيامة المخلص معجزات فائقة منها أنه سبطلع نور باهر نبي القبر ، يظهر أثره كل سنة فى مدينة القدس عقب صلاة سميت النور ، ومنها ظهور الملاكين بثيابهما البيضاء جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين ، أكراما للقبر بجملته الذى وضع فيه سيدهما .

١٤ - ولما لم تكف عن ذرف الدموع قال لها الملاك كان كما لو كانا يؤنباها ،
يا امرأة لماذا تبكين ، ، أى ما معنى الدموع أمام هذا المنظر الرائع الفريد ! إنه
ليس وقت البكاء بل وقت البهجة والسرور لقيامته ! ولكنها وما زالت فريسة للشك
الذى استبد بها ردت قائلة « أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه ، ، وهى لإجابة
تدل على أن قيامته لم تخطر لها على بال !

صوت المخلص يستأنسها :

١٤ - ولما قالت هذا التفتت إلى الورا فظرت يسوع واقفاً
ولم تعلم أنه يسوع . ١٥ - قال لها يسوع يا امرأة لماذا تبكين .
من تطلبين . فظنت تلك أنه البستاني فقالت له ياسيد إن كنت أنت
قد حملت قفل لى أين وضعته وأنا أخذه . ١٦ - قال لها يسوع
يا مريم . فالتفتت تلك وقالت ربونى الذى تفسيره يا معلم .

١٤ - ويبدو أنه أثناء حديث المجدلية مع الملاكين ظهر المخلص من ورائها ،
فقدم له الملاك علامات الاحترام والتبجيل ، مما حملها على الالتفات إلى الورا
لترى جلية الأمر ، وإذا بها ترى يسوع واقفاً « ولم تعلم أنه يسوع ، ، لأنه أظهر
نفسه بهيئة البستاني أو أن عينها أمسكتا عن معرفته ، كما أمسكت عينا التلميذين
المسافرين إلى عمواس فى آخر ذلك النهار (لو ١٤ : ١٦) . ولم يشأ مخلصنا أن يظهر
نفسه لها من أول الأمر حتى لا تظنه خيالاً ، ولذا استدرجها إلى معرفته شيئاً فشيئاً .
١٥ - فقال لها يا امرأة لماذا تبكين . من تطلبين ، ، فكأنه يقول لها أنت غخطئة
فى بكائك بسبب نسيانك ما أنبأتكم به من قبل وهو أتى فى اليوم الثالث أقوم ، إنك
تطلبين الحى بين الأموات وهو ما لا يمكن أن يكون .

وهنا ظنت مريم « أنه البستاني ، إذ لا أحد يسكن هناك إلا البستاني ، وقالت له
إن كنت أنت قد حملت ، أى إن كنت قد نقلته من مكان إلى آخر « قفل لى أين
وضعتة وأنا أخذه ، وذلك بأن أستحضر أصدقائى ونقله إلى قبر آخر . ولم تذكر
اسم يسوع فى خطابها لمن ظنته البستاني بل أشارت إليه بضمير الغائب بقولها « حمت ،
لأن من عادة المحبين كما يقول المنسرون أن يظنوا كل الناس يفكرون فيما يفكرون
هم فيه . وبما أنها كانت لا تفكر إلا فى يسوع ، فقد حسبت أن من ظنته البستاني
لا يفكر أيضاً إلا فيه . ١٦ - وحينئذ ترفق بها السيد وقال لها يا مريم ، ليشعرها
بنفسه ويستأنسها بصوته العجيب الساحر الذى طالما سمعته يلقى التعاليم المحيية او هنا

، التفتت ، بعد أن كانت مطرقة من الحزن ، واتعشت من سماع الصوت إذ عرقته ،
ونادت قائلة « ربوني الذي تفسيره يا معلم ، أي سيدى هأنذا تليدتك أحنى بحياتك .

ارسالها الى التلاميذ :

١٧ — قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى
ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى
والهكم . ١٨ — فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلاميذ أنها
رأت الرب وأنه قال لها هذا .

١٧ — ولما قالت مريم ذلك تقدمت لتمسك بقدميه كي تسجد له ، فقال لها
« لا تلمسينى ، أى لا تتعوقى بأن تمسكى بقدمى وتكترى من تقبيلهما ، متوهمة أن هذه
هى الفرصة الوحيدة التى تريننى فيها ، « لأنى لم أصعد بعد إلى أبى ، أى لست بصاعد
سريعاً إلى أبى ، بل سأبقى معكم أربعين يوماً . ولهذا أقول لك « اذهبي إلى إخوتي ،
أى إلى تلاميذى . وسامح إخوته تواضاً منه وإظهاراً لمحبهته لهم ، ولأنه اشترك معهم
فى اللحم والدم . وقد تنبأ داود عن هذه الأختوة حين قال « فأذيع اسمك بين إخوتي ،
(مز ٢٢ : ٢٢) وأيدها بولس بقوله « لأن الذين سبق فعرفهم سبق فميينهم ليكونوا
مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكرأ بين إخوة كثيرين ، (رو ٨ : ٢٩) ، وتأيدت
أيضاً فى الرسالة إلى العبرانيين حيث جاء فيها « لأن المقدس والمقدسين جميعهم من
واحد فالهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة ، (عب ٢ : ١١) . وسامح إخوته
أيضاً لأنه أنعم عليهم بالميلاد الثانى من فوق الذى من أجله صاروا أبناء لله ، وإشارة
إلى أنه غفر لهم تركهم إياه وإنكارهم له ، وتأميناً لهم كما أمئن يوسف إخوته وقال
لهم « أنا يوسف أخوكم ، (خر ٤٥ : ٤) :

ثم طلب السيد إليها أن تقول لهؤلاء الأخوة على لسانه « إنى أصعد إلى أبى وأبيكم ،
ولما كانت الأبوة لفظاً مشتركاً بين الأبوة بالطبع والأبوة بالوضع ، فقوله « أبى ،
ينصرف إلى الطبيعة الأزلية لأنه مولود منه قبل كل الدهور طبقاً لقول داود « الرب
قال لى أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك ، (مز ٢ : ٧) وطبقاً لقول المخلص « خرجت
من عند الآب ، (يو ١٦ : ٢٨) . أما قوله « وأبيكم ، فينصرف إلى الأبوة بالوضع
والثبني والنعمة والموهبة والخلق ، كما قال إشعياء « والآن يا رب أنت أبونا ، ونحن
الطين وأنت جابلنا وكلنا عمل يديك ، (إش ٦٤ : ٨) . وبحسب هذا التقسيم يصير
الآب أباه من جهة كونه إلهاً وإنساناً معاً ، وأباه وأباهم من جهة كونه وإياهم أناساً معاً .

الأسبوع الأول من الحسين المقدسة

تثبيت الإيمان

ا - خلاص الإيمان :

الإثنين	مجد الإيمان
الثلاثاء	الآيات تتبعه
الأربعاء	جبروت الإيمان
الخميس	إحياؤه للمؤمنين
الجمعة	نجاتهم بقيامته

ب - تثبيت الإيمان :

السبت	وصاياهم
الأحد	تثبيتهم بآياته

يوم الاثنين الأول

شم النسيم

تاريخ شم النسيم : كان لقدماء المصريين الاسبقية في تقسيم السنة لتمكينهم من علم الفلك ، وتبعهم في ذلك الكلدان كما أيد ذلك بطليموس الفلكي صاحب المجسطى في الجليل الثاني للسميح . وكان مبدأ السنة الأصلي عندهم يوافق يوم الأحد ٢٩ برمات ، وهو يوم الخليفة والبشارة والقيامة التي اتفقت معاً . وما يؤيد هذا الرأي أن سيسينوس العالم الفلكي المصري المعروف عند الأفرنج باسم Sosigène وهو الذي استدعاه يوليوس قيصر لأصلاح سنة الرومان ، جعل يوم الاعتدال وهو ٢٥ مارس موافقاً لذلك اليوم .

ولما كان شم النسيم احتفالاً مصرياً قديماً ، فقد رأى الأقباط الذين اعتنقوا المسيحية ضرورة الاحتفال به كعيد قومي ، ولكن لأنه كان يقع دائماً في الصوم الكبير وهو الذي تقضى القوانين بالانتصع فيه دعوات ولا متكآت ، وأن يصام بالزهد والتواضع وتجنب الشهوات ، فقد جعلوه في اليوم الذي يلي عيد القيامة مباشرة ، ليكون سرورهم بتذكار فادهم وبرأس سنتهم الأصلية واحداً ، ولا يزال موجوداً إلى الآن ما يسمى ، شم نسيم العلماء ، وهو أول الربيع ويتفق كثيراً مع يوم شم النسيم .

مبعاده : وكان لقدماء المصريين سنتان إحداهما زراعية والأخرى دينية ، فالأولى أولها شهر توت نسبة إلى الآلهة تحوت إله الحكمة ورب القلم ومخترع الكتابة ومقسم الزمن ، وهو المعروف عند اليونان بهرمز ولدى العرب بأدريس ، ولدى الأسرائيليين بأخنوخ . ويسمى رأس هذه السنة بالثيروز وهي كلمة فارسية معربة شاعت في البلاد بعد الفتح العربي ومعناها ، اليوم الجديد ، . أما السنة الدينية أو الملكية فكان أولها الاعتدال الربيعي وهو يوم ٢٩ برمات الذي فيه تحل الشمس في برج الحمل . وحيث أن خروج بني إسرائيل من أرض مصر حدث في هذا اليوم أيضاً ، فقد اعتبره اليهود رأساً لسنتهم الدينية وأول شهرها نيسان ، عملاً بقول الله في سفر الخروج عنه ، هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور وهو لكم أول شهور السنة ، (خر ١٢ : ٢) .

ومن الخطأ حنساب شم النسيم تبعاً لحركة القمر الطبيعية ، أو وفقاً للتقويمين

اليوليانى أو الجريجورى ، بل ينبغى حسابه بالتقويم القبطى ومن السهل تحويل تاريخه بعد ذلك إلى ما يوافق من التاريخ الميلادى . وغاية تقدم عيد الفصح القبطى الذى يليه شم النسيم مباشرة هو يوم ٢٦ برمهات ، وغاية تأخره هو يوم ٣٠ برمودة ، وعلى ذلك فشم النسيم يتردد فى فترة طولها ٣٥ يوماً من ٢٧ برمهات إلى أول بشنس .

إحتفال المصريين به : وقد اهتم المصريون بالاحتفال بهذا العيد الذى هو عيد تجديد النشاط ، فكانوا يخرجون فيه إلى المزارع والحقول للزهوة ويقضون يومهم فى المرح واللعب . وورث الأقباط عن أجدادهم الاستيقاظ مبكراً فى هذا اليوم ، وكان لديهم اعتقاد بأن من لا يخرج فيه للزهوة يصاب بالحنول طول السنة . ولا يزال القبط مع الأجانب المستوطنين بمصر يحتفلون بهذا العيد ، فيخرجون كأجدادهم إلى الحقول والحدائق ، ويأكلون اللحم المشوى كما يفعل الأسرائيليون فى عيد فصحهم ، وكذا البيض والفسيح والخضروات ، وجرت عادة الحكومة المصرية أن تعطل مصالحها فى هذا اليوم باعتباره عيداً قومياً .

إحتفال الكنيسة به : وتقيم الكنيسة فى فجر يوم شم النسيم قداساً تسميه « قداس شم النسيم » ، تتلو فيه قصة مقابلة السيد المسيح للتلاميذ الذاهبين إلى عمواس ، وتشكر الخالق المقام من بين الأموات ، وتذكر فرحة الطبيعة بقيامة إلهها ونصرته . فالطبيعة قد حزنت لصلبه إلى حد أن الشمس أظلمت والأرض تزلزلت والصخور تشقق ، مما حمل العالم الفلكى المشهور ديوناسيوس الأريوباغى أن يقول حين شاهد تلك الظواهر الطبيعية العجيبة « إما أن الطبيعة تحترق ، أو أن إله الطبيعة يتعذب » ، وهذه الطبيعة التى حزنت لموت إلهها تبتهج بنصرته على الموت وتحتفل بعيدها « عيد الربيع » عقب قيامته مباشرة .

حكاية البيضة : حكاية البيض وارتباطه بشم النسيم حكاية طويلة تبدأ من موضوع البيضة والفرخة وأيهما وجد أولاً فى الطبيعة ، وهو ما لا جواب قاطع عليه حتى الآن . والبيضة عند الفلاسفة الأقدمين هى أصل الخلق ، إذ كان العالم فى رأيهم على شكل بيضة انقسمت نصفين وأصبح نصفها العلوى هو السماء والسفلى هو الأرض ، وبذلك كانت لها قداسة نراها فى الديانات القديمة عند اليونان والرومان والفراعنة . وظهرت المسيحية وقداسة البيضة ترداداً ، فجعلوها رمزاً للحياة وصبغوها باللون الأحمر رمزاً لدم المسيح ، وأصبحت البيضة رمزاً للشئ الصغير تخرج منه الحياة مجسمة فى

شكل مخلوق، وهكذا صارت البيضة تعبيراً عن البعث ورمزاً له، وكان إهداء البيضة أحسن هدية تقدم للصديق في الزمن القديم.

الاحتفال ببيض العيد قديماً : والاحتفال ببيض العيد كان معروفاً قبل

المسيحية بعدة قرون، فلدى الرومان قديماً كانت تعد أغفر هدية يقدمها الآباء لأبنائهم في اليوم الأول من شهر نيسان وهو عيد رأس السنة، سلة من البيض الملون تزدان قشورها برسوم رمزية أو هزلية. وفي التاريخ الهندي القديم كان البيض يعتبر مقدساً، وهناك أساطير تقول إن البيضة هي مصدر حياة الخليقة، وأن أم تريمورتى وهو الثالوث البراهمى المقدس، وضعت في البدء ثلاث بيضات خرج منها الآلهة الهندية الثلاثة براهما و فيشنو وشيوا. ومن يزر الهند ير شكل بيضة على معظم البنايات الكبيرة والمعابد، لأن البيضة كانت في نظر الهنود رمز الخليقة كلها. ومن تقاليد اليابانيين والصينيين أن يتبادلوا الهدايا من البيض الملون في عيد رأس السنة البوذي في اليابان، ويوم عيد التجدد في الصين الذي يقع في بدء الربيع مثل عيد الفصح عندنا.

الاحتفال بالبيض في عيد الفصح : ويستنتج المؤرخون أن التقاليد المذكورة

انتقلت إلينا، وأصبح الاحتفال بالبيض في عيد الفصح دون سواه، لأنه يقع عادة في مطلع الربيع الذي كانت تبدأ فيه السنة الرومانية، وحيث تزدان الطبيعة بالأزهار الجميلة بعد ركودها الشتوى الطويل. على أن فريقاً آخر يقول إن تقاليد أكل البيض في عيد الفصح ناتجة عن طول فترة الصوم المقدس حيث كانت تتجمع كميات كبيرة منه فيفضل المسيحيون إلى أكلها يوم العيد ولمدة أسبوع بعده.

رمز البيضة : وكانت البيضة تعد رمز التجدد والحصب عند الوثنيين، ولكنها

صارت رمز القيامة والمجد عند المسيحيين، وفي كلا الحالتين تدل على استمرار الحياة والانطلاق والأبداع. ويعتبر الأقباط البيضة أصل الحياة، فكما أن فرخ الدجاج هو الذي ينقر البيضة بمنقاره ويخرج منها مكسباً الحياة من الموت، وموصوفاً وصورة البهجة والانتصار على ظلمة البيضة، هكذا السيد المسيح وهو حي في ذاته استعمل سلطانه وجبروته على الموت، فتخطى حواجز القبر وخرج منه حياً، ولكن لا كخروج الكسكوت الضعيف، بل كالأسد الخارج من سبط يهوذا،، وخرج يزجر زجرة الأسد صارخاً قائلاً: أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية،. وفي كنيسة الراهبات الروسيات التي باسم مريم المجدلية بالقدس يرسمون البيض الذي حملته

المجدلية إلى القيصر ودلت به على قيامة المخلص ، وعلى أن جسده لم يفسد أبداً بل كان محفوظاً كما يحفظ الكتكوت في البيضة . ويضاف إلى ما تقدم أن أكل البيض ، وهو رمز الحياة وبعائها ، في عيد الربيع هو فال طيب لبداية سنة كاملة تصبح كلها حياة وصحة .

تلوين بيض الفصح : وكان الكهنة المسيحيون قديماً يحضرون البيض الملون إلى

الكنيسة في حفلة القديس الفصحى ويباركونه ويوزعونه على الشعب . وكان المؤمنون يلونون البيض باللون الأحمر رمزاً لدم المسيح المسفوك على الصليب ، وذلك كما كان يفعل الأسراييليون لإحياء لتقاليدهم التي كانت تقضى عليهم بذبح الخرفان على أعتاب بيوتهم ليلة عيد الفصح عندهم . ثم أخذ المؤمنون يتفننون في تلوين البيض بالألوان المختلفة إشارة إلى أن عيد الفصح يأتي دائماً في الربيع حين تكثر الزهور بألوانها المختلفة .

البيضة وسيلة للتسلية : ويتبارى المسيحيون الآن في العيد بسلق البيض

وتلويته واللعب به ، فهذا يكسر بيضة ذاك وتشتد المعركة بين الفريقين ويشتد حماسهم ، وفي إنجلترا يدحرجون البيض المسلوق الملون على منحدرات طويلة بعد أن يكتب كل واحد اسمه على بيضته . ومن قطعت بيضته أطول مسافة دون أن تنكسر ، ربح الرهان وصفق له الناس وأعطوه كل البيضات الداخلة في الرهان ، وهذه الدرجات من فوق المنحدرات تشير إلى درجة الحجر عن قبر المخلص . وفي النمسا تطوف على البيوت جماعات من الشبان والشابات مفشدين الألحان الشجية وعازفين على آلات الطرب ، لجمع كيات من البيض يوزعونه على الأطفال المحتاجين والفقراء . وفي ألمانيا تحبب كيات من البيض الملون في البيوت والحدائق والغابات ، ويدعى الأولاد للبحث عنها والفائز من يجد أكبر عدد منها إذ أنه يثبت قدرته على الكشف والنجاح في الحياة العملية . وفي أمريكا تقام حفلة خاصة للبيض في البيت الأبيض ثاني يوم عيد الفصح ، فيجتمع ألوف من الصبيان والبنات في الساحة الخارجية وهم يحملون سلالاً من البيض ، فيدحرجونها ثم يغنون ويرقصون متخاصرين ويهتفون للرئيس ، ويظنون هكذا في سرور وانسراح إلى آخر النهار .

وبما تقدم يتبين أن للبيض أهمية مرموقة في كثير من الطقوس الدينية على مختلف مذاهبا ، ولكن التقاليد القديمة تطورت في الدين المسيحي فبلغت حداً بعيداً من الألقان . فالملوك والأمراء والأشراف وسائر الشعب يتبارون بجعل بيضات العيد تحفاً فنية نادرة .

أكل الفسيخ في شم النسيم : وكان المصريون يأكلون في شم النسيم علاوة على اللحم المشوى والبيض الفسيخ ، لاعتقادهم أنه مفيد للصحة أثناء تغيير الفصول ، ويأكلون معه البصل وكل ما هو أخضر حتى صار أكلة رئيسية في كل بيت . ويقول أحد الباحثين إن أكل الفسيخ في يوم شم النسيم عادة قديمة اتبعها أجدادنا بعد امتناعهم عن تناول اللحوم والمواد المحتوية على الأملاح ، حيث كان غنازيم الأساسى هو العسل ، وفي مثل هذه الأحوال يعوض الفسيخ النقص في البروتينات والأملاح .

يوم الاثنين من الأسبوع الأول مجد الأيمان

ارتباط الفصول :

بيننا في البحث الخاص بموضوعات قراءات الحنين المقدسة أن مخلصنا بعد ما قام وظهر لتلاميذه أخذ يتكلم معهم مدى أربعين يوماً عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١ : ٣) ، ثم قلنا إن ملكوت الله يقصد به الأيمان بالمخلص وببشارته الجديدة . وبناء على ذلك نرى قراءات يوم الاثنين الحاضر تدور كلها حول موضوع واحد هو « مجد الأيمان » ، فأنجيل العشية يتكلم عن تأسيس المخلص للملكوته وتثبيتته ، وإنجيل باكريين أن العدل والحكم قوامه ، وإنجيل القداس يثبت « دوام مجده » . أما رسالة البولس فتحث المؤمنين على السهر للاختطاف ليكونوا كل حين مع الرب ، والكاثوليكون على ضرورة احتمالهم الآلام تشبهاً بسيدهم الذى تألم ثم دخل إلى مجده ، والأبركسيس يتكلم عن مناداة الرسل لهم بالتوبة حتى يرسل إليهم المسيح .

المزامير والأناجيل :

مزموذ العشية : (٩٥ : ٩)

يشير هذ المزموذ فى مطلعته إلى بدء ملكوت الله بدليل ما جاء بفصل الإنجيل من دخول المخلص على التلاميذ والأبواب مغلقة وعرضه يديه وجنبه عليهم ، وفى قسمه الثانى إلى تثبيته لهذا الملكوت بأعطائه إياهم سلطان حل الخطايا وربطها فيقول « قولوا فى الآم إن الرب قد ملك على خشبة ^(١) . وأيضاً قوّم المسكونة فى لا تنزعزع . » .

(١) حذفّت عبارة « على خشبة » من طبعة بيروت للكتاب المقدس .

انجيل العشية : (يو ٢٠ : ١٩ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن تثبيت المخلص للمكوثه ، ودليل ذلك إعطاؤه تلاميذه سلطان الحل والربط بقوله لهم بعد أن نفخ في وجوههم « اقبلوا الروح القدس . من غفرتم لهم خطاياهم غفرت لهم . ومن أمسكتموها عليهم أمسكت . »

مزموه باكر : (٢٠١ : ٩٦)

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى ملكوت الله وإلى قول الملاك للنسوة في فصل الانجيل عن يسوع إنه قام ، ثم يبين أن المخلص بقيامته جعل العدل والحكم قوام ملكه فيقول « الرب قد ملك فتهل الأرض . ولتفرح الجزائر الكثيرة . سبحاب وضباب حوله . العدل والحكم قوام كرسيه . »

انجيل باكر : (لو ٢٤ : ١٢١) .

يتكلم هذا الفصل عن اتخاذ المخلص العدل والحكم قواما للملكه بقيامته من الاموات ، ودليل ذلك قول الملاك للنسوة بعد أن بشرهن بقيامة المخلص « أذكرن كيف كلكن وهو بعد في الجليل قائلا إن ابن الإنسان ينبغي أن يسلم في أيدي أناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم . »

مزموه القداس : (١٠٣ : ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٠)

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى ما جاء بفصل الانجيل من حكمة السيد المسيح التي تتمثل في أنه أمسك أعين التلميذين الناهبين إلى عمواس حتى لا يعرفاه ، ثم في قسمه الثاني إلى قوله لهما « أليس كان ينبغي للمسيح أن يتألم بهذه الآلام ويدخل إلى مجده ، فيقول « كمثل ما عظمت أعمالك يارب . كل شيء بحكمة صنعت . فليكن مجد الرب إلى الأبد . يفرح الرب بجميع أعماله . »

انجيل القداس : (لو ٢٤ : ١٣ - ٣٥)

يتكلم هذا الفصل عن مجد ملكوت المخلص ، ودليل ذلك قوله للتلميذين الناهبين إلى عمواس « أليس كان ينبغي للمسيح أن يتألم بهذه الآلام ويدخل إلى مجده . »

الرسائل :

البولس : (١ تس ٤ : ١٣ - ١٠ : ٥ - ١١)

سهر المؤمنين للاختطاف : في هذه الرسالة يعزى الرسول المؤمنين الذين يحزنون بسبب انتقال أحبائهم بقوله عنهم لأنهم سيقومون كما قام المسيح . ثم يمضى فيبين أن الأحباء إلى مجيء الرب لا يسبقون الراقدين بل يحفظون معهم ، في السحب جميعاً لاستقبال الرب في الهواء وهكذا نكون مع الرب دائماً ، ، وفي هذا إشارة جلية إلى ملكوت الله . وحيث أن يوم الرب ، هكذا يجيء كالسارق في الليل ، كما يقول ، فهو يحث المؤمنين قائلاً ، فلا ترقدن إذأ كالباقيين بل فلنتيقظ ولنسهر حتى لا يداهنا الهلاك بغتة كالطلق للحبل ، .

الكاثوليكون : (١ بط ٢ : ١١ الخ)

احتمالهم الآلام تشبها بالمخلص : وهنا يوصى الرسول المؤمنين أن يخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب ، وأن يكون خضوعهم لا للسادة الصالحين بحسب بل أيضاً للمتعبين . ثم يؤيد وصيته بقوله ، لأن أيما نفر لكم إذا أخطأتم وقرعتم فصبرتم . بل إن عملتم الصالحات وأصبتم فصبرتم فهذا نعمة لكم عند الله ، . ويمضى قائلاً ، لأنكم إلى هذا دعيتم . لأن المسيح تألم عنا تاركا لنا مثالا لتقتى آثاره ، .

الابركسيس : (أع ٢ : ١ - ٢٠)

توبتهم قبل قبول المسيح : أما هذا الفصل الذي يروى قصة شفاء بطرس للمقعّد من بطن أمه الذي كان يجلس عند باب الجميل يسأل صدقة ، ففيه يخاطب الرسول الأسرائيليين مبيناً لهم أنه بالإيمان باسم يسوع الذي أنكروه قد شفى هذا الرجل . وبعد أن يلتمس لهم العذر بأنهم بجهالة فعلوا كما رؤسائهم ، يشير عليهم قائلاً ، فتوبوا إذأ وارجعوا لتمحي خطاياكم لكي توافيكم أوقات النياح من وجه الرب ويرسل إليكم يسوع المسيح السابق التبشير به ، .

إنجيل المشية

(يو ٢٠ : ١٩ - ٢٣)

ظهور المخلص للتلاميذ في غروب أحد القيامة

(أنظر قداس الأحد الأول من التحسين لغاية الآية ٢٣)

إنجيل باكر

(لو ٢٤ : ١ - ١٢)

بشارة الملاكين للنسوة بقيامة المخلص (١)

تمهيد :
ذكرنا في أبحاثنا السابقة عن قيامة المخلص أن النسوة ترددن إلى القبر أربع دفعات اشترك في روايتها البشرون الأربعة (٢) . وفصل لإنجيل اليوم يتكلم عن ترددهن في المرة الثالثة كما رواها لوقا ، إذ يذكر ذهابهن للقبر باكرأ جداً ومعهن الطيب ليدهن جسد المخلص ، ثم بشارة الملاكين لمن بقيامته ، وعودتهن لأخبار التلاميذ بما رأين ، وأخيراً ذهاب بطرس إلى القبر ليستطلع الخبر بنفسه .

ذهاب النسوة للقبر :

- ١ - ثم في أول الأسبوع باكرأ جداً أتين إلى القبر حاملات الطيب الذي أعدهنه ومعهن بعض نسوة آخر .
- ٢ - فوجدن الحجر مدحرجاً عن القبر . ٣ - فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع .
- (راجع قداس يوم الجمعة الأول من الحنين تحت مر ١٦ : ١ - ٤)

بشارة الملاكين لهن :

- ٤ - وفيما هن محتارات في ذلك إذا رجلان وقفاهن بثياب براءة . ٥ - وإذا كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالا لهن . لماذا تطلبن الحي بين الأموات . ٦ - ليس هو هنا لكنه قام . اذكرن كيف كلمكن وهو بعد في الجليل . ٧ - قائلاً إنه ينبغي أن يسلم ابن الإنسان في أيدي أناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم . ٨ - فتذكرن كلامه .

٤ - ولقد اعترى النسوة الذعر والحيرة حين دخلن القبر ولم يجدن جسد يسوع ، وبينما هن على هذه الحال إذا بملاكين في هيئة رجلين بثياب براءة وقفاهن ، وسماهما

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً في (مت ٢٨ : ١ - ١٠ ، مر ١٦ : ١ - ١١ ،

يو ٢٠ : ١ - ١٨) .

(٢) انظر صفحة ٨٣ عن تردد النسوة الى القبر .

مرقس ولو قارجلين باعتبار هيئتهما ، في حين سماهما متى ويوحنا باسمهما الحقيقي . ومع أن متى لم يذكر إلا واحداً ، نزل من السماء وجاء ودرج الحجر عن الساب وجلس عليه ، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ، (مت ٢٨ : ٣) ، فهذا لا يناق وجود ملاكين أو أكثر ، كما بين يوحنا حين قال عن المجدلية ، فنظرت ملاكين يثياب بيض جالسين واحد عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً ، (يو ٢٠ : ١٠) . وأما ثيابهما البيضاء فما اعتاد الملائكة الظهور به للناس كما ظهر الملاك للتلاميذ بلباس أبيض عقب صعود المخلص (أع ١٠ : ١) .

٥ - ولما صرن خائفات من الملائكين ونكسن وجوههن حزنأ وخوفاً ، قال لهن الملاك : لماذا تطلبن الحي بين الأموات ، ، أي لماذا تطلبن المسيح في القبر مع أنه قام من بين الأموات ، وكيف يطلب الحي في مدفن الأموات . وتسميته ، الحي ، فيها دلالة على لاهوته ، لأنه وصف من الأوصاف التي لا تطلق إلا على الآله الحي إلى الأبد . ٦ - ثم مضى الملاك يقول : ليس هو هنا لكنه قام ، وهو توكيد لقوله السابق عن قيامة السيد . وذكر من بعد ذلك بما قاله لهن المخلص وهو بعد في الجليل ، ٧ - من أنه ينبغي أن يسلم إلى أيدي أناس خطاة ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم ، وهو ما ورد صريحاً في أكثر من موضع (مت ١٧ : ٢٢-٢٣ ، مر ٨ : ٣١ ، لو ٩ : ٢٢) . وبدل هذا على أن ما قاله المخلص في شأن موته وقيامته لرسله الاثني عشر قاله أيضاً لسائر التلاميذ . ٨ - وحينئذ تذكرت النسوة كلام المخلص فأنهن لم يفهمنه من قبل ولم يكن ينتظرن إتمامه ، شأنهن في ذلك شأن التلاميذ الذين قال عنهم يوحنا : فلما قام من الأموات تذكروا تلاميذه أنه قال هذا فأمنوا بالكتاب والكلام الذي قاله يسوع ، (يو ٢ : ٢٢) . أما بعد أن قام من الموت فقد وضع كل ما قاله ، وعلى هذا القياس نرى أن كل نبوات الكتاب المقدسة تكون مهمة قبل إتمامها ولكنها تنضح تماماً بعده .

اخبارهن الرسل :

- ٩ - ورجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقيين بهذا كله . ١٠ - وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتي قلن هذا للرسل . ١١ - فترامى كلامهن لهم كالحذيان ولم يصدقوهن .

٩ - يمضى لوقا في روايته فيبين أن النسوة على أثر كلام الملاك « رجعن من القبر ، بخوف من مشاهدة الملاك ، وبفرح من تبشيره لإياهن بقيامة المسيح ، ورجعن مسرعات كما يروى متى (مت ٢٨ : ٨) ، ولم يخبرن أحداً في الطريق بقيامة المخلص لأنهن كن خائفات كما يروى مرقس (مر ١٦ : ٨) . ولما وصلن إلى الرسل أخبرنهم وجميع الباقيين بهذا كله ، ويحتمل أن عبارة « وجميع الباقيين » يراد بها المائة والعشرون الذين ذكروهم لوقا في سفر الأعمال حيث قال « وفي تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ . وكان عدة أسماء معاً نحو مائة وعشرين » (أع ١ : ١٥) . ١٠ - ثم يذكر البشير أسماء النسوة اللواتي نقلن الخبر إلى الرسل وهن مريم المجدلية ، ويوناناً أو خنثى وهي « امرأة خوزى وكيل هيرودس » (لو ٨ : ٣) ، ومريم أم يعقوب وهي أخت والدة الإله كما جاء في (يو ١٩ : ٢٥) والباقيات معهن . ١١ - ويقول لوقا « فترامى كلامهن لهم كالحديدان ولم يصدقوهن ، ويؤيد ذلك مرقس بقوله عن التلاميذ « فلما سمع أولئك أنه حى وقد نظرته لم يصدقوا » (مر ١٦ : ١١) ، فسكان اليأس كان قد تسرب إلى نفوسهم ولم يتوقعوا أخباراً سارة كهذه . وبدل هذا على أن الرسل لم يكونوا من أهل الأوهام وفق أغراضهم ، أو من أهل التخيلات الموافقة لآمالهم ، وأن شكوكهم لم تنقش إلا بالتدريج وعلى أثر توالى البراهين القاطعة .

بطرس يستطلع الخبر :

١٢ - فقام بطرس وركض إلى القبر فاتحنى ونظر الأكفان

موضوعة وحدها ففضى إلى بيته متعجباً بما كان .

١٢ - رأى بطرس على أثر رواية النسوة أن يتبين جلية الأمر بنفسه فقام وركض إلى القبر للمرة الثانية ، أما مرته الأولى فهي التي رواها يوحنا حين قال « فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر » (يو ٢٠ : ٣٠) . ولما وصل « نظر الأكفان موضوعة وحدها ، مما يدل على أن جسد المخلص لم يسرق من القبر كما بينا ذلك من قبل (١) .

إنجيل القداس .

(لو ٢٤ : ١٣ - ٢٥)

تمهيد :

يقول مخطوط كنسى قديم ، إن مخلصنا لما قام من الاموات فى ليلة الأحد ، ظهر فى تلك الليلة لمريم أمه ومريم المجدلية . وكان التابعون للمسيح ربنا وعددهم مائة وعشرون نسمة من نسوة ورجال متفردين فى مدينة القدس ، كل قوم منهم فى موضع مخفيين من خوف اليهود . فلما بلغ بعضهم خبر قيامته خرج اثنان منهم مسافرين فى نهار قيامته ماضيين إلى مدينة عمواس أحدهما أكلاوبا والآخر لوقا

الإنجيل ،
تلميذ عمواس :

وفصل الإنجيل الذى يتناول قصة هذين التلميذين ، يتكلم فيه لوقا عن ظهور المخلص لهما وهما فى طريقهما إلى تلك القرية ، وعن رأيهما فيه الذى أبدياه له وهما لا يعرفانه ، ثم أنفتاح أعينهما ومعرفة ما له ، وأخيراً عودتهما إلى أورشليم وإخبارهما للتلاميذ برؤيتهما له .

ظهور المخلص لهما :

١٣ - وإذا اثنان منهم كانا منطلقين فى ذلك اليوم إلى قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة اسمها عمواس . ١٤ - وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث . ١٥ - وفيما هما يتكلمان ويتحاوران اقرب إليهما يسوع نفسه وكان يمشى معهما . ١٦ - وكان أمسك أعينهما عن معرفته .

١٣ - يستدل علماء الكنيسة من تفصيل لوقا لحادثة التلميذين الناشرين إلى عمواس ، أنه كان أحدهما أو أنه نقل الخبر عنهما ، أما الثانى فهو أكلاوبا أو كليوباس كما حدده لوقا (لو ٢٤ : ١٨) . وقرية عمواس تقع فى الشمال الغربى لأورشليم وتبعد عنها بنحو ستين غلوة أى ما يقرب من سبعة أميال . ١٤ - وكان التلميذان وهما فى طريقهما إليها يتحدثان وهما مكتئبان عما جرى لعلهما من الصلب والهوان ، وعن ذهاب النسوة والتلاميذ إلى القبر ورؤيته فارغا . ١٥ - وفيما هما يتحاوران فى كيف يمكن أن يكون يسوع هو المسيح وقد مات ، وهل يمكن أن يوافق موته النبوات التى تشهد بأن المسيح يكون ملكا متصرا ومخلصا لشعبه ، إذا بالمخلص نفسه

يقرب إليهما أى يرافقهما ، عملاً بسابق قوله « لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠) ، وبغية أن يستدرجها لمحدثه .
 ١٦ - ويقول لوقا « وكان أمسك أعينهما^(١) عن معرفته » ، أى أنه بقوته الإلهية منعهما من معرفته في أول الأمر ، ليكون له أحسن الفرص لتفسير البيوت المختصة به ، إذ لو عرفاه في الحال لملأ قلبهما الخوف والفرح ، ومنعهما ذلك عن إدراك البراهين التي أقامها لها . وما ثبت أنه منعهما بقوته عن معرفته قول لوقا فيما بعد « فانفتحت أعينهما وعرفاه » (لو ٢٤ : ٣١) . ومن قبيل ذلك قول يوحنا عن المجدلية وهي تخاطب الملاكين قائلة « أخذوا سيدي ولست أعلم أين وضعوه » ، أنها لما قالت هذا « انفتحت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفاً ولم تعلم أنه يسوع » (يو ٢٠ : ١٤) ، وأيضاً قوله عن المخلص « ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ » . ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلنون أنه يسوع ، (يو ٢١ : ٤) . على أن بعض المفسرين يرى أن السبب في عدم معرفتهما للسيد أنه ظهر لها بهيئة أخرى ، طبقاً لرواية مرقس القائلة « وبعد ذلك ظهر بهيئة أخرى لاثنتين منهم وهما يمشيان منطلقين إلى البرية » (مر ١٦ : ١٢) .

رايهما فيه :

١٧ - فقال لها ما هذا الكلام الذي تتطرحان به وأنتا ماشيان عابسين . ١٨ - فأجاب أحدهما الذي اسمه كايوباس وقال له هل أنت متغرب وحدك في أورشليم ولم تعلم الأمور التي حدثت فيها هذه الأيام . ١٩ - فقال لها وما هي . فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي كان إنساناً نبياً مقتدرأ في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب . ٢٠ - كيف أسلده رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت وصلبوه . ٢١ - ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفتدي إسرائيل . ولكن مع هذا كله اليرم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك . ٢٢ - بل بعض النساء منا أدهشنا إذ كن باكرأ عند القبر . ٢٣ - ولما لم يجدن جسده أتبن قائلات لأنهن رأين منظر ملائكة قالوا إنه حي . ٢٤ - ومضى قروم من الذين معنا إلى القبر فوجدوا هكذا كما قالت أيضاً النساء وأما هو فلم يروه .

(١) قرئت هذه العبارة في طبعة بيروت « ولكن أمسكت أعينهما » .

١٧ - ومع أن سيد الكل كان يعرف موضوع حديث التليدين ، إلا أنه توصل إلى محادثتهما سألها قائلاً : ما هذا الكلام الذى تتطارحان به وأنتما ماشيان عابسين ، ؟ فاجبرى للرد كليوباس وهو الذى كانت أمه من بين الواقفات عند الصليب ، بدليل قول يوحنا ، وكانت واقفات عند صليب يسوع أمه وأخت أمه مريم زوجة كلوبا (وقرئت كليوباس) ومريم المجدلية ، (يو ١٩ : ٢٥) . ١٨ - وقال كليوباس : هل أنت متغرب وجدك فى أورشليم ولم تعلم الأمور التى حدثت فيها فى هذه الأيام ، ، أى عجباً كيف لا تعرف حوادث يسوع الذى صلب مع أنها حديث أهل أورشليم ! لا بد أنك كنت منرداً عنهم ، إذ لو اتصلت بأحدهم لعرفت منه الموضوع الذى نخوض فيه ، وهو صلب يسوع وما لابس ذلك من حوادث كالزلزلة والظلمة وغيرها ! ١٩ - فلما طلب منه المخلص إيضاح هذه الأمور لأنه لا يعرفها بل ليكشفها له حاسياتهما وأفكارهما وآمالهما ويظنها له آراءهما من جهته ، رد قائلاً : المختصة بيسوع الناصرى الذى كان إنساناً نبياً مقتدرأ فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب ، ، وهى شهادة تبين نقص معرفة هذين التليدين بهذا الشخص العجيب الذى هو الاله المتأس فادى البشرية .

والخطوط الكفسي المشار إليه يقول إن مخلصنا كان قد أوصى تلاميذه قبل صلبه ألا يظهروا لاهوته لأحد من الناس حتى يتم سر الصلب ، ولهذا لم يقل التليذان إنه إله ، بل إنهما لم يتحققا أنه إله حقيق مولود من الآب قبل كل الدهور إلا لما حل الروح القدس عليهم ، طبقاً لقول بولس : ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس (١ كو ١٢ : ٣) ، إذ لولا الروح القدس لما استطاع أحد أن يؤمن أن آدميا إله حقيق .

وقول كليوباس عنه : إنه كان إنساناً نبياً ، هو ترديد لرأى الشعب فيه ، فثلا بعد معجزة الأرزفة الخمسة والسكنتين قال مشاهدوها : إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتى إلى العالم ، (يو ٦ : ١٤) ، والسامرية قالت له : يا سيدى أرى أنك نبي ، (يو ٤ : ١٩) ، ولما أحيا ابن أرملة نايين : أخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام قينا نبي عظيم واقفد الله شعبه ، (لو ٧ : ١٦) ، وعند دخوله أورشليم قالت الجموع : هذا يسوع النبي الذى من ناصرة الجليل ، (مت ٢١ : ١١) .

ثم استطرذ كليوباس يقول عنه : كيف أسله رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت ، أى كيف لم تعلم ما فعله الرؤساء والحكام به من إهانة و صلب ، لا بد أنك متغرب

ومنفردا أما سبب صدور الحكم بالصلب والموت من رؤساء الكهنة والحكام فقد يعزى إلى أن السيد كان ينادى بالتواضع وزهد الدنيا والمال والشرف ، بما أوغر صدورهم عليه حتى ألجأوا الشعب عليه بقولهم إنه ليس المسيح الموعود به ، بل ساحر يعمل آياته بقوة الشيطان .

٢١ - ومضى التليذان يقولان ، ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل ، أى أنهما كانا يطمعان في أن يعق المسيح شعب إسرائيل من نير الرومانيين طبقاً لنبوة زكريا وحنه عنه (لو ١ : ٦٨ ، ٢ : ٣٨) ، كما خلاصهم موسى من عبودية المصريين . فلما رأياه صلب خابت آمالهما فيه وانقطع رجاءهما ، لأنهما لم يستطيعا أن يتصورا إنساناً صلب ومات يكون هو المسيح الموعود به . ثم ذكر اعلة جديدة لجزئهما وهى أنه مضى على صلبه ثلاثة أيام لم يحدث في خلالها ما يحى رجاءهما ، ٢٢ - وأضافا قائلين إن نسوة ذهبن باكرأ إلى القبر لجسارتهم أكثر من الرجال ، على اعتبار أنه ليس من السهل معرفة أنهم تلاميذه كما هى الحال مع الرجال ، ٢٣ - ولكنهم لم يجدوا إلا ملائكة تقول إنه حى ، أما هو فلم يجدنه ، ٢٤ - كذلك ذهب بطرس ويوحنا ولكن الجميع لم يجدوا إلا قبراً فارغاً . ذكر التليذان هذه الحوادث وحسابها كافية لقطع كل رجاء مما يدل على أنهما غادرا أورشليم باكرأ قبل عودة أم الخالص ومريم المجدلية اللتين أنبأنا بمشاهدة يسوع .

معرفةهما له :

٢٥ - فقال لها أيها الغيبان والبطيئا القلوب في الايمان بجميع ما تكلم به الانبياء . ٢٦ - أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذه الآلام ويدخل إلى مجده . ٢٧ - ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء يفسر لها الامور المختصة به في جميع الكتب .

٢٨ - ثم اقتربوا إلى القرية التي كانا منطلقين إليها وهو تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد . ٢٩ - فالزماء قائلين امكث معنا لأنه نحو المساء وقد مال النهار . فدخل ليملك معهما . ٣٠ - فلما اتكأ معهما أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولهما . ٣١ - فانفتحت أعينهما وعرفاه ثم اختفى عنهما .

٢٥ - فلما بدا منهما كل هذا الشك استحقا أن يوبخهما الخالص بقوله وأيها الغيبان والبطيئا

القلوب في الايمان بجميع ما تكلم به الانبياء ، ، وسبب توبيخه انهما لم يستعملا العقل في تفسير نبوات الكتاب الخاصة بالمسيح بل تبعوا رأى العامة بلا تمحيص ، وأعوزهما الايمان بأنه لا بد أن يتم كل ما نطق به الانبياء خاصاً بالمسيح . ٢٦ — ثم أضاف قائلاً : « أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذه الآلام ويدخل إلى مجده ، ، أى كان عليهما أن يتيقنا من شهادة الانبياء أن المسيح يدخل المجد بعد احتمال آلام الموت ، وأن يتوقعا من موته الذى هو إتمام لبعض تلك النبوات لإتمام باقيا وهو قيامته ومجده ، كما أيد بطرس ذلك حين قال عن هؤلاء الانبياء أن روح المسيح الذى فهمه سبق فشهد بالآلام التى للمسيح والأجساد التى بعدها ، (١ بط ١ : ١١) .

٢٧ — ثم ابتدأ السيد يفسر لها الأمور المختصة به كما وردت في كتب موسى والانبياء ، وفيما يلى أهمها :

في كتب موسى : فهناك أولاً قول الله للحية : وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلا . هو يسحق رأسك وأنت ترصدين عقبه ، (تك ٣ : ١٥) ، ثم قول الملك لأبرهيم : ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض ، (تك ٢٢ : ١٨) : كذلك قال يعقوب : لا يزول رئيس من يهوذا ولا مدبر من صلبه حتى يأتي الذى له الذى تنتظره الأمم ، (تك ٤٩ : ١٠) . والحية النحاسية التى أقامها موسى فى البرية كانت رمزاً للسيد المسيح المصلوب (عد ٢١ : ٩) ، وكذلك كان خروف الفصح . وأخيراً يقول موسى : « قيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون ، (تث ١٨ : ١٥) .

في سفر المزامير : أما المزامير فتفيض بنبوات عن المخلص أهمها ما يأتي :

١ — « أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه . من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك ، (مز ١٣٢ : ١١) .

٢ — « قامت ملوك الأرض والرؤساء اجتمعوا مآ على الرب وعلى مسيحه ، (مز ٢ : ٢) .

٣ — « قام على شهود زور ، (مز ٢٧ : ١٢ ، ٣٥ : ١١) .

٤ — « إلهى إلهى التفت إلى . لماذا تركتني ، (مز ٢٢ : ١ — ١٧) .

٥ — « جعلوني في جب سفلى . فى مواضع مظلمة وظلال الموت ، (مز ٨٨ : ٤) .

٦ — « ليقم الله . لتبتدد جميع أعدائه ، (مز ٦٨ : ١) .

٧ — الآن أقوم يقول الرب أصنع الخلاص علانية ، (مز ١٢ : ٥) .

٨ — « استيقظ الله كالنائم . مثل الجبار المتيقن من الخمر » (مز ٧٨ : ٦٥) .

في سفر إشعياء : ويتحدث الوحي بلسان هذا النبي الانجيلي عن كثير من أحداث

حياة السيد المسيح تقتصر منها على ما يأتي :

فمن مولده يقول « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل ، (إش ٧ : ١٤) .

وعن السلام الذي ينشره يقول « لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على

كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ، (إش ٩ : ٦) .

ثم عن آلامه يقول « بذلك ظهري للسياط وخذى للطم . وجهي لم أستر عن خزي

البصاق ، (إش ٥٠ : ٦) : وأخيراً عن فدائه يقول « محترق ومخذول من الناس ...

لكن أجزائنا حملها ... كثناة تساق إلى الذبح ... سكب للوث نفسه وأحصى

مع أمته ، (إش ٥٣ كله) .

في سفر أرميا : وأرميا أيضاً يقول « ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود

غصن بر فيملك ملك وينجح ويمجى حقاً وعدلاً في الأرض ، (أر ٣٣ : ١٥) .

ويقول أيضاً « في تلك الأيام وفي ذلك الزمان أنبت لداود غصن البر فيجري عدلاً

وبراً في الأرض ، (إر ٢٣ : ٥) . ويقول أيضاً « في تلك الأيام وفي ذلك الزمان

أنبت لداود غصن بر فيجري عدلاً وبراً في الأرض ، (أر ٢٣ : ١٥) .

في سفر دانيال : ويشير دانيال إلى الأسابيع السبعين بقوله « سبعون أسبوعاً

قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتسكيل المعصية ... ولمسح قدوس

القدوسين ، (دا ٩ : ٢٤) .

في سفر ملاخي : وأخيراً يقول ملاخي « ها أنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي .

ويأتي بقتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه وملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي

قال رب الجنود ، (ملا ٣ : ١) . ثم يضيف قائلاً « ولسكن أيها المتقون اسمي تشرق

شمس البر والشفاء في أجنحتها ، (ملا ٤ : ٢) .

٢٨ — ثم يمضي لوقا فيقول عن الخواص لأنهم لما اقتربوا إلى القرية « تظاهر كأنه

منطلق إلى مكان أبعد ، وتظاهرة هنا ليس من قبيل الأيهام ولا شيء فيه يخالف

للحق ، بل هو وسيلة استخدمها ليمتنع أفكارها وحاسياتها ، كما سبق أن سألها عن

الأمور التي حدثت مع عليه بها ، وكما جاء إلى تلاميذه « ماشياً على البحر وأراد أن

يتجاوزهم ، (مر ٦ : ٤٨) . فكلية « تظاهر ، هنا هي بمعنى « ظهر ، لأنه لولا ل حاجتهما لظل سائراً ، ولو اكتفيا بما سمعاه منه لما حصلنا على معلقات أخرى أعظم من تلك .

٢٩ - وعند ذلك « الزماه ، أن يمكث معهما أى ألحا عليه ، كما أزم إبراهيم الرب بقوله « يا سيد لا تتجاوز عبدك ، (تك ١٨ : ٣) ، وكما جاء الملاك إلى سدوم ولوط جالس على بابها « فألح عليهم جداً فالأ إلى ودخلا بيته ، (تك ١٩ : ٣) ، وكما أزم جدعون الرب أيضاً بقوله « لا تبرح من هنا حتى آتى إليك ، (قض ٦ : ١٨) ، وكما أزمه منوح وامرأته بقولها « دعنا نعوقك ، (قض ١٣ : ١٥) . وقد حملها على الإلحاح عليه بالبقاء معهما أن قلبيهما قد مالا إليه ولذت لها محادثته ، ولأنه لم يبق من النهار ما يكفي لبلوغه إلى مبيت آخر ، وزولا على رغبتهما دخل ليمكث معهما .

٣٠ - ولما اتكأ « أخذ خبزاً وبارك وكسر وناولها ، ^(١) ، ويقال إنه كانت له عادة أن يكسر الخبز على طريقة خاصة يعرفه بها تلاميذه ويميزونه ، ويرى بعضهم أنه كان يكسره على طريقة عجيبية كأنه يقطعه بسكين ، في حين يرى البعض الآخر أنه لما ابتداء يكسر الخبز عرفاه من أثر المسامير .

٣١ - وعلى أثر ذلك « انفتحت أعينهما و عرفاه ، ، أى زال المانع لهما من معرفته إما بقوته رأساً وإما بما شاهدها منه ، « ثم اختفى عنهما ، . ولا شك أن اختفاه كان

(١) بدعة مناولة الشعب من الجسد وحده : يزعم الكاثوليك أن المقصود بكسر الخبز في الآية المذكورة ممارسة العشاء السرى ، وقد رتبوا على ذلك أن مناولته للعامة تحت شكل الخبز وحده كافية ، ويرد على هذا بالأدلة الآتية: أولاً - ان هذين التلميذين لم يكونا حاضرين حين رسم مخلصنا سر الشكر فكيف أمكنهما أن يعرفاه بواسطة علامة يجهلانها كلية . ثانياً - أنه لم يرد في الآية التي نحن بصددنا ذكر للخمر ولا أن الرب نطق بالبركة على الخبز والخمر ، واللاتين يسلمون بأن سر الانخارستيا لا يتم الا بوجود الشكلين . ثالثاً - ولو صح أن مخلصنا بعمله هذا قد مارس العشاء الرباني لكان في ذلك مخالفاً لقوله سابقاً « انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً فى ملكوت أبى » (مت ٢٦ : ٢٩) ، أى حينما أشربه على جهة ليست كهذه بل على وجه عجيب لمصلحتكم فى ملكوت أبى أى فى الأيام التى بعد قيامتى . وبدعة مناولة الشعب من السر تحت شكل الخبز وحده قد فندناها بالأدلة القوية تحت عنوان « وجوب تناول من الشكلين » فى الجزء الخامس من « كنوز النعمة » ص ٢٢٨ - ٢٣٠ .

أمرأ فوق الطبيعة إذ لو كان عادياً لقال لوقا إنه قام عن المائدة وانطلق ، ويستدل من هذا على أن جسده بعد القيامة وإن كان جسداً حقيقياً ، إلا أنه كان ممتازاً عن أجسادنا العادية بقدرته على الحضور والاختفاء بطريقة خارقة للعادة تسمو على الإدراك ، وأنه عربون على الجسم الروحاني الذي نلبسه بعد القيامة وتكون له مزايا لا نستطيع فهمها في هذه الحياة . (١)

اخبارهما التلاميذ برويته :

٢٢ - فقال بعضهم لبعض ألم يكن قلبنا ملتها فينا إذ كان يكلتنا في الطريق ويوضح لنا الكتب . ٢٣ - فقاما في تلك الساعة ورجعاً إلى أورشليم ووجداً الأحده عشر مجتمعين هم والذين معهم ٣٤ - وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان . ٣٥ - وأما هما فكانا يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز .

٢٢ - لم يتمالك التليذان أن قالا بعضهما لبعض على أثر اختفائه ، ألم يكن قلبنا ملتها فينا إذ كان يكلتنا في الطريق ويوضح لنا الكتب ، ! وسر هذا الالتهاب تأمير كلام السيد إذ أنشأ فيهما الفرح والرجاء والنوق ، وأهلب نفوسهما كما تلب النار الوقود . ٢٣ - وسرعان ما قفلا راجعين إلى أورشليم ، وبقوته وصلهارغم تعبهما وخطورة عودتهما ليلا ، فوجدا التلاميذ ومن معهم مجتمعين ، ٣٤ - وهم يقولون إن الرب قام بالحقيقة وظهر لسمعان . وذلك أن بطرس من فرط حزنه على ما بدر منه من إنكار كان منفرداً في موضع حزيناً على زلته ، فظهر له المخلص في نهار الأحد وعزاه ، يؤيد ذلك قول بولس لأهل كورنثوس عن يسوع ، إنه دفن وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب . وأنه ظهر لصنائم للاثني عشر ، (١ كو ١٥ : ٤ - ٥) . وعند ذلك قام بطرس ليخبر بقية التلاميذ ، وللوقت حضر التليذان لكي يبشرا التلاميذ بقيامة المسيح ، ولكنهما قبل أن يبشراهم بهذه البشري المفرحة سمعا بشري قيامته منهم . ٣٥ - ثم أخذ التليذان ، يخبران بما حدث في الطريق وكيف عرفاه عند كسر الخبز ، أي ساعة عشائهما في عمواس . ولكن التلاميذ لم يصدقوهما

(١) شرحنا المميزات التي تمتاز بها أجساد البشر بعد القيامة عن حالتها وهي في العالم تحت عنوان « صورة القيامة النامة » ص ١٥٥ .

بدليل قول مرقس ، وذهب هذان وأخبرا الباقيين فلم يصدقوا ولا هذين ،
(مر ١٦ : ١٣) .

ثم يواصل لوقا روايته قائلاً إنهم ، فيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في
وسطهم ، (لو ٢٤ : ٣٦) ولم يكن توما حاضراً ، إذ كان قد خرج ليحدث قوما
آخرين من التلاميذ بما رواه تلميذا عمواس ، وحدثهم يسوع بما ستره مفصلاً في
قداس الأحد الأول من الخمسين تحت (يو ١٩ : ٣١) .

يوم الثلاثاء من الأسبوع الأول

آيات الإيمان

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو ، آيات الإيمان ، التي
تلقه ، فأنجيل العشية يتكلم عن عظمة هذه الآيات ، وإنجيل باكر عن عملها في الأمم ،
وإنجيل القداس عن عملها في المؤمنين . أما رسالة البولس فيتحدث فيها الرسول عن
نعمة المؤمنين بيسوع المسيح ، والكاثوليكون عن وجوب خدمة بعضهم بعضاً
بمواهبهم ، والأبركسيس عن شهادة الرسل للمسيح بأنه هو المعين من الله للخلاص .

المزامير والأناجيل :

مزمو العشية : (مز ٩١ : ٢ ، ٣)

يشير هذا المزمو في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل من ابتهاج التلاميذ حينما
طمأنهم يسوع وسفينتهم في العاصف ، وفي قسمه الثاني إلى الآية العظيمة التي صنعها
وهي بجيئه إليهم ماشياً على الماء ، لأنه لم تكن هناك إلا سفينة واحدة وهي التي ركبها
التلاميذ فيقول ، لأنك أفرحتي يارب بصنيعك ، وبأعمال يديك أبتهج . كما عظمت
أعمالك يارب . وأفكارك عمقت جداً ، .

إنجيل العشية : (يو ٦ : ١٥ — ٢٢)

يتكلم هذا الفصل عن عظمة الآيات التي ثبت بها المخلص إيمان تلاميذه ، ودليل
ذلك قول الأنجيلي عنهم إنهم ، نظروا يسوع ماشياً على البحر مقرباً من السفينة فخافوا
فقال لهم أنا هو لا تخافوا ، .

مزموه باكر : (مر ١٠٤ : ١)

يشير هذا المزموه في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أمر المخلص لتلاميذه بأن يذهبوا ويتلذذوا كل الأمم ويعمدوهم . وفي قسمه الثاني إلى أنه سيكون معهم كل الأيام فيقول : اعترفوا للرب وادعوا باسمه . نادوا في الأمم بأعماله . سبحوه ورتلوا له . حدثوا بجميع عجائبه . افتخروا باسمه القدوس .

انجيل باكر : (مت ٢٨ : ١٦ الخ)

يتكلم هذا الفصل عن آيات المخلص في الأمم ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه : اذهبوا الآن وتلذذوا كل الأمم وهأننا معكم كل الأيام .

مزموه القداس : (مز ١٠٤ : ٢ ، ٣)

يسبب هذا المزموه في مطلعته بتلاميذ المخلص الوارد ذكرهم في فصل الإنجيل أن يبتهجوا بحياته ، ويتركوا عنهم النك فيهما سيما بعد أن بكتمهم على قلة إيمانهم ، ثم يشير في قسمه الثاني إلى الآيات التي كان الرب يحقق بها كرازتهم فيقول : وليفرح قلب الذين يلبسون الرب . ابتغوا الرب واعزوا . أطلبوا وجهه كل حين . أذكروا عجائبه التي صنعها . آياته وأحكام فيه .

انجيل القداس : (مر ١٦ : ٩ الخ)

يتكلم هذا الفصل عن آيات المخلص في المؤمنين ، ودليل ذلك قول الإنجيلي عن التلاميذ الذين أرسلهم السيد للكراسة : فخرجوا وكرزوا في كل مكان وكان الرب يعمل معهم ويحقق الكلام بالآيات التابعة لإيامه إلى أبد الآباد كلها آمين .

الرسائل :

البولس : (رو ٥ : ٦ الح)

نعمة المؤمنين بالمسيح : بين الرسول في مطلع هذا الفصل أن الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا ، ثم يقول : لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون فبالأولى كثيراً نعمة الله والعطية بالذمة التي بالإنسان يسوع المسيح قد ازدادت للكثيرين وأخيراً يحتتم هذا الفصل بقوله إنه : كما ملكت الخطية في الموت هكذا تملك النعمة أيضاً بالعدل للحياة الأبدية بيسوع المسيح ربنا .

الكاثوليكون : (١ بط ٤ : ١ — ١١)

خدمة بعضهم بالمواعب : وتواصل هذه الرسالة موضوع البولس قهيب بالمؤمنين الذين ملكت عليهم الذممة أن يكفوا عن الشر ، ففيها يقول الرسول : لأنه قد يكفيكم الزمان السالف الذي علمتم فيه مشيئة الأمم سالكين في الدعارة وفي الشهوات . . وبعد أن ينذروهم بأن نهاية كل شيء قد اقتربت ، يوصيهم قائلاً : ليسكن كل واحد بحسب ما أخذ موهبة يخدم بها بعضكم بعضاً كوكلاء صالحين على نعمة الله المتوقعة . . لكي يتمجد الله في كل شيء يسوع المسيح . .

الابركسيس : (أع ١٠ : ٢٤ — ٤٣)

شهادة الرسل للمسيح : أما هذا الفصل فيوجه فيه بطرس خطابه لكرنيليوس مبيناً أن الله لا يأخذ بالوجوه . بل في كل أمة من يتقيه ويعمل البر فهو مقبول عنده . . ثم يأخذ في التحدث إليه عن المسيح وأعماله وأنه مات وقام ، ويختم حديثه بقوله إن المسيح أوصى ، أن نركز للشعب ونشهد أن هذا هو الذي عينه الله دياناً للأحياء والأموات . وله يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به يأخذ باسمه غفران الخطايا . .

إنجيل المشية

(يو ٦ : ١٥ — ٢٢)

يسوع يمشي على الماء

(راجع عشية الأحد الرابع من بابه تحت مت ١٤ : ٢٢ — ٢٦)

إنجيل باكر

(مت ٢٨ : ١٦ — ٢٠)

إرسال التلاميذ للكرارة

(راجع إنجيل القديس ليوم سبت الفرح)

إنجيل القديس

(مر ٩ : ١٦ — ٢٠)

تأييد الكرارة بالآيات^(١)

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً في مت ٢٨ : ١٦-٢٠ ، لو ٢٤ : ١٣-٤٣ ،

تمهيده :

في يوم الأحد الذي قام فيه السيد المسيح من الموت ظهر أولاً لمريم المجدلية ثم للتلميذيين الناهبين إلى عمواس ، وهذا أثبتته مرقس في القسمين الأولين من فصل الإنجيل . وبعد أن ظهر للتلاميذ في اليوم الثامن من قيامته ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم ، أرسلهم للكراسة بالإنجيل في كل العالم ومنجم قوة عمل الآيات لتأييد الكرازة ، وهذا ما أثبتته مرقس في القسمين الأخيرين من فصل الإنجيل ، وفيما يلي تفصيل هذه الأقسام .

ظهور المخلص للمجدلية :

- ٩ - وبعد ما قام باكراً في أول الأسبوع ظهر أولاً لمريم المجدلية التي كان قد أخرج منها سبعة شياطين . ١٠ - فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون . ١١ - فلما سمع أولئك أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا .

٩ - بعد أن ذكر مرقس الإنجيل في الآيات الأولى من الإصحاح الأخير من بشارته الحوادث التي اقترنت بقيامة مخلصنا من بين الأموات ، استطرد يقول إنه « ظهر أولاً لمريم المجدلية ، . ويظهر من هذا القول أن المجدلية تركت النسوة لما رأت القبر مفتوحاً وذهبت لتخبر بطرس ويوحنا ورجعت ، وبعد رجوعها ظهر لها يسوع وحدها ، وسنشير فيما بعد إلى سبب تسميتها المجدلية وإلى شياطينها السبعة . (١) » ١٠ - وعلى أثر ذلك ذهبت « وأخبرت الذين كانوا معه وهم ينوحون ويبكون ، ، ويدل هذا على أن التلاميذ كانوا يندبون المخلص ويأسفون على خيبة آمالهم فيه ، ولكنهم لو كانوا عرفوا حقيقة الواقع لفرحوا بدلاً من أن يحزنوا . ١١ - ويقول مرقس إنهم لما سمعوا « أنه حي وقد نظرته لم يصدقوا ، ، لانهم كانوا قد يتسوا منه وما كانوا يتوقعون أخباراً سارة كهذه ، بل كما يروى لوقا « تراى كلامهم لهم كالهذيان ولم يصدقوه ، (لو ٢٤ : ١١) . ومعنى هذا أنهم كما قلنا لم يكونوا من أهل الأوهام وفق أغراضهم ، ولا من أهل التخيلات الموافقة لآمالهم ، وأن شكوكهم لم تنقش إلا شيئاً فشيئاً بتوالي البراهين القاطعة ، وقد سبق لنا تفصيل الحوادث المغترنة بقيامة السيد في قداس عيد القيامة (يو ٢٠ : ١ - ١٨) .

(١) مريم المجدلية : انظر قداس يوم الجمعة الأول من الخمسين المقدسة .

ظهوره لتلميذى عمواس :

١٢ - وبعد ذلك ظهر هيئة أخرى لاثنين منهم وهما يمسيان إلى البرية . ١٣ - وذهب هذان وأخبرا الباقين فلم يصدقوا ولاهذين .

١٢ - ويمضى مرقس فى روايته فيقول إن السيد ظهر بعد ذلك لاثنين من التلاميذ ، وهما يمسيان منطلقين إلى البرية ، ، وهذان التليذان هما لوقا الأنجيلي وكليوباس كما أوضحنا ذلك من قبل (١) . ١٣ - وقد ذهب هذان التليذان وأخبرا بقية التلاميذ ، ولكنهم لم يصدقوا ولاهذين ، ، ويدل هذا على أن التلاميذ لم يصدقوا قيامة المسيح فى أول الأمر كما مر بنا ، وأن شكوكهم ما زالت إلا بصعوبة ، ويتوالى البراهين القاطعة ، وظهورات المخلص لهم مرات عديدة كما سنرى فيما بعد .

ظهور المخلص :

١٤ - أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون وويخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام .
١٥ - وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . ١٦ - من آمن واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يدن : ١٧ - وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة . ١٨ - يحملون حيات وإن شربوا شيئاً ميتاً لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون .

١٤ - وفى نفس يوم قيامته وعقب ظهوره للتليذين الذاهبين إلى عمواس ، ظهر لتلاميذه ولم يكن توما معهم وذلك فى « عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة » (يو : ٢٠ : ١٩) ، ثم « ويخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام ، ، ولقد استحقوا هذا التوبيخ لأنه توالى عليهم أنبياء كثيرة تؤيد قيامته ، منها ما سمعوه منه قبل صلبه ، ومنها شهادة الملائكة ، وكذا شهادة النسوة ، وشهادة التليذين الذاهبين إلى عمواس ، ومع كل هذا لم يقتنعوا ، فإذا كان توما يستحق اللوم لأنه لم يصدق شهادة زملائه الذين شاهدوا المخلص بعد قيامته ، فهم كذلك يستحقون اللوم والدينونة عينا .

(١) أنظر ظهور المخلص للتلميذين الذاهبين إلى عمواس فى قداس شمس

اجتماعه معهم في الجليل : وكان السيد المسيح قد قال لهم في ليلة الجمعة قبل صلبه إنه بعد قيامته سيذهبهم إلى الجليل (مت ٢٦ : ٣٢ ، مر ١٤ : ٢٨) ، وقصده بذلك الاجتماع بهم بعيداً عن اليهود . وبعد قيامته قال الملك لمريم المجدلية ولريم الأخرى « قولوا لتلاميذه إنه قد قام من الأموات . ها هو يسبقكم إلى الجليل » (مت ٢٨ : ٧) . وليس معنى هذا أنه لم يلقهم قبل ذلك ، فالواقع أنه لقيهم بأورشليم مراراً لكي يحقق قيامته في نفوسهم ، بل المقصود أنه ما لقيهم لقاء وأوصاهم فيه بما يفعلونه إلا في الجليل . وهنا يقول متى « وأما الأحد عشر تليداً فانطلقوا إلى الجليل حيث أمرهم يسوع . ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا ، (مت ٢٨ : ١٦ - ١٧) . وليس المقصود بهذا البعض توما بل فريقاً من الناس غير الأحد عشر ، لأن الذين اجتمعوا بالمسيح بالجليل ليسوا الرسل وحدهم بل كانوا أكثر من خمسمائة أخ (١ كو ١٥ : ٦) .

سلطانه المطلق : وبعد أن سجدوا له يقول متى إنه تقدم وكلهم قائلاً « دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض » (مت ٢٨ : ١٨) . أى أن التسلط على ما في السماء والأرض له ، وقال ذلك بحسب ظن السامعين فيه . فكأنه قال للرسل بشروا وتشجعوا ونادوا باسمي للشعوب لا على أن لها سلطاناً غيرى لكن على أنها لي لأنى مالكها ، فبشروا وأنا المعاقب لمن لا يسمع والمكافئ لمن يسمع . ويجوز أن يفهم قوله « دفع إلى كل سلطان » لأجل تأنيده ، وإلا فهذا السلطان كان له منذ الأزل ، ولاهوته لا يقال عنه إنه يعطى لأنه مالك لكل شيء ، ويفيد قوله هذا اتحاده باللاهوت وأنه بذلك قد صار له كل سلطان . ودفع السلطان إليه دليل على لاهوته لأنه من المحال أن يتخذ المخلوق صفات الخالق ، والمحدود صفات غير المحدود ، وأن يستعمل البشر قوة الله غير المتناهية .

وبمقتضى سلطانه في السماء يرسل الروح القدس والملائكة ، ويسمع صلوات شعبه ويستجيبها ، كما قال بطرس عنه « الذي هو في يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكته وسلاطين وقوات مخضعة له » (١ بط ٣ : ٢٢) . وأيد بولس هذا السلطان السماوي بقوله عن الآب إنه « أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً . وأخضع كل شيء تحته قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء وللكنيسة ، (أف ١ : ١٠ ، ٢٠ - ٢٢) .

أما سلطانه على الأرض فيمقتضاه يجعل العناصر طوع يده ومتممة لمقاصده، فيؤسس كنيسته ويحفظها ويحميها ويمد ملكوته في العالم. وقد أشار داود إلى هذا السلطان بقوله: قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك، (مز ١٠: ١). وهو لا يخضع أعداءه فحسب بل يعطي الحياة الأبدية لكل محبيه، بدليل قوله لأبيه: «مجدد ابنك لمجددك ابنك أيضاً إذ أعطيت سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيت»، (يو ١٧: ١-٢)، وبالجملة فالآب قد أخضع كل شيء تحت قدميه (١ كو ١٥: ٧)، وهو قد مات وعاش «لكي يسود على الأحياء والأموات»، (رو ١٤: ٩).

وقد تنبأ دانيال عن هذا السلطان بقوله: «كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديم الأيام فقبوه قدامه. فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته ما لن ينقرض»، (دا ٧: ١٣ - ١٤). وقد أيد المخلص نفسه هذا السلطان بقوله لتلاميذه: «كل شيء قد دفع إلي من أبي»، (لو ١٠: ٢٢)، ففضلاً عن سلطانه على الأمم الذي تكلم عنه دانيال، هناك سلطانه على الحياة إذ هو يحيي من يشاء (يو ٥: ٢١)، وتخضع له الكائنات بدليل قول بولس: «لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاها اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب مجد الله الآب»، (في ٢: ٩ - ١١). وأخيراً هناك وراثته لكل شيء التي أشارت إليها الرسالة إلى العبرانيين (عب ١: ٢).^(١)

ويرى بعض المفسرين أن معنى قوله «دفع إلي كل سلطان»، هو أن صك الخطية التي كانت حائلة بين المؤمنين وبين الله قد محاه ورفع من الوسط مسمراً إياه بالصليب (كو ٢: ١٤)، وأنه اشترام بدمه، وأنه وحده الذي فتح السفر المختوم (رؤ ٥)، وطرح إلى خارج التين الحية القديمة المدعو إبليس والشيطان الذي كان يضل العالم (رؤ ١٢، يو ١٢: ٣١)، وأنه حاز هذه السلطة بتجسده وموته وقيامته.^(٢)

(١) شرحنا سلطان المسيح المطلق على كل شيء في قداس الأحد الثاني من توت تحت (لو ١٠: ٢٢).

(٢) أنظر كتاب «ردع أهل الجهالة بسيفي الكهنوت والامستحالة» ص ٢٩ - ٣٠.

١٥ — كنيسته الجامعة: يمضى مرقس في روايته فيقول إن المخلص قال لتلاميذه « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليفة كلها ، ، أما رواية متى فتقول « فاذهبوا^(١) وتلذذوا بجميع الأمم ، ، والكرازة والتلذذة كلاهما واحد لأن الأولى هي المنادة بالبشارة وهي أن يسوع قام من الموت وهو حي ومستعد أن يخلص كل من يأتي إليه ، ، الثانية هي المقصودة بالكرازة بالانجيل لأنها لا يمكن بدونه .

أما ميدان الكرازة فهو حسب رواية مرقس « الخليفة كلها ، ، وحسب رواية متى « جميع الأمم ، ، والمعنى واحد ، لأن البشارة يجب أن تكون لجميع الناس من كل صنف ، ، بصرف النظر عن مراتبهم وألوانهم وبلادهم وتمذنبهم وعصورهم ، لا كالأنبياء الذين اختصوا بشعب واحد . وليس غرضه من جعل كرازة الرسل عامة لجميع الناس أن يساويهم بنفسه ، فقد جاء وهو المالك للخلاص ، أما رسله فكالعبيد أنفذوا البشارة بالخلاص . وهو الذي وضع الشريعة الجديدة وأبطل القديمة الطقسية ، أمام فرعاة للرعية الجديدة وخدام للسنة الجديدة .

وإن كان قد حصر الكرازة بالانجيل قبل قيامته في أمة اليهود ، وذلك حين قال لتلاميذه الاثني عشر « في طريق أُمم لا تمضوا أو مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، (مت ١٠ : ٥ - ٦) ، إلا أنه عقب قيامته أطلقها بجعلها لجميع الناس يهودا كانوا أو من الأمم ، وهذا مناقض تماما لمقيدة اليهود الذين كانوا يعتبرون أن معرفة الدين الحق مقصورة عليهم . ومن أجل هذا توقف تلاميذه عن تنفيذ أمره ردها من الزمن ، ولم يرغبوا على إجراء مقتضاه بعد سنين إلا حينما اضطروا بسبب الاضطهاد لمغادرة أورشليم والتبشير بين الأمم ، بل إن بطرس نفسه لم يقدم على ذلك إلا بعد الرؤيا المعروفة التي رآها (أع ١٠) .

وانتشار الكرازة بين جميع الأمم هو إتمام للنبوات التي تكلمت في هذا الشأن ، فأشعيا يقول « قدشمر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم فتزى كل أطراف الأرض خلاصا لنا ، (إش ٥٢ : ١٠) ، وداود يقول عن رسل المخلص « في كل الأرض خرج منطلقهم . وإلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم ، (مز ١٩ : ٤) ، وهو ما رده

(١) ان ارسال المخلص لتلاميذه للكرازة يشير ضمنا الى العلامة الرابعة من علامات الكنيسة وهي أنها رسولية ، وقد شرحنا هذه العلامة بقديس الأجداد الأول من أييب .

بولس في رسالته إلى رومية (رو ١٠: ١٨) . وقد تأيدت هذه الحقيقة في أسفار العهد الجديد ، فالخلاص بعد قيامته قال لتلاميذه المجتمعين مع التلميذين العائدين من عمواس إن المسيح ينبغي أن يتألم ويقوم ، وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم ، (لو ٢٤: ٤٧) . وبطرس في خطابه يوم الخمين قال لليهود توبوا وليعتمد كل واحد منكم . . . لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوهم الرب إلينا ، (أع ٢: ٣٨ - ٢٩) ، وقال بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس إن المسيح ، صالحكم في جسم بشريته ليحضركم قديسين إن ثبتتم على الإيمان متأسسين وراشخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل الذي سمعتموه المكرز به في كل الخليقة التي تحت السماء ، (كو ١: ٢٣) . ويتضح من كل ما تقدم علة تسميه كنيسة المسيح ، كنيسة جامعة ، . (١)

١٦ - سر المعمودية : يقول متى إن مخلصنا بعد أن قال لتلاميذه ، اذهبوا وتلدوا جميع الأمم ، أضاف قائلاً ، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، ، ويتضح من نطقه الألهي هذا أولاً أن الله واحد في ثلاثة أقانيم متساوين في الجوهر والمجد وسائر الكمالات الالهية ، وثانياً أنه واحد بدليل قول المخلص كلمة « باسم ، بدلا من كلمة « بأسماء ، ، فالآب الله ، والابن الله ، والروح القدس الله ، فن لا يعتمد باسم الثالوث الإقدس لا ينال التبني أى لا يمكن تجديده ولا يصير ابنا لله .

ومن المحقق أن مخلصنا بهذا النطق الألهي قد أسس سر المعمودية المقدس في الكنيسة ، أما رسم هذا السر وحصوله على قوة إيلاد النعمة في أنفس المعتمدين فكان في اليوم الذي اعتمد فيه من يوحنا المعمدان ، لأن قوة الأسرار بإيلاد النعمة في نفوس المؤمنين إنما تصدر من رسمها ، فسر المعمودية قد ارتسم وقت عماد السيد أما الالتزام بقبوله فلم ينادى به إلا بعد قيامته . والحكمة في ذلك أن الأسرار العتيقة التي كانت عبارة عن الأسرار الحديثة ورسومها ، لم تبطل إلا حال موت مخلصنا ، ولذا لا نلتزم بالمعمودية التي هي عرضاً عن الحتان إلا بعد موته وقيامته . وهناك سبب آخر وهو أن الإنسان بالمعمودية يمانئ موت المسيح وقيامته من حيث أنه يموت عن

(١) علامات الكنيسة : شرحنا علامات الكنيسة وهي أنها « واحدة » ، في قداس ١٧ هاتور ، و « مقدسة » ، في قداس ٣ النسيء ، و « جامعة » ، في قداس الأحد الرابع من الصوم ، و « رسولية » ، في قداس الأحد الأول من أيب .

الخطية ويقوم بحياة البر الجديدة ، وعلى ذلك فلا بد أن ييموت المسيح أولاً ويقوم حتى نلتزم بالمعمودية .

وبما أن السيد قال لتلاميذه ، عمدوم باسم الآب والابن والروح القدس ، (مت ٢٨ : ١٩) ، فالكنيسة ربت أن سر المعمودية لا يتم إلا بتطهير المعتمد ثلاث دفعات في الماء باسم الثالوث الأقدس . فيغطسه الكاهن وينشله ثلاث مرات ، ففي الغطسة الأولى يقول ، أعمدك يا فلان باسم الآب آمين ، ثم ينشله ، وفي الثانية يقول ، أعمدك يا فلان باسم الابن آمين ، ثم ينشله ، وفي الثالثة يقول ، أعمدك يا فلان باسم الروح القدس آمين ، ثم ينشله وفي اللحظة التي يغطس فيها المعتمد ويلفظ الكاهن هذه الكلمات ، يحل الروح القدس عليه كاحل على المسيح بعد صعوده من الأردن (مت ٣ : ١٦) ، وتفعل النعمة الالهية فيه بحال غير منظورة وتستتير نفسه . (١)

أما مرقس فيقول إن السيد . أضاف إلى أمره التلاميذ بالكراسة قوله ، من آمن واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يبدن ، ، أى أن من صدق أن يسوع هو ابن الله ، وأنه صلب وقبر وقام في اليوم الثالث ، واعتمد على هذا الايمان يتجدد ويصير ابناً لله ، ويخلص من الأثم والدينونة وعقابها . وهذا ترديد لسابق قول الرب لتيقوديموس ، الذى يؤمن به لا يبدان والذى لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد ، (يو ٣ : ١٨) . وبطرس في خطابه يوم الحسين خاطب اليهود قائلاً ، توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع لغفران الخطايا ، (أع ٢ : ٣٨) ، وبولس وسيلا حينما سألهما حارس السجن قائلاً ، ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص ، أجاباه قائلين ، آمن بالرب يسوع فتخلص أنت وأهل بيتك ، (أع ١٦ : ٣٠ - ٣١) . وبولس يقول في رسالته إلى أهل رومية ، لأنك إن اعترفت بملك بالرب يسوع وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت ، (رو ١٠ : ٩) ، وبطرس يقول ، الذى مثاله يخلصنا نحن الآن أى المعموية ، (١ بط ٣ : ٢١) . أما قول المخلص ، ومن لم يؤمن يبدن ، فعناه أن من يرفض المسيح الذى ليس بغيره الخلاص يهلك هلاكاً أبدياً ، وهو ترديد أيضاً لسابق قوله ، من رذلنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه . الكلام الذى تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير ، (يو ١٢ : ٤٨) .

(١) سر المعمودية : انظر ، علم اللاهوت ، ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢٥ ودالاتية

وصايا الرسل : ثم يمضى المخلص في وصيته لتلاميذه قائلاً حسب رواية متى ، وعلوم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به ، (مت ٢٨ : ٢٠) ، أى الأوامر الحسنة والوصايا ، وخشوا أن يعكفوا على الأمور الروحية ويترحوا الأمور الجسدية مكتفين منها بالكفاف . وبهذا النطق الكريم يوضح واجباً من أهم واجبات الرعاة نحو الرعية ، وهو تعليمهم شريعة الرب وتفهمهم الحقائق الدينية والأصول الإيمانية ، وحضهم على حفظ وصايا الله وتعاليم الرسل المكتوب منها وغير المكتوب طبقاً لقول الرسول « فاتبوا أيها الأخوة وتمسكوا بالتقاليد التى تسلمتموها سواء كان بالكلام أم برسالتنا » (٢ تس ٢ : ١٥) ، وذلك اقتداء بالذين آمنوا من اليهود بالمسيح بعد خطاب بطرس يوم الخمسين وقيل عنهم إنهم كانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات ، (أع ٢ : ٤٢) .

١٧ — تأييد الكرازة بالآيات : ولما كانت المعجزات ضرورية لانتشار الإيمان فقد أيد رب المجد رسله بالقدرة على صنعها فى بادىء الأمر طبقاً لقول مرقس ، وهذه الآيات تتبع المؤمنين ، . ولا ينبغى أن يفهم من هذا القول أن جميع المؤمنين يستطيعون عمل المعجزات التى ذكرها المخلص فيما بعد ، بل المقصود أن الواحد يفعل بعضها والآخر يفعل البعض الآخر حسب موهبته الخاصة . كذلك لا يجب أن يفهم أن عمل المعجزات ضرورى فى كل زمان ومكان ، بل هو ضرورى فقط فى الوقت اللازم لانتشار الإيمان . ولا يجوز الاعتراض بأن المخلص جعل المعجزات علامة على الإيمان بينما المشاهد أن كثيرين من المؤمنين لا يستطيعون صنعها ، فهذا الاعتراض يسقط إذا علمنا أن هذا الوعد اختص به السيد المسيح الرعاة الذين يحتاجون إليها فى رد الناس من الضلال . هذا إلى أن فعل المعجزات بعد انتشار الإيمان لا فائدة منه ، إنما الذى يحتاج إليه بعد نشر هذا الإيمان هو العلم بحقايقه .

إخراج الشياطين : مضى السيد بعد ذلك بعدد الآيات التى منح تلاميذه القدرة على فعلها فقال عن أولها « يخرجون الشياطين باسمى » ، فقبل آلامه منح رسله السبعين هذه القوة حتى قيل عنهم « فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك » (لو ١٠ : ١٧) ، وبعد قيامته نرى رسله يخرجون الشياطين بقوته إذ جرت على أيديهم آيات كثيرة . فثلاً نقرأ أنه « اجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة وكانوا يبرأون جميعهم » (أع ٥ : ١٦) .

ومن آيات فيلبس أن أرواحا نجسة كانت تخرج من كثيرين صارخة بصوت عظيم (أع ٨ : ٧) . كذلك نقرأ عن الجارية التي كان بها روح عراقة وتكسب أموالا كثيرة وتصرخ وراء بولس أياماً كثيرة ، أنه ضجر منها ، والتفت إلى الروح وقال أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها . فخرج في تلك الساعة ، (أع ١٦ : ١٨) ، بل نقرأ أنه ، كان يؤتى عن جسده بمناديل أو مآزر إلى المرضى فتزول عنهم الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة منهم ، (أع ١٩ : ١٢) .

التكلم بالسنة : ويضيف السيد علاوة على إخراج الشياطين قوله ، ويتكلمون بالسنة جديدة ، ، ومراده من ذلك أن تلاميذه يتكلمون بلغات لم يعرفوها قبل التكلم ، وقد تم ذلك فعلا يوم الخمسين كما سنبينه فيما بعد فقد امتلا الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا ، (أع ٢ : ٤) . كذلك نقرأ أنه بعد كلام بطرس حل الروح القدس على الأمم ، لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون بالسنة ويعظمون الله ، (أع ١٠ : ٤٦) . ويروى عن بولس وهو في أفسس أن الشعب اعتمدوا منه ، ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم فظفروا يتكلمون بلغات ويتنبأون ، (أع ١٩ : ٦) . وحينما عدد بولس المواهب التي تقاض على المؤمنين ذكر من بينها التكلم بالسنة بقوله ، وآخر أنواع السنة . وآخر ترجمة السنة ، (١ كو ١٢ : ١٠) .

وبالرجوع إلى المخطوط الكنسي نراه يفسر إخراج الشياطين والتكلم بالسنة تفسيراً روحياً رائعاً هو أبداً طابع كنيستنا فيقول إن الشياطين المقصودة التي يخرجها المؤمن هي الأفكار الشيطانية يخرجها دائماً من قلبه باسم الرب يسوع . فإذا ما بدت تخطر بقلبه يسرع يستجد باسم الرب يسوع حتى يخرجها من قلبه ، ومن أجل محبته وأمانته بالرب يسوع لا يمكن قلبه أن يرضى بها . ثم يقول عن التكلم بالسنة الجديدة إن لسان المؤمن ، الذي كان قديماً يتكلم بالكلام الرديء والبطل والبدنيونة والنم والتم والنجاسة والكذب وما أشبه من الكلام الشيطاني الذي للإنسان العتيق ، لا يعود يتكلم بذلك بل يتكلم بكلام البر والصلاح والخير والحق الذي يليق بالإنسان الجديد ، معترفاً بذنوبه مصلياً وطالباً الغفران كل حين مسبحاً وممجداً وشاكراً ، ناطقاً أبداً بكلام الله .

١٨ - حمل الحيات : ثم يقول المخلص ، يحملون حيات وإن شربوا شيئاً ميتاً

لا يضرم ، وهو سلاح كان ضرورياً للرسول لأنهم أثناء كرازتهم كانوا عرضة لأنواع مختلفة من الخطر ، وما زال الناس يسمون أعداءهم حيات لشرم . وهذا السلاح بعينه قد زود به المخلص السبعين رسولاً قبل إرسالهم للكرازة إذ قال لهم : « فإنا أعطيك سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء » ، (لو ١٠ : ١٩) . وبعد قيامته نرى بولس مثلاً ينجو بنفس السلاح من الخطر ، فإنه لما نجا ومن معه إلى البر في جزيرة مليطة جمع حطباً ووضع على النار للتدفئة ، فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت في يده ، ففقد هو الوحش إلى النار ولم يتضرر بشيء ردى ، (أع ٢٨ : ٥) .

وبالمعنى الروحي يقول المخطوط المذكور إن الحيات التي يحملونها هي « الناس المضررون الذين معاشرتهم تسبب الخطية ، يحملونهم ولا ينضرون من قبلهم ، يتألمون منهم فيطيلون روحهم عليهم ، يسبئون إليهم فيغفرون لهم ولا يحقدون عليهم ، يرونهم يحقدون فلا يدينونهم ولا يتشبهون بهم في خطاياهم ، يستدعونهم إلى الرخاء والكسل ومعصية الرصايات فلا يستمعون إليهم » .

شرب السم : « أما شرب السم القاتل فعناهم أنهم يسمعون منهم الكلام المضر الذي يسبب الغيظ والدينونة والنجاسة وكل خطية ، فلا ينضرون من ذلك بل يفعلهم الحسن يجذبونهم إلى الاقبياد إليهم والتشبه بهم فيشفوا من مرض الخطية » .

إبراء المرضى بوضع اليد : وسلمان الشفاء من الأمراض الجسدية والروحية أمثلته كثيرة في سفر الأعمال ، فقد أثر عن بطرس أن الناس « كانوا يحملون المرضى خارجاً في النوارع ويضمونهم على فرش وأسرة حتى إذا جاء بطرس ينجم ولو ظله على واحد منهم . ومرضى كانوا يبرأون » ، (أع ٥ : ١٥ - ١٦) . ونقرأ أن حنانياً قال لشاول « أيها الأخ شاول قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق . . . لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس . وللوقت وقع من عينيه شيء وكأنه قشور فأبصر في الحال » ، (أع ٩ : ١٧ - ١٨) . ويذكر عن بولس وهو في مليطة أنه حدث « أن أبابوليبوس كان مضطجعاً معترى بحمى وسحج . فدخل إليه بولس وصلى ووضع يديه عليه فشفاه » ، (أع ٢٨ : ٨) . وقد أشار يعقوب الرسول إلى سلطان الشفاء هذا بقوله « أمرض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب . وصلاة الأيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له » ، (يع ٥ : ١٤ - ١٥) .

الرب معهم : ويحتم المخلص حديثه لتلاميذه قبيل صعوده مباشرة بقوله لهم « وهأنأ معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر » ، (مت ٢٨ : ٢٠) ، وذلك لأنه أراد أن يصعد ويفارقهم ، ولأنه أمرهم بالذهاب إلى الامم وتعليمهم ما تلقوه فلا تخور قوام من مفارقتة . وبقوله « إلى انقضاء الدهر » ، بين لهم أن احتمالهم لاشواك الخدمة له نهاية يعقبا التعميم المد لهم ، وكذلك قصد به أنه لا يكون مع الرسل فحسب بل مع سائر المؤمنين لأن الرسل لم يعيشوا إلى نهاية العالم .

كرازة الرسل :

١٩ - ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . ٢٠ - وأما هم فخرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة لإياهم إلى أبد الآبأد كلها آمين .

١٩ - صعود المخلص : ويمضى مرقس في روايته فيقول « ثم إن الرب بعد ما كلمهم أرتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله » ، ويرى القارىء موضوع صعوده مشروحاً في قداس يوم خيس الصعود :

٢٠ - كرازة الرسل : وبعد صعوده يقول مرقس لأنهم « خرجوا وكرزوا في كل مكان » ، ولكن خروجهم للكرازة لم يكن عقب الصعود مباشرة بل بعد أن حل عليهم الروح القدس يوم الحسين ، لأن الرب كان قد أوصام قبيل صعوده قائلاً « وهأنأ أرسل إليكم موعد أبى . فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى » ، (لو ٢٤ : ٤٩) . ويؤيد ذلك قول سفر الاعمال « وفيما هو مجتمع معهم أوصام ألا يبرحوا أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذى سمعته منى . لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير » ، (أع ١ : ٤ - ٦) .

« معجزاتهم » : ثم يضيف مرقس قوله « والرب يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة » ، أى أنه أعطاهم قوة جديدة هى صنع الآيات . إثباتاً لرسوليتهم ولصحة الإنجيل الذى نادوا به . وقبل بيان أهمية المعجزات فى حمل الناس على تصديق رسالة هؤلاء الرسل وأنها من الله ، نرى الإشارة إلى ما يقوله المخطوط المذكور سابقاً فى هذا الصدد

من الناحية الروحية . فهو يهيب بجميع خدام الكلمة قائلاً ، فأحرصوا في هذه الآيات أن تكون ظاهرة منكم لكي يظهر أن الرب فاعل معكم ومحقق كلمتكم بالآيات . وهي أن تخرجوا منكم الشياطين التي هي أفكار الخطية ومن غيركم بوعظكم ، وتكلموا بألسنة جديدة أعنى الكلام الروحاني وهو التعليم الجديد المسيحي ، وتحملوا الحيات أى الناس المضرين تحتلوم ولا تنضروا من جهتهم ، وتسمعوا كلامهم المضر باعتبارهم لكم أو بجهة أخرى ، ولا تنضروا منهم بل تشفؤم من مرض الخطية بما يرون من أعمالكم الصالحة التي سماها الرب أيديكم لأن اليمين آلة الفعل ، وبما يسمعون من تعاليمكم المحيية التي لسيدنا المسيح ، .

حد المعجزة : المعجزة حادث غارق للعادة أو لتواقيس الطبيعة ، ويصنع بقوة الله لاثبات أمر إلهي . وهي تسمى « معجزة » لأن البشر يعجزون عن الاتيان بمثلها ، وتسمى « آية » لأنها دليل على صحة دعوى صانعها ، وتسمى « أعجوبة » لأنها لا يمكن أن تصنع إلا بقوة الله .

ميزتها : وتتميز المعجزة عن شعوذات السحرة والانبيا الكذبة ، أولاً بأنها قابلة لامتحان الحواس فيستطيع الانسان إدراكها والحكم بصحتها ، وثانياً بأنها تكون لغاية حكيمة ولائقة كأنبات رسالة صانعها ، كما أدخل موسى يده في عبه وأخرجها فأذا هي برصاء كالثلج (خر ٤ : ٦) ، أو لجذب الناس لمعرفة الله (مر ١٦ : ٢٠) ، وثالثاً وأخيراً بأنه لا يقدر على صنعها إلا الله وحده كأقامة الموق وإبراء الأكمة ، وبناء على ماتقدم اتخذ الكنيسة الملهون المعجزات دليلاً على صحة إرساليهم من الله .

وأيد رب المجد هذا المبدأ بقوله لليهود ، وأما أنا فلي شهادة أعظم من يوحنا لأن الاعمال التي أعطاني الآب لا أكلمها ... هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني ، (يو ٥ : ٣٦) . والرسل أنفسهم أيده في أكثر من مناسبة فيولس قال لأهل كورنثوس ، إن علامات الرسل صنعت بينكم في كل صبر بآيات وقوات ، (٢ كو ١٢ : ١٢) ، وقال للعبانيين ، ثم تثبت لنا من الذين سمعوا شاهداً الله معهم بآيات وعجائب وقوات متنوعة ومواهب الروح القدس حسب إرادته ، (عب ٢ : ٣) . وبطرس قال ، يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم تعلقون ، (أع ٢٢ : ٢) ، كل هذا يؤيد قول مرقس عن التلاميذ إن الرب « كان يعمل معهم ويثبت الكلام بالآيات التابعة ، (مر ١٦ : ٢٠) . (١)

يوم الأربعاء من الأسبوع الأول

جبروت الإيمان

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « جبروت الإيمان » ،
فإنجيل العشية يتكلم عن تقويته لقلوب المؤمنين ، وإنجيل باكر عن نعمة البنوة التي
ينالونها بقبوله ، وإنجيل القديس عن جبروته المتمثل في الآيات التي تصدر عنه .
وتتحدث رسالة البولس عن الغلبة التي بناها المؤمنون بالمسيح يسوع ، والكاثوليكون
عن أن فداهم لا يكون إلا بدمه وحده ، والأبركسيس عن مناداة الرسل بأن الخلاص
هو باسمه دون غيره .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٢٩ : ٥ ، ٦ ، ٧)

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى ما جاء بفصل الإنجيل من حزن التلاميذ إذا أخذ
العريس منهم ثم فرحهم بقيامته ، وفي قسمه الثاني إلى قول المخلص إن الرقعة الجديدة
ويريد بها شريعته الجديدة لا توافق الثوب القديم ، وكذلك الخمر الجديدة لا يصلح أن
توضع في زقاق بالية فيقول « بالعشاء يحل البكاء وبالغداة السرور . أنا قلت في نعيمي
إني لا أحول إلى الدهر . يا رب بمشيئتكم أعطيت جمالي قوة . صرفت وجهك عني
فصرت قلقاً ، .

إنجيل العشية : (مت ٩ : ١٥ - ١٧)

يتكلم هذا الفصل عن تقوية الإيمان لقلوب المؤمنين المتجددة ، ودليل ذلك
قول المخلص « بل يعملون خمرًا جديدة في زقاق جديدة فيحفظان جميعاً ، .

مزمور باكر : (١٠٤ : ٢٥ - ٢٦)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أن الذين يقبلون الإيمان يعطيهم
المخلص نعمة البنوة فيقول « أخرج شعبه بالاتباع . ومختاربه بالفرح ، لكيما يحفظوا
حقه . ويلتسموا ناموسه . »

انجيل ياكب : (يو ١ : ٩ - ١٤)

يتكلم هذا الفصل عن نعمة البسوة التي يمنحها الإيمان للذين يقبلونه ، ودليل ذلك قول الانجيلي ، أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله أي الذين يؤمنون باسمه .

مزمور القديس : (١ : ١٠٥)

يبيب هذا المزمور في مطلعته بالمتؤمنين أن يعترفوا بصلاح الله ورحمته اللانهاية ، ويشير في قسمه الثاني إلى جبروت المخلص الذي يهدم به هيكل جسده ويقبمه في ثلاثة أيام كما جاء بفصل الانجيل ، وإلى إيمان الكثيرين به فيقول ، اعترفوا للرب فإنه صالح وأن إلى الأبد رحمته . من يقدر يصف جبروت الرب . ويجعل جميع تلاميذه مسنوعة .

انجيل القديس : (يو ٢ : ١٢ - ٢٥)

يتكلم هذا الفصل عن جبروت الإيمان الذي تثبته الآيات الكثيرة التي صنعها المخلص أمام الكثيرين ، ودليل ذلك قول الانجيلي عن يسوع ، ولما كان بأورشليم في عيد الفصح آمن باسمه كثيرون لما عاينوا الآيات التي كان يصنع .

الرسائل :

البولس : (١ كو ١٥ : ٥٠ - ٥٨)

غلبة المؤمنين بالمسيح : يبين الرسول في مستهل هذه الرسالة أن لحماً ودماً لا يستطيعان أن يرثا ملكوت الله ، ثم يذكر أننا كنا سنتغير عند البوق الأخير ، وأن جسداً الفاسد سوف يلبس عدم فساد ، وحينئذ يصير القول المكتوب ، أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية . إلا أنه يستدرك قائلاً ، ولكن شكراً لله الذي أعطانا الغلبة ربنا يسوع المسيح ، ، ويحث المؤمنين على أن يكونوا زائدين في عمل الرب . عالين أن تعبه لا يذهب باطلا .

الكاثوليكون : (١ بط ١ : ١٠ - ٢١)

فناؤهم بدمه : وتسم هذه الرسالة المعنى السابق ففيها يذكر الرسول أن الخلاص الذي نلتاه لم يكن أمراً جديداً بل سبق فتكلم عن أمجاده الأنبياء ، ويناشد المؤمنين

قائلاً : بل كما أن الذى دعاكم قدوس كونوا أتم أيضاً قديسين فى جميع تصرفكم . .
ثم يحضهم على التصرف بالتقوى مدى زمان غربتهم ويقول : عالين أنكم اقتديتم
لا بالذهب والفضة الباليين من تصرفكم الباطل الذى تقلدتموه من آباءكم بل بدم
المسيح الكريم كحل لا عيب فيه ولا دنس . .
الابركسيس (أع ٤ : ١ - ١٣) :

والخلاص به وحده : أما هذا الفصل فيتحدث عن إلقاء القبض على بطرس
ويوحنا بواسطة الكهنة والجند وإيداعهما السجن على أثر تعليمهما الشعب عن يسوع
وقيامته . ثم إنهما أقيما فى الوسط فى الغد لمحاكمتهما ، وهنا ينبرى بطرس للدفاع قائلاً
: يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل إن كنا نفحص اليوم عن إحسان إلى إنسان سقيم
بماذا شفى هذا فليكن معلوماً عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه باسم يسوع
الناصرى الذى صلبتموه أتم الذى أقامه الله من الأموات . بذاك وقف هذا صحيحاً
أمامكم . هذا هو الحجر الذى احتقرتموه أيها البناؤون الذى صار رأس الزاوية . وليس
بأحد غيره الخلاص . لأن ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به يفبغى
أن نخلص . .

إنجيل العشية

(مت ٩ : ١٥ - ١٧)

الرقعة الجديدة والخمر الجديدة

(راجع قداس الأحد الثانى من مسرى تحت لو ٥ : ٢٤ - ٢٨)

إنجيل باكر

(يو ١ : ٩ - ١٤)

نعمة البسوة للؤمنين

(راجع قداس ٢٤ هاتور)

إنجيل القدايس

(يو ٢ : ١٢ - ٢٥)

تطهير المخلص للبيكل

(راجع قداس الخنيس فصح يونان)

يوم الخميس من الأسبوع الأول إحياء المؤمنين

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو إحياء المخلص للمؤمنين ،
فإنجيل العشية يتكلم عن تفوق المخلص بآياته على الآلهة ، وإنجيل باكر عن تعهده
للمؤمنين بمخلصه ، وإنجيل القديس عن إحيائه لهم .

وتتكلم رسالة البولس عن إحياء المخلص لنفوس المؤمنين الذين كانوا أمواتا
بالخطية ، ورسالة الكاثوليكون عن حثهم على تجنب الشر ، والأبركسيس عن مواصلة
الرسالة الكرازة باسمه .

المزامير والأنجيل :

مزمود العشية : (٩٦ : ٨ ، ٩)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من تعجب اليهود
وتمجيدهم لله على أثر إبراء المخلص للرجل المفلوج المدلى من السقف . وفي قسمه الثاني
إلى سلطان المخلص الألهى في غفرانه لخطايا هذا المفلوج فيقول : سمعت صهيون
ففرحت . وتهلك بنات اليهودية من أجل أحكامك يا رب . لأنك أنت هو الرب العلى
على الأرض . ارتفعت جداً فوق جميع الآلهة .

انجيل العشية : (مر ٢ : ٣ - ١٣)

يتكلم هذا الفصل عن تفوق المخلص على الآلهة بآياته التى يصنعها ، ودليل ذلك قول
الذين رأوا شفاء المفلوج المدلى من السقف : إنا ما رأينا هكذا قط .

مزمود باكر : (١٠٥ : ٣ ، ٤)

بلسان المؤمنين يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يمنحهم المجد المد لشعبه ، وذلك
إشارة إلى مجد التجلى الذى شاهده التلاميذ على الجبل كما ورد بفصل الأنجيل ، وأن
يتعهدم بمخلصه ليفرحوا مع شعبه فيقول : اذكرونا يا رب بمسرة شعبك . وتعاهدنا
بمخلصك . ولنتظر فى صلاح مختارك . ولنفرح بفرح أمتك . ولنفتخر
مع ميراثك .

انجيل باكو : (لو ٩ : ٢٨ - ٣٦)

يتكلم هذا الفصل عن تعهد يسوع للمؤمنين بخلاصه ، ودليل ذلك قول لوقا عن التلاميذ الذين صحبهم المخلص على الجبل عند تجليه ، فلما استيقظوا نظروا مجده والرجلين اللذين كانا واقفين معه .

مزموو القداس : (١٠٥ : ٢٢)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الانجيل من تمجيد الشعب لله على أثر إقامة المخلص لابن أرملة نايين من الموت فيقول « مبارك الرب إله إسرائيل . منذ الأزل وإلى الأبد . ويقول كل الشعب . ليكن ليكن » .

انجيل القداس : (لو ٧ : ١١ - ١٧)

يتكلم هذا الفصل عن إحياء المؤمنين الذي يجريه المخلص بقوته الإلهية ، ودليل ذلك قوله لابن الأرملة « أيها الشاب لك أقول قم اجلس . فجلس الميت وبدأ يتكلم ،

الرسائل :

البولس : (أف ١ : ١٥ - ٢ : ١ - ٣)

إحياء نفوس المؤمنين : يفتح الرسول هذا الفصل من الرسالة بشكر أهل أفسس على إيمانهم ومحبتهم للقدسين ، ويضرح إلى الله أن ينير عيون أذهانهم ليعرفوا غنى مجد ميراث القديسين . ثم يقول لهم إن المسيح قد أحياناكم ، إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التي سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم .

الكاثوليكون : (١ بط ٣ : ٨ - ١٥)

حشم على اجتناب الشر : وتواصل هذه الرسالة موضوع الرسالة السابقة فيبين فيها الرسول أنه من واجب المؤمنين أن يعرضوا عن الشر ويصنموا الخير ، ويوصيهم قائلا « بل قدسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف » .

الابركسيس : (أع ٤ : ١٣ - ٢٢)

ومواصلة الكرازة باسم يسوع : أما هذا الفصل فيبين أنه لما انتشرت معجزة

شفاء الرجل الأعرج من بلن أمه في أورشليم استديعى اليهود بطرس ويوحنا وأوصوهما
الآن ينطقا البتة أو يعلبا باسم يسوع . أما بطرس ويوحنا فردا قائلين ، إن كان حياً
أمام الله أن نسمع لكم أكثر من الله فاحكموا . لانتا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا
وسمنا . أما هم فتوعدوهما وصرفوهما .

إنجيل المشية

(مر ٢ : ٣ - ١٣)

المفلوج المدلى من السقف

(راجع قداش الأحد الأول من باب)

إنجيل باكر

(لو ٩ : ٢٨ - ٣٦)

تجلى المخلص على الجبل

(راجع قداش يوم ١٣ مسرى تحت مر ٩ : ٢ - ١٣)

إنجيل القداش

(لو ٧ : ١١ - ١٧)

إقامة ابن أرملة نايين

(راجع قداش الأحد الرابع من باب)

يوم الجمعة من الأسبوع الأول

النجاة بقيامته

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو : نجاة المؤمنين ، بقيامة
المخلص ، فأنجيل المشية يتكلم عن خلاصه العلى لهم ، وأنجيل باكر عن جمعه لهم من
الأمم ، وأنجيل القداش عن نجاته لهم عن الموت بقيامته .

أما رسالة البولس ففيها يحض الرسول المؤمنين على العمل بمشيئة الله ، وتوصيهم رسالة الكاثوليكون بضرورة بناء أنفسهم عليه ، ويتكلم الأبركسيس عن تبردهم بالإيمان بقيامته .

المزامير والأنجيل :

مزمود العشية : (١١ : ٦ ، ٧)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى حالة المرضى الكثيرين الذين جاء بهم ذورهم إلى رب المجد ليشفهم كما جاء بفصل الأنجيل ، وفي قسمه الثاني إلى شفائه لهم وطرده الشياطين منهم فيقول : فن هوربتا . من أجل شقاء المساكين وتهدد البائسين . الآن أقوم يقول الرب . أصنع الخلاص علانية .

انجيل العشية (لو ٤٤ : ٢٨ — ٤٢)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص المؤمنين الذي يجريه رب المجد بقوته الألهية ، ودليل ذلك قول الأنجيلي : وكانت الشياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول إنك أنت هو المسيح ابن الله ،

مزمود باكر : (١٠٥ : ٣١)

لسان المؤمنين الذين يعترفون بعقيدة القيامة العامة التي وردت في فصل الأنجيل ، يتضرع هذا المزمور في مطلعته إلى الله أن يجمعهم من بين الأمم ، وفي قسمه الثاني إلى تسبيحهم له على قيامتهم فيقول : وخلصنا أيها الرب إلهنا ، واجمعنا من بين الأمم . لتعترف باسمك القدوس . ونفتخر بتسبيحك .

انجيل باكر : (لو ٢٧ : ٢٠ — ٣٩)

يتكلم هذا الفصل عن جمع المؤمنين من الأمم ، ودليل ذلك قول المخلص للذين سألوه عن مصير المرأة ذات الأزواج السبعة يوم القيامة : فأما الذين استحقوا ذلك الدهر والقيامة من الأموات فلا يتزوجون . . . وهم بنو الله إذ هم بنو القيامة .

مزمود القداس : (١٠٦ : ٢٠١)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من قول الملاك للنسوة عن يسوع : وقد قام ليس هو هنا ، لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم إلى الجليل ،

ويهب بهم أن يعترفوا برحمته لأنه نجحهم بقيامته من عدوهم وهو الموت ، فيقول
 « اعترفوا للرب فإنه صالح وأن إلى الأبد رحمته . فليقل الذين نجحوا من قبل الرب .
 الذين أقدم من أيدي أعدائهم . »

انجيل القديس : (مر ١٦ : ٢ - ٨)

يتكلم هذا الفصل عن نجاة المؤمنين من الموت بقيامة المخلص ، ودليل ذلك
 قول الملاك للنسوة « لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبتم إلى
 الجليل . »

الرسائل :

البولس : (عب ١٣ : ١٠ - ٢١)

عمل مشيئة الله : يبين الرسول في هذا الفصل أن السيد المسيح لكي يقدر
 الشعب بدم نفسه تألم خارج المحلة ، ويناشد المؤمنين أن يخرجوا إليه حاملين عاره .
 وبعد حثهم على تسيحجه ، وفعل الخير وإطاعة مدبرهم ، يتضرع إلى الله من أجلهم
 قائلاً « وإله السلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم . . . ليكملكم في
 كل عمل صالح لتضعوا مشيئته . »

الكاثوليكون : (١ بط ١ : ٢٥ - ٢ : ١٠)

بناء أنفسهم عليه : وهنا يهيب الرسول بالمؤمنين أن يطرحوا عنهم كل رذيلة
 وأن يكونوا « كحجارة حية بيتاً روحياً كهنوتاً مقدساً لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند
 الله يسوع المسيح . » ويعلل ذلك بقوله لهم « الذين قبلتم تكونوا شعباً وأما الآن
 فأتم شعب الله . الذين كنتم غير مرحومين وأما الآن فرحومون . »

الابركسيس : (أع ١٣ : ٣٤ - ٤٢)

تبررم بالإيمان بقيامته : أما هذا الفصل الذى هو جانب من خطاب بولس في
 مجمع الأسرائيليين بأنطاكية ، فيه يبين الرسول أن داود بعد ما خدم جيله بمشورة
 الله رقد وانضم إلى آباءه ورأى فساداً ، وأما يسوع الذى أقامه الله فلم يفسداً . ثم
 يناشدهم قائلاً « فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الأخوة أنه يهذى ينادى لكم بفقران
 الخطايا وهذا يتبرر كل من يؤمن . »

إنجيل المشية

(لو ٤٢ : ٣٨ - ٤٢)

يسوع يخرج الشياطين

(راجع عشية الأحد الثاني من توت)

إنجيل باكر

(لو ٢٧ : ٢٠ - ٢٩)

للرأة ذات الأزواج السبعة

(راجع قداس ٢٨ مسرى تحت مر ١٢ : ١٨ - ٢٧)

إنجيل القداس

(مر ١٦ : ٢ - ٨)

الملاك يبشر النسوة بالقيامة (١)

تهيئة :

ذكرنا سابقاً أن النسوة ترددن إلى القبر أربع دفعات (٢)، الأولى ذكرها متى (مت ٢٨ : ١ - ١٥)، والثانية ذكرها يوحنا (يو ٢٠ : ١ - ١٨)، والثالثة ذكرها لوقا (لو ٢٤ : ١ - ٦)، والرابعة ذكرها مرقس وهي التي نحن بهندما هنا (مر ١٦ : ١ - ٨). ومرقس بعد ذكره السبب الذي حفز النسوة للذهاب إلى القبر وهو دهن جسد المخلص بالأطياب، يتكلم في فصل الإنجيل عن ذهابهن إلى القبر باكراً جداً، ودهشتن حينما دخلنه ورأين ملاكاً في حلة بيضاء جالساً، ثم عن بشارة الملاك لهن بقيامة المخلص وأمره لهن بأبلاغ هذا النبأ للرسل، وأخيراً عن عودتهن من القبر وهن مرتمعات ومتحيرات.

ذهاب النسوة الى القبر :

٢ - وبأكرأ جداً في أول الأسبوع أتبن إلى القبر إذ طلعت

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً في (مت ٢٨ : ١ - ١٠، لو ٢٤ : ١ - ١٢،

يو ٢٠ : ١ - ١٨).

(٢) انظر الدليل السادس من أدلة القيامة ص ٨٤.

الشمس ٣٠ - - ولكن يقطن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر . ٤ - فقتلن ورأين أن الحجر قد دحرج . لأنه كان عظيماً جداً .

سبب ذهابهن : لما صلب مخلصنا ودفن يوم الجمعة كانت النسوة تليذاته قائمات ومشاهدات لقبره ، فلما انقضى السبت يقول مرقس ، اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومه حنوطاً لياثين ويدهنه ، (مر ١٦ : ١) ، ودفنهن إلى ذلك محبتن ليسوع ، ولأهن لم يكن يتوقعن قيامته .

مريم المجدلية : واسم مريم في الإنجيل مشترك يطلق على والدة الآله ، وعلى مريم امرأة كلوبا ومريم أم مرقس التي يقال إنها كانت زوجة بطرس ، وعلى مريم المجدلية ابنة سمعان الأبرص وأخت لعازر ، وسميت مجدلية لأنها كانت تسكن في مجدل سيلوحا . وكانت قديسة سالحة وكان بها سبعة شياطين ، إما لأن هذا كان عددهم كما يذكر المخطوط الكنسي وإما لصعوبة المرض . ويقول المخطوط إن المراد بالشياطين السبعة : أوجاع الخطية التي تحركها الشياطين لأنها أصل كل خطية وهي (١) الشره (٢) الزنا (٣) حب الفضة (٤) الغضب (٥) الفجور (٦) الملل (٧) المجد الباطل والعظمة ، فن حاربها واستعان بالمسيح عليها كلها . وشياطينها السبعة دليل على إغراقها في الخطية ، وتوبتها علامة على توبة الشعوب ، وشفاء أيها من البرص علامة تطهير الشعوب ، وقيامه أخيها على القيامة العامة . ولما شفاها مخلصنا دعيت مجدلية من مجدل ، أي حصن الشرف والتقوى الذي بلغت إليه .

الحنوط : أما الأطياب التي أخذتها النسوة معهن إلى القبر فكانت لتكثير حنوط المسيح^(١) ، والدليل على ذلك قولهن وهن في الطريق ، من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر ، إلا أنهن قبل أن يصلن تقدمتن القيامة .

(١) الميرون المقدس : لقد تسلمت الكنيسة صنع الميرون المقدس من الرسل ، وذلك أن الرسل قد حفظوا ما كان من الحنوط على جسد المخلص حين دفنه ، مع الحنوط الذي أحضرته النسوة ثم أذابوه في زيت الزيتون وقدسوه في عليّة صهيون وصيروه دهنًا مقدسًا خاتماً للمعمودية ، ووزعوه في كل الجهات التي ذهبوا إليها للتبشير وصاروا يدهنون به المؤمنين المتعبدين .
ولما أتى القديس مرقس إلى مصر كان معه جزء منه فاستعمله وخلفاؤه إلى =

٢ - يقول مرقس ، وباكرأ جداً في أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس ، ، وأول الأسبوع هو يوم الأحد ويسميه اليهود « أحد السبت » ، لأنهم يسمون الأسبوع « السبت » ، كما يسمى العرب الأسبوع « الجمعة » ، لأنه يوم صلاتهم ، ويسمون الاثنين اثنين السبت وهكذا . وجاءت النسوة إلى القبر للقيام بعملية التحنيط المذكورة . ٣ - « وكن يقفن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر » . ويفيد اهتمامهن بدحرجة الحجر أنهن ماكن يعرفن أن رؤساء الكهنة ذهبوا إلى بيلاطس وأنه أعطاهم عسكرياً ليحرسوا القبر وأن الحجر كان محتوماً . ٤ - « فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيماً جداً » .

من دحرج الحجر : وهنا يفصل متى ما حدث بقوله ، وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه ، (مت ٢٨ : ٢) . وقد بينا في كلامنا على أجماد القيامة أن الزلزلة حدثت وقت قيامة المحلص لتثبت أن الذي مات هو الذي قام لم يضعف بل هو قوى قاهر الموت ، ومالك القيامة ومزازل الأرض ، وهذه هي المعجزة الأولى المقترنة بالقيامة المجيدة . أما الثانية فهي نزول الملاك فقد نزل من السماء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه ، ثم تحول من على القبر إلى داخله كما يروي مرقس عندما جاءت النسوة .

نزول الملاك : معلوم أن موطن الملائكة هو السماء ، وإن كان بعضهم يتولى تدبير العالم إلا أن الأمور الجديدة العجيبة إنما يتولاها من لم تجر عاداته أن يتولى

= أيام أنناسيوس الرسولى الذى رأى أن ما بقى منه قليل وأن ما وزع منه على البلاد قد نفذ ، فأضاف عليه الأفاوية ، وهى التوابل ونوافج الطيب كما أمر الله موسى (خر ٣٠ : ١٢) . وبعد أن طبخه هو والأساقفة والكهنة فى مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال مداومين على تلاوة الناموس والأنبياء ونشيد الانشاد والانجيل والرسائل ، بعث منه الى كراسى بطاركة رومية وأنطاكية والقسطنطينية . وقد عمل الميرون المقدس من عهد الرسل الى الآن ٢٥ مرة آخرها أيام الأنبا يوانس البابا ١١٣ سنة ١٩٣٠ م .

وقد اختارت الكنيسة الميرون ليكون علامة لحلول الروح القدس ، لأنها رأت أن الله كان يمنح الروح القدس للملك وكهنة العهد القديم بهذه العلامة . وقد توعد من يزدرى بهذا الدهن المقدس بأقصى العقوبات (خر ٣٠ : ٣٤) . أنظر علم اللاهوت ج ٢ ص ٣٦٦ - ٣٧١ ، وكذلك « كنوز النعمة » ج ٥ .

أمرها . والملاك الذي نزل كان نزوله بعد قيامة المخلص ، ودليل ذلك قوله للنسوة إن يسوع المصلوب ليس هو ههنا لأنه قام . وهذا الملاك هو جبرائيل خادم السنة الجديدة والذي كان معه هو ميخائيل . وقد نزل إلى ناحية القبر ليروع الحراس ، ويشجع النساء ويبشرن بالقيامة ، ويشترك معهن في الابتهاج بها ، وهكذا تزداد القيامة بظهوره جلالاته .

٤ - درجة الحجر : وقد دحرج الحجر بعد قيامة المخلص لأن السيد لم يحتاج إلى دحرجته ، بل خرج وهو على حاله والأبواب محتومة على حالها ، ودحرجه ليحقق في نفوس الحراس والنسوة والتلاميذ القيامة ، ولهذا قال : هلموا انظروا الموضع الذي كان الرب مضطجعا فيه ، ، ثم جلس على الحجر ليدل على السلام والطمأنينة التي تنتجها القيامة (١) . فإذا قيل كيف خرج المخلص من القبر وهو جسم من غير أن يخرج جسما ، فيرد على ذلك بأن الجسم الذي قام به كما بينا آنفاً جسم روحاني في استطاعته ذلك .

منظر الملاك : ويمضى متى في روايته فيقول عن الملاك : وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج ، . والملائكة كما أوضحنا عند كلامنا على المعجزة الأولى المقترنة بالقيامة (٢) يتشككون في كل رسالة بحسب مقتضيات الحال ، فالملاك ظهر ليشوع ابن نون ولداود في شبه رجل بيده سيف يروم القتال ، وللنسوة بثياب بيضاء براءة تدل على الاستبشار والفرح والسرور ، وللحراس بوجه عابس مخيف ليرهبهم ، وظهر للملاك للتلاميذ على جبل الزيتون بعد صعود المسيح بلباس أبيض (أع ١ : ١٠) ،

(١) الأنجيل : هو المسمى باليونانية (أمين) ، وهو مكان مرتفع يقف عليه الأسقف أو القسيس للوعظ وقراءة الخطب والمنشورات ، وقديما كان يقرأ الانجيل من فوقه . وهو يوجد في الناحية البحرية من قسم المؤمنين قريبا من الهيكل ، ويصنع في الغالب من الرخام الأبيض أو الملون أو من الخشب ، ويكون محمولا على أعمدة يقلب أن يكون عددها اثني عشر على عدد تلاميذ المخلص . ويوصل إليه سلم من الرخام وله شرفة في أعلاه . أما أنه يصنع من الحجر على الأصح فلكني يشير إلى الحجر الذي دحرجه الملاك من على باب القبر ، ثم جلس عليه وبشر النسوة بقيامة المسيح . ولهذا جعل الأنجيل للوعظ والتبشير . (انظر منارة الأقداس ص ٩٩) .

والملاك الذى ظهر لسكرنيليوس وهو يصلى فى الساعة التاسعة ظهر بلباس أبيض
(أع ١٠ : ٣٠) .

ولقد فزع الحراس فزعاً شديداً من منظر الملاك حتى فقدوا القوة وأغمى عليهم
وصاروا كأموات (مت ٢٨ : ٤) ، وكان ذلك قبل وصول المرأتين . ولاريب أنهم
تأثروا بارتجاج الأرض من الزلزلة ولمعان النور الباهر ودرجة الحجر عن قم القبر .
دهشة النسوة :

٥ — ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء
فاندھشن . ٦ — فقال لهن لاتندھشن . أتئن تطلبن يسوع الناصرى
المصلوب . قد قام . ليس هو ههنا . هوذا الموضع الذى وضعوه فيه .

٥ — البشارة للنسوة : أما النسوة فيقول عنهن مرقس إنهن لما دخلن القبر
رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندھشن ، والحلة البيضاء هى ملبوس
الساميين كما يظهر من قول يوحنا فى سفر الرؤيا (رؤ ٧ : ٩ ، ١٣) . وقد اعترفتن
الدهشة والخوف ، وهما يقول متى إن الملاك بادر بتهدتتهن بقوله : لا تخافا أتيا فأنى
أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ، لأنكم أحباء . ويلاحظ أن الملاك لم يخجل
من قوله : يسوع المصلوب ، لأن بصلبه افتخرت السماء والأرض وصار سلام بين
الساميين والأرضيين ، هذا إلى أنه قد عرف بين الملائكة بهذا اللقب (رؤ ٥ : ٦) .
٦ — ويؤيد مرقس ذلك بقوله إن الملاك قال للنسوة لاتندھشن ، أتئن تطلبن يسوع الناصرى
المصلوب . قد قام ، ليس هو ههنا . هوذا الموضع الذى وضعوه فيه ، ، قوله : قد
قام ، يدل على أنه قام بقوته ولم يقمه آخر . وقوله : هوذا الموضع الذى وضعوه فيه ،
دليل على صحة قيامته ، وحسب رواية متى يقول الملاك : ههنا انظرا الموضع الذى كان
الرب مضطجماً فيه ، ، وههنا يدل على أنه سيد السماء والأرض والأحياء والأموات .

رسالتهن للتلاميذ :

٧ — لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه يسبقكم
إلى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم . ٨ — فخرجن سريعاً وهربن
من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتا من ولم يقنن لأجد شيئاً
لأنهن كنَّ خائفات .

٧ — ويستطرد الملاك فيقول للنسوة : لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس

لأنه يسبقكم إلى الجليل ، ، فكأنه يريد أن يقول لمن لقد تمتعتن بما جرى ، وبما أحبيتن فاذهبن سريراً وأشركن التلاميذ معكن . أما تخصيصه بطرس بالذكر فلأنه كان حزينا جداً بسبب ما بدر منه في حق المخلص ليلة صلبه ، إذ أنكره ولعنه خوفاً من جارية ولكثرة حزنه ظن أنه سقط من الجماعة ، ولهذا اختصه الملاك بالذكر حتى لا يبقى حزينا في يوم الفرح العظيم . ومن فرط حب بطرس للرب أنه لم يقنع بالتعزية التي جاءت من الملاك على فم النسوة ، حتى ظهر له الرب وحده قبل كل التلاميذ الرجال نهار الأحد حتى يسرع له بالعزاء ، لأن الرب إذا رأى الخاطي يكثر الحزن والتدم على الخطية لا يتهمل عن تعزيته .

الاجتماع في الجليل : وسبب اجتماع المخلص مع تلاميذه في الجليل لا في أورشليم هو تجنب شيوخ أمره وهياج الاضطهاد على تلاميذه . ولأن مساكن تلاميذه كانت هناك فقد قابلهم فيها ليفرحوا بقيامته ، ولينجز وعده الصادر لهم ليلة آلامه إذ قال لهم : كلكم تشكون في هذه الليلة ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل ، (مت ٢٦ : ٢٢) . وقول الملاك : يسبقكم إلى الجليل هناك ترويه ، لا يقصد به أنه يسير قدامهم في الحال بل أنه عازم على إنجاز وعده .

ومن الناحية الروحية يقول المخطوط إنه لما كان السيد المسيح من ناصرة الجليل فقوله أسبقكم إلى الجليل ، يعنى أسبقكم إلى عدم الأوجاع ولباس النور وعلو السموات لأن هذا هو بلد المسيح الذي لم يزل له ، وإنما هو من أجلنا تغرب من بلده ورضى بالأوجاع التي لا خطية فيها مثل الجوع والعطش وما يشبهها ، وصار مثلنا في اللباس والسكن على الأرض ، وعند قيامته عاد إلى الذي له . وقوله : أسبقكم ، يتضمن قوله إنكم ستلحقون بي إلى هناك ، أي أنه بعد موتكم مثلى تقومون مثل قيامتي وأجسادكم بغير ألم مثل جسدي ، وبلا موت وبلا حاجة إلى غذاء أو لباس ، بل بمجد بالضياء مثلى ، وإلى السماء مدينتي بالحقيقة ، وتصعدون كصمودى وفيها تروتنى في مجدى وتملكون دائماً معي . . . ولهذا ظهر لهم قبل الجليل في العلية بصهيون لأنهم بسبب الخوف من اليهود لم يجسروا على الخروج إلى الجليل ، فظهر لهم في عشية يوم قيامته وكذلك في اليوم الثامن بعد قيامته . وبعد ذلك مضوا إلى الجليل فظهر لهم هناك على الجبل فأروه ومجدوا له . وقال لهم : أعطيت كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، كما ذكرنا سابقاً (١) .

٨ — عودة النسوة: ويواصل مرقس روايته فيقول « فخرجن سريعاً وهربن من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتاها ، ، أى أن خوفهن من مشاهدة الملاك وحيرتهن مما رأين حملهن على الخروج من القبر والأسراع لإبلاغ التلاميذ بقيامة المخلص ، ومن خوفهن « لم يقبلن لأحد شيئاً ، وهن في الطريق بل ظلن مسرعات حتى وصلن حيث كان الرسل .

يوم السبت من الأسبوع الأول وصايا الإيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « وصايا الإيمان » ، للمؤمنين ، فأنجيل العشية يتكلم عن تثبيتها فيهم بتناول جسد المخلص ، وإنجيل باكر عن فرحهم بقيامته ، وإنجيل القديس عن وجوب استماعهم إليها .
أما رسالة البولس فيها يحثهم الرسول على الثبات على الإيمان ، والكاثوليكون يحرضهم على أن تكون لهم شركة معه في النور ، والأبركسيس على امتلائهم من روحه القدوس .

المزامير والانجيل :

مزموود العشية : (١١٨ : ٦ ، ٧)

بلسان المؤمنين الذين يتناولون جسد الرب ودمه كما جاء بفصل الانجيل يتضرع هذا المزمور في مطلعه إلى الله أن يثبتهم فيه ، ويشير في قسمه الثاني إلى حياة من يتناولون هذا الخبز السماوي فيقول « من كل قلبي طلبتك . فلا تبعدني من وصاياك . أخفيت أقوالك في قلبي . لكي لا أخطيء إليك ، .

انجيل العشية : (يو ٦ : ٥٤ — ٥٨)

يتكلم هذا الفصل عن تثبيت المخلص للمؤمنين بوصاياه التي هي ثمرة تناول جسده المقدس ، ودليل ذلك قوله « من يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت في وأنا فيه ، .

مزمو ر باكر : (٧٦ : ٢٠١)

بلسان التلاميذ الذين لمسوا يدي المخلص وجنبه لما ظهر لهم وهم مجتمعون ليلا والابواب مغلقة بسبب الخوف من اليهود كما جاء بفصل الانجيل ، يعبر هذا المزمو ر عن مشاعرهم فيقول ، التمس الله يدي . في الليل قدامه فلم أطف . ولم تشأ نفسي أن تعزى .

انجيل باكر : (يو ٢٠ : ١٩ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن فرح التلاميذ بقيامة المخلص ، ودليل ذلك قول الانجيلي ، فلما قال هذا أراهم يديه وجنبه ففرح التلاميذ لما رأوا الرب .

مزمو ر القداس : (١١٨ : ٥٢)

بلسان التلاميذ الذين شاهدوا مجد السيد المسيح حين تجلى على الجبل كما جاء بفصل الانجيل ، بلسانهم يعترف له هذا المزمو ر في قسمه الأول بأنه إلههم وخالقهم ، وفي قسمه الثاني يتضرع بلسانهم للصوت الذي جاء عليهم من السحابة قائلا له أسمعوا ، فيقول ، يدك صنعتنا وجبلتنا . فهني فأتعلم وصاياك .

انجيل القداس : (لو ٩ : ٢٨ - ٣٥)

يتكلم هذا الفصل عن وصايا الايمان وضرورة الاستماع إليها ، ودليل ذلك قول الانجيلي عن التلاميذ إنهم ، لما ستيقظوا نظروا مجده . . . وكان صوت من السحابة قائلا ، هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا .

الرسائل :

البولس : (كو ١ : ١٢ - ٢٣)

حتم على الثبات في الايمان : يفتح الرسول هذا الفصل من رسالته إلى أهل كورنثوس بشكر الآب الذي ، نقلنا إلى ملكوت ابن محبته ، ، وبعد أن يذكر أنه صالح به الكل لنفسه ، عاملاً الصلح بدم صليبه ، ، يمضي فيحضهم على الثبات في الايمان بقوله ، قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه إن ثبتتم على الايمان متأسسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الانجيل .

الكاثوليكون : (يو ١ : ١ - ٧)

والشركة معه في النور : وهنا يبشر الرسول المؤمنين بالمسيح ليكون لهم أيضاً شركة معه ، ومضمون بشارته للمؤمنين « أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة » ، ثم يحثهم على السلوك في النور بقوله « فإن سلكنا في النور كما أنه هو ساكن في النور فلنا شركة بعضنا مع بعض ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » .

الابركسيس : (أع ٤ : ١٩ - ٣١)

إمتلاؤهم من الروح القدس : وفي هذا الفصل يصبر بطرس ويوحنا أمام رؤساء الكهنة والشيوخ على أنهما لا يمكن ألا يتكلمتا بما عاينا وسمعا ، وذلك على أثر إبرائهما الرجل الأعرج من بطن أمه . ولما أطلقا عادا إلى رفاقتهما وأخبراهم بكل شيء ، وهنا رفع الكل صلاة إلى الله أن يمنحهم الكرازة علانية ، وأن يؤديها بالمعجزات . و إذ توسلوا تزلزل الموضع الذي كانوا فيه مجتمعين وامتلاؤا كلهم من الروح القدس وتكلموا بكلام الله مجاهرة .

إنجيل العشيّة

(يو ٦ : ٥٤ - ٥٨)

الجسد المحيي

(راجع قداس الخميس السادس من الصوم المقدس)

إنجيل باكر

(يو ٢٠ : ١٩ - ٢٣)

ظهور المخلص لتلاميذه غروب أحد القيامة

(راجع قداس الأحد الأول من الخمسين المقدسة)

إنجيل القداس

(لو ٩ : ٢٨ - ٣٥)

تجلى السيد المسيح على الجبل

(راجع قداس ١٣ مسرى تحت مر ٩ : ٢ - ١٣)

الأحد الأول من الخمسين المقدسة^(١)

تثبيت المؤمنين

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « تثبيت المؤمنين » ،
فإنجيل العشية يتكلم عن استقامة كلمة الإيمان ، وإنجيل باكر عن خلاص المؤمنين بقوتها ،
وإنجيل القداس عن تثبيتهم بأياتها .

أما رسالة البولس ففيها يحث الرسول المؤمنين على بنیان الكنيسة بعمل كل ما هو
صالح للبنیان ، والكاثوليكون يتحدث عن وصيتهم بصنع إرادة الله ، والأبركسيس
عن إيمان الكثيرين بكراسة رسل المخلص .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٢٢ : ٣ ، ٤)

بمناسبة « الأحد الجديد » ، يهيب هذا المزمور في مطلعته بالمؤمنين أن يسبحوا الله
تسبيحاً جديداً ، ثم يشير في قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الأنجيل من نجاح بطرس
وشريكه يعقوب ويوحنا في صيد السمك بقوة كلمة المخلص فيقول « سبحوا له تسبيحاً
جديداً ، ورتلوا له حنناً بتهليل . لأن كلمة الرب مستقيمة . وكل أعماله بالأمانة ، .

إنجيل العشية : (لو ٥ : ١ - ١١)

يتكلم هذا الفصل عن استقامة الإيمان ، ودليل ذلك قول سمعان للمخلص « ولكن
على كلمتك ألقى الشبكة . ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً ، ، ولا ريب أن صيد
السمك كناية عن نجاح المبشرين في صيد النفوس بقوة الإيمان .

مزمور باكر : (١ : ٩٥)

بمناسبة « الأحد الجديد » ، يهيب هذا المزمور في مطلعته بالمؤمنين أن يسبحوا الله
تسبيحاً جديداً ، ثم يشير في قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الأنجيل من اصطاد التلاميذ
سمكاً كثيراً بقوة كلمة المخلص ، الأمر الذي هو كناية عن خلاص النفوس بقوة كلمته ،

(١) يعرف هذا اليوم بعيد الأحد الجديد أو أحد توما كما جاء بالتمهيد
الذي قدمنا به إنجيل القداس لهذا اليوم .

فيقول « سبحوا الرب تسييحاً جديداً . سبحوا الرب يا كل الأرض . سبحوا الرب وباركوا اسمه . بشروا من يوم لى يوم بخلاصه . »

انجيل باكر : (يو ٢١ : ١٤ - ١٤)

نتكلم هذا الفصل عن خلاص المؤمنين بقوة الايمان ، ودليل ذلك قول الانجيلي عن بطرس إنه صعد ، وجذب الشبكة إلى الأرض ممتلئة سمكا كبيراً مائة وثلاثاً وخسين ، وهو كناية عن خلاص المؤمنين بقوة الايمان .

مزمو القديس : (٩٧ : ٥٠١)

بمناسبة « الأحد الجديد » ، يهيب هذا المزمور في مطلعته بالمؤمنين أن يسبحوا الله تسييحاً جديداً ، وفي قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الانجيل من الآيات الكثيرة التي صنعها المخلص قدام تلاميذه ليؤمنوا به فيقول « سبحوا الرب تسييحاً جديداً . لأن الرب قد صنع أعمالاً عجيبة . هللوا للرب يا كل الأرض . سبحوا وهللوا ورتلوا . »

انجيل القديس : (يو ٢٠ : ١٩ - ٣١)

يتكلم هذا الفصل عن تثبيت المؤمنين بالآيات التي يجريها المخلص ، ودليل ذلك قول الانجيلي بعد تثبيت توما في الايمان « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تكتب في هذا الكتاب . وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله »

الرسائل :

البولس : (أف ٤ : ٢٠ - ٣١)

بيان الكتيبة : في هذه الرسالة يناشد الرسول أهل أفسس أن يخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور ، وبعد أن يعدد المفاسد التي يحذرهم منها يقول « لانخرج كلبة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحاً للبنيان » ، ثم يوصيهم أن يكونوا متساعحين كما ساعهم الله أيضاً في المسيح .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ٧ - ١٧)

عمل إرادة الله : وهنا ينبه الرسول المؤمنين إلى أن الظلة قد مضت وأن النور الحقيقي الآن يضيء ، وأن « من قال إنه في النور وهو يبيغض أخاه فهو إلى الآن في الظلة » .

وبعد أن يوصى الأولاد والآباء والأحداث بالاجبوا العالم ولا الأشياء التي فيه يبرر وصيته بقوله إن ، العالم يمضى وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد ، .

الإبركسيس : (أع ١٧ : ١٦ - ٢٤)

الإيمان بكراسة الرسل : أما هذا الفصل فيبين أن بولس احتدت روحه وهو في أئنا حيناً رأى المدينة مملوءة أصناماً ، ولما أخذوه إلى أريوس باغوس أخذ يكرز بين السامعين بالمسيح وقيامته ، وقد استهزأ بكلامه بعض السامعين ، ولكن أناساً التصقوا به وآمنوا .

إنجيل العشية

(لو ١٠ : ١١ - ١١)

الصيد الكثير

(راجع قداس الأحد الثاني من باب)

إنجيل باكر-

(يو ١٠ : ٢١ - ١٤)

الصيد الكثير بعد قيامة المخلص

تمهيده :

يقول لوقا الإنجيلي في مطلع سفر الأعمال إن السيد المسيح بعد أن قام من الموت ، أخذ يظهر لتلاميذه عدة مرات في مدى أربعين يوماً ويخاطبهم عن الأمور المختصة بملكوت الله (أع ١ : ٣) . ومن هذه المرات المرة الأولى التي ظهر لهم فيها عشية يوم قيامته حيث كانوا مجتمعين والابواب مغلقة بسبب الخوف من اليهود ، ولم يكن توما معهم ، والمرة الثانية كانت بعد ثمانية أيام وكان توما معهم ، وفيها ثبت إيمان هذا التلميذ رافة بضعفه على نحو ما سنرى في إنجيل القداس (يو ٢٠ : ٢٠ - ٢٩) .

أما المرة الثالثة فهي التي يروها فصل الإنجيل إذ قد ظهر لهم على بحيرة طبرية ، وبعد الصيد الكثير الذي أمسكوه بقوة كلته ، تناول الطعام معهم إيماناً بقيامته ، وقد أشرنا فيما تقدم إلى المرات الأخرى التي ظهر فيها (١١) .

ظهور المخلص لتلاميذه :

١ - بعد هذا أظهر أيضاً يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية . ظهر هكذا . ٢ - كان سمعان بطرس وتوما الذى يقال له التوأّم وثثنائيل الذى من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذه مع بعضهم . ٣ - قال لهم سمعان بطرس أنا أذهب لأتصيد . قالوا له نذهب نحن أيضاً معك : فخرجوا ودخلوا السفينة للوقت وفى تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً : ٤ - ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ . ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع .

١ - يقول يوحنا إنه بعد الذى ذكره خاصا بظهور المخلص لتلاميذه فى المرتين المذكورتين ، ظهر لهم للمرة الثالثة على بحر طبرية ، وهو بحر الجليل أو بحر جنيسارت ، وكانت الظروف التى ظهر فيها كما يلى . ٢ - نزولا على رغبة السيد المسيح التى أعرب ، عنها لتلاميذه ليلة آلامه بقوله « ولكن بعد قيامى أسبقكم إلى الجليل » (مت ٢٦ : ٢٢) ، اجتمع سبعة منهم فى الجليل على بحر طبرية إستعداداً للاجتماع على الجبل كما أمرهم المخلص (مت ٢٨ : ١٦) . وكان السبعة المجتمعون هم سمعان بطرس وتوما الذى يقال له التوأّم وثثنائيل الذى من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران . ٣ - وأثناء اجتماعهم قال لهم سمعان بطرس « أنا أذهب لأتصيد ، لئلا نحتاج إليه حتى يأتى المسيح إلينا حسب وعده فقالوا له « نذهب نحن أيضاً معك ، لنشغل وقت فراغنا ، وهكذا خرجوا وشرعوا فى الصيد . ولكنهم « فى تلك الليلة لم يمسكوا شيئاً ، وكان ذلك بالتدبير الإلهى حتى تكون المعجزة فى صيد السمك نهاراً أعظم ، لأن الليل أنسب من النهار للصيد لفرار السمك نهاراً من نظر الناس وأصواتهم . ٤ - وفى الصباح ظهر المخلص على الشاطئ . ولكن التلاميذ « لم يكونوا يعلمون أنه يسوع ، ، لأنه أراد أن يعرفوه بالمعجزة أكثر من معرفته بهيئته ، ومن قبيل هذا الظهور ظهوره لمريم المجدلية ولم تعلم أنه يسوع (يو ٢٠ : ١٤) ، وظهوره للتلاميذ الناهبين إلى عمواس فقد « أمسك أعينها عن معرفته » (لو ٢٤ : ١٦) .

صيدهم الكثير :

٥ - فقال لهم يسوع يا غلغان أعمل عندكم إداما . أجاوبه لا .
٦ - فقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا

فألقوا ولم يعودوا يقدرّون أن يجذبوها من كثرة السمك .
 ٧ — فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه بطرس هو الرب .
 فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب انزّر بثوبه لأن كان عريانا وألقى نفسه
 في البحر . ٨ — وأما التلاميذ الآخرون فجاءوا بالسفينة لأنهم لم يكونوا
 بعيدين عن الأرض إلا نحو مئتي ذراع وهم يجرون شبكة السمك .

٥ — ولما ظهر لهم قال « يا غلمان أعلل عندكم إداما ، ، ولم يكن سؤاله ليعلم
 شيئاً لم يعرفه لأنه علام الغيوب ، بل ليفتح الحديث معهم وليحملهم على الاقرار
 بأنهم لم يصطادوا شيئاً . والأدام الذي طلبه هو كل ما يؤكل مع الخبز ، ويراد به هنا
 السمك ولكنهم أجابوا بالنفي . ٦ — وهنا قال لهم « ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة
 الأيمن فتجدوا ، ، فأطاعوا في الحال ولم يترددوا كما تردد بطرس في مرة سابقة وقال
 « يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ، (لو : ٥ : ٥) . ويقول الانجيلي إنهم لما
 ألقوا الشبكة « لم يعودوا يقدرّون أن يجذبوها من كثرة السمك ، ، وهذا دليل على
 قدرة المخلص على كل شيء . ٧ — فقال يوحنا وهو « التلميذ الذي كان يسوع يحبه ،
 موجها القول لبطرس « هو الرب » ، إذ حملته الأعجوبة على التفرس في المخلص وسرعان
 ما عرفه من هيئته . وسمعان أسرع فانزّر بثوبه أي شد وسطه به « لأنه كان عريانا ،
 ليس من كل ملابسه بل من بعضها لينشط وقت الصيد ، وألقى بنفسه في البحر ليأتي
 ساجداً على الماء إلى السيد أشده محبته له . ٨ — وأما التلاميذ الستة فجاءوا بالسفينة
 لأنهم لم يكونوا بعيدين عن الشاطئ إلا بنحو مائتي ذراع ، وهم يجرون الشبكة لتقلها
 من كثرة ما فيها من سمك ، إذ لو كانت خفيفة لرفعوها إلى السفينة كمادة الصيادين .
 اكله معهم :

٩ — فلما خرجوا إلى الأرض نظروا جراً موضوعاً وسمكا
 موضوعاً عليه وخبزاً . ١٠ — قال لهم يسوع قدموا من السمك
 الذي أمسكنم الآن . ١١ — فصعد سمعان بطرس وجذب الشبكة
 إلى الأرض ممثلة سمكا كبيراً مئة وثلاثاً وخمسين . ومع هذه الكثرة
 لم تتخرق الشبكة . ١٢ — قال لهم يسوع هلموا تغدوا . ولم يجسر
 أحد من التلاميذ أن يسأله من أنت إذ كانوا يملكون أنه الرب :
 ١٣ — ثم جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك .
 ١٤ — هذه مرة ثالثة ظهر يسوع لتلاميذه بعد ما قام من الأموات .

٩ - ولما جاءوا إلى النشاطية ، نظروا جراً موضوعاً وسماكاً موضوعاً عليه وخبزاً ، والذي أوجد كل ذلك هو الرب يسوع الذي أشبع الآلاف من خمس خبزات ، وأرسل ملاكه بالطعام لأيليا ، وقال للخلوقات كوني فكانت .
١٠ - ثم قال لهم ، قدموا من السمك الذي أمسكتم ، حتى يعرفوا وفرته ، ويذكروا معجزة السمك حين دعاهم ليكونوا صيادي الناس . ١١ - وهنا صعد بطرس وجذب الشبكة فإذا فيها مائة وثلاث وخمسون سمكة كبيرة دلالة على عظم الأعمى ، ومع ذلك لم تتحرق . وهذا كناية عن أنه له المجد سيحى كنيسته من المهرطقات التي يبتدعها أعداؤها بقصد تزييقها .

١٢ - ثم دعاهم لتناول الطعام الذي أعده لهم وهو السمك المشوى والخبز ، واشترك معهم في تناوله كما يروى لوقا (٢٤ : ٤٣)^(١) ، ولم يجسر أحد منهم أن يسأله من أنت ، أى لم يكونوا فى حاجة للاستفهام منه لأنه ثبت لديهم يقيناً أنه الرب ، ولعل هيبتة قد أذهبتهم فلم يجسروا على سؤاله . ١٣ - ويظهر أنهم خافوا أن يتقدموا للطعام ولنا ، جاء يسوع وأخذ الخبز وأعطاهم وكذلك السمك ، أى أنه وزع عليهم كما كان يفعل معهم قبل موته ليحقق لهم قيامته وعنايته بهم .

١٤ - ثم يقول الإنجيل إن هذه كانت المرة الثالثة التي ظهر فيها لهم بخلاف المرات الأخرى التي ظهر فيها لهم ولنحو خمسمائة أخ وذكرها البشرون الآخرون .

إنجيل القديس

(يو ٢٠ : ١٩ - ٣١)^(٢)

تثبيت المخلص لإيمان توما

تمهيد :

تحتفل كنيستنا اليوم بآخر عيد من الأعياد السيدية الصغرى السبعة ألا وهو عيد « الأحد الجديد » ، أو « أحد توما »^(٣) ويسمى الأحد الجديد لأنه أول أحد حفظ

(١) بالقدس يوجد بستان الخبز والسمك حيث الموضع الذي أكل فيه السيد السمك المشوى مع شهد العسل مع تلاميذه عقب قيامته .
(٢) ورد هذا الموضوع أيضاً فى (مر ١٦ : ١٤ ، لو ٢٤ : ٣٦ - ٤٣) .
(٣) الأحد الجديد : ذكرنا فى الجزء الأول من « كنوز النعمة » أن كنيستنا رتبت للسيد المسيح أربعة عشر عيداً فى السنة ، سبعة منها كبيرة ، وسبعة =

لتقديره بعد إلغاء النظام القديم . ويسمى أحد توما لأن السيد ظهر فيه للتلاميذ ومعهم
توما في اليوم الثامن من قيامته ، وثبت إيمان هذا التلميذ الذي كان قد تشكك في قول
زملائه له إنهم قد رأوا الرب . والكنيسة تحتفل بهذا العيد حثاً لبنيها على الثبات في
النعمة والثقة بمواعيد الله الصادقة . والاحتفال به هو تنفيذ لقول الرسل « وبعد ثمانية
أيام فليكن لكم عيد . لأن في هذا اليوم الثامن أَرْضَانِي الرب أنا توما إذ لم أؤمن
بقيامته وأراني آثار المسامير وأثر الحربة في جنبه . » (١)

وفصل الإنجيل الموضوع لهذا العيد يتكلم أولاً عن ظهور المخلص لتلاميذه في
غيبية توما وفرحهم برؤيته في عشية يوم قيامته من الموت ، وثانياً عن ظهوره لهم ومعهم
توما بعد ثمانية أيام حيث ثبت إيمان هذا التلميذ ، وأخيراً عن الآيات الكثيرة التي
صنعها المخلص ليؤمن تلاميذه « أن يسوع هو المسيح ابن الله » .
فرح التلاميذ برؤية يسوع :

١٩ — ولما كانت عشية ذلك اليوم وهو أول الأسبوع وكانت
الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود
جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلام لكم . ٢٠ — ولما قال
هذا أراهم يديه وجنبه . ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب . ٢١ — فقال
لهم يسوع أيضاً سلام لكم . كما أرسلني الآب أرسلكم أنا . ٢٢ —
ولما قال هذا نفخ في وجوههم وقال لهم أقبِلوا الروح القدس .
٢٣ — من غفرتم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكم خطاياهم أمسكت .

١٩ — ظهوره للتلاميذ : في غروب يوم الأحد (١٢) الذي قام فيه السيد المسيح
من بين الأموات ، كان تلاميذه مجتمعين في المكان الذي صنع فيه المخلص العشاء
السري ، وقد أغلقوا الأبواب مخافة أن يعاملهم اليهود معاملة سيدهم ، ويحرضوا عليهم

= صغيرة يراها القارئ مشروحة بالتفصيل في صفحات ٥٩ - ٦٣ من الجزء
الأول من « كنوز النعمة » . وعيد الأحد الجديد الذي نحن بصدده والمعروف
أيضاً باسم « أحد الحدود » ، قد أشرنا إليه في شيء من التفصيل بصفحتي
٤٧ ، ٤٨ من الجزء الأول المذكور .

(١) انظر اللسقولية ص ١٦٧ وكتاب القوانين ص ١٦٨ .

(٢) يوم الرب : شرحنا اتفاق التلاميذ على حفظ يوم الأحد بدلا من السبت

بالحاشية التي بصفتها ١٦٦ .

الحكام فيلقوا القبض عليهم ويحاكمهم على التهمة التي وجهها إليهم اليهود ، إذ قالوا : سرقة تلاميذه ليلاً ، . وبينما هم على هذه الحال إذا بالمخلص يدخل عليهم بقتته دون أن تفتح الأبواب لإظهارا لقوته الإلهية ، ثم وقف في وسطهم وقال لهم : سلام لكم ، ليهديهم من روعهم . فقد اضطربوا حينما رأوه بينهم والأبواب مغلقة ، إذ كما يقول لوقا : ظنوا أنهم نظروا روحاً ، أى خيالاً ، كما يظهر الراقدون من القديسين أحياناً حيث يأخذون شبه الجسد ويظهرون للناس ، وكان هذا الاعتقاد شائعاً عند اليهود وقتئذ حتى أنهم حسبوا بطرس خيالاً حين عاد من السجن (أع ١٢ : ٢٦) . وقوله لهم : سلام لكم ، هو ليبين أنه هو الذي قال لهم قبل : سلامي أعطيك ، .

ثم يقول لوقا إنه قال لهم : ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكارى قلوبكم ، لأنهم ظنوا أنهم رأوا روحاً . ٢٠ - وأضاف قائلاً : انظروا يديّ ورجليّ إني أنا هو جسوتي وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى . وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه ، . ولما كشف يديه ورجليه أمكنهم أن يروا آثار المسامير ، فتيقنوا أنه يسوع وأن جسده هو الجسد الذى صلب به ، وتحققوا من قيامته وأنهم رأوه حقاً لا روحه ، لأن الروح ليس له لحم ولا عظام . وبهذا أعلمهم أيضاً أن الجسم الذى يموت هو الذى يقوم ، ولكنه يكون روحانياً غير محتاج ولا متغير بل يكون صافياً مهذباً . ويظهر من هذا أنه أبقي في جسده بعد قيامته آثار جرحه لتكون برهاناً على حقيقة جسده ودليلاً على قيامته . وقد فرحوا حين رأوه وتم وعده لهم قبل الصلب حين قال : سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ، (يو ١٦ : ٢٢) .

٢١ - منحهم سلطان الحل والربط : وبعد أن منحهم التحية مرة أخرى ليزيد الأمر تأكيداً ، قال : كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا ، ، أى يمثل السلطان الذى أرسلنى به الآب لإقامة الكنيسة وتديرها ، أرسلكم أنا لتكونوا سفرائى وشركائى فى المناداة ببشرى الخلاص ، وتكونوا مدبرى الكنيسة ومعلميها . فلقد أيد قوله السابق لآييه : كما أرسلتنى إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم ، (يو ١٧ : ١٨) ، وأيده هنا بقوله : فاذهبوا وتلبذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، (مت ٢٨ : ١٩) ، وهو نطق يثبت العلامة الرابعة من علامات كنيسته وهى أنها رسولية ، إذ كيف يكرزون إن لم يرسلوا كما يقول بولس (رو ١٠ : ١٥) (١) .

(١) الكنيسة وسولية : شرحنا هذه العلامة الرابعة للكنيسة بقداس الأحد الأول من أبيب ص ١٦٢ ج ٢ كنوز النعمة .

٢٢ — ثم إنه بعد أن قلدتم سلطان إقامة الكنيسة وتديريها وتعليم شعبها ، ألبسهم قوة ليقتدروا بها على ذلك وعلى الصبر على الشدائد ، ذلك بأن « نفخ في وجوههم » (١) كما نفخ في أنف آدم فأعطاه الحياة ، فأعاد لهم وللمؤمنين الحياة الروحية . ثم قال « اقبلوا الروح القدس » (٢) ٢٣ — من غفرت خطاياها تغفر له ومن أمسكتم خطاياها أمسكتم ، أي أن كل من غفرت له خطاياها تغفر له بقوة الروح القدس وتأثيره ، بشرط أن يستغفر ويتوب عنها وينتقل منها ولا يعود إليها ، ومن أمسكتموها عليه أمسكتم إذا أصر عليها ولم يرد أن يرجع إلى الله القادر أن يمحوها وإن كانت كالجبال ،

(١) نفخ في وجوههم : حذفت عبارة « في وجوههم » من طبعة بيروت للكتاب المقدس للتقليل من شأن الطقوس الكتسية . والنفخ يمارس في كنيسةنا لتحقيق الأغراض الآتية :

١ - تطرد الروح النجس : كما طرد المخلص للجنون (مر ٨ : ١) ، فبعد جحد الشيطان وقبل الاعتراف بالمسيح ينفخ الكاهن في وجه المعتمد أمرا الروح النجس باسم الرب ثلاث مرات أن يخرج منه .
ب - لتتقدس : فقبل أن يرشم الكاهن ماء المعمودية بمثال الصليب ينفخ فيه ثلاث مرات بمثال الصليب ، وفي كل مرة يقول « قدس هذا الماء » ، وذلك ليباركه على مثال ما بارك الرب تلاميذه إذ نفخ في وجوههم (يو ٢٠ : ٢٢) ، انظر علم اللاهوت ج ٢ ص ٢٨٩ .

ج - لمنح الروح القدس : فبعد مسح المعتمد بالميرون ينفخ الكاهن في وجهه قائلا « اقبل الروح القدس كما نفخ المخلص في وجه تلاميذه وقال لهم اقبلوا الروح القدس » (يو ٢٠ : ٢٢) .

د - للبركة : وبما أن ختام القداس يشير إلى صعود الرب ، وبما أنه قبل صعوده رفع يديه وباركهم (لو ٢٤ : ٥٠) ، فكذا ينفخ الكاهن في ماء ليباركه ويرشم به الشعب في نهاية القداس كما صنع السيد بالنفخ أولا ويرفع اليد ثانيا .

هـ - في الشرطنة : يضع الأسقف يده على رأس القس المشرطن ويصلى ثم ينفخ في وجهه ليباركه .

(٢) انبثاق الروح القدس من الآب فقط : ان عقيدة انبثاق الروح القدس من الآب وحده لا تعترف بها الكنائس الشرقية فحسب منذ بدء المسيحية بل والغربية أيضا . ولكن ضلالة انبثاقه من الآب والابن له تدخل على الكنيسة الغربية الا في أوائل القرن العاشر حين قررها بندكتوس الثامن ، وأضافوا على قانون الايمان لفظة « والابن » ، بعد قوله « المنبثق من الآب » . ومن الأدلة التي يستندون عليها الآية التي يقول فيها المخلص لتلاميذه « اقبلوا الروح القدس » . والواقع أن السيد لم يمنح تلاميذه اقنوم الروح القدس ، بل =

بل إن كانت حمراء كالدودي فهي تبيض بقدرته مثل الثلج^(١) . وبما أن غفران الخطايا ومسكها هو من أفعال الآله فالرسل محتاجون إلى قوة الروح القدس وتأثيره لإجرائها . ولا يفهم من قوله لهم « اقبلوا الروح القدس » أنهم لم ينالوا قبلاً شيئاً من تأثير الروح القدس ، فالعلوم أنهم أبرار ومقدسون وقد قبلوا الروح القدس للإيمان بالمسيح ، وعند تناول الأفاستيا ، وسوف تحمل عليهم مواهبه بالتقام في عيد العنصرة . إنما المقصود هنا أن يقبلوا من الروح القدس القوة التي لم يكونوا قد نالوها إلى ذلك اليوم وهي السلطان على غفران الخطايا ومسكها .

وبهذا السلطان قد تأيد قول المخلص لبطرس قبل قيامته « وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات . فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السموات . وكل ما تحله على الأرض يكون محلولاً في السموات » (مت ١٦ : ١٩) ، وكذلك قوله لتلاميذه « الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء . وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء » (مت ١٨ : ١٨) . والأمثلة على استخدام الرسل لهذا السلطان كثيرة فبطرس قال لسفيرة امرأة حانانيا « هوذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسيحملونك خارجاً . فوقعت في الحان عند رجليه وماتت » (أع ٥ : ٩ - ١٠) . وقال لسيمون الذي قدم دراهم ليشترى وضع اليد « لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقنتي موهبة الله بدراهم » (أع ٨ : ٢٠-٢١) . « وبولس قال لعليم الساحر الممتلي كل غش « هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين » (أع ١٣ : ١١) .

= موهب الروح القدس التي اصطلح الكتاب المقدس على تسميتها روحاً . وقصد المخلص من قوله « اقبلوا الروح القدس » أي اقبلوا منه القوة التي لم تكونوا نلتوها إلى اليوم وهي السلطان على حل الخطايا وربطها . (انظر علم اللاهوت ج ١ ص ٢٨٤ - ٢٩٦ عن انبثاق الروح القدس) .

(١) حصر اتمام الأسرار في الكهنة : ان السيد المسيح حصر حق اتمام الأسرار في تلاميذه دون غيرهم من المؤمنين ، ومن أمثلة ذلك أنه لما أسس مر الاعتراف قصر حق ممارسته بحل الخطايا وربطها على الاثنى عشر رسولاً ، وذلك حين قال لهم « من غفرتم خطاياهم غفرت ومن أمسكتموها عليه أمسكت » ، ويستلزم هذا أن يكون الاعتراف لخلقائهم الكهنة الذين لهم بحق فرض القوانين على المعترف . وسلطان الحل الكهنوتي ينكره على الكنيسة البروتستانت ليخدعوا عقول البسطاء ، الا أنهم يسلمون به فعلا كما جاء في كتاب نظام التعليم (انظر اللائحة النفيسة ج ٢ ص ٢٢٦) .

تشكك توما :

٢٤ - أما توما أحد الاثني عشر الذي يقال له التوأم فلم يكن معهم حين جاء يسوع . ٢٥ - فقال له التلاميذ الآخرون قد رأينا الرب . فقال لهم إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع أصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أؤمن .

٢٤ - أما توما فلم يكن مع التلاميذ حين جاء يسوع إليهم لأول مرة بل حضر بعد انصرافه : ٢٥ - وسرعان ما قال له زملاؤه « قد رأينا الرب ، بعموتنا ، وأرانا آثار جروحه ، وأعطانا سلطان غفران الخطايا ومسكها . ولكنه رد قائلاً « إن لم أبصر في يديه أثر المسامير . . . وأضع يدي في جنبه لا أؤمن » . ويؤخذ عليه من واقع هذا الرد أنه كان يميل للشك ، ويتوهم أن له من قوة التمييز بين الحق والباطل ما ليس عند زملائه ، هذا إلى استخفافه بشهادتهم وصدقهم ، ثم أخيراً عدم إيمانه بقول المخلص إنه يقوم بعد ثلاثة أيام .

تثبيت إيمانه :

٢٦ - وبعد ثمانية أيام كان تلاميذه أيضاً داخلاً وتوما معهم . فجاء يسوع والأبواب مغلقة ووقف في الوسط وقال سلام لكم . ٢٧ - ثم قال لتوما هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي وهات يدك وضعها في جني ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً . ٢٨ - أجاب توما وقال له ربى وإلهى . ٢٩ - قال له يسوع لأنك رأيتني يا توما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا .

٢٦ - وفي الأحد التالى كان التلاميذ مجتمعين في نفس الموضع والأبواب مغلقة ومعهم توما ، وإذا بيسوع يقف في الوسط دون أن يشعروا بكيفية دخوله ويقول لهم سلام لكم . ٢٧ - ثم يقول لتوما (١) « هات إصبعك إلى هنا وأبصر يدي »

(١) تذكّار ظهور الرب لتوما : تحتفل كنيسةنا فى اليوم السّادس من برمودة من كل عام بتذكّار ظهور الرب لتوما (انظر سنكسار ٦ برمودة) ، وذلك أن مخلصنا صلب يوم ٢٧ برمهات ، وقام من الأموات يوم ٢٩ برمهات لأنه فى هذا اليوم كانت البشارة بميلاده وكذا اتمام الخلاص بقيامته (انظر سنكسار ٢٩ برمهات) ، وبناء على ذلك يكون ظهوره لتوما يوم ٦ برمودة .

وهات يدك وضعها في جنبي ، فقد علمت وأنا علام النيوب (١) أنك قد ارتبت
 وضعف إيمانك وقلت ما قلت لزملائك ، فهات لإصبعك وانظر أثر المسامير فالجروح
 ما زالت آثارها باقية ، وهات يدك وضعها في جنبي لترى الجرح كيف أنه يتسع ليديك ،
 ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً . ولقد أبى المخلص أثر جروحه أولاً لكي يثبت بها
 حقيقة قيامته وثانياً لكي يراها صالبيه والأئمة في يوم الدينونة فيحزنون وينوحون
 نوح اليأس ويندمون على ما صنعتهم أيديهم (رؤ ١ : ٧) .

٢٨ - ولا بد أن توما قد لحقه الخجل عند ما تأكد بالجلس آثار الجروح ولذا
 أجاب في الحال قائلاً « ربى وإلهى ، أى أنى أقر وأعترف أنك ربى وإلهى ، وأن
 لاهوتك أقام ناسوتك وأنه لم يفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين . ٢٩ - وهنا
 قال له المخلص « لأنك رأيتى يا توما آمنت ، أى أنك طلبت أن تسلك بالعيان لا بالإيمان ،
 ولولم تر آثار جروحي ما كنت تؤمن ، أى أن الطوبى والمجد الأوفر للذين يؤمنون
 دون أن يبصروا جروحي ، فهؤلاء يكون إيمانهم أكثر استحقاقاً وأعظم غبطة ،
 ويستحقون المدح الإلهى أكثر من الذين لا يسلمون إلا بشهادة الحواس ، بل إن الذى
 يطلب اليوم شهادة حواسه لا يمكن أن يكون مؤمناً . وقد ردد بولس هذا المعنى حين
 قال لأهل كورنثوس « لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان ، (رو ٨ : ٢٥) ، وتأييد
 أيضاً فى الرسالة إلى العبرانيين حيث قيل فيها « وأما الأيمان فهو الثقة بما يرجى والأيقان
 بأمور لا ترى ، (عب ١١ : ١) . (٢)

الايات تثبت الايمان :

٣٠ - وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه
 لم تكتب فى هذا الكتاب . ٣١ - وأما هذه فقد كتبت
 لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح بن الله ولكى تكون لكم إذا امنتم
 حياة أبدية باسمه .

(١) قدرة يسوع على معرفة الغيب : شرحنا هذا الموضوع الدال على لاهوت
 المسيح فى قداس الأحد الأول من بابيه ص ٢٩٠ ج ١ « كنوز النعمة » .
 (٢) خطأ اخضاع الايمان للحواس : يعترض البروتستانت على عقيدة
 استحالة الحيز والحمر الى جسد المخلص ودمه الأقدسين بحجة أن ذلك مخالف
 لحكم الحواس ، واعتراضهم ينقضه المتلان الاثنيان : فالممودية بها ينال
 المعتمد الروح القدس وغفران الخطايا وهذا لا يقع تحت الحواس ، والقيامة
 العامة فيها تستعيد الأجساد صورتها وهذا لا يخضع للحواس . وقد شرحنا
 هذا الموضوع بإسهاب فى الجزء الخامس من كنوز النعمة تحت موضوع
 الاستحالة ص ٣٣٦ - ٣٣٧ .

٣٠ — وأخيراً يقرر البشير أن مخلصنا لم يصنع من العجائب ما ذكر نجس ، ولم يظهر غير ثلاث مرات فقط كما ذكر ، بل صنع قبل صلبه ما لا يحصى من العجائب وظهر لتلاميذه بعد قيامته مرات عديدة^(١) . ٣١ — وإنما ما دونه في بشارته قصد به إظهار مجده وتقوية إيمان المؤمنين بأن يسوع هو المسيح بن الله ، لكي تكون لهم باسمه حياة أبدية لأن د فيه كانت الحياة ، وأن كل من يؤمن به لا يهلك بل تكون له الحياة د وأن الذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله ، (يو ٣ : ٣٦) . وقد قال السيد نفسه د من يسمع كلامي ويؤمن بالذي أرسلني ، فله حياة أبدية ولا يأتي إلى دينونة بل قد انتقل من الموت إلى الحياة ، (يو ٥ : ٢٤) .

(١) التقليد : ان التلاميذ فضلوا تعليم المؤمنين شفويا ما صنعه المخلص لاقتناعهم ، وهؤلاء سلموه لمن جاء بعدهم ، وما التقليد الذي تملك به وينكره سنينا الخارجون الا هذه التعاليم .

الأسبوع الثاني من الخمسين المقدسة

عهد الأيمان

ا - امجاد الأيمان :

الاثنين	خلاصه للمؤمنين
الثلاثاء	دينوته للشعوب
الأربعاء	عجائبه للمؤمنين
الخميس	تمجده في الكتب
الجمعة	مسكنه فيهم

ب - عهد الايمان :

السبت	كلمته تشفيهم
الأحد	عهده لهم

يوم الاثنين من الأسبوع الثاني

خلاص المؤمنين

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «الخلاص» الذي يفوز به من يؤمنون بالمسيح ، فأنجيل العشية يتكلم عن خيرات المخلص لهم ، وإنجيل باكر عن رآفته بهم ، وإنجيل القديس عن خلاصه لهم .
وتتكلم رسالة البولس عن بنوهم لله بقيامته ، والكاثوليكون عن تطهيرهم بدمه ، والأبركسيس عن نجاح كرازة الرسل بقيامة يسوع .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٢٦ : ١٦ ، ١٧)

يشير القسم الأول من هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من قول المخلص للتلاميذ « أنا هو . لا تخافوا ، ، والقسم الثاني إلى قوله لبطرس « يا قليل الإيمان . لماذا شككت ، ، فيقول « وأنا أو من أنى أعان خيرات الرب في أرض الأحياء . اصطبر للرب تقو وليتشدد قلبك وانتظر الرب ، ، .

انجيل العشية : (مت ٢٣ : ١٤ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن خيرات المخلص للذين يؤمنون به ، ودليل ذلك أنه حينما صرخ بطرس وقال يا رب نجني ، « للوقت مد يسوع يده وأمسكه ، ، .

مزمور باكر : (١١١ : ٣ ، ٤ ، ٥)

يشير هذا المزمور في أوله إلى ما جاء بفصل الأنجيل من إيقاظ التلاميذ لسيدهم حينما كانت سفينتهم في العاصف ، وفي قسمه الأخير إلى انتباهه الريح والبحر حتى صار هدوء عظيم فيقول « نور أشرق في الظلمة للمستقيمين . رحوم الرب الله ورؤوف وهو صديق . ذكر الصديق يكون إلى الأبد . ولا يخشى من السماع الحديث ، ، .

انجيل باكر : (مت ٢٣ : ٨ - ٢٧)

يتكلم هذا الفصل عن رأفة المخلص بالمؤمنين ، ودليل ذلك أنه « قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم ، ، .

مزموود القداس : (٥ : ٦٩)

يشير هذا المزموود فى مطلعته الى ما جاء بفصل الانجيل من قول المخلص « من يؤمن بالله فله الحياة الابدية » ، وفى قسمه الثانى يتضرع بلسان المؤمنين طالباً بمعونته فيقول « أنت معينى ومخلصى يا رب فلا تبطى . . وأما أنا فسكين وفقير اللهم أعننى » .

انجيل القداس : (يو ٣ : ٣١ - ٣٦)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص يسوع للذين يؤمنون به ، ودليل ذلك قول المعمدان عنه « من يؤمن بالابن فله الحياة الابدية » .

الرسائل :

البولس : (رو ١ : ١ - ٤)

بنوة المؤمنين لله : تتكلم هذه الرسالة ضمناً عن البنوة لله التى يفوز بها الذين يؤمنون بقيامة المخلص ، على مثال قول الرسول عن رب المجد إنه « محدود ابناً لله بالقوة وروح القداسة بالقيامة من الأموات » .

الكاثوليكون : (١ يو ١ - ٧)

دم يسوع يطهرهم : وتكمل هذه الرسالة موضوع الرسالة السابقة فيها يقول الرسول إن الله نور ، وإن المؤمنين إن سلكوا فى النور يكون لهم شركة بعضهم مع بعض « ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية » .

نجاح الكرازة بقيامة يسوع : أما هذا الفصل فيبين حق الكهنة والجنود والصدوقيين على بطرس ويوحنا لكرازتهما بقيامة المخلص ، ولكن رغم حبسهما « فكثيرون من الذين سمعوا الكلمة آمنوا وصار عدد الرجال نحو خمسة آلاف » .

انجيل المشية

(مت ١٤ : ٢٣ - ٢٣)

يسوع يمشى على الماء

(راجع عشية الاحد الرابع من بابه)

انجيل باكر

(مت ٨ : ٢٣ - ٢٧)

يسوع يذهر الريح والبحر
(أنظر عشية الأحد الثالث من بابه تحت مر ٤ : ٣٥ - ٤١)

إنجيل القـداس

(يو ٣ : ٣١ - ٣٦)

شهادة الممعدان عن يسوع
(راجع قداس الأحد الثالث من طوبه)

يوم الثلاثاء من الأسبوع الثاني

دينونة الشعوب

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو دينونة الشعوب غير المؤمنة ، ، فأنجيل العشية يتكلم عن قيامة المخلص للدينونة ، وإنجيل باكر عن رحمة المؤمنين ، وإنجيل القداس عن دينوته للشعوب غير المؤمنة .

أما رسالة البولس فيها يشيد الرسول بأيمان المؤمنين ، وفي الكاثوليكون يحثهم على الاعتراف بخطاياهم ، والأبركسيس بين أن الرسل الذين كانوا يكرزون بالإيمان كثيراً ما تعرضوا للمحاكمة .

المزامير والأنجيل :

مزود العشية : (مز ٩ : ١٥)

يشير هذا المزود في مطلعته إلى عجز التلاميذ عن إخراج الروح النجس من الغلام بسبب قلة إيمانهم كما قال لهم المخلص في فصل الأنجيل ، وفي قسمه الثاني إلى قيامة للدينونة فيقول : قم يارب لتلايعت الإنسان . ولتدن الأمم أمامك . .

إنجيل العشية : (مت ١٧ : ١٩ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن قيامة المخلص للدينونه ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه بعد أن رجعوا إلى الجليل ، إن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم . .

مزموذ باكر : (٧ : ٩٠٦)

يشير هذا المزموذ فى قسمه الأول إلى قدرة المخلص الإلهية التى التجأ إليها الأعميان الواردة قسئهما فى فصل الإنجيل ، وفى قسمه الثانى إلى إعادته البصر إليهما جزاء لهما على إيمانها فىقول : قم يارب برجلك . وارتفع فى أقطار أعدائى . ذنى يارب على حسب عدلى وعلى قدر عدم شرى على .

انجيل باكر : (مت ٩ : ٢٧ - ٣١)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة المخلص بالمؤمنين ، ودليل ذلك قوله الأعميين حينما لمس أعينها ، حسب إيمانكما ليسكن لكما ، ، فأنفتحت أعينها فى الحال .

مزموذ القداس : (٧ : ٨٠٧)

يشير هذا المزموذ فى مطلعته إلى قول المخلص لليهود فى فصل الإنجيل إن الآب أعطى الدينونة للابن ليكرم الناس الابن ، وفى قسمه الثانى إلى قوله إن من يؤمن به لا يأتى إلى الدينونة فىقول : استيقظ ياربى وإلهى بالأمر الذى أوصيت . وجمع الشعوب يحوط بك . ولأجل هذا أرجع إلى العلاء . الرب يدين الشعوب .

انجيل القداس : (يو ٢٢٥ - ٢٤)

يتكلم هذا الفصل عن دينونة المخلص للشعوب التى لا تؤمن به ، ودليل ذلك قوله عن المؤمنين به : إن من يسمع كلامى ويؤمن بمن أرسلنى وجبت له الحياة الأبدية ولا يأتى إلى الدينونة .

الرسائل :

البولس : (رو ٧ : ١٠ - ١٠)

الإشادة بأيمان المؤمنين : فى هذه الرسالة يشيد الرسول بأيمان المؤمنين من أهل رومية فىقول : إنى أشكر إلهى أولاً يسوع من جهة جميعكم أن إيمانكم ينادى به فى كل العالم ، ، ثم يقول لهم إنه لا ينفك عن ذكرهم فى صلواته .

الكاثوليكون : (١ يو ١ : ٦ - ٨)

حشم على الاعتراف بخطاياهم : وهنا يوضح الرسول للمؤمنين أن دم يسوع المسيح يطهر من كل خطية ، ثم يحضهم على الاعتراف بخطاياهم حتى تغفر لهم فىقول : إن أعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا .

الابركسيس : (أع ٤ : ٥ - ٧)

تعرض الرسول للحاكة : أما هذا الفصل فيبين كيف أن الرسل تعرضوا للحاكة أثناء كرازتهم بالإيمان ، ودليل ذلك أن الرؤساء والمشايخ والكتبة قدموا بطرس ويوحنا للحاكة ، فلما أقاموهما في الوسط جعلوا أيضاً يسألونهما بأية قوة وبأى اسم علمتم هذا .

إنجيل العشية

(مت ١٧ : ١٩ - ٢٣)

عجز التلاميذ عن إخراج الروح النجس
(راجع عشية الأحد الرابع من هاتور)

إنجيل باكر

(مت ٩ : ٢٧ - ٣١)

يسوع يعيد البصر للأعميين

تمهيد :

بعد أن اجتاز السيد المسيح وتلاميذه بحر الجليل في السفينة ، جاءوا إلى العبر إلى كورة الجرجسيين التي تقع في الجنوب الشرقي لهذا البحر ، وذلك في الدور الثاني من أدوار خدمته في الجليل . وهناك أبرأ الرجل الذي به روح نجس اسمه لجثون (مر ١ : ٢٠ - ٢٥) ، وبعد ذلك أقام ابنة يايروس من الموت (مر ٥ : ٢١ - ٤٣) . ويقول متى إنه فيما كان مجتازاً من هناك تبعه الأعميان الواردة قصتهما في فصل الإنجيل فقد استغاثا به طالبين أن يرحمهما ، وبعد أن أظهر إيمانها القوي في قدرته رد إليهما البصر ، وخرجا من لدنه ينشران بين الناس ما أنعم به عليهما .

شرط الإيمان :

٢٧ - وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن دواود . ٢٨ - ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان . فقال لهما يسوع أتؤمنان أني أقدر أن أفعل هذا . قالا له نعم يا سيد .

٢٧ - بينما كان السيد المسيح يجتازاً من كورة الجر جسيين تبعه اعميان يصرخان قائلين « ارحمنا يا ابن داود ، وتكرارهما طلب الرحمة يدل على التذلل والخضوع وانسحاق القلب ، وهو مما يسر الله فى الصلاة ، (١) وقولهما له يا ابن داود بدلا من يا ابن ابراهيم هو لشرف داود عند بنى اسرائيل . ٢٨ - ولكن السيد لم يشفهما فى الطريق دفعا للظن بأنه يجب الافتخار ، بل تمهل حتى دخل البيت وعندهئذ تقدمتا إليه بطلبهما .

وهنا قال لهما يسوع « اؤمنان انى اقدر ان افعل هذا . قالا له نعم يا سيد ، وسؤاله هذا ليس لانه لا يعلم ما فى باطنهما ، بل ليظهر للحاضرين ايمانها وشرفه فى نفسيهما ، فالايان شرط اساسى من شروط استجابته للصلاة . فقد قيل عن السيد مثلا لانه لم يصنع فى وطنه قوات كثيرة لعدم ايمان اهله (مت ١٣ : ٥٨) ، وقال هو لوالده الغلام الذى به روح نجس « ان كنت تستطيع ان تؤمن . كل شئ مستطاع للتؤمن ، ، فصرخ الرجل قائلا « اؤمن يا سيد فأعن ضعف ايمانى ، (مر ٩ : ٢٣ - ٢٤) ، وقال لخدام الملك « لا تؤمنون ان لم تروا آيات وعجائب . . . اذهب ابنك حتى قامن الرجل بالكلمة ، (يو ٤ : ٤٨ - ٥٠) ، وقال لمرثا « ألم أقل لك ان آمنت ترين مجد الله ، (يو ١١ : ٢٦ - ٤٠) ، وغير ذلك من الامثلة كثير .

شفه الأعميين :

٢٩ - حينئذ لمس أعينهما قائلا بحسب ايمانكما ليكن لكما .

٣٠ - فانفتحت أعينهما . فانتهرهما يسوع قائلا انظرا لا يعلم

أحد : ٣١ ولكنهما خرجا وأشاعاه فى تلك الأرض كلها .

٢٩ - ولما أقر الأعميان بالايان « حينئذ لمس أعينهما قائلا بحسب ايمانكما

ليكن لكما ، وقال هذا ليبين أن ما أظهره من ايمان هو بحسب ما اعتقده ولم يكن

مخالفاً له ، ٣٠ - وفى الحال انفتحت أعينهما . وقوله لهما بعد ذلك « انظرا لا يعلم

أحد ، هو من قبيل التماس التواضع شأنه دائماً فى كثير من الأحوال ، فهو الذى قال

للأبرص بعد شفائه « انظر ألا تقول لأحد ، (مت ٨ : ٤) ، وهو الذى أوصى

(١) كيرىاليصون : ان تكرر هذه الكلمة فى الصلاة ، ومعناها « يا رب

ارحم ، مثبر لعواطف الرحمة الالهية وبها تنال المنح والعطايا كما نالها

الأعميان من يسوع فى كورة الجر جسيين .

الجموع الذين شفاهم ألا يظهره (مت ١٢ : ١٦) ، وأوصى تلاميذه بعد التجلي ألا يعلبوا أحداً بما رأوا حتى يقوم ابن الإنسان (مت ١٧ : ٩) . ٣١ - غير أن الأعميين رأيا لزاما عليهم ما وقد استردا نعمة البصر أن ينشروا خبرها بين الناس شكراً له عليها واعترافاً بها وإن كان في ذلك مخالفة لما أمرهما به .

إنجيل القداص

(يو ٥ : ٢٢ - ٢٤)

عدم دينونة المؤمنين

(راجع إنجيل الساعة التاسعة من يوم سبت الفرح)

يوم الأربعاء من الأسبوع الثاني

عجائب الأيمان

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «عجائب الأيمان للمؤمنين» ، فإنجيل العشية يتكلم عن حفظ المخلص لهم بأرسال المبشرين إليهم ، وإنجيل باكر عن شفائه لامراضهم ، وإنجيل القداص عن عجائبه لهم التي تشهد بأنه مرسل من الآب . وتتكلم رسالة البولس عن رغبة الرسول في تثبيت المؤمنين في الأيمان ، والكاثوليكون عن حثهم على السلوك كما سلك المسيح ، أما الأبركسيس فيبين أن الرسل كانوا يكرزون بأنه لا خلاص إلا باسم يسوع وحده .

المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : (٢ : ٤٠)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من تخنن المخلص على الجموع التي لا راعى لها ، وفي قسمه الثاني إلى رغبته في أن يرسل إليها الله رعاة فيقول « الرب يحفظه ويحميه . ويجعله في الأرض مغبوطاً . ولا يسلبه بأيدي أعدائه . » .

انجيل العشية : (مت ٩ : ٣٦ - ٣٨)

يتكلم هذا الفصل عن حفظ المخلص للمؤمنين الذين لا راعى لهم ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه « فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة لحصاده . » .

مزموذ باكر : (٦٣ : ٢٠١)

يشير هذا المزموذ فى مطلعته إلى الآخرس الذى به شيطان الذى قدمه ذووه إلى يسوع كما جاء بفصل الانجيل ، وفى قسمه الثانى إلى معجزات الشفاء التى صنعها المخلص أثناء كرازته فيقول : يا الله لاهى إليك أبكر لأن نفسى عطشت إليك . هكذا ظهرت لك فى القدس لارى قوتك ومجدك . .

انجيل باكر : (مت ٣٢ : ٣٥)

يتكلم هذا الفصل عن شفاء المخلص للؤمنين أثناء كرازته ، ودليل ذلك قول الانجيل إنه كان يطوف المدن والقرى كارتاً ببشارة الملكوت ، ويشفى كل الأمراض والأوجاع . .

مزموذ القداس : (١ : ٩)

بلسان المؤمنى الذين يرون عجائب المخلص التى تشهد له كما جاء بفصل الانجيل ، بلسانهم يعترف هذا المزموذ له ويرتل لاسمه فيقول : أترف لك يارب من كل قلبى . وأحدث بجميع عجائبك . أفرح وأتهلل بك . أرتل لاسمك يا متعالى . .

انجيل القداس : (٣١ : ٢٧)

يتكلم هذا الفصل عن عجائب المخلص التى تشهد بأنه مرسل من الآب ، ودليل ذلك قوله لليهود : هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى التى تشهد من أجل أن الآب قد أرسلنى . .

الرسائل :

البولس : (روم ١١ : ١٣)

تثبت المؤمنى فى الإيمان : فى هذه الرسالة يبدى الرسول اشتياقه لرؤية أهل رومية لكى كما يقول لهم : أمنحك عطية الروح ليصح بها ثباتكم وتعمزى جميعاً بأيمانى وأيمانكم . .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ١ - ٦)

سلوكهم كسلوك المسيح : وهنا يبحث الرسول المؤمنى على حفظ وصايا المخلص ، ثم يقول : من قال إنه ثابت فيه يجب عليه أنه كما سلك ذاك يسلك هو أيضاً . .

الابركسيس : (أع ٤ : ٨ - ١٢)

مناداة الرسل بجلالته : أما هذا الفصل ففيه يخاطب بطرس رؤساء اليهود وشيوخهم مبيناً لهم أن الحجر الذي رذلوه ويقصد به يسوع ، قد صار رأس الزاوية ، ثم يقول ، لأنه ليس يوجد اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغي أن نخلص .

انجيل العشية

(مت ٩ : ٣٦ - ٣٨)

الفصلة للحصاد

تمهيد :

كان السيد المسيح يطوف مدن الجليل وقراها يعلم ويكرز ببشارة الملكوت ، وذلك في الدور الثاني من أدوار خدمته هناك . ويذكر فصل الانجيل أن جموع الشعب كانوا منزعجين كغتم لا راعى لها ، وأن حنان المخلص عليها استدعى الحظ على الصلاة من أجلهم لكي يرسل الله فعلة إلى حصاده .

الخرف المنطرحه :

٣٦ - ولما رأى الجموع تحزن عليهم إذ كانوا منزعجين ومنظر حزين

كغتم لا راعى لها .

٣٦ - لقد كانت حالة الشعب اليهودى تبعث على الالاسى حقاً لأن رعاهم

وهم الكهنة والمعلمون كانوا يصدونهم عن الخير بل ويبعثونهم على الشر ، حتى صاروا منزعجين ومنظر حزين كغتم لا راعى لها ، وهى حال ما كان أشبهها بمجاهم أيام ميخا النبي الذى قال للملك ، رأيت كل إسرائيل مشتتين على الجبال كخرف لا راعى لها ، (١ مل ٢٢ : ١٧) ، وكذلك حالهم أيام حزقيال الذى لما رأى رعاهم يرعون أنفسهم قال ، قشقت بلراع وصارت ما كلابيع وحوش الحقل وقشقت ، (حز ٣٤ : ٥) . ومن نافلة القول أن وجود راع أمر لا يحصى عنه ، لأن من صلب عمله كما يقول موسى للرب أن يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغتم التى لا راعى لها ، (عد ٢٧ : ١٧) .

حنان المخلص عليها :

٣٧ - حيثئذ قال لتلاميذه الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون .

٣٨ - فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده .

فلما رأى رب المجد حال هذه الجموع المنزعجة تحزن عليها ، ٣٧ - وقال لتلاميذه ، الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون ، ، ويقصد بالحصاد الذين شأنهم الايمان ، وبالفعلة الذين يعلمونهم ويفقهونهم . ويرى فريق من الشراح أن وصف المخلص الفعلة بأنهم قلة معناه أنهم غير موجودين ، إذ لو كانوا قليلين لقال لتلاميذه أن يطلبوا من رب الحصاد أن يزيدهم لا أن يرسلهم . ويرى فريق آخر أن القلة في هذا الموضوع عائدة على تلاميذه بالقياس إلى الأمم الكثيرة ، ودليلهم على ذلك أنه قدم في الحال السلطان على عمل المعجزات ، وغير خاف أنه كان قد اختار اثني عشر سمام رسلا (لو ٦ : ١٣) ثم بعد ذلك عين سبعين آخرين . . وقال لهم إن الحصاد كثير وأما الفعلة قليلون ، (لو ١٠ : ١ - ٢) ، وأنه قبيل صعوده مباشرة قال لهم ، كما أرسلني الآب أرسلكم أنا ، (يو ٢٠ : ٢١) ، ٣٨ - ولما كانت الصلاة من أقوى العوامل على تزويد الخراف بالرعاة فقد أوصى تلاميذه قائلاً ، فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده ، ، وهو بذلك يقصد حثهم وتحريضهم على الحرص والعمل ، كما يقصد رب الحصاد نفسه ، فكأنه ينههم إلى نفسه لأنهم كانوا يظنونهم إنساناً صالحاً بينهم فحسب ، هذا من الناحية الخاصة .

أما من الناحية العامة فاهتمام الله بكنيسته أمر لا يحتاج إلى دليل ، فداود يقول ، الرب يعطى كلمة للبشرين بقوة عظيمة ، (مز ٦٨ : ١١) ، وهو جل شأنه يناشد عصاة إسرائيل على لسان أرميا أن يرجعوا إليه ثم يقول ، وأعطيتكم رعاة حسب قلبي فيرعونكم بالمعرفة والفهم ، (أر ٣ : ١٥) . وفي العهد الجديد نقرأ أن الذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة ، (أع ٨ : ٤) ، وكذلك الرسل ، بينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس ^(١) افرزوا لي برناباً وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه ،

(١) ان نسبة العناية بالكنيسة الى الروح القدس دليل على أن الروح القدس هو الله ، والا لما صح نسبتها اليه بهذه الكيفية لأن الوحي غير على مجد الله فلا يعطى كرامته لمخلوق . ومن هذا القبيل ارسال الروح القدس الفعلة للحصاد كما قال السيد فهو دليل على أنه رب الحصاد .

(أع ١٣ : ٣) . وبولس يؤيد عناية الله بكنيسته بقوله « فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاه أعواناً تدابير وأنواع ألسته ، (١ كو ١٣ : ٢٨) ، ويقول أيضاً لأهل أفسس « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين ، (أف ٤ : ١١) . ثم نراه يناشد أهل تسالونيكي قائلاً « أخيراً أيها الأخوة صلوا لاجلنا لكي تجرى كلمة الرب وتتمجد كما عندكم أيضاً ، (٢ تس ٣ : ١) .

انجيل باكر

(مت ٩ : ٣٢ - ٣٥)

كراسة المخلص يبشارة الملكوت

تهيئه :

بعد أن رد المخلص البصر للعميين على نحو ما بينا سابقاً (١) ، خرجا وأشاعا صنيعه معهما في تلك الجهة ، وفيما هما خارجان قدم إليه رجل أصابه الشيطان بالخرس والجنون . وفصل الإنجيل الذي يعالج قصة هذا الرجل يتكلم أولاً عن شفاه المخلص له ، وأثر معجزة شفائه في نفوس العامة والفريسيين ، وأخيراً طواف المخلص للكراسة . ودعمها بمعجزات الشفاء لجميع الأمراض .

اخراج الشيطان :

٣٢ - وفيما هما خارجان إذا إنسان أخرس مجنون قدموه إليه .

٣٢ - لاجدال في أن للشيطان قوة رهيبية لا تضارعها قوة في الكون ، ومن أعمالها أنه يستطيع أن يدخل في الإنسان ويتصل بسائر أعضائه ويوقع به الضرر كما فعل بجسم شاول الملك (١ صم ١٦ : ١٤) ، وبالرجل المذكور في فصل الإنجيل ، وبالغلام الذي كان يصرع ويتألم كثيراً (مت ١٧ : ١٥) .

والرجل الأخرس المجنون الذي نحن بصدده كان بهذه الصفة من فعل الشيطان الذي كان به ، والدليل على ذلك أنه لما خرج منه الشيطان تكلم وزال ما به من صرع وجنون . وقد قدمه ذوهه إلى المخلص فتحنن عليه وطرده الشيطان منه وشفاه من جميع ما به .

أثر المعجزة :

٣٣ - فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس ، فتعجب الجموع قائلين
لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل . ٣٤ - أما الفريسيون فقالوا
برئيس الشياطين يخرج الشياطين .

٣٣ - ولقد كان من أثر هذه المعجزة أن تعجبت الجموع التي شاهدتها وقالت
« لم يظهر قط مثل هذا في إسرائيل » ، ٣٤ - أما الفريسيون ففسبوا صدورهم إلى
رئيس الشياطين^(١) كما فعلوا بعد ذلك حينما شنى المجنون الأعمى الأخرس
(مت ١٣ : ٢٤) . ويستدل على استحالة زعمهم هذا من تنفيذ السيد له بقوله « فإن
كان الشيطان يخرج الشيطان فقد انقسم على ذاته . فكيف تثبت مملكته ،
(مت ١٣ : ٤٦) . وفوق ذلك فالخلص لم يكن يخرج الشياطين فحسب بل كان يشقى
الأسقام ويقيم الموتى ، علاوة على أنه كان يحث الناس على عبادة الله والتسبيح له
لا على إكرام الشياطين . وقد رأى المخلص تواضعاً منه ألا يزجر الفريسيين على تهمتهم
الباطلة ، بل آثر توبيخهم بما صنعه من آيات فيما بعد ضارباً لنا المثل في ألا نجازى
الشر بمثله .

أقتران الكرازة بالشفاء :

٣٥ - وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلم في مجامعها .
ويكرز ببشارة الملكوت . ويشفى كل مرض وكل ضعف
في الشعب .

٣٥ - ويمضى متى فيقول إن المخلص كان يطوف المدن كلها والقرى يعلم
في مجامعها ، ويكرز ببشارة الملكوت ، التي هي بشارته ، وفوق ذلك فكان يشفى
كل مرض وكل ضعف في الشعب ، وهذا دليل على الفرق بينه وبين الأنبياء ، فإن
أولئك لم تكن لهم قدرة على ذلك .

(١) تفاوت الشياطين في القوة : تفيد عبارة « رئيس الشياطين » أن بين
الملائكة الأشرار تفاوت في الرتبة فمنهم الرئيس ومنهم المروض ، ومن
الطبيعي أن يكون بينهم تفاوت في القوة والاختيال والمخادعة .

إنجيل القداس

(يو ٥ : ٣١ - ٣٧)

شهادة الأعمال للمخلص

(راجع عشية الأحد الرابع من طوبه)

يوم الخميس من الأسبوع الثاني

تمجد الأيمان

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « تمجد الأيمان » ، في كتب موسى ، فإنجيل العشية يتكلم عن رحمة لمن يقبلونه بمجيء يوحنا المعمدان لتهيئة نفوسهم بالتوبة لقبوله ، وإنجيل باكر عن رفضه لمن يعثرون فيه ، وإنجيل القداس عن تمجده في كتب موسى .

وتتكلم رسالة البولس عن إعلان عدل الله للؤمنين به ، والكاثوليكون عن ثباتهم في نور محبته ، أما الأبركسيس فيذكر كيف أن اليهود حاولوا عبثاً أن يثنوا الرسل عن مواصلة الكرازة به .

المزامير والأنجيل :

إنجيل العشية : (١١ : ٨٩)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل ضمنا من أن يوحنا المعمدان كان رحمة للؤمنين بتبليغه الطريق للمخلص ، وفي قسمه الثاني إلى ابتهاجهم بهذه الرحمة فيقول : « قد امتلأنا وقت الغدوات من رحمتك . وابتهجا وفرحنا في كل أيامنا » .

إنجيل العشية : (مت ١١ : ١١ - ١٥)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الأيمان لمن يقبلونه إذ يقتصبون أنفسهم للملكوت بمناحة يوحنا المعمدان ، ودليل ذلك قول المخلص عنه « فإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي » .

مزمور باكر : (٢٠١ : ٥)

يشير القسم الأول من هذا المزمور إلى الرسولين اللذين أنفذهما يوحنا المعمدان

إلى المخلص لمعرفة إن كان هو المسيا أم لا ، أما القسم الثاني فيشير إلى قول السيد للرسولين « طوبى لمن لا يشك فيّ » ، فيقول « فبالغداة استمع صوتي . بالغداة أقف أمامك وتراني . لأنك إله لا تشاء الأثم . ولا يساكنك من يصنع الشر . »

انجيل باكر : (مت ١١ : ٢ - ٦)

يتكلم هذا الفصل عن رفض المخلص للذين يعثرون في الأيمان ، ودليل ذلك قوله للرسولين المرسلين إليه من قبل يوحنا المعمدان « وطوبى لمن لا يشك فيّ » .

مزموود القداس : (٤ ، ٣ : ٨)

يشير هذا المزمور في أوله إلى ما جاء بفصل الانجيل من شهادة الاسفار للسبح ، وفي قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الانجيل من مجد المسيح الذي نطقت به كتب موسى . فيقول « من هو الإنسان أنك تذكره أو ابن الإنسان أنك تتقدمه . بالمجد والكرامة توجهه . »

انجيل القداس : (يو ٥ : ٣٩ - ٤٧)

يتكلم هذا الفصل عن تمجد الأيمان في كتب موسى ، ودليل ذلك قول المخلص لليهود « فلو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني : لأن ذاك كتب عني . »

الرسائل :

البولس : (رو ١ : ١٦ - ١٧)

عدل الله للمؤمنين : يعلن الرسول في هذا الفصل أنه لا يستحي بأنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن ، لأن فيه أعلن عدل الله وبره من إيمان إلى إيمان .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ٧ - ١٠)

تثيتهم في نور محبته : وهنا ينادى الرسول على المؤمنين قائلاً « إن الظلمة قد مضت والنور الحقيقي قد بدأ الآن يضيء . » ثم يقول إن « من أحب أخاه فهو ثابت في النور . »

الأبركسيس : (أع ٤ : ١٣ - ١٨)

محاولة إثمنا الرسل عن الكرازة : أما هذا الفصل فيبين كيف أن اليهود حاولوا عبثاً أن يثنوا رسل المخلص عن الكرازة بالأيمان ، ودليل ذلك أنهم « دعوهما وأوصوهما ألا يتكلما بالبوته . ولا يعلبا أحداً باسم يسوع . »

إنجيل العشية

(مت ١١ : ١١ - ١٥)

اغتصاب الملكوت

(راجع عشية الأحد الأول من توت)

إنجيل باكر

(مت ١١ : ٢ - ٦)

رسولا يوحنا المعمدان ليسوع

(راجع قداس يوم ٢ بؤونه)

إنجيل القداس

(يو ٥ : ٣٩ - ٤٧)

شهادة كتب موسى للمسيح

(راجع عشية الأحد الرابع من طوبه)

يوم الجمعة من الأسبوع الثاني
سكن الأيمان

ارتباط الفصول :

تدور قراءات هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «سكن الإيمان في المؤمنين» ، فأنجيل العشية يتكلم عن رجائه فيهم الذي يميزهم عن غير المؤمنين ، وأنجيل باكر عن أنه طريقهم للحياة ، وأنجيل القداس عن سكنه فيهم .
وتتكلم رسالة البولس عن معرفتهم لإهيته ، والكاثوليكون عن غلبتهم للشرير يقرته ، أما الأبركسيس فيتكلم عن إطلاق سراح الرسل الذين كانوا يكرزون به .

المزامير والأنجيل :

(مزمو العشية : ١٥ : ٩)

بلسان المؤمنين الذين يطرد المخلص الشيطان منهم كما طرده من الفقى الواردة قصته

في فصل الإنجيل ، يبدى هذا المزمور ابتهاجه بالشفاه واطمئنانه فيقول « من أجل هذا فرح قلبي . وتهلل لساني . وأيضاً جسدى يسكن على الرجاء . » .

انجيل العشية : (مت ١٧ : ١٤ — ١٨)

يتكلم هذا الفصل عن رجاء الايمان الذى يميز المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه الذين لم يقدرُوا أن يطردوا الروح النجس من الغلام « أيها الجيل الأعوج غير المؤمن إلى متى أكون معكم ، » .

مزمور باكر : (١٥ : ١٠ ، ١١)

يشير هذا المزمور في أوله إلى ما جاء بفصل الإنجيل من قول المخلص إنه يقتل من رؤساء اليهود ولكنه في اليوم الثالث يقوم ، وفي قسمه الثاني إلى ابتهاجه بأنه يهتم بما لله فيقول « لأنك لا تترك نفسى فى الجحيم . ولا تدع صفيك أن يرى فساداً . قد عرفتني طرق الحياة . تملأني فرحاً مع وجهك ، » .

انجيل باكر : (مت ٢١ : ٢١ — ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن الايمان باعتباره طريق الحياة ، ودليل ذلك توبيخ المخلص لبطرس وقوله له « اذهب عنى يا شيطان أنت معثرة لى لأنك لا تهتم فيما لله بل فيما للناس ، » .

مزمور القديس : (٩ : ٦ — ٧)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الإنجيل من ثبات من يتناولون الجسد المقدس فى الرب يسوع واتكلمهم عليه ، وفي قسمه الثاني إلى أن من يتناولون الجسد المقدس يعيشون إلى الأبد فيقول « ويتكل عليك الذين يعرفون اسمك . فلا تترك طالبيك يارب . رتلوا للرب الساكن فى صهيون وأخبروا فى الأمم بأعماله ، » .

انجيل القديس : (يو ٦ : ٥٤ — ٥٨)

يتكلم هذا الفصل عن سكن الايمان فى المؤمنين وهو المكى عنه بتناولهم الجسد المقدس ، ودليل ذلك قول يسوع لليهود « من يأكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد ، » .

الرسائل :

البولس : (رو ١٩ : ٢١ — ٢١)

معرفة المؤمنين إلهية المخلص : يقرر الرسول فى هذا الفصل أن المؤمنين يعرفون

إلهية المخلص بتناول جسده المقدس ، ودليل ذلك قوله « وكذلك تعرف قدرته السرمدية وإلهيته » .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ١١ - ١٤)

غلبتهم للشرير : وتتم هذه الرسالة معنى رسالة البولس ففيها يكتب الرسول للمؤمنين قائلاً « إنكم أشداء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير » .

الابركسيس : (أع ٤ : ١٩ - ٢١)

إطلاق سراح الكارزين : أما هذا الفصل فيبين أن الرسل الذين قدموا للحاكمة

بسبب مناداتهم بالإيمان قد أطلق سراحهم لأن اليهود لم يجدوا البتة كيف يعاقبونهما بسبب الشعب .

إنجيل العشية

(مت ١٧ : ١٤ - ١٨)

شفاء الغلام الذي به روح نجس
(راجع عشية الأحد الرابع من هاتور)

إنجيل باكر

(مت ١٦ : ٢١ - ٢٣)

إتهار المخلص لبطرس
(راجع عشية يوم ١٩ توت)

إنجيل القداس

(يو ٦ : ٥٤ - ٥٨)

الجسد المقدس

(راجع قداس الخنيس السادس من الصوم المقدس)

يوم السبت من الأسبوع الثاني

خلاص الإيمان

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « خلاص الايمان ، نفوس المؤمنين ، فأنجيل العشية يتكلم عن رحمة نفوسهم ، وأنجيل باكر عن تصديقهم له ، وأنجيل القداس عن خلاصه نفوسهم » .

وتكلم رسالة البولس عن وجوب تفصيل كلمته بالاستقامة ، والكاثوليكون عن وجوب ثبات المؤمنين عليها ، أما الأبركسيس فيبين أنه بقوتها يتم شفاء المرضى .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٤١ : ١٢ ، ٨)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الأنجيل من أمر المخلص بتقديم الرجل الأعمى إليه ثم شفاؤه . وفي قسمه الثاني إلى تمجيده وتمجيد الجموع لله على هذه المعجزة فيقول « بالنهار يأمر الرب برحمته وبالليل يظهرها . توكل على الله فأني أعترف له . خلاص وجبى هو إلهي » .

انجيل العشية : (لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الايمان لنفوس المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص للرجل الأعمى « إيمانك قد شفاك . فأبصر للوقت وتبعه مجدداً الله » .

مزمور باكر : (١١٠ : ١)

بلسان المؤمنين الذين يقبلون شهادة الكتب عن المسيح كإجراء بفصل الأنجيل يعترف هذا المزمور لله بذلك في قسمه الأول ، وفي قسمه الثاني يمجده بلسانهم لأنهم فخصوا ما جاء عنه بكتب موسى فيقول « أعترف لك يارب من كل قلبي . في مشورة المستقيمين وجمعهم . عظيمة هي أعمال الرب . ومشيئاته كلها مفحوصة » .

انجيل باكر : (يو ٥ : ٣٧ - ٤٧)

يتكلم هذا الفصل عن تصديق الايمان بعد فحص المؤمنين له في كتب موسى ، ودليل ذلك قوله له المجد لليهود « لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني . لأن ذلك كتب عنى » ،

مزمور القداس : (١٠٦ : ١٥ ، ١٦)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من مباركة المخلص الخمسة

الأرغفة والسمكتين ، وفي قسمه الأخير إلى قول الذين شاهدوا المعجزة إنه النبي الآتي إلى العالم فيقول : أرسل كلمته فشقام . وخلصهم من فسادهم . وليذبوا له ذبيحة التسليح .

انجيل القديس : (يو ٦ : ١ - ١٤)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص الأيمان لنفوس المؤمنين ، ودليل ذلك مباركة المخلص للأرغفة الخمسة والسمكتين حتى أشبعت الجوع الأمر الذي هو كناية عن خلاصهم من الفساد والجوع الروحي .

الرسائل:

البولس : (٢ تي ٢ : ٨ - ١٥)

تفصيل كلمة الحق بالاستقامة: في هذه الرسالة يوجه بولس الرسول نظر تلميذه تيموثاوس إلى أن كلمة الرب لا تقيد ، ثم يوصيه أن يندر المؤمنين بالألا يتنادوا في الأقاويل التي لا ربح فيها لهم الذين يسمعونها ، وأن يقيم نفسه بالكمال قدام الله . مفصلا كلمة الحق باستقامة .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ٢١ - ٢٥)

نبأهم عليها: ويبين الرسول في مطلع هذه الرسالة أن من ينكر أن يسوع هو المسيح فهو الكذاب ، وأن من ينكر الابن فليس له الأب . ثم يوصي المؤمنين قائلاً : « وأما أنتم فما سمعتموه من البدء فليثبت إذا فيكم . »

الأبركسيس : (أع ٩ : ٣١ - ٣٥)

أما هذا الفصل فيبين قدرة الرسل على الشفاء بقوة كلمة الرب يسوع ، ودليل ذلك قول بطرس للرجل المخلع منذ ثمان سنوات : يا إيفياس شفاك يسوع المسيح فم قافرش لنفسك . ومن ساعته قام .

إنجيل العشية

(لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣)

شفاء أعمى أرمحا

(راجع قديس الخميس الرابع من الصوم)

إنجيل باكر

(يو ٥ : ٣٧ - ٤٧)

شهادة كتب موسى للمسيح
(راجع عشية الأحد الرابع من طوبه)

إنجيل القديس

(يو ٦ : ١ - ١٤)

معجزة الأربعة الخمسة والسبعين
(راجع قديس الأحد الخامس)

يوم الأحد من الأسبوع الثاني

عهد الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « عهد الأيمان ، بالحياة الأبدية للمؤمنين ، فأنجيل العشية يتكلم عن عظمة آياته فيهم ، وإنجيل باكر عن رحمته بهم بتناولهم الجسد المقدس ، وإنجيل القديس عن عهده لهم بالحياة الأبدية .

وتتكلم رسالة البولس عن تبشيرهم بغنى المسيح ، والكاثوليكون عن ثباتهم فيه ، والأيركسيس عن إقامة الرسل للوقت بقوته .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (١ : ١١٠)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى معجزة مشي المسيح على الماء الواردة في فصل الأنجيل ، وفي قسمه الثاني إلى ما لاحظته الجموع وهي أنه لم تكن هناك إلا سفينة واحدة وأن المخلص لم يركبها مع تلاميذه فيقول « اعترف لك يارب من كل قلبي . في مشورة المستقيمين وجمعهم . عظمة هي أعمال الرب . ومشيئاته كلها مفحوصة ، .

انجيل العشية : (يو ٦ : ١٦ - ٢٣)
يتكلم هذا الفصل عن عظمة آيات الايمان في نظر المؤمنين ، ودليل ذلك مشى
المخلص على الماء ، وأن الجموع لما وجدوا أنه لم تكن هناك سوى سفينة واحدة وأن
يسوع لم يركبها ، فحينئذ جاءوا إلى قرب الموضع الذي أكلوا فيه الخبز .

مزموذ باكر : (٣٠ : ٢ : ١١٠)

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى ما جاء بفصل الانجيل من أن الجموع تبعت يسوع
لأنهم كما قال لهم أكلوا من الخبز وشبعوا ، وفي قسمه الثاني إلى قوله لهم إن الآب
يعطيهم الخبز الحقيقي فيقول « الشكر وعظم البهاء هو عمله . وعدله دائم إلى أبد الأبد .
ذكر جميع عجائبه . رحوم هو الرب ورموف » .

انجيل باكر : (يو ٦ : ٢٤ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الايمان التي تتجلى في إعطاء المخلص جسده للمؤمنين ،
ودليل ذلك أن اليهود لما طلبوا منه آية كآية المن في البرية قال لهم « ليس موسى أعطاكم
الخبز من السماء بل أبى الذي يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء ... الذي يهب
الحياة للعالم » .

مزموذ القديس : (٩٠ : ٨ : ١١٠)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى قول المخلص في فصل الانجيل لليهود « كل من
يرى الابن ويؤمن به تكون له الحياة الابدية » ، وفي قسمه الثاني إلى قوله لهم « لا يقدر
أحد على الاتيان إلى إن لم يجتذبه الآب » فيقول « أرسل خلاصاً لشعبه . أمر بعده
إلى الأبد . اسمه قدوس ومرهوب . رأس الحكمة خوف الرب » .

انجيل القديس : (يو ٦ : ٣٥ - ٤٥)

يتكلم هذا الفصل عن عهد الايمان بالحياة الابدية للمؤمنين ، ودليل ذلك قول
المخلص لليهود « إن كل من يرى الابن ويؤمن به تكون له الحياة الابدية وأنا أقسمه
في اليوم الأخير » .

الرسائل :

البولس : (أف ٢ : ١٩ - ١٠ : ٣)

التبشير بنفى المسيح : يخاطب الرسول الأمم في مستهل هذه الرسالة مبيناً لهم أنهم

الأسبوع الثالث من الخمسين المقدسة

بركة الأيمان

أ - سمو الأيمان :

الاثنين	عدل الأيمان
الثلاثاء	قضاؤه العادل
الأربعاء	تعالى مصدره
الخميس	نصرته لمنتظريه
الجمعة	إلهيته العظيمة

ب - بركة الأيمان :

السبت	إستجابته للؤمنين
الأحد	بركته لخائفه

يوم الاثنين من الأسبوع الثالث

عدل الأيمان

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «عدل الأيمان بالمسيح»،
فإنجيل العشية يتكلم عن بهاء هذا الأيمان في السماء، وإنجيل باكر عن مجده على الأرض،
وإنجيل القديس عن عدله في نظر الناس الذين يسمعونه .

ورسالة البولس فيها يقرر الرسول أن الحياة الأبدية هي من نصيب الذين
ينتظرون مجد هذا الأيمان ، والكاثوليكون يحثهم على عمل مسرة الله ، وأما
الابركسيس فيتكلم عن قيام الأعداء على الرسل الذين يكرزون به .

المزامير والأنجيل :

مزمود العشية : (٩٥ : ٤٤ ، ٥) .

يشير هذا المزمود في قسمه الأول إلى ما ورد بفصل الأنجيل من عظمة السيد
المسيح المتجلية في تواضعه ، وفي قسمه الثاني إلى ما جاء بهذا الفصل من أن المتواضع
هو الأعظم في ملكوت السموات فيقول « أما الرب فصنع السموات . الاعتراف
وبهائه قدامه . الطهر والجلال العظيم في قدسه ، .

انجيل العشية : (مت ١٨ : ١ - ٥)

يتكلم هذا الفصل عن بهاء إيمان المتواضعين في السماء ، ودليل ذلك قول السيد
لتلاميذه الذين اختلفوا على الرياسة ، ومن اتضع مثل هذا الولد فهو الأعظم
في ملكوت السموات ، .

مزمود باكر : (١٨ : ١ ، ٢)

يشير هذا المزمود ضمناً إلى ما جاء بفصل الأنجيل من إرسال المعمدان أولاً وهو
المقصود بألبيا قبل مجيء المسيح لإذاعة مجده والتمهيد له فيقول « السموات تذيع مجد الله
والفلك يخبر بعمل يديه . يوم إلى يوم يبدى كلمة . وليل إلى ليل يظهر علماً ، .

انجيل باكر : (مت ١٧ : ١٠ - ١٣)

يتكلم هذا الفصل عن مجد الأيمان بالمسيح الذي نادى به المعمدان ، ودليل ذلك

قول السيد لتلاميذه ، ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا .

مزمو القدس : (٧ : ١٩ ، ١)

يشير هذا المزمو في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل من إشارة المخلص إلى عطية الروح القدس التي ينالها كل من يؤمن به ، وفي قسمه الثاني إلى قول اليهود الذين سمعوه إنه النبي ، فيقول « أيها الرب إلهي عليك توكلت فخلصني . أعترف للرب على حسب عدله . وأرتل لاسم الرب العلي » .

إنجيل القدس : (يو ٧ : ٣٩ - ٤٢)

يتكلم هذا الفصل عن عدل الأيمان بالمسيح لكل من يؤمن به ، ودليل ذلك قول اليهود الذين سمعوا تعليمه « هذا بالحقيقة هو النبي . وآخرون قالوا هذا هو المسيح » .

الرسائل :

البولس : (رو ٢ : ٤ - ٧)

الحياة لمتظري مجد الأيمان : يبين الرسول في هذا الفصل أن الحياة الأبدية تنتظر الذين يثبتون على الأيمان رجاء أمجاده ، ودليل ذلك قوله « وأما الذين قد ثبتوا بالصبر في الأيمان والأعمال الصالحة يطلبون المجد والكرامة والبقاء ، فإنه يؤتيهم الحياة الأبدية » .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ١٥ - ١٧)

علمهم مسرة الله : وهنا يناشد الرسول المؤمنين أن يثابروا على عمل مسرة الله حتى يثبتوا فيقول « فأما الذي يعمل مسرة الله فإنه يثبت إلى الأبد » .

الأبركسيس : (أع ٤ : ٢٣ - ٢٧)

قيام الأعداء على الرسل : أما هذا الفصل فيبين أن تلاميذ مخلصنا قام في وجههم الأعداء بسبب كرازتهم بأنجيله ، ودليل ذلك قول بقية التلاميذ بعد أن سمعوا من بطرس ويوحنا بما لقيه من عداة اليهود « يارب .. قد اجتمع حقاً في هذه المدينة على القدوس يسوع الذي مسحته هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب إسرائيل » .

إنجيل العشية

(مت ١٨ : ١ - ٥)

مشاجرة التلاميذ

(راجع قداس الأحد الثاني من أيب)

إنجيل باكر

(مت ١٧ : ١٠ - ١٣)

عجى الممدان أولا

(راجع قداس يوم ١٣ مسرى تحت مر ٩ : ١١ - ١٣)

إنجيل القداس

(يو ٧ : ٣٩ - ٤٢)

رأى اليهود فى يسوع

(راجع عشية عيد الفصح)

يوم الثلاثاء من الأسبوع الثالث

قضاء الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو قضاء الأيمان ، ،
فإنجيل العشية يتكلم عن عزائه وسقوط مسيليا ، وإنجيل باكر عن ارتفاع مجده
بقياة المخلص من الموت ، وإنجيل القداس عن عداة قضاء .

وتتكلم رسالة البولس عن عداة الله للشعب ، ، والكاثوليكون عن كذب ،
الذين يكفرون بالمخلص ، أما الأبركسيس فيواصل موضوع الكارزين فيبين أنهم
امتلاوا من الروح القدس فى وجه الأعداء الذين قاموا عليهم .

المزامير والأناجيل :

مزمور العشية : (٥٦ : ٦)

يشير هذا المزمور فى أوله لى ما جاء فى فصل الإنجيل عن الذين يمشون المؤمنى ،
وفى قسمه الثانى لى الويلات التى يصبها المخلص على هؤلاء المعثرين فىقول : هياؤا
لرجل ناخا . وأخفرو نفسى . خفروا قدام وجهى خيرة وسقطوا فيها .

انجيل العشية : (مت ١٨ : ٦ - ٧)

يتكلم هذا الفصل عن عثرات الايمان وسقوط مسيبيها ، ودليل ذلك قول المخلص : فلا بد أن تأتي العثرات ولكن الويل للإنسان الذي تأتي به العثرات . .

مزمو ر باكر : (٥٦ : ٥١)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى قول رب المجد عن الروح النجس الذي لم يستطع تلاميذه أن يخرجوه إنه لا يخرج إلا بالصلاة والصوم ، وفي قسمه الثاني إلى كلامه عن قيامته في فصل الانجيل فيقول : ارحمني يا الله ارحمني . فإنه عليك توكلت نفسي . اللهم ارفع على السموات . وعلى سائر الأرض مجدك . .

انجيل باكر : (مت ١٧ : ٢٠ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن ارتفاع مجد الايمان بقيامة المسيح ، ودليل ذلك قوله لتلاميذه : إن ابن الانسان سوف يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم . .

مزمو ر القديس : (٧ : ١٢ ، ١٣)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى قول رب المجد للفريسيين في فصل الانجيل إن شهادته عن نفسه حق ، وفي قسمه الثاني إلى قوله لهم إن دينوته أيضاً حق فيقول : عادة هي معوتى من عند الله المنجى المستقيمى القلوب . الله قاض عادل وقوى وطويل الروح . .

انجيل القديس : (يو ٨ : ١٢ - ١٦)

يتكلم هذا الفصل عن عدالة قضاء الايمان ، ودليل ذلك قول السيد للفريسيين : وإن كنت آدين فدينوتى حق . .

الرسائل :

البولس : (رو ٢ : ٨ - ١٣)

عدالة الله للشعوب : يتكلم الرسول في مطلع هذه الرسالة عن الشدة والضيقة والسخط التي تنتظر الذين هم من أهل التحزب ، ثم عن المجد والكرامة لمن يعملون الصالحات ، ويقول : لأنه ليس عند الله محاباة . .

الكاثوليكون : (١ يوحنا : ١٨ - ٢٣)
كذب الكافرين يسوع : وهنا يقول الرسول للمؤمنين إنه قد ظهر مسحاء
كذابون ، ويميزهم بقوله « من هو الكذاب إلا ذاك الذي يكفر ويقول إن يسوع
ليس هو المسيح » .

الأبركسيس : (أع ٤ : ٢٧ - ٣١)
امتلاء الكارزين بالروح : ويتم هذا الفصل رسالة الأبركسيس في اليوم السابق ،
فيبين أن رسل المخلص الذين قام عليهم الأعداء لما صلوا وتضرعوا تزلزل المكان الذي
كانوا فيه مجتمعين وامتلاوا جميعهم من الروح القدس ، .

إنجيل المشية

(مت ١٨ : ٦ - ٧)

ويلات مسببي العثرات

(راجع قداس الأحد الثاني من أيبب)

إنجيل باكر

(مت ١٧ : ٢٠ - ٢٣)

قوة الأيمان

(راجع الساعة الحادية عشرة من ليلة اثنين البصخة)

إنجيل القداس

(يوحنا : ١٢ - ١٦)

دينونة المخلص المادلة

(راجع قداس الثلاثاء الخامس من الصوم المقدس)

يوم الأربعاء من الأسبوع الثالث

تعالى الأيمان

ارتباط الفصول:

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «تعالى الايمان فى الامم»،
فإنجيل العشية يتكلم عن معوته لقابليه، وإنجيل باكر عن عظمة رحمته بهم، وإنجيل
القداس عن تعاليه فى الامم.

وتبين رسالة البولس أن الامم الذين ليس لهم ناموس تكون «شهادة ضمائرهم»،
ناموساً لهم، وتحثهم رسالة الكاثوليكون على «الثبات على ما سمعوا»،
أما الأبركسيس فيبين أن النظام الذى كان سائداً بين المؤمنين فى أيام الرسل كان نظام
الاشتراكية المسيحية.

المزامير والأناجيل:

مزمو العشية: (٤٣: ١٩، ٢٢٠)

بلسان الاعيين الجالسين على الطريق بقرب أريحا والمشار إليهما فى فصل الانجيل،
يتضرع هذا المزمور فى أوله إلى المخلص أن يرحمهما، وفى قسمه الثانى يشير إلى تخننه
عليهما فيقول «إستيقظ يارب لماذا تنام. قم ولا تقصنا عنك إلى الانقضاء.
قم يارب وأعنا وانقذنا من أجل اسمك القدوس».

إنجيل العشية: (مت ٢٩: ٢٠ - ٣٤)

يتكلم هذا الفصل عن معونة الايمان لقابليه، ودليل ذلك قول الانجيلي عن
الاعيين الصارخين إلى يسوع «فتحنا يسوع ولمس أعينهما فلوقت أبصراً».

مزمو باكر: (٥٦: ٨، ٩)

يشير هذا المزمور فى مطلعته إلى قيامة السيد المسيح الواردة بفصل الانجيل، وفى
قسمه الثانى يعترف برحمته العظيمة المتجلية فى قيامته فيقول «سأقوم بالتدوات.
أعترف لك فى الشعوب يارب وأرثلك فى الامم. لأن رحمتك قد عظمت».

إنجيل باكر: (مت ٢٠: ١٧ - ١٩)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الايمان العظيمة بالمؤمنين بقيامة السيد المسيح من
الموت، ودليل ذلك قوله لتلاميذه إنه سيسلم إلى الامم لكي يهزأوا به ويجلدوه
ويصلبوه «وفى اليوم الثالث يقوم».

مزموذ القداس : (١٧ : ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠)

يشير هذا المزموذ فى قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الإنجيل من قول المخلص لليهود إنه من فوق ، وأن ما سمعه من أبيه يتكلم به ، وفى قسمه الثانى يعترف له فيقول : حى هو الرب ومبارك هو إلهى . ويتعالى إله خلاصى . من أجل هذا أترف لك يا رب فى الأمم وأرتل لاسمك .

إنجيل القداس : (يو ٨ : ٢٣ - ٢٦)

يتكلم هذا الفصل عن تعالى الإيمان لسمو مصدره ، ودليل ذلك قول السيد لليهود : لكن الذى أرسلنى هو حق والذى سمعته منه به أتكلم فى العالم .

الرسائل :

البولس : (رو ٢ : ١٤ - ١٦)

شهادة ضماير المؤمنين : يوضح الرسول فى هذا الفصل أن الأمم الذين ليس عندهم ناموس هم ناموس لأنفسهم ، ويقول إن ضميرهم وأفكارهم تشهد مشتكية أو محتجة فى اليوم الذى فيه الله يدين سرائر الناس حسب إنجيلى يسوع المسيح .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ٢١ - ٢٥)

نباتهم على الإيمان : وهنا يخاطب الرسول المؤمنين قائلا : إن الكذاب هو الذى ينكر أن يسوع هو المسيح ، ويناشدهم قائلا : وأتم ما سمعتموه من البدء فليثبت إذا فيكم .

الأبركسيس : (أع ٤ : ٢٢ - ٣٥)

الاشتراكية نظامهم . أما هذا الفصل فيبين نظام الاشتراكية المسيحية الذى كان سائدا بين المؤمنين فى بداية الكنيسة ، إذ يقول إن كل شىء كان عندهم مشتركا . ويوضح أن الرسل كانوا يوزعون على كل واحد من المؤمنين بحسب احتياجه .

إنجيلى ————— ل المشية

(مت ٢٠ : ٢٩ - ٣٤)

الأعميان بقرب أريحا

(راجع قداس الخيس الرابع من الصوم تحت لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣)

إنجيل باكر

(مت ٢٠ : ١٧ - ١٩)

حديث المخلص عن موته وقيامته

(راجع إنجيل الساعة السادسة من ليلة الاثنين من البصخة تحت مر ١٠ : ٢٢ - ٢٤)

إنجيل القداَس

(يو ٨ : ٢٣ - ٢٦)

رسالة المخلص السماوية

(راجع قداس يوم الجمعة الخامس من الصوم)

يوم الخميس من الأسبوع الثالث

نصرة الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « نصره الأيمان » ، لمتنظريه ، فأنجيل العشية يتكلم عن ميل الأشرار عنه ، وإنجيل باكر عن إبادته لهم ، وإنجيل القداَس عن نصرته لمتنظريه .

وتتكم رسالة البولس عن صورة العلم والحق في المؤمنين بيسوع ، والكاثوليكيون عن عملهم البر لانهم مولودون من الله ، أما الأبركسيس فيتحدث عن قصاص الرسل للذين كانوا يخرجون على نظام الاشتراكية المسيحية بالاختلاسات التي يرتكبونها .

المزامير والأناجيل :

مزمو العشية : (١٠٠ : ٣٠١)

يشير هذا المزمور في مطلقه إلى ما جاء بفصل الأنجيل من دهشة الحاضرين في المجمع من الحكمة والقوات التي بدت من السيد المسيح أثناء تعليمه ، وفي قسمه الثاني إلى تنكر أهل وطنه له وعدم إيمانهم به فيقول « رحمة وحكما أسبحك يارب . أترنم وأنفهم في طريق بلا عيب . وعند ميلان الشرير عنى لم أكن أعلم » .

انجيل العشية : (مت ١٣ : ٥٣ - ٥٨)

يتكلم هذا الفصل عن ميل الأشرار عن الايمان بالمسيح ، ودليل ذلك قوله للذين ازدروا به في المجمع بعد سماع تعليمه « ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه وفي بيته ، ولم يصنع هناك قوات كثيرة من أجل عدم إيمانهم » .

مزموذ باكر : (١٠٠ : ١٠)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الانجيل من أن المخلص أبكم بأجابه الصدوقين الذين ينكرون القيامة ، وفي قسمه الثاني إلى إفحامه الرجل الناموسى الذى قام ليجره بالسؤال عن الوصية العظمى فيقول « في أوقات الغدوات كنت أقتل جميع خطاة الأرض . لا أريد من مدينة الرب جميع صناعى الأثم » .

انجيل باكر : (مت ٢٢ : ٣٤ - ٤٠)

يتكلم هذا الفصل عن إبادة الايمان للأشرار ، ودليل ذلك إغلام المخلص للناموسى الذى سأله عن الوصية العظمى ليجره ، إذ أجابه قائلاً « تحب الرب إلهك من كل قلبك . . . وتحب قريبك مثل نفسك » .

مزموذ القداس : (٣٢ : ١٧ ، ١٨)

بلسان المؤمنين الذين آمنوا بالسيد المسيح بعد سماع كلامه كما جاء بفصل الانجيل ، بلسانهم يبدى هذا المزمور فرحهم وانكالم عليه فيقول « نفسنا تنتظر الرب في كل حين لأنه هو معيننا وناصرنا . وبه يفرح قلبنا . لأننا على اسمه القدوس اتكلنا » .

انجيل القداس : (يو ٨ : ٢٨ - ٣٠)

يتكلم هذا الفصل عن نصرة الايمان لمتظريه ، ودليل ذلك قول الانجيل عن يسوع « وبينما هو يتكلم بهذا الكلام آمن به كثيرون » .

الرسائل :

البولس : (رو ٢ : ١٧ - ٢٠)

صورة العلم والحق في المؤمنين : يوضح الرسول في هذا الفصل ما يجب على المؤمنين من ناحية الايمان ، وهو أن يكون لهم صورة العلم والحق ، ودليل ذلك قوله لليهود « هوذا أنت تسمى يهودياً . . . وتعرف مشيئة الله . . . ولك صورة العلم والحق في الناموس » .

الكاثوليكون: (١ يو ٢: ٢٦ - ١: ٣)

علمهم البر: وهنا يجهتهم الرسول على الثبات على ما تعلموا وعلى عمل البر ويقول
د فاعلموا أن كل من يعمل البر فهو مولود منه .

الأبركسيس: (أع ١: ٥ - ٦)

قصاص الرسل للمختلسين: أما هذا الفصل فيبين أن الرسل بعد قيام الاشتراكية
المسيحية أخذوا يقتصرون من المختلسين، ودليل ذلك ما فعله بطرس من إماتة سفيرة
ثم حنايا رجليها بعد اختلاسها من الحقل .

إنجيل المشية

(مت ١٣: ٥٣ - ٥٨)

رفض الجليليين ليسوع

(راجع عشية يوم ٣٠ مسرى)

إنجيل باكر

(مت ٢٢: ٣٤ - ٤٠)

الوصية الأولى والعظمى

(راجع عشية الأحد السادس من الحنين تحت مر ١٢: ٢٨ - ٣١)

إنجيل القديس

(يو ٨: ٢٨ - ٣٠)

وحدة المخلص مع أبيه

(راجع عشية يوم ١٧ توت)

يوم الجمعة من الأسبوع الثالث

إلهية الإيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « إلهية الأيمان بالمسيح » ،
فإنجيل العشية يتكلم عن إقامته للساقطين ، وإنجيل باكر عن معوته للمتكلين عليه ،
وإنجيل القداس عن عظمة إلهيته :

وتكلم رسالة البولس عن « ختان المؤمنين الروحي » ، والكاثوليكون عن
« ختم على الطهارة » ، أما الأبركسيس فيبين « خوف المؤمنين » من قصاص الرسل
لمخالفى نظام الاشتراكية .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (١٤٥ : ٧ ، ٨)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من أن القوات لو صنعت في صور
وصيدا لتابآ ، وكذلك أرض سدوم فيقول « الرب يحمل المقيدين . الرب يقيم الساقطين .
الرب يحكم العميان . الرب يحب الصديقين » .

انجيل العشية : (مت ١١ : ٢٠ - ٢٤)

يتكلم هذا الفصل عن إقامة الأيمان للساقطين ، ودليل ذلك قول السيد لكفر ناحوم
المرفوعة إلى السماء « إن أرض سدوم تكون لها يوم الدين حالة أكثر احتمالا بما
لك ، لأنها تابت .

مزمور باكر : (١٤٥ : ١ ، ٤)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من أن المسيح الذى هو من نسل
داود حسب الجسد هو ابن الله ، وبلسان المؤمنين بهذا النسب يلقى اتكالم عليه فيقول
« سبحي يا نفسى الرب . أسبح الرب فى حياتى . طوبى لمن إله يعقوب معينه . واتكاله
على الرب إلهه » .

انجيل باكر : (مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦)

يتكلم هذا الفصل عن معونة الأيمان للمتكلين عليه بإختراع أعدائهم لهم ، ودليل
ذلك قول داود « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك تحت موطئ
قدميك » .

مزموذ القلاس : (٨٥ : ١١ : ٩٠)

بلسان الذين آمنوا بالخلص كما جاء بفصل الإنجيل يعترف له المزموذ بالألوية ويمجد اسمه في قسمه الأول ، وفي قسمه الثاني يشير إلى قوله إنه يتكلم بما رأى عند أيه فيقول ، أعترف لك أيها الرب إلهي من كل قلبي . وأجد اسمك إلى الأبد . لأنك أنت عظيم وصانع العجائب . أنت وحدك الإله العظيم ، .

انجيل القلاس : (يو ٨ : ٣١ - ٣٩)

يتكلم هذا الفصل عن إلهية الإيمان بالمسيح ، ودليل ذلك قوله لليهود الذين رفضوا تعليمه وأرادوا قتله ، أنا أتكلم بالذي رأيت عند أبي وأتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم . .

الرسائل :

البولس : (رو ٢ : ٢٥ - ٢٩)

ختان المؤمنين الروحي : يوضح الرسول في مستهل هذه الرسالة أن الختان ينفع صاحبه إن عمل بالناموس ، أما إن تعداه فقد صار ختانه غرلة . ثم يبين للمؤمنين أن الختان الحقيقي هو ، ختان القلب بالروح ، ، وأن هذا الختان يكون مدحه ، ليس من الناس بل من الله ، .

الكاثوليكون : (١ يو ٣ : ٢ - ٣)

حشم على الطهارة : وهنا يوجه الرسول نظر المؤمنين إلى أن المسيح متى أظهر سنكوفون مثله ، وبناء على ذلك فهو يحشم على الطهارة قائلاً ، وكل من عنده هذا الرجاء به فليطهر نفسه كما هو طاهر ، .

الابركسيس : (أع ٥ : ٥ - ١١)

خوف المؤمنين من قصاص الرسل : أما هذا الفصل فيبين أنه على أثر ما حل بجنانيا وسفيرة أمراته بسبب أختلاسهما من ثمن الخقل ، كان خوف شديد في جميع البيعة وعلى جميع الذين قد سمعوا بهذا ، .

إنجيل المشية

(مت ١١ : ٢٠ - ٢٤)

جزاء رافضى الإيمان

(راجع قداس الأحد الأول من أيب تحت لو ١٠ : ١٢ - ١٥)

إنجيل باكر

(مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦)

كيف يكون المسيح ابن داود

(راجع عشية الأحد السادس من الحسين تحت مر ١٢ : ٣٥ - ٣٧)

إنجيل القداس

(يو ٨ : ٣١ - ٣٩)

تحرير المخلص للمؤمنين

(راجع عشية يوم ١٧ توت)

يوم السبت من الأسبوع الثالث

استجابة الإيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو استجابة الإيمان للمؤمنين ، فأنجيل العشية يتكلم عن عنايته بهم ، وإنجيل باكر عن معوته لهم ، وإنجيل القداس عن استجابته لطلبات خلاصهم .

وتسكلم رسالة البولس عن حياة الأبرار ، بالإيمان ، والكاثوليكون عن ولادتهم من الله ، أما الأبركسيس فيبين أن الملائكة تجي ، الرسل بما قد يصيهم بسبب الكرازة .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٣١ : ٩)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الإنجيل من تعجب جماهير

اليهود ، ويجيدهم لله حينما رأوا معجزات الشفاء التي أجراها السيد المسيح ، وفي قسمه الثاني إلى عنياته بالمرضى الذين قدموا إليه فشفاهم فيقول ، سأفهمك وأعلك الطريق التي تسلك فيها . وأنصب عليك عيني . .

انجيل العشيية : (مت ٢٩ : ١٥ - ٣١)

يتكلم هذا الفصل عن عناية الايمان بالمؤمنين وإرشاده لهم ، ودليل ذلك قول متى إنه جاءت إلى يسوع جموع كثيرة من المرضى وطرحهم ذووم ، عند رجلى يسوع فأبرأهم . .

مزمور باكو : (١٠٦ : ١ - ٢٠١)

يهيب هذا المزمور في مطلعته بالذين ادعوا أن يسوع يضلل الشعب كما جاء بفصل الانجيل ، يهيب بهم أن يعترفوا برحمته ، وفي قسمه الثاني إلى قول المؤمنين به إنه صالح فيقول ، اعترفوا للرب فإنه صالح وأن إلى الأبد رحمته . فليقل الذين نجوا من قبل الرب . .

انجيل باكو : (يو ٧ : ١٠ - ١٣)

يتكلم هذا الفصل عن نجاة الايمان لقابليه ، ودليل ذلك قول الانجيلي عن الذين قالوا عن يسوع إنه صالح ، ولكن لم يكن أحد يتكلم عنه جهاراً لسبب الخوف من اليهود . .

مزمور القداس : (١٩ : ٧)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الانجيل من تساؤل نفر من اليهود قائلين ، كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لناكل ، ، وفي قسمه الثاني إلى إجابته على هذا التساؤل فيقول ، يكمل الرب جميع سؤالاتك . الآن علمت أن الرب قد خلاص مسيحه . يستجيب له من سماء قدسه باقتدارات خلاص يمينه . .

انجيل القداس : (يو ٦ : ٤٧ - ٥٦)

يتكلم هذا الفصل عن استجابة الايمان لتناول الجسد المقدس ، ودليل ذلك قول السيد ، من يأكل جسدي ويشرب دمي فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير . .

الرسائل :

البولس : (غل ٣ : ٥ - ١١)

حياة الأبرار بالايمان : يبين الرسول في مستهل هذه الرسالة أن لإبراهيم آمن

بأنه نجس له برأ ، ثم يخاطب المؤمنين موضحاً أنه ، بأعمال التاموس لا يتبرر أحد عند الله ، ، ويقرر أخيراً أنه مكتوب ، إن البار إنما يحيا بالايمان ، .

الكاثوليكون : (١ يو ٣ : ٢ - ١١)

ولادتهم من الله : ويتم الرسول هنا المعنى السابق فيقرر أن يسوع استعلن لينقض أعمال الشيطان ، وأن كل من ولد من الله لا يعمل الخطية ، ، وأن كل من لا يعمل البر فليس هو من الله فهذا يستبين أبناء الله من أبناء الشيطان ، .

الابركسيس : (أع ٥ : ١٢ - ٢٠)

الملائكة تنجي المبشرين : أما هذا الفصل فيبين أن الرسل أتماء كرازتهم التي القبض عليهم حسداً من قبل الصدوقين وأودعوا السجن ، ، ولكن ملاك الرب فتح أبواب الحبس ليلاً وأخرجهم وقال لهم انطلقوا وقفوا في الهيكل وخطبوا الشعب بجميع هذه الكلمات ذات الحياة ، .

إنجيل العشية

(مت ١٥ : ٢٩ - ٣١)

شفاء المخلص للمرضى

(راجع قداس يوم الجمعة الرابع من الصوم المقدس)

إنجيل باكر

(يوم ٧ : ١٠ - ١٣)

صعود المخلص إلى العيد مستتراً

١٠ - ١١ : شرحت في باكر أربعا البصخة تحت (يو ١١ : ٥٦)

١٢ - ١٣ : شرحت في قداس الأحد السادس من الصوم تحت (يو ٩ : ١٦ ، ٢٢)

إنجيل القداس

(يو ٦ : ٤٧ - ٥٦)

جسد المخلص المحيي

(راجع قداس الخميس السادس من الصوم المقدس)

يوم الأحد من الأسبوع الثالث بركة الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « بركة الأيمان ، للؤمنين ،
فإنجيل العشية يتكلم عن تضرعاتهم إلى الرب واستماعها ، وإنجيل باكر عن خلاصه
للتضعين منهم ، وإنجيل القداس عن بركته لخاتمي الرب .
وتأشد رسالة البولس المؤمنين أن يشكروا المسيح لتحل كلمته بغنى فيهم ، ويعلموا
نفسهم ، ، وتوصيهم رسالة الكاثوليكون بحجة بعضهم بعضاً ، أما الأبركسيس
فيوضح أن الرسل في كرازتهم كانوا ينادون بغفران المخلص للخطايا .

المزامير والأناجيل :

مزمور العشية : (١ : ١١٤)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى قول السيد المسيح في فصل الإنجيل إن
شهادته لنفسه حق ، وفي قسمه الثاني إلى قوله إن الآب يشهد له فيقول « أحببت أن
يسمع الرب صوت تضرعي . لأنه أmaal بسمعه إلى . فدعوته في آياني . .

إنجيل العشية : (يو ٨ : ١٢ - ٢٠)

يتكلم هذا الفصل عن تضرعات الأيمان لله التي يرفعها المؤمنون إليه ، ودليل
ذلك قول السيد لمسكريه من اليهود « لستم تعرفونني أنا ولا آبي . لو عرفتموني لعرفتم
أبي أيضاً . .

مزمور باكر : (١١٤ : ٣ ، ٤ ، ٥)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى قول رب المجد لليهود في فصل الإنجيل إنه
حيث يذهب لا يقدر أن يأتوا ، وفي قسمه الثاني إلى قوله لهم إن الذي أرسله
هو معه ، فيقول « باسم الرب دعوت . يارب نج نفسي . الرب هو رحوم وصديق .
ولمنا يرحم . الذي يحفظ الأطفال هو الرب . اتضعت فخلصني . .

إنجيل باكر : (يو ٨ : ٢١ - ٣٠)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص الأيمان للتضعين ، ودليل ذلك قول الإنجيلي عن
بعض سامعي المخلص من اليهود « وبينما هو يتكلم بهذا الكلام آمن به كثيرون . .

مزموذ القداس : (١١٣ : ١٧)

يشير هذا المزموذ إلى قول السيد المسيح للسامرية في فصل الأنجيل إن من يشرب من الماء الذي يعطيه فلن يعطش إلى الأبد ، وكذلك يشير إلى إيمان أهل السامرة به فيقول : الرب ذكرنا وباركنا . بارك بيت إسرائيل . بارك بيت هرون . بارك الذين يخافون الرب . الصغار مع الكبار ، .

انجيل القداس : (يو ٤ : ١ - ٤٢)

يتكلم هذا الفصل عن بركة الأيمان لخاتني الرب ، ودليل ذلك قول المخلص للسامرية : ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد ... ، وأن كثيرين آمنوا به بسبب كلامه .

الرسائل :

البولس : (كو ٣ : ١ - ١٧)

حلول كلمة الأيمان بغيري : يهيب الرسول بالمؤمنين هنا وقد قاموا مع المسيح أن يطلبوا ما فوق ، وأن يمتوا أعضاءهم التي على الأرض . ثم بعد وصايا كثيرة يقول لهم : وكونوا شاكرين المسيح لتحل كلمته فيكم بغيري وأتم بكل حكمه تملون نفوسكم ، .

الكاثوليكون : (١ يو ٣ : ١٣ - ٢٤)

محبته بعضهم لبعض : وهنا يهيب الرسول المؤمنين إلى أنهم قد اتقلوا من الموت إلى الحياة لأنهم يحبون الأخوة ، ويذكرهم بأن المحبة لا تكون باللسان فقط بل بالعمل ، وأن وصية السيد لهم هي أن يؤمنوا بانه يسوع المسيح ، وأن نحب بعضنا بعضاً كما أوصانا ، .

الأبرمسيس : (أع ١٠ : ٢٧ - ٤٣)

كرازتهم بغيران المخلص : أما هذا الفصل فيبين أن الرسل كانوا يكرزون للشعب بالمسيح أنه ديان الأحياء والأموات وأن له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه مغفرة الخطايا ، .

إنجيل المشية

(يو ٨ : ١٢ - ٢٠)

شهادة الآب للمسيح

(راجع قداس الثلاثاء الخامس من الصوم المقدس)

إنجيل باكر

(يو ٨ : ٢١ - ٣٠)

عمل المخلص ما يرضى الآب

٢٧ - ٢١ شرح في قداس يوم الجمعة الخامس من الصوم

٢٨ - ٣٠ شرح في عشية يوم ١٧ توت

إنجيل القديس

(يو ١ : ١ - ٤٢)

السامرية

(راجع قداس الأحد الرابع من الصوم المقدس)

الأسبوع الرابع من الخمسين المقدسة

خلاص الإيمان

أ - نود الإيمان :

الإثنين	إضاءة الإيمان
الثلاثاء	خلاصه لحافظيه
الأربعاء	هزيمته للمخالفين
الخميس	بركته للؤمنين
الجمعة	رسالته العالمية

ب - دفعة الإيمان :

السبت	تمجيده للتقنين
الأحد	رفقته للأبرار

يوم الاثنين من الأسبوع الرابع

إضاءة الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « إضاءة الأيمان » ،
فإنجيل العشية يتكلم عن خلاصه للؤمنين ، وإنجيل باكر عن هداية تعاليمه لهم ،
وإنجيل القداس عن إضاءة نوره على الأبرار منهم .
وتطوب رسالة البولس المؤمنين الأبرار ، ويتكلم الكاثوليكون عن بتوتهم لله ،
أما الأبركسيس فيبين عناية الله برسله إذ أنقذهم من السجن .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٤٢ : ٦٠٥)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من الآيات التي تتبع
المؤمنين ، وفي قسمه الثاني إلى تثبيت هذه الآيات لأيمان المؤمنين فيقول : لماذا أنت
حزينة يا نفسى ولماذا تزججيتى . توكلى على الله فأنى اعترف له . خلاص وجهى
هو إلهى . .

انجيل العشية : (مر ١٦ : ١٧ - ٢٠)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص الأيمان للتكئين على الله ، ودليل ذلك قول
الأنجيلي إن الرب كان يعمل مع الرسل أثناء كرازتهم ، ويثبت الكلام بالآيات
التي كانت تتبعهم . .

مزمور باكر : (٤٢ : ٣)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من أن ملكوت السموات ، ويراد به
بشارة الأيمان ، يشبه حبة الخردل التي تنمو وتصنع أغصاناً تستظل تحتها طيور السماء
فيقول : أرسل نورك وحقك . فأنهما أهدياني وأصعداني إلى جبلك المقدس
وإلى مسكنك . .

انجيل باكر : (مر ٣٠ : ٣٤ - ٣٠)

يتكلم هذا الفصل عن هداية الأيمان للؤمنين ، ودليل ذلك تشبيه المخلص

للكوت السموات بحجة خردل تصنع أغصانا ، حتى أن طير السماء يستطيع أن يسكن تحت ظلها . .

مزموود القديس : (١١٨ : ٨١ ، ١٠٥)

يشير هذا المزموود إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أن الأعمال الصالحة ، مثل أعمال إبراهيم ، تضيء مصباح الإيمان ، ولسان المؤمنين يتضرع إلى الله أن يضيء بوجهه عليهم فيقول : مصباح لرجلي هو ناموسك ونور لسبلي . فليضيء وجهك على عبدك . وعلني حقوقك . .

إنجيل القديس : (يو ٨ : ٢٩ - ٤٢)

ويتكلم هذا الفصل عن إضاءة الإيمان للمؤمنين الأبرار ، ودليل ذلك قول المخلص لليهود الذين أرادوا قتله : لو كنتم بني إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم . .
الرسائل :

البولس : (رو ٤ : ٤ - ٨)

تطرب الأبرار : يبين الرسول في هذه الرسالة ، أن الذي يعمل ويكد فلا تحسب له الأجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين ، ثم بلسان داود يطوب المؤمنين الأبرار فيقول : طوبى للرجل الذي لا يحسب الله له خطية . .

الكاثوليكون : (١ يو ٣ : ٨ - ١٢)

بنوتهم لله : وهنا يقرر الرسول أن كل من ولد من الله فلن يعمل الخطية ، ثم يقول إن كل من لا يعمل البر فليس هو من الله . .

الابركسيس : (أع ٥ : ٢١ - ٢٥)

العناية بالمبشرين : أما هنا الفصل فيبين أن الرسل الذين أودعوا السجن بسبب كرازتهم أقدم الله منه ، ودليل ذلك قول إنسان لرؤساء اليهود : هوذا الرجال الذين وضعتمهم في السجن هم في الهيكل يعملون الشعب . .

إنجيل المشية

(مر ١٦ : ١٧ - ٢٠)

تثبيت الإيمان بالآيات

(راجع قديس الثلاثة الأول من الحسين)

إنجيل باكر

(مر ٤ : ٣٠ - ٢٤)

مثل حبة الخردل

(راجع قداس ١٢ هاتور تحت مت ١٣ : ٣١ - ٢٢)

إنجيل الله - قداس

(يو ٨ : ٢٩ - ٤٢)

إقتران الأيمان بالأعمال الصالحة

(راجع عشية يوم ١٧ توت)

يوم الثلاثاء من الأسبوع الرابع

خلاص العاملين

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « خلاص العاملين بالايان » ، فأنجيل العشية يتكلم عن رحمة الايمان بهم ، وإنجيل باكر عن بركته لهم ، وإنجيل القداس عن خلاصه لهم .

وتتكلم رسالة البولس عن تبرر المؤمنين بدون الناموس ، والكاثوليكون يحضهم على التضحية لإخوتهم ، أما الابركسيس فيذكر مناخاة الرسل بضرورة إطاعة الله أكثر من الناس .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٦٦ : ١)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الانجيل من قول التلاميذ للخلص « أما بعينك أمرنا . إتنا نهلك » ، وفي قسمه الثاني إلى تهدته للريح فيقول « ليتراءف الله علينا ويباركنا . وليظهر وجهه علينا ويرحمنا . لتعرف في الأرض طريقك . وفي جميع الأمم خلاصك » .

انجيل العشية : (مر ٤ : ٣٥ — ٤١)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الأيمان للؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه بعد أن هدأ البحر ، لماذا تخافون أما لكم إيمان .

مزموه باكو : (٥٠ : ٤٤)

يشير هذا المزمور في مطلعه إلى ما جاء بفصل الأنجيل من التجاه الرجل الأبرص إلى المخلص ليبرئه ، وفي قسمه الثاني إلى إبراء المخلص له فيقول ، فلتعترف لك الشعوب يا الله . فلتعترف لك الشعوب جميعاً . ليباركنا الله إلهنا . ليباركنا الله .

انجيل باكو : (مر ١ : ٤٠ — ٤٤)

يتكلم هذا الفصل عن بركة الأيمان للؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص للأبرص ، أريد فاطهر فبرئ ذلك الأبرص للوقت .

مزموه القديس : (٥٣ : ١ ، ٢)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من أن من يحفظ الأيمان أى يعمل به لا يرى الموت ، ولبسان المؤمنين العاملين به يتضرع إلى الله طالباً الخلاص فيقول ، اللهم باسمك خلصنى . وبقرتك احكم لى . استمع يا الله صلاتى . وانصت إلى كلام فى .

انجيل القديس : (يو ٨ : ٥١ — ٥٥)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص الأيمان للؤمنين العاملين به ، ودليل ذلك قول المخلص لليهود ، من يحفظ كلامى فلن يرى الموت إلى الأبد .

الرسائل :

التيوموس : (رو ٣ : ١٩ — ٢١)

تبرر المؤمنين بدون التاموس : يقول الرسول في مستهل هذا الفصل إنه بأعمال التاموس لا يتبرر كل ذى جسد ، ثم يقول ، وأما الآن فقد ظهر بر الله بدون التاموس .

الكاثوليكون : (١ يو ٣ : ١٣ — ١٧)

تضحيتهم لأخوتهم : وهنا يقول الرسول ، إننا قد اقتلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الأخوة ، ، ثم يوصى قائلاً ، فحس ينبغي لنا أن نضح أنفسنا لأجل إخوتنا .

الأبركسيس : (أع : ٥ : ٢٧ - ٢٩)
إطاعة الله أكثر من الناس : أما هذا الفصل فيشير إلى أن الرسل حينما أقيموا أمام
 المجمع وقف بطرس وقال لرئيس الكهنة : ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس .

إنجيل العشيّة

(مر ٤ : ٣٥ - ٤١)

يسوع يهدىء البحر

(راجع عشيّة الأحد الثالث من بابه)

إنجيل باكر

(مر ١ : ٤٠ - ٤٤)

يسوع يبرىء الأبرص

(راجع باكر يوم الجمعة الأول من الصوم تحت لو ٥ : ١٢ - ١٤)

إنجيل القديس

(يو ٨ : ٥١ - ٥٥)

خطاب المخلص عن حفظ كلامه

(راجع باكر الأحد الأول من أمشير)

يوم الأربعاء من الأسبوع الرابع

هزيمة المخالفين

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « هزيمة الايمان للمخالفين » ،
 فأنجيل العشيّة يتكلم عن كلمته المحيية للؤمنين المضطربين ، وإنجيل باكر عن ناموسه
 الذى يعملون بموجبه ، وإنجيل القديس عن هزيمته للمخالفين .

وتتكلم رسالة البولس عن فعل الأيمان في ت قريب البعيدين والقريبين من الله ،
ويوصيهم الكاثوليكون أن يفرحوا في تجاربهم ، أما الأبركسيس فيذكر هروب
الرسول أثناء كرازتهم من المكائد التي دبرها لهم أعداؤهم .

المزامير والأناجيل :

مزموه الضنية : (١١٨ : ٣٥)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الانجيل من قول المخلص
لتلاميذه وم السفينة والريح ضدكم ، أنا هو لا تخافوا ، ، وفي قسمه الثاني إلى تهديته
للريح فيقول ، اذكر كلامك لعبدك الذي عليه أتكلتني . هذا الذي عزاني في مذلتني .
لان قولك هو أحياني . .

انجيل العشية : (مر ٦ : ٤٧ — ٥٢)

يتكلم هذا الفصل عن إحيان الأيمان للمؤمنين المضطربين ، ودليل ذلك قول السيد
لتلاميذه حين جاءهم ماشياً على الماء وظنوه خيالاً ، أنا هو لا تخافوا . وصعد معهم
في السفينة فسكنت الريح . .

مزموه باكر : (١١٨ : ٢٣ — ٢٤)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الانجيل من أن الأيمان هو الذي يربط
المؤمنين بالمخلص ، ولسانهم يتضرع إليه أن يهديهم إلى حقه فيقول ، ضع لي يارب
ناموساً في طريق حقوقك . فأطلبه في كل حين . فهمني فأخلص ناموسك . وأحفظه
بكل قلبي . .

انجيل باكر : (مر ٣ : ٣١ — ٣٥)

يتكلم هذا الفصل عن ناموس الأيمان الذي يعمل به المؤمنون ، ودليل وذلك
قول المخلص للمجتمعين حين طلبته أمه وإخوته ، لان كل من يعمل لإرادة أبي هو
أخي وأختي وأمي ، .

مزموه القداس : (٧٣ : ١١ ، ١٢ ، ١٨ ، ١٩)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الانجيل من قول المخلص
اليهود إن تعليمه هو من الله ، وفي قسمه الثاني إلى الحجج التي ألجم بها الذين تدمروا
عليه لأنه شفى إنساناً في السبت فيقول ، أما الله فهو ملكنا قبل الدهور . صنع خلاصاً

في وسط الأرض . أنت شددت البحر بقوتك . أنت سحقت رهوس التناين على المياه .
قم يا الله فأقض لقضائي . ولا تنس صوت المتضرعين إليك ، .

إنجيل القديس : (يو ٧ : ١٤ - ٢٩)

يتكلم هذا الفصل عن هزيمة الإيمان للمخالفين ، ودليل ذلك قول المخلص لليهود
الذين أخذوا عليه شفاء إنسان في السبت ، لا تحكوا بالمحابة بل احكوا حكماً عادلاً ، .

الرسائل :

البولس : (أف ٢ : ١٣ - ١٨)

تقرب المؤمنين من الله : يبين الرسول للمؤمنين في مستهل هذه الرسالة أنهم بدم
المسيح قد صاروا قريبين ، وأنه بصليبه قتل العداوة وصالح القريبين والبعيدين وبذلك
كما يقول ، صار لنا معشر القريقين القربى بروح واحد عند الآب ، .

الكاثوليكون : (١ بط ٤ : ٨ - ١٣)

فرحهم في تجاربهم : وهنا يوصيهم الرسول أن يخدموا بعضهم بعضاً بمواهبهم ،
ثم يهيب بهم ألا يستغربوا البلوى المحرقة الحادثة بينهم ويقول ، بل كما أشرتكم في آلام
المسيح أفرحوا الآن لكي تفرحوا أيضاً عند ظهور مجده مجتهدين ، .

الأبركسيس : (أع ٢٠ : ١ - ٦)

هروبهم من المكائد : أما هذا الفصل فيشير إلى أن الرسل في كرازتهم تعرضوا
لمكائد أعدائهم وهربوا منها ، ودليل ذلك أن اليهود ، دبروا لبولس مكيدة وهو
مزعم أن يصعد إلى سوريا فصار رأى أن يرجع على طريق مكدونية

إنجيل المشية

(مر ٦ : ٤٧ - ٥٤)

يسوع يمشى على البحر

(راجع عشية الأحد الرابع من بابه تحت مت ١٤ : ٢٤ - ٢٧)

إنجيل باكر

(مر ٣ : ٣١ - ٣٥)

أم يسوع وإخوته يطلبونه
(راجع قداس الأحد الثالث من مزمى)

إنجيل القديس

(يو ٧ : ١٤ - ٢٩)

تعليم المخلص في الهيكل

تمهيد :

كان السيد المسيح يتجول في الجليل في الدور الثالث من أدوار خدمته هناك ، وكان عيد المظال ومدته ثمانية أيام قد اقترب . ولما صعد لإخوته إلى العيد صعد هو أيضاً في منتصفه ، ولا ظاهراً بل كأنه في الخفاء ، (يو ٧ : ١٠) ليتجنب مناداة الشعب به ملكاً ولتجنب الشهرة ، ثم صعد إلى الهيكل وأخذ يعلم . وفصل الإنجيل الذى يتحدث عن تعليمه بين أولاً أن هذا التعليم إلهى . وأنه كان من واجب اليهود الذين سمعوه أن يراعوا العدالة في تقديره ، وأن مصدره هو أبوه الذى أرسله .

تعليمه الالهى :

١٤ — ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلم . ١٥ — فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم . ١٦ — أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى . ١٧ — إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسى . ١٨ — من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه . وأما من يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم .

١٤ — يقول الإنجيل إن السيد صعد إلى اورشليم في منتصف العيد ، وكان حضوره بفتنة وخفية للأسباب التى ذكرناها في التمهيد ، ولأن ذلك كان أكثر أمناً إذ أن الرؤساء خافوا أن يقاوموه في وسط الجموع لتلا يحصل شغب في الشعب ، لأنه

كان عندهم مثل نبي ، (مت ٢١ : ٤٦) . ثم اتجه فوراً إلى الهيكل وأخذ يعلم ، ومع أن موضوع تعليمه لم يشر إليه البشير إلا أنه ربما يكون قد دار حول بعض النبوات المتعلقة بالمسيح وإتمامها .

١٥ — ولقد كان تعليمه فائق السمو إلى حد أنار دهشة السامعين وتعجبهم ، ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة فتي يذكر أنه كان يعلمهم في مجعهم حتى بهتوا وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة ، (مت ١٣ : ٥٤) ، ومرقس يقول ، وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين من أين لهذا هذه . وما هذه الحكم التي أعطيت له حتى تجرى على يديه قوات مثل هذه ، (مر ٦ : ٢) ، ولو كما يقول ، وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف ، (لو ٤ : ٢٢) ، وسر تعجبهم أنه لم يتعلم ، وكان حرياً بهم وقد تعجبوا أن يقودهم تعجبهم إلى التسليم بصحة تعليمه ، ولكنهم تعجبوا تعجب الحيرة والدهشة لسامعهم تعاليم عليية فائقة الإدراك من إنسان لم يتعلم في مدارسهم . وبدلاً من أن يستتجوا أنه المسيح المتجسد لبثوا بدافع البغضة يتعجبون ولا يفحصون ، وتساؤلهم قائلين ، كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم ، لارد عليه إلا أنه الله الذي ألهم الأنبياء ما دون في كتبهم .

١٦ — ورد السيد على سؤالهم بقوله ، تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني ، أي أتى لم أبتدعه من نفسي حتى إذا قبلتموه أو رفضتموه تكونون قد قبلتم أو رفضتم مجرد كلامي ، بل هو تعليم الآب نفسه لأنني أنا والآب واحد . وكثيراً ما ردد المخلص هذا النعم في مناسبات مختلفة ، فهو القائل لنيقوديموس ، الحق الحق أقول لك إننا إنما نتكلم بما نعلم ونشهد بما رأينا ولستم تقبلون شهادتنا ، (يو ٣ : ١١) ، وهو القائل لليهود في المجمع ، لأنني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم ، (يو ١٢ : ٤٩) ، وهو الذي قال لقيليس ، الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال ، (يو ١٤ : ١٠) .

١٧ — ثم استطرد يقول لليهود ، إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسي ، أي أن من تتم مشيئة الآب التي هي وصاياها أحب الآب ، ومن أحب الآب أحب الابن المرسل منه ، ومن أحب الابن تيقن أن تعليمه مطابق لمشيئة أبيه وآمن به لرغبته في حفظ وصايا الآب ، ولكن ردائل

اليهود أعمت قلوبهم وحالت دون فهم مشيئة الآب ومعرفة تعليم المسيح ، لأن معظم الكفر في العالم راجع إلى ميل القلب للباطل أكثر من الحق ، فلو كانت قلوبهم مستعدة لقبول الحق لوجدوا براهين كثيرة لإقناعهم ، أما وهم مبالون لتكذيب الحق فن السهل أن يروا الحق باطلا ، هذا يعلل محبتهم للردائل ورفضهم للمسيح . ١٨ — وتأيداً لأنه له المجد مرسل من الله مضى يقول : من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه ، وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم ، أي أن من يطلب مجد نفسه يجب ذاته ولا يهيمه إلا اشرف نفسه مثل الفريسيين ، وأما من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق ، لأن موافقة مشيئته لمشيئة الله تحفظه من كل ميل إلى الضلال .

العذالة في تقديره :

١٩ — أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس . لماذا تطلبون أن تقتلوني .

٢٠ — أجاب الجمع وقالوا بك شيطان . من يطلب أن يقتلك .

٢١ — أجاب يسوع وقال لهم عملاً واحداً عملت فتمتجبون جميعاً .

٢٢ — لهذا أعطاكم موسى الحتان . ليس أنه من موسى بل من

الآباء . ففي السبت تحتون الإنسان . ٢٣ — فإن كان الإنسان يقبل

الحتان في السبت لئلا ينقض ناموس موسى أفتسخطون عليّ لأنني

شفيت إنساناً كله في السبت . ٢٤ — لائحكموا حسب الظاهر بل

احكموا حكماً عادلاً .

١٩ — ولما كان اليهود قد اتهموا السيد بأنه تنقض شريعة السبت بأبرائه فيه

الرجل المخلع المطروح عند البركة مدة ثمان وثلاثين سنة ، وكانوا يطلبون أن يقتلوه

(يو ٥ : ١٦) ، فدفعاً لهذا الاتهام الباطل قال لهم : أليس موسى قد أعطاكم الناموس

وليس أحد منكم يعمل الناموس ، أي أنكم تتهمونني بمخالفة شريعة السبت وأنتم

تتجاوزون هذه الشريعة نفسها بفعلكم ما فعلته وهو يقصد الحتان يوم السبت ، لعله

دون العلة التي حملتني على الفعل في ذلك اليوم ، لأن إبراء المخلع في السبت أفضل وأوجب

من الحتان فيه . ثم عقب على حجته بقوله لهم : لماذا تطلبون أن تقتلوني ، ١٤ !

٢٠ - وهنا ردوا قائلين ، بك شيطان . من يطلب أن يقتلك ، ، ولم يكن ردم هذا عن حقد مثل الفريسيين بل عن شفقة . فكأنهم يقولون له إنك واهم فيما تظن لأنه لا يوجد أحد منا يريد قتلك . وكان حكم الجمع عليه بدافع مما تلميه قلوبهم ، لأنهم ما كانوا يعلمون أن الرؤساء يقصدون قتله ، وما كان يخطر ببالهم أن من يفعل الخير مثله بمعجزات باهرات يستحق أن يقتل . ٢١ - فأجاب السيد قائلاً ، عملاً واحداً عملت فتعجبون جميعاً ، ، أى أتى عملت يوم السبت عملاً واحداً فقط وهو إبراء الخلع فى حين أنكم تأتون ذلك مراراً كثيرة وتأتونه دائماً ، ثم ، تعجبون جميعاً ، أى تتعاطون غيظاً شديداً كأنى ارتكبت ذنباً فظيماً يستوجب الموت . ٢٢ - ومن أجل تعجبكم هذا ولكى أبين لكم أن عمل الخير الضرورى للإنسان فى السبت لا ينقض السبت أورد لكم برهاناً من الختان الذى تصنعونه يوم السبت . فمن المعلوم أن موسى أعطاكم الختان ، ولكن ليس أنه من موسى بل من الآباء ، ، أى أن موسى أدخل الختان بين ما أمرهم به من وصايا ، مع أن الله أمر به الآباء الذين قبل موسى . فأمر به أولاً إبراهيم حين قال له ، هذا هو عهدى الذى تحفظونه بينى وبينكم وبين نسلك من بعدك . يختن منكم كل ذكر ، (تك ١٧ : ١٠) . وإبراهيم عليه لابنه إسحق ، واستلمه منه يعقوب ، وهذا سلبه للآباء الاثنى عشر . ومعلوم أن الختان لا بد أن يتم فى اليوم الثامن حتى ولو كان سبباً وهذا معنى قول المخلص لليهود ، فى السبت تحتون الإنسان ، .

٢٣ - ثم مضى السيد فى حجته يقول ، فإن كان الإنسان يقبل الختان فى السبت ، أى إن كان يجوز نقض شريعة السبت حتى لا تنقض شريعة الختان ، أقتسخطون على لاني شفيت إنساناً كله فى السبت ، ، أى هل يليق بكم أن تسخطوا على لاني شفيت إنساناً أضناه المرض ثمان وثلاثين سنة بكلمة واحدة ، وشفيته ، كله ، أى شفيته نفساً وجسداً ، فإذا كنتم تسلون بجواز الختان يوم السبت فمن باب أولى شفاني الخلع فيه ! ٢٤ - وختم المخلص دليله المقنع بقوله ، لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً ، أى لا تحكموا بلا ترو وإمعان ، ولا تحابوا فى أحكامكم ، فحباية الوجه فى الحكم ليست صالحة ، (أم ٢٤ : ٢٣) ، فلو حكمتم حكماً عادلاً لا بحسب الظاهر لرأيتم أن عملي يستحق المدح لا اللامة . ولكن يكون حكمكم عادلاً انظروا فى جميع ملبساته وفى الأسباب الموجبة له بلاهوى وبلا تعصب ، وتأملوا فيما توجهه شريعة السبت وما تتيحه من أعمال الضرورة والرحمة !

مصدره السماوى :

٢٥ — فقال قوم من أهل أورشليم أليس هذا هو الذى يطلبون أن يقتلوه . ٢٦ — وما هو يتكلم جهاراً ولا يقولون له شيئاً ، أعل الرؤساء عرفوا يقيناً أن هذا هو المسيح حقاً . ٢٧ — ولكن هذا نعلم من أين هو . وأما المسيح فتى جاء لا يعرف أحد من أين هو . ٢٨ — فنادى يسوع وهو يعلم فى الهيكل قائلاً تعرفوننى وتعرفون من أين أنا ومن نفسى لم آت بل الذى أرسلنى هو حق الذى أتم لستم تعرفونه . ٢٩ — أنا أعرفه لانى منه وهو أرسلنى .

٢٥ — وهناك يتمالك الذين سمعوا هذه الأجابه من أهل أورشليم أن يعلقوا عليها بقولهم « أليس هذا الذى يطلبون أن يقتلوه ، وهو استفهام إنكارى يفصح عن معرفتهم الأكيدة برغبة الرؤساء فى قتله ، ومؤداه أن هذا هو بالحقيقة الذى يطلبون قتله . ٢٦ — وبما أنه « يتكلم جهاراً ، ولم ير الرؤساء يتعرضون له فيدل هذا على أنهم « عرفوا يقيناً أن هذا هو المسيح حقاً ، أى لا بد أنهم غيروا رأيهم فيه ووجدوا براهين قاطعة تثبت أن يسوع هذا هو المسيح ، وعدلوا عن قتله . ٢٧ — ثم مضوا يقولون « ولكن هذا نعلم من أين هو ، ، أى أننا نعرف أن أباه يوسف وأمه مريم ونعرف محل ميلاده وسكنه ، « وأما المسيح فتى جاء لا يعرف أحد من أين هو ، ، أى أن تقاليد آبائنا تعلمنا أن أصل المسيح يكون سراً مكتوماً ، وأنه لا يولد كسائر الناس ، وأنه يختطف حالاً بعد ولادته عن نظر الناس ، وأن الأرواح هى التى تحتطفه ، وأنه يبقى متوارياً عن أنظار الناس إلى أن يظهر بفته فى الهيكل ، وأن آباءنا يستندون فى ذلك على قول إشعياء « وفى جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء ، (إيش ٥٣ : ٨) . هذه هى تقاليد اليهود التى استندوا عليها وكأها مزاعم فاسدة لأن نبوات الكتاب كلها تشهد بفسادها .

٢٨ — ورب المجد وهو عالم بما كان يسره هؤلاء اليهود حين قالوا نحن نعلم من أين هو ، ولكى يدعو الجميع للانتباه إلى قوله نادى قائلاً « تعرفوننى وتعرفون من أين أتيت ، أى أنكم تعرفون ميلادى وسكنى فى الناصرة وما تقولون به من نسبق إلى يوسف ، ولكن هذه المعرفة ناقصة لأنكم تجهلون أنى من السماء وأنى مرسل من

الله . لآنتى « لم آت من نفسى ، لآنتى لم أطلب مجد نفسى ، « بل الذى أرسلنى هو حق ، أى أن الله الآب هو حق ومصدر الحق ، وهو الذى وعدكم بمجيئى وأنجز وعده وشهد لى بلسان المعمدان وبصوت مسموع من السماء ، ثم بالمعجزات التى عملتها ، وهذا الآب « لستم تعرفونه ، . وما دمتم لا تعرفون حقيقته ولا حقيقة مقاصده ولا روحانية ملكوته ، فلا ريب أنكم لا تعرفون الابن المرسل منه . ويرى بعضهم أن المراد بقوله « لستم تعرفونه ، أى لستم تطيعونه وتجبونه ، فكيف تطيعون المسيح المرسل منه . ٢٩ - ثم قال السيد « أنا أعرفه لآنتى منه وهو أرسلنى ، أى بما أنتى كلمته ومساو له فى الجوهر فأنا أعرفه المعرفة الكاملة لآنتى مولود منه منذ الأزل ، « وليس أحد يعرف الابن إلا الآب . ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له ، (مت ١١ : ٢٧) . وفوق ذلك « هو أرسلنى ، متجسداً من الروح القدس ومن مريم العذراء لاخبر به تعالى .

يوم الخميس من الأسبوع الرابع بركة الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « بركة الأيمان ، للؤمنين ، فأنجيل العشية يتكلم عن راحته لهم ، وإنجيل باكر عن فرحة أحكامه فيهم ، وإنجيل القديس عن بركته لهم .

وتتحدث رسالة البولس عن تبرر المؤمنين به ، والكاثوليكون عن اقترائه بالأعمال ، أما الابركسيس فيشير إلى تشاور أعداء الرسل على قتلهم بسبب كراتهم به .

المزامير والأناجيل :

مزمور العشية : (١٢٦ : ٣)

يشير هذا المزمور فى مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من إهمال تلاميذ المخلص لتقاليد اليهود ، وفى قسمه الثانى إلى أنهم بذلك هم ميراثه فيقول « إذا ما أعطى أجباه يوماً . هوذا ميراث الرب البنون ، .

انجيل العشية : (١٠٧ - ٤)

يتكلم هذا الفصل عن راحة الايمان للمؤمنين ، ودليل ذلك أن بعضاً من تلاميذ المخلص لم يتقيدوا بتقاليد الفريسيين واليهود إذ كانوا يأكلون الطعام بغير غسل أيديهم .

مزموه باكر : (٩٦ : ٨)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الانجيل من سراج الايمان الذي يوضع على الخاترة لافي الخفاء ، وفي قسمه الثاني إلى ابتهاج المؤمنين به فيقول « سبحدوا له يا جميع ملائكته . سمعت صهيون ففرحت . وتهلك بنات اليهودية من أجل أحكامك يارب .

انجيل باكر : (٢١ : ٤ - ٢٥)

يتكلم هذا الفصل عن فرحة الايمان لدى المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص « لأن من له سيعطى ومن ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه » .

مزموه القداس : (٦٦ : ١ ، ٥)

بلسان المؤمنين الذين فرحوا بالمسيح كما فرح ابراهيم برويته بالايمان كما جاء بفصل الانجيل ، بلسانهم يطلب المزمور أن يباركهم الله فيقول « ليراف الله علينا ويباركنا . وليظهر وجهه علينا ويرحنا . ليباركنا الله إلهنا . ليباركنا الله » .

انجيل القداس : (٨ : ٥٤ - ٥٩)

يتكلم هذا الفصل عن بركة الايمان للمؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لليهود عن فرحة ابراهيم به « لبراهيم أبوكم أشتهى أن يرى يومى فرأى وفرح » .

الرسائل :

البولس : (٢٢ : ٣ - ٢٦)

إيمان المؤمنين ببرهم : يذكر الرسول في مطلع هذه الرسالة « أن بر الله إنما هو بالايمان بيسوع المسيح » ، ثم يقول إن الله أظهر بر المخلص « ليكون باراً ويبرر من هو من الايمان بيسوع المسيح » .

الكاثوليكون : (١٨ : ٣ - ٢٤)

إيمانهم العامل : وهنا يخاطب الرسول المؤمنين قائلاً « لا تكون محبتنا بعضنا

بعضاً بالكلام ولا باللسان فقط بل والعمل والحق ، ، ثم يقول عن الله ، وهذه هي وصيته أن تؤمن بابنه يسوع المسيح وأن تحب بعضنا بعضاً كما أعطانا وصية ، .

الأبركسيس : (أع ٥ : ٣٠ - ٣٣)

التشاور لقتل الرسل : أما هذا النصل فيتضمن خطاب بطرس عن يسوع أمام المجمع وحق الرؤساء بسببه على التلاميذ وأنهم « جعلوا يتشاورون أن يقتلوه ، .

إنجيل العشية

(مر ٧ : ١ - ٤)

أكل التلاميذ بأيديهم غير مغسولة

(راجع عشية الأحد الثالث من الصوم تحت مت ١٥ : ١ - ٣)

إنجيل باكر

(مر ٤ : ٢١ - ٢٥)

لا خفي إلا وسيظهر

(راجع قداس الخميس الأول من الصوم المقدس)

إنجيل القديس

(يو ٨ : ٥٤ - ٥٩)

قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن

(راجع إنجيل باكر للأحد الأول من أمشير)

يوم الجمعة من الأسبوع الرابع

رسالة الإيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « رسالة الإيمان العالمية ، ،

فإنجيل العشية يتكلم عن خزي هذه الرسالة لأعداء الأيمان ، وإنجيل باكر عن معوتها للمساكين ، وإنجيل القديس عن أنها رسالة عالمية .

وتتكلم رسالة البولس عن تثبيت المؤمنين للناموس بأيمانهم ، والكاثوليكيون عن استماعهم لله ، أما الأبركسيس فيحذر غير المؤمنين من الاساءة إلى الرسل .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٦٩ : ١ - ٢٠)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من ركوب التلاميذ السفينة وليس معهم سوى رغيف واحد ، وفي قسمه الثاني إلى خير الفريسيين الذي حذرهم منه المخلص وهم في السفينة فيقول « اللهم التفت إلى معوتى . يارب أسرع وأعنى . وليرتد إلى خلف ويخز الذين يريدون أن يصنعوا إلى الشر ، .

انجيل العشية : (مر ٨ : ١٠ - ١٥)

يتكلم هذا الفصل عن خزي أعداء الأيمان ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه وهم في السفينة « أنظروا وتحرزوا من خمير الفريسيين وخمير هيرودس ، .

مزمور باكر : (٦٩ : ١ - ٥٠)

يشير هذا المزمور إلى ملكوت السموات أى غرس الأيمان الوارد ذكره بفصل الأنجيل ، وإلى نموه بقوة الله دون أن يعلم المبشرون به فيقول بلسانهم « اللهم التفت إلى معوتى . يارب أسرع وأعنى . وأما أنا فسكين وفقير اللهم أعنى ، .

انجيل باكر : (مر ٢٦ - ٢٩)

يتكلم هذا الفصل عن معونة الأيمان للمساكين ، ودليل ذلك قول المخلص عن الذى يركز بالأيمان إن بذاره « ينمو ويطلع وهو لا يعلم كيف ، .

مزمور القديس : (٢٣ : ١ - ٤٠)

يشير هذا المزمور إلى قول المخلص لليهود فى فصل الأنجيل إن الآب قدسه وأرسله إلى العالم وأنه فى الآب والآب فيه فيقول « للرب الأرض وكاملها . المسكونة وجميع الساكنين فيها . الطاهر بيديه التقي بقلبه ، .

انجيل القديس : (يو ١٠ : ٣٤ - ٣٨)

يتكلم هذا الفصل عن رسالة الايمان العالمية ، ودليل ذلك قول المخلص لليهود
 ان الآب قدسه وأرسله إلى العالم ، .

الرسائل :

البولس : (رو ٣ : ٢٧ - ٣١)

تثبيت الناموس بالايان : يذكر الرسول في أول هذه الرسالة أن الانسان
 يتبرر بالايان بدون أعمال الناموس ، ولكنه يعود فيقول للتؤمنين « فهل نبطل
 الناموس بالايان . حاشا بل إنما تثبت الناموس بالايان ، .

الكاثوليكون : (١ يو ٤ : ١ - ٦) :

استماعهم لله : وهنا يحذرهم الرسول من تصديق كل روح لأنه قد ظهر أنبياء كذبة
 كثيرون في العالم ، ثم يقول « إن أهل العالم يسمعون لهم وأما نحن فنقبل الله ومن
 يعرف الله فإنه يسمع لنا ، .

الابركسيس : (أع ٥ : ٣٤ - ٣٦)

التحذير من إساءة الرسل : أما هذا الفصل فيذكر وقوف غمالاتيل معلم الناموس
 في المجمع وتحذيره اليهود من الإساءة إلى رسل المخلص ضارباً لهم المثل بما حدث
 لتوداس وجماعته .

إنجيل المشية

(مر ٨ : ١٠ - ١٥)

القريسيون يطلبون آية

(راجع قديس يوم أربعماء يونان تحت مت ١٦ : ١ - ٤)

إنجيل باكر

(مر ٤ : ٢٦ - ٢٩)

نمو البذار بقوة الله
(راجع قداس الخنيس الأول من الصوم)

إنجيل القداس

(يو ١٠ : ٣٤ - ٣٨)

أنا قلت إنكم آلهة

(راجع قداس يوم ١٧ توت)

يوم السبت من الأسبوع الرابع

تمجيد المتقين

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « تمجيد الأيمان للمتقين » ،
فإنجيل العشية يتكلم عن صموده أمام أعدائه ، وأنجيل باكر عن دوام ملكه ،
وأنجيل القداس عن تمجيده للمتقين من المؤمنين .

وتتكلم رسالة البولس عن ختم المؤمنين بالروح القدس ، والكاثوليكون عن
حشمتهم على حبة الآخرة ، أما الأبركسيس فيبين أن آيات الرسل تعود إلى الأيمان بالمسيح .

المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : (١٢٨ : ١ ، ٢)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الأنجيل من اتهام الفرنسيين
للنخلص بأنه يبعلزبول يخرج الشياطين ، وفي قسمه الثاني إلى الحجج التي استند عليها
في تنفيذ تهمتهم فيقول « مراراً كثيرة حاربوني منذ صباى . فليل إسرائيل مراراً
كثيرة قاتلوني منذ شبابي . وأنهم لم يقدروا عليّ » .

إنجيل العشية (لو ١١ : ١٧ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن صمود الأيمان أمام أعدائه ، ودليل ذلك قول السيد

للفريسيين الذين اتهموه باستخدام بملزبول في طرد الشيطان من الرجل المجنون الاعمى الأخرس ، ولكن متى جاء من هو أقوى منه فإنه يغلبه وينزع سلاحه الذي هو متوكل عليه . .

مزمور باكر : (١٤٥ : ٩)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من قول المخلص لليهود ، والمكان الذي أمضى إليه لا تقدرون أتم أن تصلوا إليه ، وهو يقصد بذلك ذهابه إلى ملكة السماوى ، فيقول ، يملك الرب إلى الدهر . وإهلك يا صهيون منذ جيل إلى جيل . .

انجيل باكر : (يو ٧ : ٣١ - ٣٦)

يتكلم هذا الفصل عن ملك الأيمان الدائم ، ودليل ذلك قول السيد لليهود ، ستطلبوننى فلا تجدوننى والمكان الذى أمضى إليه لا تقدرون أتم أن تصلوا إليه . .

مزمور القداس : (١٤ : ٥)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من توبيخ المخلص لليهود لأنهم سخطوا عليه لشفائه إنساناً فى السبت ، وفى قسمه الثانى إلى تمجيده لمن يحكمون على أعماله حكماً عادلاً فيقول ، فاعل الشر مردول أمامه . ويمجد الذين يتقون الرب . .

انجيل القداس : (يو ٧ : ١٤ - ٢٤)

يتكلم هذا الفصل عن تمجيد الأيمان للمتقين ، ودليل ذلك قول السيد لليهود الذين سخطوا عليه لأنه شفى إنساناً فى السبت ، لا تحكوا حسب الظاهر بل احكوا بالعدل . .

الرسائل :

البولس : (أف ١ : ١ - ١٤)

ختم المؤمنين بالروح القدس : يبارك الرسول الله فى مستهل هذه الرسالة لأنه انتخب المؤمنين لمدهج نعمته التى أفاضها عليهم بالمسيح ، ثم يتكلم عن الخلاص الذى جاء به قائلاً لهم ، إذ أنتم وختمتم بالروح القدس الذى هو عربون ميراث الخلاص . .

الكاثوليكون : (١ يو ٤ : ١٥ - ٥ : ١)

حتم على حبة الأخرة : وهنا يقول الرسول إن الله حبة واننا نحبه لأنه أحبنا أولاً .

ثم يوصى قائله إن قال قائل إني أحب الله وأبغض أخاه فهو كذاب لأن الذي لا يحب أخاه الذي يراه كيف يستطيع أن يحب الله الذي لا يراه .

الأبركسيس : (أع ٩ : ٣٦ - ٤٣)

الآيات تقود للإيمان : أما هذا الفصل فيتكلم عن إقامة بطرس بطايشا من الموت ، فعرف هذا كل أهل يافا فآمن كثيرون بالرب .

إنجيل المشية

(لو ١١ : ١٧ - ٢٣)

المجنون الأعمى الأخرس

(راجع قداس يوم الجمعة الثالث من الصوم)

انجيل باكر

(يو ٧ : ٣١ - ٣٦)

أنا معكم زماناً يسيراً

(راجع قداس يوم الجمعة الخامس من الصوم تحت يو ٨ : ٢١ - ٢٢)

انجيل القداس

(يو ٧ : ١٤ - ٢٤)

تعليم المخلص في عيد المظال

(راجع قداس الأربعاء الرابع من الخمسين المقدسة)

يوم الأحد من الأسبوع الرابع

رفعة الأبرار

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « رفعة الإيمان للأبرار » ،
فإنجيل المشية يتكلم عن دوام رحمته عليهم ، وإنجيل باكر عن خلاصه لهم ،
وإنجيل القداس عن رفعتهم لهم .

وتتكلم رسالة البولس عن تجمد الايمان في المؤمنين، والكاثوليكون عن ثبوت الله فيهم لثباتهم فيه، أما الأبركسيس فيبين فيه الرسول أن المبشرين بالانجيل لا بد من احتمالهم الضيقات لكي يدخلوا ملكوت الله .

المزامير والأناجيل :

مزمود العشية : (١١٧ : ٢٠١)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الانجيل من اعتراف بطرس يسوع أنه ابن الله وإلى أن كلام الحياة الابدية عنده فيقول « اعترفوا للرب فإنه صالح . وأن إلى الأبد رحته . فليقل بيت إسرائيل إنه صالح . وأن إلى الأبد رحته .

انجيل العشية : (يو ٦ : ٥٧ - ٦٩)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الايمان الدائمة ، ودليل ذلك قول بطرس للسيد « يارب إلى من نذهب وكلام الحياة الابدية عندك » .

مزمود باكو : (١١٧ : ٢٧ ، ٢٨)

بلسان المؤمنين يشكر هذا المزمور الله على خلاصه ، ويشير إلى ما جاء بفصل الانجيل من رؤية إبراهيم للمخلص وفرحه به فيقول « أنت هو إلهي فأشكرك . إلهي أنت فأرفعك . اعترف لك يارب لأنك استجبت لي وصرت لي مخلصاً » .

انجيل باكو : (يو ٨ : ٥١ - ٥٩)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص الايمان للمؤمنين به ، ودليل ذلك قول السيد لليهود « إبراهيم أبوك اشتى أن يرى يومى فرأى وفرح » .

مزمود القديس : (١١٧ : ١٣ - ١٦)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الانجيل من قول المخلص لليهود إن النور معهم زماناً يسيراً ، وأن كل من يؤمن به لا يمكث في الظلام ، وبلسان الأبرار يعترف بالخلاص فيقول « قوتي وتسبحتي هو الرب . وصار لي خلاصاً . صوت التهليل والخلاص في مساكن الأبرار . يمين الرب صنعت القوة يمين الرب رفعتي . يمين الرب صنعت قوة » .

انجيل القديس : (يو ١٢ : ٣٥ - ٥٠)

يتكلم هذا الفصل عن رفعة الايمان للأبرار ، ودليل ذلك قول السيد لليهود « أنا جئت نوراً للعالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلام » .

الرسائل :

البولس : (٢ تس ٢ : ١٣ — ٣ : ١ — ٥)

تمجد الأيمان في الأبرار : يفتح الرسول هذا الفصل بشكر الله لأنه اختار المؤمنين للخلاص ، ثم يصرح إليه أن يشتهم في كل عمل صالح ، ويطلب إليهم أن يصلوا من أجله لكي تجرى كلمة الله ، وتمجد بكل مكان كما عندكم أيضاً ، .

الكاثوليكون : (١ يو ٤ : ٧ — ١٣)

ثبوت الله فيهم : وهنا يوصي الرسول المؤمنين بمحبة بعضهم بعضاً كما أحب الله المؤمنين ثم يقول : إن نحن أحببنا بعضنا بعضاً فإله ثبتت فينا ومحبتة تكون فينا كاملة ، .

الأبركسيس : (أ ع ١٤ : ٨ — ٢٣)

احتمال المبشرين الضيقات : أما هذا الفصل فيروى قصة بولس للرجل المقعد من بطن أمه في لستره ومحاولة الأهل أن يذبجوا له ولبرنابا زميله ، ثم يذكر مجي يهود من أنطاكية وأيقونية وإفسادم قلب الجموع عليهما حتى رجوا بولس وجروه خارج المدينة ظانين أنه قد مات . ويتحدث عن خروجه بعد ذلك ومواصلته للكراسة هو وبرنابا ، وقوله للمؤمنين : إنه بضيقات كثيرة ينبغي لنا أن ندخل ملكوت الله ، .

إنجيل ————— ل العشية

(يو ٦ : ٥٧ — ٦٩)

رجوع كثيرين من التلاميذ عن يسوع

(راجع قداس الخميس السادس من الصوم)

إنجيل ————— ل باكر

(يو ٨ : ٥١ — ٥٩)

قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن

(راجع باكر الأحد الأول من أمشير)

إنجيل القداس

(يو ١٢ : ٢٥ — ٥٠)

رسالة النور

تقديم :

إن رسالة النور هي أول رسالة من الله إلى العالم ، فقد كانت الأرض خربة وجمالية وعلى وجه القمر ظلة وروح الله يرف على وجه المياه ، وقال الله ليكن نور فكان نور ، (تك ١ : ٢ - ٣) ، وهكذا خلق للنور في اليوم الأول وهو يوم الأحد ، وتجدد هذا النور في اليوم الرابع غلقت الشمس فيه أي في يوم الأربعاء ، وهي ترمز إلى السيد المسيح ، شمس البر والشفاء في أجنحتها ، (ملا ٤ : ٢) . وموسى أدخل النار في خيمة الاجتماع يوم الأربعاء وهي ترمز إلى السيد المسيح نور العالم . ولما جاء ملء الزمان تجسد مخلصنا في الشهر الرابع أي في شهر كيهك . ثم أخذ يرسل رسالة النور لليهود أولاً لينير النفوس بتعاليم الإنجيل وينير الطريق إلى السماء .

وفي يوم الثلاثاء الأخير من حياته على الأرض نبه اليهود التثبيته الأخير بقوله لهم « النور معكم زماناً قليلاً بعد . فسيروا في النور ما دام لكم النور . . تكلم يسوع بهذا ثم مضى وتوارى عنهم ، (يو ١٢ : ٣٥ - ٣٦) ، وقد شرحنا هاتين الآيتين بأسباب في أنجيل الساعة الأولى من ليلة الاثنين من البصخة المقدسة ، (١)

وقد رتبنا الكنيسة أن تديع فصل الإنجيل الذي نحن بصدده قبل صعود المخلص بعشرة أيام تنفيذاً لقوله « النور معكم زماناً يسيراً ، ، وبتناول هذا الفصل الكلام على مضمون رسالة النور ، وأثرها في السامعين ، وجزائها لهم ، ثم أخيراً مصدرها الألهي العظيم .

فحوى رسالة النور :

٣٥ - فقال لهم يسوع النور معكم زماناً قليلاً بعد . فسيروا في النور مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام . والذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب . ٣٦ مادام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور . تكلم يسوع بهذا ثم مضى وتوارى عنهم .

(١) انظر الجزء الخامس من « كنوز النعمة » ص ١١٠ - ١١٢ .

التنبيه الأخير: ٣٥ - من بين ما قاله السيد المسيح لليهود في خطابه يوم الثلاثاء الأخير من حياته على الأرض قوله « وأنا إن ارتفعت عن الأرض أُجذب إلى الجميع ، (يو ١٢ : ٣٢) مشيراً إلى كيفية موته . ولما كان اليهود يعتقدون أن المسيح يملك على الأرض ملكاً منظوراً أبدياً ، فقد اعترضوا عليه قائلين « كيف تقول أنت إنه ينبغي أن يرتفع ابن الإنسان ، ؟ وهنا رد عليهم قائلاً « النور معكم زماناً قليلاً بعد ، ، ويرى فريق من المفسرين أن معنى هذا هو أنه لا يبقى في الموت إلى الأبد ، ولكنه كالنور يطلع تارة وينيب أخرى حسب الحاجة إليه ، أى أنه سيضع نفسه مدة يسيرة ثم يستعيدها بقوة وسلطانه ويبقى جسده بغير فساد ، ثم يظهر في الوقت المناسب للدينونة ، وأن عليهم أن يتصرفوا بحسب شريعته الفضلى لئلا يدركهم الموت فيفوتهم إدراك الحق ، وهو ما قصده بقوله « فسيروا في النور مادام لكم النور لئلا يدرككم الظلام ، . هذا هو رأى الفريق الأول من المفسرين .

أما الفريق الثاني فيرى في قول السيد « النور معكم زماناً قليلاً ، تنبئها أخيراً لليهود مضمونه أن زمان موته قد اقترب ، وأن عليهم أن ينتموا فرصة وجوده معهم بالجسد ويؤمنوا به ، لئلا يدركهم الظلام ، أى لئلا ينزع نعمته منهم فيتسكمون في ظلام الأضاليل والغوايات ، وأخيراً يكون مصيرهم جهنم حيث ظلام اليأس والشقاء الحالك ، وهو ما تم عليهم فعلاً برفضهم المسيح إذ صاروا كتابيين في الظلام بلا مرشد ولا غاية .

٣٦ - ثم طالبهم بالإيمان به ليصيروا « أبناء النور ، أى أطهاراً لا غش فيهم ، وبذلك يكونون مجبولين على الاخلاص وعدم الرياء وعدم الخداع ، وينيرون على غيرهم بقدوتهم الصالحة ، وبالجملة يكونون مثله وهو النور الحقيقي . وبعد أن أعطاهم هذا التنبيه الأخير « مضى وتوارى عنهم ، لأنه رآهم يريدون القبض عليه في حين أن وقته لم يأت بعد .

انرها :

٣٧ - ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات هذا عددها لم يؤمنوا به . ٣٨ - ليتم قول إشعياء النبي الذى قاله يارب من صدق خبرنا ولن استعلن ذراع الرب . ٣٩ - لهذا لم يقدرُوا

أن يؤمنوا . لأن إشعياء قال أيضاً . ٤ - قد أعمى عيونهم
وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم ويشعروا بقلوبهم ويرجعوا
فأشفيهم . ٤١ - قال إشعياء هذا حين رأى مجده وتكلم عنه .
٤٢ - ولكن مع ذلك آمن به كثيرون من الرؤساء أيضاً غير
أنهم لسبب الفريسيين لم يعترفوا به لئلا يصيروا خارج المجمع .
٤٣ - لأنهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله .

أثرها في اليهود : ٢٧ - يقول يوحنا د ومع أنه قد صنع أمامهم آيات هذا عددها ،
أى لا تحصى كتحويل الماء خمراً ، وفتح عيني المولود أعمى ، وإقامة المقعد ، وإقامة
لعازر من الموت ، فأنهم « لم يؤمنوا به ، لقساوة قلوبهم ، وعمامهم عن معرفة الحق ،
ورفضهم البراهين الدالة على لاهوته . ٢٨ - وكان كفرهم هذا وفقاً لنبوة إشعياء
القائلة « يارب من صدق خبرنا ولمن استعلت ذراع الرب ، (إش ٥٣ : ١) ،
ومعناها ما أقل اليهود الذين يؤمنون بالمسيح وبقوة الله التي ظهرت في أعماله ومعجزاته
وتعاليمه وقيامته من الموت . وهنا يحدرننا بولس من الوقوع في مثل ضلالهم بقوله
« فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته يرى أحد منكم أنه قد خاب منه . لأننا
نحن أيضاً قد بشرنا كما أولئك لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك إذ لم تكن بمنزلة
بالإيمان في الذين سمعوا ، (عب ٤ : ١ - ٢) : ٣٩ - ولهذا لم يقدرُوا أن يؤمنوا .

٤ . ثم مضى النبي يوضح أسباب كفرهم بقوله إن الله « أعمى عيونهم ، أى
سمح بأنهم يغمضون عيونهم عن الحق ، « وأغلظ قلوبهم ، أى سمح أن يقسوا قلوبهم
عنه بإرادتهم واختيارهم لئلا يرجعوا فيشفيهم ، أى أنه سمح بتركهم في الحال التي
اختاروها لأنفسهم حتى ينالوا جزاءهم ، ولا يعودوا إليه فيشفيهم من أمراض الذنوب
والآثام بل يموتون بها ويطرحون في جهنم ، ٤١ - وقد قال إشعياء هذا « حين رأى
مجده وتكلم عنه ، . والأشارة في هذا هي إلى قول إشعياء « في سنة وفاة عزيا الملك
رأيت السيد جالساً على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل . السرافيم واقفون فوقه
لكل واحد ستة أجنحة . بائنين يغطى وجهه وبائنين يغطى رجله وبائنين يطير .
وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض ،
(إش ٦ : ١ - ٣) . ويرى يوحنا فم الذهب أن هذا المجد هو مجد الاقنوم الثاني

لأن الله لم يره أحد قط (يو ١ : ١٨) ، وأنه « لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه »
(١ تي ٦ : ١٦) .

أثرها في الرؤساء : ٤٢ — غير أن البشير استدرّك يقول « ولكن مع ذلك آمن به كثير من الرؤساء ، إذ اقتنعوا عقلياً بأنه المسيح المنتظر ، غير أنهم « لم يعرفوا به لتلايصيروا خارج المجمع ، أى أن إيمانهم لم يكن قلبياً ولا هم جاہروا به ، إذ لو كان قلبياً لما خافوا طرد المجمع لهم ، مع ما يترتب عليه من حرمانهم من الحقوق المدنية والدينية . ومن هذا القبيل قول أبوى المولود أعمى للفرسيين « هو كامل السن فاسألوه ، لانهما كانا يخافان من اليهود . لأن اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحد بأنه المسيح يخرج من المجمع (يو ٩ : ٢٢) . وكذلك ما قيل عن يوسف الراى إذ « وهو تليذ يسوع خفية لسبب الخوف من اليهود سأل ييلاطس أن يأخذ جسد يسوع » (يو ١٩ : ٣٨) . ٤٣٠ — وعلل البشير جبن هؤلاء الرؤساء بقوله « لانهم أحبوا مجد الناس أكثر من مجد الله ، أى أحبوا مديح الناس ورضاهم أكثر من مجد الله ، وبذلك خالفوا أحكام عقولهم وشهادات ضمائرهم وأهلكوا نفوسهم :

ولقد كان تعليل البشير لتصرفهم هذا مصداقاً لقول رب المجد في مناسبة سابقة « كيف تقدرون أن تؤمنوا وأتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض . والمجد الذى من الآله الواحد لستم تطلبونه ، (يو ٥ : ٤٤) . وضرب بولس أمثلة للجد الذى مدحه من الله لا من الناس حين قال عن الحتان « وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الحتان : الذى مدحه ليس من الناس بل من الله ، (رو ٢ : ٢٩) ، وكذلك حين أوصى قائلاً « إذا لا تحكموا فى شيء قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب . وحيثئذ يكون المدح لكل واحد من الله ، (١ كو ٤ : ٥) ، وأخيراً حين قال « بل كما استحسنا من الله أن تؤمن على الإنجيل هكذا تتكلم لا كأنا نرضى الناس بل الله الذى يختبر قلوبنا ، (١ تس ٢ : ٤) .

جزاؤها :

- ٤٤ — فداس يسوع وقال « الذى يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذى أرسلنى . ٤٥ — والذى يرانى يرى الذى أرسلنى . ٤٦ — أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمك

في الظلمة . ٤٧ - وإن سمع أحد كلامي ولا يحفظه فأنا لا أدينه .
لأنني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم . ٤٨ - من جحدني
ولم يقبل كلامي فله من يدينه . الكلام الذي تكلمت به هو يدينه
في اليوم الأخير .

٤٤ - استطرد المخلص بعد ذلك يقول « الذي يؤمن بي ليس يؤمن بي بل بالذي
أرسلني ، وهو تصريح بأن الإيمان به يتضمن الإيمان بالله الآب ، وهذا دليل على
الاتحاد التام بينه وبين أبيه ، « من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني »
(مت ١٠ : ٤٠) ، وهو القائل لفيلبس « أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني
يا فيلبس . الذي رأيته فقد رأي الآب ، (يو ١٤ : ٩) ، ويفيد هذا « أن من ينظر
بعقله في لاهوتية ابن الله فقد رأى الآب بلا شك ، لأن الابن لا يكون إلا بأبيه
والآب لا يكون إلا بالابن ، والآب إله بانه الثاني والروح القدس كما يقال في الأمانة
إله حق من إله حق ثالث مساو في ذات واحدة ، ^(١) . وقد أيد بولس وحدة الآب
بالابن حين قال عن المسيح إنه « صورة الله غير المنظور بكر كل خليفة ، (كو ١ : ١٥) ،
وأنه « بهاء مجده وصورة أقمومه ، (عب ١ : ٣) . ٤٥ - ثم أضاف السيد قوله
« والذى يراى يرى الذي أرسلني ، أى أن الذى يرى يسوع يرى كل ما يمكن من
معلات الآب ، وهذا دليل واضح على مساواة الابن للآب .

٤٦ - مضى سيد الكل بعد ذلك يتحدث عن أجر الذين يؤمنون به بقوله
« أنا قد جئت نوراً إلى العالم حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة ، وهو ترديد
لسابق قوله « أنا هو نور العالم . من يتبعني فلا يمكث في الظلمة بل يكون له نور الحياة ،
(يو ٨ : ١٢) ، فالخطية هي الظلمة والبر هو النور ، فمن يؤمن به لا يثبت في الخطية .
فكان السيد لنفوس الناس بمنزلة الشمس لأجسادهم ، فهو أصل التنوير والبركة
والسعادة ووسيلة الوقاية من الخطر . وقد يراد بالظلمة الجهالة والضلال الذى يقود
صاحبه إلى جهنم ، وهو القائل أيضاً « ما دمتم في العالم فأنا نور العالم ، (يو ٩ : ٥) .
٤٧ - وأشار المخلص بعد ذلك إلى جزاء من يرفضون الإيمان به بقوله « وإن

سمع أحد كلامي ولم يحفظه فأنا لا أدينه (١). لأنني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم ، ومراده بذلك أنه قد أتى في مجيئه الأول ليعد الخلاص للجميع وليهدم لدينوتهم ، وفي

(١) المسيح هو الديان : من الاعتراضات التي وجهت للسيد المسيح قول المعترضين انه صرح بأنه ليس الديان استنادا الى الآية التي نحن بصددها ، ويرد على ذلك بأنها تضمنت أنه لا يدين الناس أثناء تدبير تجسده أى في مجيئه الأول فقط . ولكن الدينونة من الصفات المشاعة بين الأقانيم الثلاثة بدليل الآيات الآتية :

دينونة الآب : « كنت أرى أنه وضعت عروش وجلس القديم الأيام لباسه أبيض كالثلج وشعر رأسه كالصوف النقى وعرشه لهيب نار وبكراته نار متقدة . نهر نار جرى وخرج من قدامه . فجلس الدين وفتحت الأسفار » (دا ٧ : ٩ - ١٠) .

« وبعد ذلك النهاية متى سلم الملك لله الآب متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة » (١ كو ١٥ : ٢٤) .

دينونة الأبن : « لأن الآب لا يدين أحدا بل قد أعطى كل الدينونة للأبن وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن البشر » (يو ٥ : ٢٢ ، ٢٧) .
« وأوصانا أن نركز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات » (أع ١٠ : ٤٢) .

« لأنه أقام يوما هو فيه مزعم أن يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدما للجميع إيماناً اذ أقامه من الأموات » (أع ١٧ : ٣١) .
« فإن ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله » (مت ١٦ : ٢٧) .

« ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء » (مت ٢٥ : ٣١ - ٣٢) .
« من هو النبي يدين . المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضا » (رو ٨ : ٣٤) .

« لأنه لا بد أننا جميعا نظهر أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرا كان أم شرا » (٢ كو ٥ : ١٠) .
« دفع الى كل سلطان في السماء وعلى الأرض » (لا مت ٢٨ : ١٨) .
« وهأنا أتى وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله » (رؤ ٢٢ : ٢٢) .

دينونة الروح القدس : « ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » (يو ١٦ : ١٠) - (انظر « المطالب النظرية » ص ١٥٥ ، ١٣٤ - ١٣٥) .

ذلك يقول في حديثه مع نيقوديموس ، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم ، (يو ٣ : ١٧) ، أما هدفه في مجيئه الثاني فهو دينونة الجميع .
 ٤٨ - ثم قال بعد ذلك ، من جحدني ولم يقبل كلامي فله من يدينه . الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير ، ، أى أن كلامه الذي سمعه اليهود ولم يؤمنوا به هو يشكركم في اليوم الأخير ، ويهتف أنهم يستحقون جهنم ، ويشهد بعدل لله الديان .

مصدرها :

٤٩ - لأنني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم : ٥٠ - وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية . فإني أتكلم أنا به فكما قال لي الآب هكذا أتكلم :

٤٩ - وختم رب المجد تعاليمه بالإشارة إلى مصدرها وهو الآب وذلك بقوله ، لأنني لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم ، وقد كان هذا هو عين ما أخبر الله به موسى قديماً عن المسيح إذ قال له ، «أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيهم به» (تث ١٨ : ١٨) . ولما ظهر المخلص على الأرض ردد نفس هذا المعنى أكثر من مرة ، فقد قال لليهود ، «أنا أتكلم بما رأيتم عند أبي ، وأتم تعملون ما رأيتم عند أبيكم ، (يو ٨ : ٣٨) ، وقال لفيلبس ، «الكلام الذي أكلسكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال» ، (يو ١٤ : ١٠) . فالذين يرفضون كلامه يرفضون كلام الله الآب ، ويقول فم الذهب إن مخلصنا تكلم هنا بمنزلة فاد ووسيط وناسوته تام ، ولذا ارتضى أن يكون رسولا يأخذ وصية من الآب .

٥٠ - ثم أضاف السيد قائلا ، وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية ، ، أى أتني أعلم علماً ذاتياً جوهرياً اختيارياً أن وصيته هي علة الحياة الأبدية ومصدرها لكل من يقبلها ويطيعها .

الأسبوع الخامس من الخمسين

رحمة الأيمان

أ - سمو الأيمان :

- الاثنين معونته للساكين
- الثلاثاء إنارته عليهم
- الأربعاء رجاؤه فيهم
- الخميس وحدته بينهم
- الجمعة حقوقه فيهم

ب - بركة الأيمان :

- السبت فضله الألهي
- الأحد رحمته الدائمة

يوم الاثنين من الأسبوع الخامس معمونة الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو معمونة الأيمان للمساكين ، ، فأنجيل العشية يتكلم عن خلاصه للحزاني ، وإنجيل باكر عن تقويته لهم ، وإنجيل القديس عن معمونته لهم .

وتتكلم رسالة البولس عن تبرر المؤمنين بالأيمان ، والكاثوليكون عن ثباتهم في المسيح ، أما الأبركسيس فيتكلم عن عدم إطاعة اليهود للذين ينادون بكلمة الأيمان .

المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : (٤٢ : ٦٠٥)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الأنجيل من اضطراب يايروس أولاً والمرأة نازقة الدم ثانياً بسبب ما هما فيه من شدة ، وفي قسمه الثاني إلى زوال هذه الشدة على يدي رب المجد فيقول : لماذا أنت حزينة يا نفسى . ولماذا تزعجيني . توكلتى على الله فأنى أعترف له . خلاص وجبى هو إلهى ، .

إنجيل العشية : (مر ٥ : ٢١ - ٤٣)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص الأيمان للحزاني ، ودليل ذلك قول المخلص لابنة يايروس التي كانت قد ماتت : يا صديقه لك أقول قومي . وللوقت قامت الصبية ومشت .

مزمو باكر : (١١٧ : ١٦ ، ١٧)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من تشبيه المخلص للملكوت الله الذى هو الأيمان بحبة الخردل ، وكيف أن المؤمنين يحمون في كنفه كما تحتمى الطيور في أغصان حبة الخردل بعد نموها فيقول : يمين الرب صنعت قوة . فلن أموت بعد . بل أحيأ وأحدث بأعمال الرب ، .

إنجيل باكر : (مر ٤ : ٣٠ - ٣٤)

يتكلم هذا الفصل عن تقوية الأيمان للمؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد عن ملكوت الله إنه كحبة الخردل متى زرعت أخذت تنمو ، وتصنع غصوناً عظيماً حتى أن طيور السماء تستطيع أن تتأوى تحت ظلها ، .

مزموود القداس : (٥ : ٦٩)

يشير هذا المزموود إلى ما جاء بفصل الإنجيل من اعتراف يوحنا المعمدان لتلاميذه بأنه ليس المسيح بل إنه مرسل أمامه ، وإلى تناقصه ونمو سيده ، فيقول بلسانه « وأما أنا فسكين وفقير اللهم أعني . أنت معيني ومخلصي . يا رب فلا تبطئي . » .

إنجيل القداس : (يو ٣ : ٢٥ - ٣٠)

يتكلم هذا الفصل عن معونة الأيمان للمساكين ، ودليل ذلك قول يوحنا المعمدان لتلاميذه عن نفسه وعن المخاض « وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه فيفرح فرحاً من أجل صوت العريس . إذا فرحى هذا قد كمل ، . » .

الرسائل :

البولس : (رو ٤ : ٤ - ٩)

تبرر المؤمنين بالإيمان : يبين الرسول في هذه الرسالة أن الذي يعمل بأوامر الأيمان لا تحسب له الأجرة على سبيل نعمة بل على سبيل دين مستحق له ، ويقول إن الذي يؤمن فأيمانه يحسب له برأ ، ثم يضرب مثلاً بأبرهيم الذي حسب له إيمانه برأ .

الكاثوليكون : (١ يو ٣ : ٢١ - ٢٤)

ثباتهم في المسيح : وهنا يتم الرسول الموضوع فيوضح وجوب الأيمان بالمسيح ومحبة المؤمنين بعضهم لبعض ويقول إن « من يعمل وصاياه يثبت فيه وهو أيضاً ثابت في ذلك ، . » .

الأبركسيس : (أع ٧ : ٣٧ - ٤١)

عدم إطاعة اليهود للكلمة : أما هذا الفصل فيبين أن اليهود لم يطعموا كلمة الأيمان التي أخذ ينادى بها رسل ربنا ، وذلك على مثال عدم إطاعة آباءهم لكلام موسى إذ طلبوا من هرون أن يصنع لهم آلهة قائلين « لأن هذا موسى الذي أخرجنا من مصر لا نعلم ماذا أصابه ، . » .

إنجيل العشية

(مر ٥ : ٢١ - ٤٣)

إقامة ابنة يايروس

(راجع عشية الأحد الرابع من توت تحت مت ٩ : ١٨ - ٢٦)

إنجيل باكر

(مر ٤ : ٣٠ - ٣٤)

مثل حبة الخردل

(راجع قداس ١٢ هاتور تحت مت ١٣ : ٣١ - ٣٢)

إنجيل القديس

(يو ٣ : ٢٥ - ٣٠)

شهادة المعمدان للمخلص

(راجع قداس الأحد الثالث من طوبه)

يوم الثلاثاء من الأسبوع الخامس

إنارة الإيمان

ارتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « إنارة الإيمان للمؤمنين » ،
فإنجيل العشية يتكلم عن رحمته بهم ، وإنجيل باكر عن إنقاذه لهم من الموت ، وإنجيل
القديس عن إنارته عليهم .

وتتكلم رسالة البولس عن تبرر المؤمنين بغير أعمال ، والكاثوليكون عن ثبوت
الله فيهم ، أما الأبركسيس فيتكلم عن سبي غير المؤمنين بكراسة رسله .

المزامير والأناجيل :

مزمو العشية : (١١٧ : ٢٠١)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الإنجيل من قول يوحنا
المعمدان لتلاميذه وهو يشهد للمسيح « الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع » ، وفي
قسمه الثاني إلى قوله « من يؤمن بالأبن فله حياة أبدية ، فيقول « اعترفوا للرب فإنه
صالح . وإن إلى الأبد رحمته . فليقل بيت إسرائيل إنه صالح . وإن إلى الأبد رحمته » .

إنجيل العشية : (يو ٣ : ٣١ - ٣٦)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الإيمان بالمؤمنين ، ودليل ذلك قول المعمدان لتلاميذه
عن يسوع « ومن يؤمن بالأبن فله الحياة الأبدية » .

همزود باكر : (١١٧ : ١٨ ، ١٩)

يشير هذا المزمور في قسمه الاول إلى ما جاء بفصل الانجيل من اضطراب التلاميذ وهم في السفينة بسبب الأمواج التي كانت تضربها ، وفي قسمه الثاني إلى هدوء الرياح على أثر زجر المخلص لها فيقول : أدباً أدبني الرب . وإلى الموت لم يسلمني . اقتحوا لي أبواب العدل لكي أدخل فيها واعترف للرب .

انجيل باكر : (مر ٤ : ٣٥ - ٤١)

يتكلم هذا الفصل عن إنقاذ الأيمان للؤمنين من خطر الموت ، ودليل ذلك زجر المخلص للريح التي كانت تعصف بالسفينة ، فسكتت وهدأت الأرياح وصار هدوء عظيم . فقال لهم لماذا تخافون أما لكم إيمان .

همزود القديس : (٣٣ : ٤ ، ٧)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الانجيل من قول المخلص لليهود : كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلام ، ، ويهب بالمؤمنين أن يتكلوا عليه فيقول : تقدموا إليه واستنبروا . ووجوهكم لا تحزى . ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب . طوبى للإنسان المتكلم عليه .

انجيل القديس : (يو ١٢ : ٤٤ - ٤٨)

يتكلم هذا الفصل عن إنارة الأيمان للؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لليهود عن يؤمن به : كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلام .

الرسائل :

البولس : (رو ٩ : ١٢ - ١٢)

تبرر المؤمنين بغير الأعمال : يبين الرسول في هذا الفصل أن إيمان إبراهيم حسب له برأ وهو في الغرلة لا في الحتان ، ويقول إن ذلك حدث ليكون أبا للذين يسلكون في خطواته .

الكاثوليكون : (١ يو ٤ : ١١ - ١٧)

ثبوت الله فيهم : وهنا يوصي الرسول المؤمنين أن يحب بعضهم بعضاً ، ثم يقول إن كل من يعرف بأن يسوع هو ابن الله فإنه يثبت فيه وهو في الله .

الابركسيس : (أع ٧ : ٤٠ - ٤٢)

سبي غير المؤمنين : أما هذا الفصل فيتحدث عن سبي من يرفضون كرازة الرسل

بالإيمان ، ودليل ذلك قول الله لبني إسرائيل الذين صنعوا لأنفسهم تماثيل ليعبدوها بعد خروجهم من مصر ، فأنتقمكم إلى ما وراء بابل .

إنجيل العشية

(يوحنا : ٣١ - ٣٦)

شهادة الممدان ليسوع
(راجع قداس الأحد الثالث من طوبه)

إنجيل باكر

(مر ٤ : ٣٥ - ٤١)

السفينة في العاصف
(راجع عشية الأحد الثالث من باب)

إنجيل القداس

(يوحنا : ١٢ : ٤٤ - ٤٨)

دينونة من يرفض كلام المسيح
(راجع قداس الخميس الثالث من الصوم)

يوم الأربعاء من الأسبوع الخامس

رجاء الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو ، رجاء الأيمان في المؤمن ، ، فأنجيل العشية يتكلم عن ذبوعه بينهم ، وإنجيل باكر عن سهولة طريقه لهم ، وإنجيل القداس عن رجائه فيهم .

وتتكلم رسالة البولس عن سلوكهم في جدة الحياة ، والكاثوليكون عن فقته عند الله ، أما الأبركسيس فيتكلم عن سكن الله بينهم .

الزمير والأناجيل :

مزموود العشية : (٤٠٢ : ١٨)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى قول البشير في فصل الأناجيل عن السيد المسيح إن الجمع الكبير كان يسمع تعليمه بسرور ، وفي قسمه الثاني إلى معلمى اليهود من الكتبة الذين كانوا يحبون المجالس الأولى كما جاء بفصل الأناجيل وتحذير المخلص منهم فيقول « يوم إلى يوم يبدى كلمة . وليل إلى ليل يظهر علماً . في كل الأرض خرج منظمهم . وإلى أقطار المسكونة بلغت أقوالهم » .

انجيل العشية : (مر ١٢ : ٣٥ - ٤٠)

يتكلم هذا الفصل عن ذبوع الأيمان بين المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص في تعليمه لليهود « تحرزوا من الكتبة . . . الذين يأكلون بيوت الأرامل ولعة يطيلون صلواتهم » .

مزموود باكر : (١١٧ : ٢٣ ، ٢٤)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الأناجيل من ابتهاج الكاتب بأجابة السيد المسيح عن الوصية الأولى والعظمى ، وفي قسمه الثاني يتضرع إليه أن يعينه على العمل بها فيقول « هذا هو اليوم الذى صنعه الرب . فلنبتهج ونفرح به . يارب تخلصنا . يارب تسهل طريقنا » .

انجيل باكر : (مر ١٢ : ٢٨ - ٣٤)

يتكلم هذا الفصل عن طريق الإيمان السهلة للمؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد المسيح لمن سأله عن الوصية العظمى « تحب الرب إلهك من كل قلبك . . . وتحب قريبك كنفسك » .

مزموود القداس : (١١٧ : ٧ ، ٨)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الإنجيل من فضائل الذين يقبلون رسل المخلص إذ يكونون كأنهم قبلوا الآب مرسله فيقول « صالح هو التوكل على الرب . أفضل من التوكل على البشر . صالح هو الرجاء بالرب أفضل من الرجاء بالرؤساء » .

إنجيل القديس : (يوحنا ١٦ : ٢٠ - ٢٠)

يتكلم هذا الفصل عن هجرة الأيمان في المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه ، الحق أقول لكم إن من يقبل من أرسله فإنه يقبلني . ومن يقبلني فهو يقبل الذي أرسلني .

الرسائل :

بولس : (رومية ٢٠ : ٥ - ١ : ٦ - ٤)

سلوك المؤمنين في جدة الحياة : يبين الرسول في مطلع هذا الفصل أن نعمة المخلص تتفاضل حيث تكثر الخطية ، ثم يمضى فيحذر من الخطية ويقول للمؤمنين إنه كما أقام يسوع المسيح من بين الأموات بمجد أبيه هكذا نسلك نحن في الحياة الجديدة .

الكاثوليكون : (يوحنا ١٥ : ١٩ - ١٩)

ثقتهم عند الله : وهنا يبين الرسول أن من يعترف بالمسيح يثبت الله فيه ، وبما أن الله محبة فن يثبت في المحبة يثبت في الله ، ويكون لنا ثقة عنده في يوم الدين .

الأبركسيس : (أع ٧ : ٤٤ - ٥٠)

سكنى الله بينهم : أما هذا الفصل فيتكلم أولاً عن خيمة الشهادة التي أقيمت في البرية ، ثم عن رغبة داود في بناء مسكن لاله يعقوب وأن سليمان هو الذي بنى له البيت . ثم يبين أن العلى لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيدى ، بل في قلوب المؤمنين .

إنجيل العشيّة

(مر ١٢ : ٣٥ - ٤٠)

تعليم المخلص في الهيكل

٣٥ - ٣٧ شرحت في عشيّة الأحد السادس من الحنّين

٢٨ - ٤٠ شرحت في باكر الأحد السادس من الصوم تحت مت ٢٣ : ٦ ، ١٤

إنجيل باكر

(مر ١٢ : ٢٨ - ٣٤)

الوصية العظمى

(راجع عشية الأحد السادس من الخميس)

إنجيل القداس

(يو ١٣ : ١٦ - ٢٠)

لا رسول أعظم من مرسله

١٦ - ١٧ شرح في قداس اللقان ليوم الخميس الكبير

١٨ - ٢٠ . . . الخميس الكبير تحت مت ٢٦ : ٢١

يوم الخميس من الأسبوع الخامس

وحدة الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو وحدة الأيمان ، بين المؤمنين ، فأنجيل العشية يتكلم عن إخضاعه لأعدائه ، وإنجيل باكر عن إضاءته على المؤمنين ، وإنجيل القداس عن وحدته فيهم .

وتكلم رسالة البولس عن حياتهم لله بالمسيح ، والكاثوليكون عن محبتهم للأخوة ، أما الأبركسيس فيتكلم عن حق اليهود على المبشرين بكلمته .

المزامير والأناجيل :

مزموور العشية : (١٧ : ٤٦ ، ٤٧)

يشير هذا المزموور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الأنجيل من قول المخلص لتلاميذه إن واحداً منهم سيسله ، وفي قسمه الثاني إلى عدوله عن التردد في اليهودية لإتقائه لحق اليهود عليه فيقول « حى هو الرب ومبارك هو إلهى . ويتعالى إله خلاصى . الله المعطى الانتقام لى . أخضع الشعوب تحتى ، » .

انجيل العشية : (يو ٦ : ٧٠ - ٧ : ١)

يتكلم هذا الفصل عن إخضاع الأيمان لأعدائه ، وذلك على مثال تجنب المخلص

التردد في اليهودية إلقاء لعنصب اليهود ، ودليل ذلك قول البشير عنه إنه ، ولم يجب التردد في أرض اليهودية لأن اليهود كانوا يريدون قتله .

مزموذ باكو : (١١٧ : ٢٥)

يشير هذا المزموذ إلى ما جاء بفصل الانجيل من إهمال تلاميذ المخلص لتقاليد اليهود التي تقضى بغسل الأيدي قبل الأكل ، ويباركه على ذلك فيقول « مبارك الآتي باسم الرب . باركناكم من بيت الرب . الله الرب أضاء علينا . »

انجيل باكو : (مر ٧ : ٥ - ٨)

يتكلم هذا الفصل عن إضاءة الأيمان على المؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد لليهود الذين اتفقوا تلاميذه على أكلهم بأيدي غير منسولة ، لأنكم تركتم وصايا الله وتمسكتم بتقاليد الناس .

مزموذ القديس : (١٢ : ٣٨ - ١٣)

يشير هذا المزموذ إلى صلاة المخلص الشفاعية من أجل تلاميذه الواردة بفصل الانجيل ويطلب استجابتها فيقول « استمع صلاتي وتضرعي وانصت إلى دموعي ولا تسكت عني . لأنني أنا غريب على الأرض . ومجتاز مثل جميع آباءني . »

انجيل القديس : (يو ١٧ : ١٨ - ٢١)

يتكلم هذا الفصل عن وحدة الأيمان في المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص للآب إنه يسأل من أجلهم « ليكونوا هم أيضاً فينا واحداً ليؤمن العالم أنك أرسلتني . »

الرسائل :

البولس : (رو ٦ : ٥ - ١١)

حياة المؤمنين بالمسيح : يقرر الرسول في هذا الفصل أن المؤمنين الذين ماتوا مع المسيح سيحيون معه ، وما دام قد مات مرة واحدة ولا يتسلط عليه الموت ، فهو يناشد للمؤمنين قائلاً « كذلك أتم احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية ولكن أحياء لله برنا يسوع للمسيح . »

الكاثوليكون : (١ يو ٤ : ١٨ - ٥ : ١)

عجبتهم للأخوة : وهنا يقول الرسول إن من يقول إنه يجب الله وهو يفضض أخاه فهو كاذب ، « وأن هذه هي الوصية منه أن من يجب الله يجب أخاه أيضاً . »

الأبركسيس : (أع ٧ : ٥١ - ٥٤)
 حق اليهود على المبشرين : أما هذا الفصل فهو جانب من خطاب استفانوس الذي
 وبلغ فيه اليهود على قساوتهم . ولما سمعوه امتلأوا حقاً بقلوبهم وجعلوا يصرون
 بأسنانهم عليه . .

إنجيل العشية

(يو ٦ : ٧٠ - ١٠ : ٧)

يسوع يتقي غضب اليهود
 (راجع قداس الخميس السادس من الصوم)

إنجيل باكر

(مر ٧ : ٥ - ٨)

الأكل بأيدي غير مغسولة

(راجع عشية الأحد الثالث من الصوم تحت مت ١٥ : ١ - ٣)

إنجيل القديس

(يو ١٧ : ١٨ - ٢١)

صلاة المخلص الشفعية

(راجع إنجيل الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة)

يوم الجمعة من الأسبوع الخامس

حقوق الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو : حقوق الأيمان في
 المؤمنين ، ، فأنجيل العشية يتكلم عن فضل رجائه فيهم ، وإنجيل باكر عن استجابته
 فصلاتهم ، وإنجيل القديس عن حقوقه بينهم .

وتتكلم رسالة البولس عن ثمارهم الحية ، والكاثوليكون عن غلبتهم للنالم ، أما الأبركسيس فيتحدث عن تبشير التلاميذ بالكلمة بعد تفرقهم .

المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : (١١٧ : ٨٠٧)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من آداب الحضور إلى العرس وضرورة اختيار الموضوع الأخير تواضعاً ، حتى لا يتعرض المدعو للخزي إن شغل المتكأ الأول وطلب منه تركه لمن هو أكرم فيقول : صالح هو التوكل على الرب . أفضل من التوكل على البشر . صالح هو الرجاء بالرب أفضل من الرجاء بالرؤساء .

انجيل العشية : (لو ٧ : ١٤ - ١١)

يتكلم هذا الفصل عن فضل رجاء الايمان في المؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه : « لأن كل من يرتفع يتضع وكل من يضع نفسه يرتفع » .

مزمو باكو : (١١٧ : ٢٧ ، ٢٨)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من ضرورة دعوة المساكين والضعفاء إلى الولية التي يقيمها المؤمن حتى تكون له الطوبى فيقول : أنت هو إلهي فأشكرك . إلهي أنت فأرفعك . أعترف لك يارب لأنك استجبت لي وصرت لي مخلصاً .

انجيل باكو : (لو ١٤ : ١٢ - ١٥)

يتكلم هذا الفصل عن استجابة الايمان لصلاة المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص : « إذا صنعت ضيافة فادع المساكين والضعفاء . : لأنك تكافأ في قيامة الصديقين » .

مزمو القديس : (١١٨ : ١١٢ ، ١١٣)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من طلبه المخلص الشفاعة من أجل تلاميذه فيقول : صرخت من كل قلبي فاستجب لي يارب . أطلب حقوقك . صرخت إليك فخلصني لأحفظ شهادتك .

انجيل القديس : (يو ١٧ : ٢٢ - ٢٦)

يتكلم هذا الفصل عن حقوق الايمان في المؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد للآب من أجل تلاميذه : « وقد عرفتهم باسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم » .

الرسائل :

البولس : (رو ٦ : ١٧ - ٢٢)

ثمار المؤمنين المحيية : يقدم الرسول في مطلع هذه الرسالة الشكر لله لأن المؤمنين قد تحرروا من الخطية وصاروا عبيداً للبر ، ثم يناشدهم قائلاً : والآن إذ تحررتم من الخطية وصرتم عبيداً لله فلكم ثمار مطهرة مقدسة عاقبتها حياة أبدية .

الكاثوليكون : (١ يو ٥ : ١ - ٦)

غلبتهم للعالم : يقول الرسول في مستهل هذا الفصل إن كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فإنه مولود من الله ، ثم يقول إن كل من ولد من الله يغلب العالم والغلبة التي بها تغلب العالم هي إيماننا به .

الابركسيس : (أع ٨ : ١ - ٤)

التبشير بالكلمة : أما هذا الفصل فيبين أن التلاميذ الذين تشتتوا في قرى يهوذا والسامرة بعد اضطهاد الكنيسة ، كانوا يجولون مبشرين بكلمة الله .

إنجيل ————— العشية

(لو ١٤ : ٧ - ١١)

آداب الحضور إلى الوليمة

راجع عشية الأحد الثالث من أيب

إنجيل باكر

(لو ١٤ : ١٢ - ١٥)

واجب صاحب الوليمة

(راجع عشية الأحد الثالث من أيب)

إنجيل الق ————— قداس

(يو ١٧ : ٢٢ - ٢٦)

أمجاد الأيمان

تمهيد :

فصل لإنجيل اليوم الذي هو القسم الأخير من خطاب السيد المسيح الوداعي لتلاميذه يطلب فيه من الآب من أجلهم أيجاد الايمان الأرضية أو لاثم السماوية، ويختتمه بتعداد المبررات التي تشفع لهم لديه في الفوز بهذه الأيجاد العظيمة .

الأيجاد الأرضية :

٢٢ — وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتي ليكونوا واحداً
 كما أننا نحن واحد . ٢٣ — أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى
 واحد وليعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني .

أيجاد المسيح فيهم : ٢٢ — بعد أن طلب السيد المسيح إلى أبيه من أجل تلاميذه قائلاً لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير ، ، مضى يعدد أيجاد الايمان الأرضية التي منحهم إياها بقوله « وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتي ، وهو المجد الذي عناه بولس حين قال « والذين دعاهم فهؤلاء برهم أيضاً . والذين برهم فهؤلاء مجدهم أيضاً ، (رو ٨ : ٣٠) . ويرى فم الذهب أن هذا المجد يراد به أولاً السلطان على فعل العجائب الذي أعطاه لإياهم ، وثانياً وحدة الاتفاق برباط المحبة الذي به يكون جميع المؤمنين واحداً كما أن الآب والابن واحد في الجوهر والقوة .

غير أن فريقاً آخر من المفسرين يرى أن هذا المجد يراد به مجد النبوة ، فكما أن المسيح ابن الله بالطبع فقد أعطى المؤمنين أن يصيروا أبناء الله بالذخيرة .

ثم أوضح السيد هدفه من منحهم هذا المجد بقوله « ليكونوا واحداً ، أي ليكونوا على إيمان واحد ورجاء واحد ومحبة واحدة ورأى واحد رسلاً كانوا أو مؤمنين ، لأنهم مفديون بدم واحد . (١) وكما أني وأنت أيها الآب واحد في الذات ، فيجب أن يكونوا هم واحداً فينا متحدين بالمحبة مع بعضهم البعض ، ومتحدين مع الآب والابن اتحاد الأعضان بالكرمة . وبهذا يتم قوله « في ذلك اليوم تملون أني أنا في أبي وأتم في

(١) الكنيسة واحدة : يثبت قول المخلص « ليكونوا واحداً ، أن كنيسة المسيح واحدة ، وهي العلامة الأولى من علاماتها وقد شرحناها في قداس ١٧ هاتور .

وأنا فيكم ، (يو ١٤ : ٢٠) ، ويتأييد قول يوحنا ، وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح ، (١ يو ١ : ٣) .

٢٣ — وقول المخلص ، ليكونوا مكملين إلى واحد ، معناه أنه يجب أن يكون اتحادهم تاماً كاملاً كأعضاء كثيرة في جسد واحد ، فيؤدي كل عضو وظيفته الخاصة ، المدبر في التدبير ، والمعلم في التعليم ، على أن يكون الجميع واحداً في الإيمان والسيرة المقدسة . والغاية من ذلك هي أن يعلم العالم أنك أرسلتني وأحببتهم كما أحببتني ، ، لأنه إذا رأى العالم اتحاد المسيحيين مع الله والمسيح ، واتحادهم بعضهم مع بعض ، فهذا يجعلهم يؤمنون أن يسوع المسيح هو ابن الله ، ويتحولون من أعداء للحق إلى محبين ومؤمنين به .

الأمجاد السماوية :

٢٤ — أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتني لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم .

٢٤ — مضى رب المجد يقول بعد ذلك ، أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا ، فكأنه يقول لأسأل فقط بل أريد أن جميع تلاميذى وجميع المؤمنين الذين يحفظون وصاياى يكونون معي في السماء بعد اتقاظهم من هذه الدار ، ليشاركوا في مجدى ويتمتعوا به لا بمجرد النظر الحسى بل بالسعادة الدائمة . وهذا ما عناه حين قال في مناسبة سابقة ، وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادى ، (يو ١٢ : ١٦) ، وهو ما رددته بولس حين قال ، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب ، (١ تس ٤ : ١٧) .

واسترسل المخلص يحدد غرضه من وجود تلاميذه معه بقوله ، لينظروا مجدى الذى أعطيتني ، لا بمجرد النظر الحسى كما مر بنا بل بالسعادة الدائمة ، وهو ما أعرب عنه بولس حين قال ، ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة تتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح ، (٢ كو ٣ : ١٨) ، وهو ما رددته يوحنا حين قال ، ولكن نعم أنه إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو ، (١ يو ٣ : ٢) .

ويستفاد من قول رب المجد لأبيه ، أريد ، أن الاتحاد بينهما كامل ، وإلا ما كان يعرف الابن أن هذا موافق لإرادة أبيه . وكذلك يستفاد من قوله ، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم ، أنه كان قبل كل المخلوقات التي به كانت .

مبرات طلبها :

٢٥ — أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك أما أنا فعرفتك وهؤلاء عرفوا أنك أنت أرسلتني . ٢٦ — وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم .

٢٥ — عمد السيد بعد ما تقدم إلى تعداد مبرات طلبه لأبيه فقال ، أيها الآب البار إن العالم لم يعرفك ، أي أن الناس لم يعبدوك حق العبادة ، وهو تكرار لسابق قوله لتلاميذه ، سيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني ، (يو ١٦ : ٣) . ويلاحظ أن السيد وصف أباه بصفة « البار » ، لأنه بار في كل أعماله ، فهو يقاوم المستكبرين وينظم ، وأما المتواضعون فيعطيهم نعمة ، ويهب الرسل والمؤمنين بابه الوحيد المواهب السامية .

ثم أضاف قائلاً ، أما أنا فعرفتك ، أي عرفتكم المعرفة الكاملة ، وذلك طبقاً لقوله في مناسبة سابقة وهو يعلم في الهيكل عن أبيه ، « أنا أعرفه لأنني منه وهو أرسلني ، (يو ٧ : ٢٩) . » وهؤلاء عرفوا أنك أرسلتني ، وعرفوه من تعليمي إياهم ، لأنهم قبلوا وعلوا يقيناً أنني خرجت من عندك وآمنوا أنك أرسلتني ، (يو ١٧ : ٨) .

٢٦ — وفوق ذلك فقد « عرفتهم اسمك » ، إذ أعلنت لهم صفاتك الحسنى وكالاتك الإلهية ، وأيضاً « سأعرفهم » ، عند إرسال الروح القدس إليهم ، الذي سيرشدهم إلى جميع الحق .

وغايته من كل ذلك هي ، أن يكون فيهم الحب الذي أحببتني به ، ، فمما أحببتني أيها الآب ، كذلك أنا أحبهم فأحبيهم من الخطر ، وأقوم بمحاجاتهم ، وأعتني بهم ، وأعتني بهم في هذا العالم ، وأنعم عليهم بالسعادة الدائمة في العالم الأخير ، وأنت أيضاً تحبهم من أجلي وتكثر لهم إحساناتك . وأخيراً ، أكون أنا فيهم ، ومع أنني صاعد إلى السماء فمما يكون معهم حاضراً على الدوام بلاهوتي ، فيتقدمون في القداسة وينشرون على الناس بشرى الخلاص .

يوم السبت من الأسبوع الخامس

فضل الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « فضل الأيمان الألهي » ،
فإنجيل العشية يتكلم عن بركته للمؤمنين ، وإنجيل باكر عن رحمته بهم ، وإنجيل القداس
عن فضله الألهي .

وتتكلم رسالة البولس عن قدس المؤمنين بقربان جسد المخلص ، والكاثوليكون
عن استجابته لصلواتهم ، أما الأبركسيس فعن وقوف الله بجانب من ينادون ببشارته :

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (١٣٤ : ١٨)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من عمل المخلص الخير في السبت
وذلك بأبرائه الرجل المستسقي فيه ، ويهيب بالمؤمنين أن يباركوه على ذلك فيقول
« يا بيت إسرائيل باركوا الرب . يا بيت هارون باركوا الرب . يا بيت لاوى
باركوا الرب . يا خاتني الرب باركوا الرب » .

إنجيل العشية : (لو ١٤ : ١ - ٦)

يتكلم هذا الفصل عن بركة الأيمان للمؤمنين ، ودليل ذلك إضحام المخلص
للفريسيين الذين اعترضوا على شفائه المستسقي في السبت بقوله لهم « من منكم يقع حماره
أو ثوره في بئر يوم السبت فلا ينشله للوقت » .

مزمور باكر : (٣٥ : ٤ ، ٥)

يشير هذا المزمور إلى قول رب المجد في فصل الأنجيل لليهود إن من آمن به تجرى
من بطنه أنهار ماء حي ، وإلى قول الخدام للفريسيين عنه إنه لم يتكلم لإنسان قط بمثل
هذا الكلام فيقول « يا رب في السماء رحمتك وبرك إلى السحاب . عدلك مثل جبال الله » .

إنجيل باكر : (يو ٧ : ٣٧ - ٤٦)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الأيمان بالمؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد لليهود في
اليوم الأخير من العيد « من يؤمن بي كما قالت الكتب تجرى من بطنه أنهار ماء حي » .

مزمو القداس : (١٣٤ : ٣ ، ٥)

يشير هذا المزمو إلى ما جاء بفصل الانجيل من أن أعمال المخلص ثبت أن الآب حال فيه ، ويهيب بالمؤمنين أن يسبحوه على إلهيته فيقول « سبحوا الرب فإنه صالح . رتلوا لاسمه فإنه حلو . لأنى أنا قد علت أن الرب عظيم هو . وربنا أفضل من جميع الآلهة . »

انجيل القداس : (يو ١٤ : ١ - ١١)

يتكلم هذا الفصل عن فضل الايان الالهى ، ودليل ذلك قول المخلص لليهود « أبى الحال فى هو يفعل هذه الأفعال . »

الرسائل :

البولس : (عب ١٠ : ١ - ١٣)

تقدس المؤمنين بجسد المخلص : يذكر الرسول فى مستهل هذه الرسالة أن الثاموس كان ظل الخيرات المزمعة ، ثم يقول إن دم الثيران لا يستطيع أن يطهر من الخطايا ، ويبين أخيراً أنه « بمسرة هذه قدسنا بقربان جسد يسوع المسيح الذى تقدم مرة واحدة . »

الكاثوليكون : (١ يو ٥ : ١١ - ٢١)

استجابته لصلواتهم : وهنا يذكر الرسول أن من يتمسك بالابن فله حياة أبدية ، وأن للمؤمنين به ثقة أنهم إن طلبوا شيئاً حسب مشيئته يسمع لهم . ويقول أخيراً إنه قد أعطى المؤمنين بصيرة كي يعرفوا الحق ويثبتوا فيه .

الابركسيس : (أع ٢٣ : ٦ - ١١)

وقوف الله بجانب المبشرين : أما هذا الفصل فيبين أن الله يقف بجانب من يكرزون ببشارة الانجيل ، ودليل ذلك ما حدث لبولس إذ لما خشى الأمير أن يفسخه اجتمع وأدخله إلى المسكر ، وقف به الرب فى الليل وقال له « ثق يا بولس لأنك كما شهدت لى فى أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد لى فى رومية أيضاً . »

إنجيل العشية

(لو ١٤ : ١ - ٦)

إبراء المستسقى يوم السبت

تمهيد :

حدث خلال خدمة السيد المسيح في بيرية ، وذلك أثناء انتقاله من الجليل إلى وصوله الأخير إلى اورشليم ، أن دعاه أحد الفريسيين لتناول الطعام في بيته ، وكان هذا يوم سبت . وفي البيت سححت فرصة للمخلص لعمل الخير فلم يتردد في اغتنامها كعادته ، فقد تقدم إليه رجل مستسقى فأبرأه . وفصل الإنجيل الذي يتناول قصة هذا الرجل الذي شفى في السبت ، يتكلم أولاً عن حرقية الشريعة التي تقتل ، ثم مدى التقيد بها ، وأخيراً روحها الذي يحيي .

الحرف يقتل :

١ — وإذ جاء إلى بيت أحد رؤساء الفريسيين في السبت
ليأكل خبزاً كانوا يراقبونه . ٢ — وإذا إنسان مستسقى كان
قدامه .

الدافع للدعوة : ١ — يقول البشير إن مخلصنا دعى من أحد رؤساء الفريسيين لتناول الطعام في بيته ، فلبى الدعوة لأنها أتاحت له فرصة للتعليم والعمل . ولعل غاية الداعى من دعوته أن يظهر ليسوع بعض الاعتبار لما سمع عنه من التعاليم المحيية والآيات الباهرة ، أو لأن هذا الفريسي كان يبنى النفس بأن يكون له شيء من المجد الذي حصل عليه رب المجد ، أو أنه كان يروم الوقوف بنفسه على ما سمع عن السيد أو رؤية معجزة من معجزاته .

ومما تجب الإشارة إليه أن الفريسيين لم يحسبوا لإيلام الولاثم يوم السبت تدنيساً للوصية الخاصة به ، إذ كانوا يعدون الأظعمة يوم الجمعة ولا يطبخون شيئاً في السبت . واعتاد اليهود أن يعدوا للسبت أظعمة فاخرة تميزه عن أظعمة بقية الأيام تعظيماً لشأنه .

وكان من بين المدعوين جماعة من الفريسيين من الذين وبجهم المخلص في مناسبة سابقة لريائهم (لو ١١ : ٣٨ — ٥١) ، وهؤلاء قال عنهم إنهم كانوا يراقبونه ، أى كانوا يتحينون فرصة للشكاية عليه للحكام انتقاماً منه على هذا التوبيخ ، ولكى

يضعفوا من تأثيره في الشعب . ٢ — ويقول لوقا إنه كان في البيت رجل مستسق ،
أى به داء من أعراضه ورم الجسد من احتباس الماء الكثير فيه . (١)

مدى التقيد به :

٣ — فأجاب يسوع وكلم الناموسيين والفريسيين قائلاً هل
يجل الأبراء في السبت . ٤ — فسكتوا . فأمسك وأبرأه .
وأطلقه .

٣ — ولعل هذا المستسقي لم يكن من المدعويين بل جاء من تلقاء نفسه إلى حيث
يسوع طمعا في الشفاء ، أو لعل أعداء المخلص جاءوا به ليتخذوا منه شركا ليقعوا
السيد فيه ، عسى أن يمسكوه بعلّة أو بشكوى من جهة مخالفة وصية السبت . وسواء
أكان هذا أو ذلك فعلام الغيوب سألمهم قائلاً « هل يجل الأبراء في السبت » . ولم يكن
سؤاله صادرا عن جهله بما يختلج في قلوبهم من أفكار بل بغية إظهارها . ٤ — أما هم

(١) الاستسقاء : هو تجمع سائل في أنسجة الجسم الرخوة تحت الجلد
أو في بعض تجاويف الجسم بسبب الجزء المائي من الدم ، إذ قد يرشح من
الأوعية الدموية بمقدار أزيد منه في الحالة الصحية ولا تسترجعه هذه
الأوعية . وقد يحدث هذا نتيجة لضعف القلب وكسل الدورة الدموية ،
أو في حالة فقرّ الدم كما في الأنيميا ، وكلا هذين النوعين لا خطر منه .
أما أسباب هذا المرض الأكثر أهمية فأولها راجع لمرض القلب ،
فيلاحظ ورم الأقدام والكعوب سيما بعد الوقوف مدة ، ونقص هذه الأعراض
بعد الراحة .

وثانيها راجع إلى مرض الكليتين ويبدو أثره في الجفون والوجه ، فالأولى
تتورم وتبدو كما لو كانت شفافة ، والوجه يتغير تغيرا ظاهرا .
وثالثها راجع إلى أمراض الكبد حينما يملأ السائل الكيس البريتوني إلى
حد انتفاخ الأرجل في الحالات الشديدة انتفاخا كبيرا ، وانتفاخ البطن إلى
درجة يصعب معها على المريض الحركة لضخامتها وثقلها .
وإذا حدث الاستسقاء في الأطراف تصبح متورمة بحيث إذا ضغط
عليها بشدة بالأصبع يحدث تجوف بسبب دفع السائل من مكانه ، ولكن
الفجوة تختفي متى عاد السائل . وفي الحالات الشديدة قد يكون من الضروري
سحب السائل بأنايب من البطن أو الأرجل أو الصدر مرات متكررة وعلى
فترات متقاربة مع علاج السبب الأصيل .

فسكتوا أى لم يجيروا جواباً ، لأنهم تلقوا منه درسا قاسيا فى مناسبة سابقة هى حالة المرأة المنحنية ، إذ وبخهم وأوضح لهم إنه يحل الأبراء فى السبت . وقد كان سكوتهم دليلا على حيرتهم ، إذ لو قالوا ، يحل ، لما كان لهم سبيل لتخطئة السيد إذا أبرأ المريض ، ولو قالوا لا يحل ، لتعرضوا لحكم الشعب عليهم بالقسوة ، هذا إلى ما فى سكوتهم من سوء النية لأنه كان من واجهم باعتبارهم معلمى الشعب أن يصرحوا برأيهم فى هذا الأمر .

والمتبع لموقف الفريسيين هذا من المخلص يراه يتكرر أكثر من مرة ، فحينما كان له المجد فى المجمع ، إذا إنسان يده يابسة . فسأله قائلين هل يحل الأبراء فى السبت لكي يشتكوا عليه فقال لهم أى إنسان منكم يكون له خروف واحد فأن سقط هذا فى السبت فى حفرة أفا يمسكه ويقيمه . فالإنسان كم هو أفضل من الخروف . إذا يحل فعل الخير فى السبت . ثم قال للإنسان مد يدك . فهذا فعادت صحيحة كالأخرى ، (مت ١٢ : ١٠ - ١٣)^(١) .

ومرة ثانية حينما كان يعلم فى المجمع فى السبت ، إذا امرأة كان بها روح ضعف ثمان عشرة سنة وكانت منحنية ولم تقدر أن تنتصب البتة . فلما رآها يسوع دعاها وقال لها يا امرأة إنك محمولة من ضعفك . ووضع عليها يديه ففى الحال استقامت ومجدت الله . . ولما اعترض رئيس المجمع أجابه المخلص قائلا ، يا مرأتى ألا يحل كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من الذود ويمضى به ويسقيه . وهذه هى ابنة إبراهيم قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة أما كان ينبغى أن تحل من هذا الرباط فى يوم السبت ، (لو ١٣ : ١١ - ١٦)^(٢) . كذلك اعترض الفريسيون على المخلص حينما أبرأ المولود أعمى يوم السبت^(٣) .

ولإزاء موقف الفريسيين فى حالة هذا المستقى أمسكه المخلص وأبرأه وأطلقه . فسكه أظهر به له المجد أنه مصدر الشفاء ، وإبرأوه دليل به على الفرق العظيم بين شفقة الفريسيين والناموسيين وشفقته ، وإطلاقه هو حتى لا يوبخوه لأنه شق فى السبت ، كما فى حالة المرأة المنحنية والمولود أعمى .

(١) أوضحنا قصة ابراء الذى يده يابسة فى قداس يوم ٢٥ هاتور .

(٢) شرحنا موضوع المرأة المنحنية بأستهاب فى قداس يوم الخميس

الخامس من الصوم المقدس .

(٣) انظر قصة المولود أعمى فى قداس الأحد السادس من الصوم المقدس

(يو ٩ : ١ - ٤١) .

الروح يحيى :

٥ - ثم أجابهم وقال من منكم يسقط حماره أو ثوره في بئر ولا ينشله حالاً في يوم السبت . ٦ - فلم يقدرُوا أن يجيبوه عن ذلك .

٥ - يقول الإنجيلي بعد ذلك إن المخلص أجابهم قائلاً : من منكم يسقط حماره أو ثوره في بئر ولا ينشله حالاً في يوم السبت ، ، أى أن إخراجهم واجب محتوم ، وقد أيدت ذلك شريعة موسى فقد جاء في سفر الخروج قول الله : إذا رأيت حمار مبغضك واقعاً تحت حمله وعدلت عن حله فلا بد أن تحل معه ، (خر ٢٣ : ٥) ، وجاء في سفر التثنية قوله : لا تنظر حمار أخيك أو ثوره واقعاً في الطريق وتغافل عنه بل تقيمه معه لا محالة ، (تث ٢٢ : ٤) . وغير خاف أن الإنسان أشرف من الحروف والثور والحمار ، ولهذا ففعل الخير واجب في السبت . (١) ٦ - أما أن الفريسيين لم يقدرُوا أن يجيبوا السيد على سؤاله فلأنهم لم يجدوا كلاماً يدفعون به حجته ، ولأن للشعب كان مسروراً بعمل السيد وتعاليمه .

إنجيل باكر

(يو ٧ : ٢٧ - ٤٦)

خطاب المسيح في عيد المظال

(راجع عشية عيد العنصرة)

إنجيل القداس

(يو ١٤ : ١ - ١١)

أنا هو الطريق والحق والحياة

(راجع قداس الأحد الخامس من الخمسين)

(١) راجع معنى تقديس يوم الرب في باكر ٢٤ هاتور ، وقداس ٢٥

هاتور ، وقداس الخميس الخامس والأحد الخامس من الصوم المقدس .

يوم الأحد من الأسبوع الخامس

رحمة الإيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو «رحمة الإيمان الدائمة بالمؤمنين»، فأنجيل العشية يتكلم عن سكنه بينهم، وإنجيل باكر عن بركته لهم، وإنجيل القداس عن رحمته الدائمة بهم.

وتتكلم رسالة البولس عن صبرهم للوعد، والكاثوليكون عن فرحهم في الآلام، أما الأبركسيس فيتكلم عن امتلاء المبشرين بالروح القدس.

المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : (١٤٣ : ١٩٠، ٥)

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى ما جاء بفصل الأنجيل من قول المخلص عن محبه ويحفظ كلامه إنه مع أبيه يأتي إليه «وعنده تتخذ منزلا»، ثم يباركه على ذلك فيقول «وكل ما شاء الرب صنع في السماء وعلى الأرض . مبارك الرب من صهيون الساكن في اورشليم».

انجيل العشية : (يو ٢١ : ٢٥ - ٢٥)

يتكلم هذا الفصل عن سكن الإيمان في المؤمنين، ودليل ذلك قول المخلص «من يحبني يحفظ كلامي وأبي يحبه وإليه تأتي وعنده تتخذ منزلا».

مزمو باكر : (١٣٤ : ١٨)

لسان الأغصان التي تثبت في السيد المسيح وشمر فيتمجد بها الأب كما جاء بفصل الأنجيل يبارك هذا المزمور الله، ويناشد المؤمنين جميعاً أن يباركوه فيقول «يا بيت إسرائيل باركوا الرب . يا بيت هرون باركوا الرب . يا بيت لاوي باركوا الرب . يا خاتني الرب باركوا الرب».

انجيل باكر : (يو ١٥ : ٤ - ٨)

يتكلم هذا الفصل عن بركة الإيمان في المؤمنين الذين يأتون بشمار كثيرة، ودليل ذلك قول المخلص «بهذا يتمجد أبي بأن تأتوا بشمار كثيرة فتكونون تلاميذي» :

مزموود القداس : (١٣٥ : ٢٠١)

يشير هذا المزموود إلى ما جاء بفصل الانجيل من قول السيد المسيح لتلاميذه
 « وإن انطلقت وأعددت لكم مكاناً فسوف أجيء أيضاً وأخذكم » ، ثم يهيب بهم أن
 يعترفوا له بهذا الصنيع فيقول « اعترفوا للرب فإنه صالح . وأن إلى الأبد رحمته .
 اعترفوا لإله الآلهة . فإن رحمته ثابتة إلى الأبد » .

انجيل القداس : (يو ١٤ : ١ - ١١)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الأيمان الدائمة بالمؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص
 لتلاميذه « وإن انطلقت وأعددت لكم مكاناً فسوف أجيء أيضاً وأخذكم إلى
 لتكونوا أتم حيث أكون أنا » .

الرسائل :

البولس : (عب ١٠ : ١٩ - ٣٨)

صبر المؤمنين للوعد : يبين الرسول في مطلع هذه الرسالة أنه ما دام للؤمنين
 ثقة في الدخول إلى الأقداس بدم المسيح ، فليتقدموا إليه في يقين الأيمان ، وليتبعوا
 المحبة ، ويعظوا بعضهم بعضاً ، ويحذروهم من أن يحسب أحدهم دم العهد الذي قدس به
 دنساً . ثم يوصيهم أخيراً بالصبر قائلاً « حتى إذا صنعتم مشيئة الله تستحقون حينئذ أن
 تتالوا الموعد » .

الكاثوليكون : (١ بط ٤ : ٦ - ١٤)

فرحهم في الآلام : وهنا يهيب بهم الرسول أن يصحوا للصلوات ، وأن يخدم
 بعضهم بعضاً بمواهبهم ، ثم يوجه أظفارهم إلى ما يحل بهم من بلايا لامتحان إيمانهم
 وألا يعتبروها شيئاً غريباً ويقول « بل كما أنكم شركاء المسيح في آلامه فلنفرحوا الآن
 لكي نفرحوا أيضاً عند ظهور مجده مبتهجين » .

الابركسيس : (أع ٩ : ١ - ٢٠)

امتلاؤهم بالروح القدس : أما هذا الفصل فيبين أن الذين يكرزون بالكلمة يملأهم
 الله من الروح القدس ، ودليل ذلك أن شاول الذي كان ممتلاً تهديداً وقتلاً أبرق
 حوله نور من السماء ثم أرسل إلى حنانيا الذي قال له « أيها الاخ شاول قد أرسلني
 ربنا يسوع المسيح الذي قد ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتله من
 الروح القدس » .

إنجيل المشية

(يو ١٤ : ٢١ - ٢٥)

ظهور المخلص لمحبيه

تمهيد :

إن خطاب السيد المسيح الوداعي لتلاميذه ليلة صلبه شغل نحو خمسة أصحابات كاملة من بشارة يوحنا ، وفصل الإنجيل الحاضر الذي هو جزء منه يتناول وصية هامة من الوصايا التي أعطاهم إياها رب المجد قبيل أن يؤخذ منهم ألا وهي ضرورة حفظ تعاليمه . فهو يتكلم أولاً عن ظهوره لمحبيه ، ثم يبين أن هؤلاء المحبين هم الذين يسمعون تعاليمه ويحفظونها أي يعملون بها ، وأخيراً يذكر أن مصدر هذا التعليم هو أبوه السماوي .

ظهوره لمحبيه :

٢١ - الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني .

والذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي .

٢١ - يقول السيد المسيح إن كل مؤمن يسمع وصاياهم ويعترف بها ويحفظها ، أي يسلك بمقتضاها ، يدل بذلك على محبته له لأن الطاعة لأوامره دليل ساطع على المحبة . وقد ردد يوحنا هذا المعنى غير مرة فقال في رسالته ، وأما من حفظ كلمته فحقاً في هذا تكلمت محبة الله ، (١ يو ٢ : ٥) ، وقال أيضاً ، فإن هذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياهم ووصاياهم ليست ثقلة ، (١ يو ٥ : ٣) . ثم يمضي المخلص فيقول ، والذي يحبني يحبه أبي ، لأن وصاياي هي وصاياهم فمن حفظها أحبه الآب وأتحفه بنعم وإحسانات لا توصف . وأضاف أخيراً قوله ، وأنا أحبه وأظهر له ذاتي ، أي أعتني به وأظهر له ذاتي فيراني بعين الايمان في هذا العالم ، وأمنحه السعادة الدائمة في ملكوت السموات .

من هم محبوبه :

٢٢ - قال له يهوذا ليس الأستخريوطى ياسيد ماذا حدث حتى أنك

مزعم أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم . ٢٣ - أجاب يسوع

وقال له إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه تأتي وعند

نصنع منزلاً .

٢٢ - فلما سمع يهوذا نطق المخلص هذا ، ويهوذا المذكور هنا هو المسمى لبأوس وتداوس وهو أخو يعقوب بن حناني صاحب الرسالة المنسوبة إليه (يه ١) ، رد على السيد قائلاً : ماذا حدث حتى أنك مزعم أن تظهر ذاتك لنا وليس للعالم ، ، أى لماذا تظهر ذاتك لخاصتك وليس للعالم بأسره ، أى أنتى متحير فى كيف يمكن للمسيح أن يكون ظاهراً لبعض الناس دون البعض الآخر . ٢٣ - وهنا أوضح المخلص قومه بقوله : « إن أحببى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نضع منزلاً ، ، أى لا تظن يا يهوذا أنتى أظهر لك ولاخوتك التلاميذ فقط ، بل ولكل من يحببى ويبرهن على محبته يحفظ كلامى وإتيان ثمار السيرة الطاهرة النافعة للعالم الممجدة لله ، ويكون ظهورى له ظهوراً غير منظور . وليس ذلك فحسب بل ، يحبه أبى وإليه نأتى وعنده نضع منزلاً ، أى نسكن فى قلبه وننير عقله ونحمل إرادته على عمل الخير ، وعند ذلك ينال البركات والتعزية وراحة الضمير ومعرفة الأمور الروحية والأرشاد والحماية .

ولا جدال فى أن يجي " المخلص إلى بيوت أحبائه قد سبق تلميح إليه فى نشيد الأناشيد الذى جاء فيه ، صوت حبيبتى قارعاً . اقتحى لى يا أختى يا حبيبتى يا حمامتى يا كاملتى ، (نش ٥ : ٢) ، وكذلك أشار إليه الرائي حين قال : « هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب . أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى ، (رؤ ٣ : ٢٠) . فوقوفه على الباب يريد به شدة القرب والدنو بدليل قول مرقس : « فإذا رأيتم هذه الأمور فاعلموا أنه قد قرب على الأبواب ، (مر ١٣ : ٢٩) . وأما القرع على الباب فيريد به الأناذار بواسطة رسله وكتبه ، والسماح يريد به الطاعة ، وفتح الباب هو الاستعداد والتأهيل والقبول ، وقوله « أدخل إليه ، منناه أفيض عليه الروح وأضئ عقله ، أما عبارة « آكل معه وهو معى ، فالأكل فيها معناه إدراك الألهييات ونيانها والعلم بها ، لأن الجوع والعطش معناهما الشوق إليها طبقاً لقول الوحى بلسان عاموس النبي لبني إسرائيل « هوذا أيام تأتى يقول السيد الرب أرسل جوعاً فى الأرض لا جوعاً للخبز ولا عطشاً للماء بل لاستماع كلمة الرب ، (عا ٨ : ١١) . فإذا كان الجوع والعطش هما الشوق إليها فالأكل والشرب هو النيل منها . (١)

مصدر هذا التعليم :

٢٤ - الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى . والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى . بهذا كلمتكم وأنا عندكم .

٢٤ - ثم استطرد رب المجد بعد ذلك يقول وأما الذى لا يحبنى لا يحفظ كلامى ، أى أن الذى يرفضنى يرفض بالطبع كلامى وحينئذ ينغلق قلبه فلا أظهر له ذاتى .

ويباناً لسو مصدر تعليمه أضاف قائلاً ، والكلام الذى تسمعونه ليس لى بل للآب الذى أرسلنى ، ، وهذا تكرار لسابق قوله فى مناسبات سابقة ، تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى ، (يو ٧ : ١٦) ، وقوله لليهود ، ولست أفعل شيئاً من نفسى بل أتكلم بهذا كما علمنى أبى ، (يو ٨ : ٢٨) ، وقوله أخيراً ، لأنى لم أتكلم من نفسى لكن الآب الذى أرسلنى هو أعطانى وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم ، (يو ١٢ : ٤٩) .

٢٥ - وقوله بعد ذلك ، بهذا كلمتكم وأنا عندكم ، يفيد استعدادة للذهاب ، وتسليمهم إلى معلم آخر هو الروح القدس كما سنرى فى إنجيل القداس لهذا اليوم ، .

إنجيل باكر

(يو ١٥ : ٤ - ٨)

يسوع الكرمة

(راجع الفصل الثانى من إنجيل الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة)

إنجيل القداس

(يو ١٤ : ١ - ١١)

أنا هو الطريق والحق والحياة

ممهيد :

لمناسبة احتفال كنيستنا بعيد صعود السيد المسيح إلى السماء بعد أربعة أيام من اليوم ، فقد رتبت أن تتلو على بنينا اليوم جانباً من خطاب السيد المسيح الوداعى الأخير الذى ألقاه على تلاميذه ليلة القبض عليه ، ليقضى على مخاوفهم من جهة تركه لهم . وفصل الإنجيل الذى يتناول هذا الموضوع يتحدث فيه المخلص إليهم عن افتتاحه

طريق السماء لهم ، وعن ماهية هذا الطريق ، وعن نهايته التي هي هدفهم وهدف جميع المؤمنين وخاتمة مظاهم .

افتتاح الطريق :

١ - لا تضرب قلوبكم . أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بي . ٢ - في بيت أبي منازل كثيرة . وإلا فأني كنت قد قلت لكم . أنا أمضي لأعد لكم مكاناً . ٣ - وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وأخذكم إليّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً .

سلام المؤمنين : ١ - بعد أن أخذ يهوذا الأسخريوطي اللقمة من الخالص ليلة العشاء الأخير وخرج ، قال له المجد لتلاميذه : يا أولادى أنا معكم زماناً قليلاً بعد ، (يو ١٣ : ٣٣) . ولما سأله بطرس عن الجهة التي ينوي الذهاب إليها رد قائلاً : حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني ، (يو ١٣ : ٣٦) . واحتياطاً لما قد يساور التلاميذ بسبب ذهابه عنهم ، مضى في خطابه يبت فيه روح الطمأنينة بقوله : لا تضرب قلوبكم ، ، والواقع أن رسالة الطمأنينة والسلام هذه تميز المؤمن عن غيره . ولقد عبر داود قديماً عن نعيمها حين قال : رأيت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أزعزع . لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضاً يسكن مطمئناً . لأنك لا تترك نفسي في الهاوية . لن تدع صفيك يرى فساداً ، (مز ١٦ : ٨) . وقال في الزمور الذي يعتبر أعظم المزامير : الرب يرعاني فلا يعوزني شيء . في مكان خضرة أسكنتني . على ماء الراحة رباني ، رد نفسي وهداني إلى سبيل البر من أجل اسمه . وإن سلكت في وسط ظلال الموت فلا أخشى من الشر لأنك معي . عصاك وقضيتك هما يعزبانني ، (مز ٢٣ : ١ - ٤) . وهو القائل حين هدده الأعداء : الرب نورى ومخلصى عن أخاف . الرب عاضد حياتي ممن أزعج . عند ما تقترب مني الأشرار ليأكلوا لحمي . فالذين يضايقونني وأعدائي ضعفوا وسقطوا . وإن يحاربني عسكر فلن يخاف قلبي . وإن قام عليّ قتال فهذا أنا أرجو ، (مز ٢٧ : ١ - ٣) . وحين أمن شر الأعداء قال : أحبك يا رب قوتي الرب هو ثباتي وملجأى ومخلصى . إلهى عونى وعليه أتكل . عاضدى وقرن خلاصى وناصرى ، (مز ١١٨ : ١ - ٢) . وقال أخيراً شكراً له على حمايته : ما أعظم كثرة صلاحك يا رب الذى ذخرتة للذين يخافونك . وصنعتة

للمتكئين عليك تجاه بنى البشر . تخفيهم بستر وجهك من عريسة الناس . تظلمهم في مظلتك من مقاومة الشعوب ، (مز ٣١ : ١٩ - ٢١) .

ومخلصنا نفسه ردد نعمة السلام غير مرة فهو الذى قال : سلاماً أترك لكم . سلامى أعطيكم . ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا . لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب ، (يو ١٤ : ٢٧) ، وقال أيضاً : قد كلبتكم بهذا ليكون لكم فى سلام . فى العالم سيكون لكم ضيق ولكن تقوّوا أنا قد غلبت العالم ، (يو ١٦ : ٢٣) .

وبولس الرسول ردد نعمة السلام حين قال : فأذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله برنا يسوع المسيح ، (رو ١٠ : ٥) ، وقال أيضاً عن يسوع : لأنه هو سلامنا ... الذى نقض حائط السياج المتوسط أى العداوة ، (أف ٢ : ١٤) .

ثم مضى مخلصنا يقول لتلاميذه : أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى ، (١) أى بما أنكم تؤمنون بأن الله الأب حاضر معكم على الدوام ، وأنه قادر على العناية بكم وإبعاد المخاطر عنكم ومنحكم كل ما تحتاجون إليه ، وبما أتى مساو له فى الجوهر والقدرة فآمنوا بى وبقدرتى على حمايتكم ، وتمهوا بأننى أكون دائماً حاضراً بينكم وإن لم ترونى بعيونكم الجسدية ، وهذا داع لعدم الجزع لمفارقى لكم . وهذا القول يثبت أن من فقد الله كما هو شأن جماعة الملحدين مثلاً ، فقد السلام والرجاء والنور والقوة ، وامتلأت حياته بالمخاوف والاضطرابات لأن فى الإيمان بالله وحده راحة الضمير واطمئنان القلب .

منازلهم السماوية : ٢ — واسترسل السيد يقول لهم : فى بيت أبى منازل كثيرة ، ، وبيت أبى هو السماء كما يتضح من قول الزمور : من السموات نظر الرب . رأى جميع بنى البشر . من مكان سكناه تطلع إلى جميع سكان الأرض ، (مز ٣٣ : ١٣-١٤) ، وكذا قول إشعياء : تطلع من السموات وانظر من مسكن قدسك ومجدك ، (إش ٦٣ : ١٥) . وهذه السماء بها : منازل كثيرة ، ، أى أنها واسعة ومنازلها كثيرة ونعيمها الدائم معد لمن فعل الفضيلة باختياره .

ويستفاد من هذا القول أيضاً التفاوت فى درجات السعادة بالدار الأبدية ، فكل من الطوباويين يحوز السعادة ولكنهم يتفاوتون فى درجاتها على قدر تفاوت

(١) يقول المتشككون ان المسيح جعل فرقا بينه وبين الله بقوله : أنتم تؤمنون بالله فآمنوا بى ، ، ويرد على هذا بأن اسم الله يطلق مرارا على ذاته بصفته أباً ، ومرارا عليها بصفته ابنا ، ومرارا أيضا عليها بصفته زوحا قدسنا وبهذا ينتفى كل فرق بينه وبين الله .

استحقاقهم . وليس في هذا ظلم لأن العدالة تفضي بأن من أحب كثيراً يعطى كثيراً ،
 ودليل ذلك قول المخلص للفريسي عن المرأة الخاطئة التي دهنت قدميه بالطيب ومسحتها
 بشعر رأسها ، من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحببت كثيراً ،
 (لو ٧ : ٤٧) ، وهذا يفسر قول الرائي عن الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل
 الشهادة التي كانت عندهم ، (رؤ ٦ : ٩) أنهم ، أعطوا كل واحد ثياباً بيضاً ، (رؤ
 ٦ : ١١) أي غفرت خطاياهم . ويؤيد بولس تفاوت القديسين بقوله عن نفسه
 ، ولكن بنعمة الله أنا ما أنا ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة بل أنا تمسبت أكثر من
 جميعهم ، (١ كو ١٥ : ١٠) .

غير أنه رغم التفاوت بين الصالحين في المجد السماوي لا يمكن أن يشعر أحد منهم
 بأنه أقل سعادة من غيره ، بل يشعرون بالتساوي في السعادة لأنهم يشبعون بمثلين
 من النظر الإلهي ، ويكون مثلهم مثل مدعويين إلى وليمة يتساوون جميعهم في الشبع
 رغم أن بعضهم أكل أكثر من غيره لاتساع معدته .

وأما مساواة رب الكرم لفعلته في الأجرة (مت ٢٠ : ١٠) فلا تدل على عدم
 التفاوت بين الصالحين في المجد ، بل على أن الخلاص معطى للجميع بالتساوي بحسب
 قضاء نعمة الله ، أما الرتبة فتعطي لكل واحد قدر اجتهاده وأماتته في العمل ، وفي
 هذا يقول بولس ، لأن نجماً يمتاز عن نجم في المجد ، (١ كو ١٥ : ٤١) .

كذلك يكون هناك تفاوت بين المهالكين في العذاب والشقاء ، ودليل ذلك قول
 المخلص لكورنثوسين وبيت صيدا لعدم توبتهما بعد رؤية عجائبه « إن صور وصيدا
 تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين عما لكما ، (مت ١١ : ٢٢) ، وقوله
 لكفر ناحوم « إن أرض سدوم تكون لهما حالة أكثر احتمالاً يوم الدين مما لك ،
 (مت ١١ : ٢٤) لنفس السبب ، وكذلك قوله للثاني عشر قبل إرسالهم للكرامة
 ، ومن لا يقبلكم ولا يسمع كلامي فاخرجوا خارجاً من ذلك البيت أو من تلك المدينة
 وانفضوا غبار أرجلكم . الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين
 حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة ، (مت ١٠ : ١٤ - ١٥) .

وأضاف المخلص بعد عبارة « في بيت أبي منازل كثيرة ، قوله « وإلا فكنت
 أقول لكم ، أي ولولا أن هذه المنازل معدة لمن فعل الفضيلة بإيثاره ، لكنت أقول
 إنى أمضى لأعد لكم مكاناً ، ولكن حيث أنها كثيرة فلا حاجة لهذا القول .

افتتاح الطريق : ثم مضى يتكلم عن افتتاحه طريق السماء بقوله ، أنا أمضى لأعد لكم مكاناً ، أى مع أن المنازل في بيت أبي كثيرة ، إلا أنه قيل موتى لا يمكن لأحد أن يدخلها ، لأن باب السماء كان موصداً قبل دخولي فيه وجلوسى عن يمين الآب في العظمة ، فلا بد إذ أن أصلب وأموت وأقوم وأصعد وأفتح باب السماء ، وحينئذ أعد لكم مكاناً ، أى أنهج لكم الطريق وأنير قلوبكم بالروح القدس لتارسوا التقوى وتستحقوا تلك المنازل . ٣٠ - . وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتى أيضاً وأخذكم إلى ، أى آتى في الدفعة الثانية وأخذكم إلى وأشاركم في النعيم . وحثنا لنا على سلوك هذا الطريق الذى مهده لنا يقول بولس ، فإذ لنا أيها الأخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع . طريقاً كرسه لنا حديثاً بالحجاب أى جسده . . . لتتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير ومغتسلة أجسادنا بماء نقي ، (عب ١٠ : ١٩ - ٢٢) .

وأوضح المخلص غرضه من مجيئه الثانى وأخذهم إليه بقوله ، حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً ، ، وذلك عملاً بقوله سابقاً ، إن كان أحد يخدمنى فليتبغنى . وحيث أكون أنا هناك أيضاً يكون خادمى ، (يو ١٢ : ٢٦) ، وتأيداً لطلبته الشفاعة التى قال فيها عنهم ، أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتنى يكونون معى حيث أكون أنا لينظروا مجدى الذى أعطيتنى ، (يو ١٧ : ٢٤) ، وهوما أيده بولس بقوله ، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب ، (١ تس ٤ : ١٧) .

ماهيته :

٤ - وتعلون حيث أنا أذهب وتعلون الطريق . ٥ - قال

له توما ياسيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق .

٦ - قال له يسوع أنا هو الطريق والحق والحياة . ليس أحد

يأتى إلى الآب إلا بى .

٤ - ثم بعد أن قال السيد لتلاميذه ، أنا أمضى لأعد لكم مكاناً ، ، عقب على ذلك بقوله ، وتعلون حيث أذهب وتعلون الطريق ، ، أى أنكم حتى الآن لا تفهمون تماماً أنى متجه إلى السماء ، وأنه لا يدخلها أحد إلا بى ، ولكن إذا مضيت فحينئذ يسهل عليكم فهم ذلك ، إذ تزول من أفكاركم الآمال المتعلقة بالملك الأرضى ، لأن الروح القدس سينير أذهانكم ويذكركم بكل شيء .

الطريق والحق والحياة : ٥ - وهنا انبرى توما يقول د ياسيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق ، ، أى أين هو ذلك الوطن المتسع الأرجاء ذو المنازل الكثيرة وكيف نصل إليه ٦٤ - فرد المخلص قائلاً له د أنا هو الطريق والحق والحياة ، .
الطريق : لقد تحدث بولس عن تقديم رئيس الكهنة فى العهد القديم الدم مرة فى السنة عن جهالات الشعب بقوله د معلنا الروح القدس بهذا أن طريق الاقداس لم يظهر بعد ما دام المسكن الأول له إقامة ، (عب ٩ : ٨) . أما وقد زال هذ المسكن فأن رب المجد قال د أنا هو الطريق ، ، أى أنا هو الطريق الحقيق الذى به تجوزون من الموت والخطية إلى الحياة والقداسة والسلام والسعادة . وقد فتحت لكم هذا الطريق الموصل إلى السماء باستحقاق وآلامى وألمتكم الأيمان ، ومنحكتم النعمة لتقدروا أن تسيروا فيه .

الحق : وأنا هو الحق الذى أعلنته بأعمالى وتعليمى ، وعرفتكم كل ما تحتاجون إليه من الحقائق ، وأنا الرموز إليه بذبائح العهد القديم التى هى ظل الحق ، وأنا الحق لأنى النور الحقيق الذى يهدى الناس إلى السماء طبقاً لقول يوحنا د لأن الناموس بموسى أعطى وأما النعمة والحق فيسرع المسيح صاراً ، (يو ١ : ١٧) ، وقوله أيضاً د كان النور الحقيق الذى ينير كل إنسان آتياً إلى العالم ، (يو ١ : ٩) .
الحياة : وأنا هو الحياة أى أتى مصدر كل حياة روحية ، وقد اشتريتم بدمى ، ووهبت لكم الحياة بعد أن كنتم أمواتاً بالخطية ، ولا أزال أهب تلك الحياة إلى الأبد ، وهذا ما حمل يوحنا على القول د فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس ، (يو ١ : ٤) . وفوق ذلك فأنى سوف أهب الحياة للجسد يوم القيامة ، لأنى د أنا هو القيامة والحياة ، (يو ١١ : ٢٥) .

ثم قال رب المجد د ليس أحد يأتى إلى الآب إلا بى ، أى مادمت أنا الطريق والحق والحياة ، فلا يستطيع أحد أن يأتى إلى الآب أى يدخل السماء حيث السعادة الدائمة إلا بى ، وهذا ما عبر عنه بولس حين قال د لأن به لناكلينا قدوماً فى روح واحد إلى الآب ، (أف ٢ : ١٨) .

غايته العظمى :

٧ - لو كنتم عرفتمونى لعرفتم أبى أيضاً . ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه . ٨ - قال له فيلبس ياسيد أرنا الآب

وكفانا . ٩ - قال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني
يا فيلبس . الذي رأي قد رأي الآب فكيف تقول أنت أننا
الآب . ١٠ - ألسنت تؤمن أني أنا في الآب والآب في . الكلام
الذي أكلكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال في
هو يعمل الأعمال صدقوني أني في الآب والآب في ، وإلا
فصدقوني لسبب الأعمال نفسها .

٧ - وأخذ المخلص بعد ذلك يحدث تلاميذه عن أبيه المزمع أن يذهب إليه فقال
« لو كنتم عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً ، أي لو عرفتم أن لي والآب ذاتاً واحداً
ولا هو تاً واحداً لعرفتم أبي أيضاً ، ولكن « من الآن تعرفونه ، عندما يحل الروح
القدس عليكم بعد صعودي ، « وقد رأيتموه ، لأن من يراني يرى الآب لاني « بهاء مجده
وصورة أفتومه ، (عب ١ : ٣) .^(١)

التعطش لرؤية الله : ٨ - ومعلوم أن رؤية الله هي الخير الأعظم الذي يملأ
رغبة كل إنسان ويشبع شهوات نفسه ، بل هي سعادته النهائية المشتهاة من كل مشاعره
كما عبر عن ذلك الزمور القائل « كما يشتاقي الأيبل إلى ينابيع المياه . كذلك تافت نفسي
أن تأتي إليك يا الله . عطشت نفسي إلى الله الحي . متى أجيء وأظهر أمام وجه الله ،
(مز ٤٢ : ١ - ٣) ، وموسى قال له قديماً « أرني مجدك ، فقال له الله « لا تقدر أن
ترى وجهي . لأن الإنسان لا يراني ويعيش ، (خر ٣٣ : ١٢ ، ٢٠) . وما أن تحدث
السيد عن أبيه حتى قال فيلبس متلهفاً « ياسيد أرنا الآب وكفانا ، أي نريد أن نراه
بصورة حسية رأى العين ، وإذ ذاك لا نعود نشتهي شيئاً آخر ، لأن في رؤيته كمال
السعادة والقضاء على كل حزن وقلق وشك .^(٢)

(١) قرئت هذه العبارة في طبعة بيروت « بهاء مجده ورسم جوهره » .

(٢) رؤية الله : للعلماء في هذا الموضوع رأيان نوجزهما فيما يلي :

الرأي الأول : يقول أصحاب هذا الرأي ان رؤية الله بالعين الجسدية غير
ممكنة ، لأنه ليس من المراتب طبقاً لقول الرسول عنه « الذي لم يره أحد
من الناس ولا يقدر أن يراه » (١ تي ٦ : ١٦) . ولكننا نرى ذاته وصفاته
بربنا يسوع المسيح الذي قال عنه بولس في رسالته الثانية الى كورنثوس
« انجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله » (٢ كو ٤ : ٤) ، وفي رسالته
الى فيلبس « الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون متادلاً =

٩ - ويظهر من سؤال فيلبس أنه لم يفهم كلام المسيح تماماً ، ولذلك رد عليه قائلاً

= الله ، (رقي : ٢ : ٦) ، وأخيراً في رسالته إلى العبرانيين « الذي هو بهاء مجده وصورة أقدومه وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته » (عب ١ : ٣) . ويسوع هو الذي أعلن إرادة الله ورحمته وطول أناته وقداسته وقدرته وسائر صفاته لمخلوقاته . وكما أن النفس ترى بالجسد الذي به تتحرك وتعمل ، هكذا اللاهوت يرى بواسطة الناسوت ، ولهذا قال مخلصنا لفيلبس « الذي رأيته فقد رأى الآب » (يو ١٤ : ٩) .

الرأي الثاني : أما أصحاب الرأي الثاني فيقولون إن الصالحين وإن كانوا لا يستطيعون رؤية الله بحسب طبيعتهم إلا بعد كشف هذا الحجاب ، وحلول عدم الموت وعدم الفساد محل الموت والفساد ، فهم يستطيعون ذلك بكيفية استعدادية مفاضة في العقل المخلوق وثابتة فيه ، ترفعه فوق قوته الطبيعية وتصيره قادراً على معاينة الحضرة الإلهية . وهذا الشيء الغايب في العقل يسمى « نور المجد » ، وهو الذي عناه داود حين قال « بنورك يارب نعائين النور » (مز ٣٦ : ٩) ، أي بنور المجد نعائين النور أي نعائين الله . وفي رأيهم يكون قول بولس إن أحداً لا يقدر أن يرى الله معناه أنه لا يدرك طبيعته الإلهية ، وقد يعزز هذا المعنى قول يوحنا « إذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو » (يو ٣ : ٢) ، أي كما أن الله تعالى سعيد بنظره إلى ذاته ، هكذا نحن إذ نراه في الحياة العتيدة على ما هو عليه بذاته ، فحينئذ نكون في منتهى المجد والسعادة .

ويقول القديس باسيليوس « إن الصالحين يشاهدون الذات الإلهية وجهاً لوجه ، ويعرفون الله بمقدار المعرفة التي يعرف بها ذاته بمرآة لاهوته ، ويحبونه بمقدار تلك المعرفة . ومن هذه المشاهدة الإلهية ، والمحبة المتسببة عنها ، تتلد في قلوبهم سلامة وسكون وسرور وتهلل لا يدرك ولا يفهم إلا عند الذين عرفوه بالتجربة » (انظر علم اللاهوت ج ٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٩) .

ومن الآيات التي تؤيد الرأي الثاني قول أيوب « وبعد أن يفنى جلدى هذا وبدون جسدى أرى الله » (اى ١٩ : ٢٦) ، وقول داود « وأنا بالبر أترأى لوجهك . وأشبع عندما يظهر مجدك » (مز ١٧ : ١٥) ، وقول متى « طوبى للأنقياء القلب . لأنهم يرايون الله » (مت ٥ : ٨) ، وقول السيد « انظروا لا تحتمقروا أحد هؤلاء الصغار . لأنى أقول لكم إن ملائكتهم في السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى في السموات » (مت ١٨ : ١٠) ، وقول بولس أخيراً « فأننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه » (١ كو ١٣ : ١٢) .

شكوك الملاحدين : ويتوهم نفر من الملاحدين أن في كتب موسى الخمسة بعض آيات يبدو بينها تناقض ، ومن أمثلتها ما كان خاصاً برؤية الله . فقد قال لموسى « لا تقدر أن ترى وجهى . لأن الإنسان لا يرانى ويعيش » =

« أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس » ، « أى كنت معكم مدة طويلة ، وفي

= هو ذا عندى مكان . فتقف على الصخرة . ويكون متى اجتاز مجدى ابنى
أضعك فى نقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز . ثم أرفع يدي فتنتظر
ورائى . وأما وجهى فلا يرى ، (خر ٣٣ : ٢٠ - ٢٣) . ولكن فى عتابه
لهرون ومريم قال « ان كان منكم نبى للرب فبالرؤيا استعلن له فى الحلم
أكله . وأما عبدى موسى فليس هكذا بل هو أمين فى كل بيتى . فما الى قم
وعيانا أتكلم معه لا بالألفاظ . وشبه الرب يعاين ، (عد ١٢ : ٦ - ٨) .
كذلك قيل عن موسى « ولم يقم بعد نبى فى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه
الرب وجها لوجه ، (تث ٣٤ : ١٠) .

ويرد على ذلك بأن الله كما قرر بولس « كلم الآباء بالانبياء قديما بأنواع
وطرق كثيرة ، (عب ١ : ١) ، أى أن اعلان ذاته لهم لم يكن على وتيرة
واحدة ، بل اختلف باختلاف منزلتهم ، وبلغ موسى أعلى منزلة حتى جاز أن
يقال انه رآه عيانا حاله كونه لا يرى بما هو عليه لأنه منزه عن المادة ، وانما
يرى بوسائط خارجية مختلفة . فقد رآه موسى بواسطة نار مشتعلة فى
عليقة ، ورآه دانيال فى هيئة شيخ مسن ، وشاهده اشعيا تملأ أذنيه
الهيكل ، والحقيقة فى كل ذلك أن ذاته لا تدرك بالبصر طبقا لقول يوحنا
ان « الله لم يره أحد قط ، (يو ١ : ١٨) . أما قول الله عن موسى « فما
الى قم وعيانا أتكلم معه ، ، وما قيل عنه ان الرب عرفه « وجها لوجه »
كما مر بنا ، فقد فسره الوحي نفسه بعد ذلك بقوله « وشبه الرب يعاين » ،
أى يعاين مثاله لا ذاته التى لا تتغير . (انظر مشكاة الطلاب ص ٨٣ - ٨٤) .

رؤية الله ووحيا : ومن الناحية الروحية لا يمكن أن يرى الله الا من كان
بصيرا ، لان الخطية قد أعمت عيون البشر حتى أن « لهم أعين لينظروا ولا
ينظرون . لهم أذان ليسمعوا ولا يسمعون لأنهم بيت متمرده ، (حز ١٢ : ٢) ،
بعكس كثيرين من الأبرار الذين رأوا الله وتحدثوا معه مثل ابراهيم واسحق
يعقوب وموسى وشاول الطرسوسى الذى هو بولس (أع ٩ : ٤) .

ولكن هل نراه ونحن منهمكون فى الأمور العالمية وبعيدون عن عشرته ؟
كلا بل نراه فى الضيق كما رآه الفتية الثلاثة فى الأتون (دا ٣ : ٢٥) .
وبنو اسرائيل وهو ينقذهم من أعدائهم ، والتلاميذ حين كانت سفينتهم فى
العاصفة (يو ٦ : ١٩) ، واستفانوس قبيل رجمه (أع ٧ : ٥٦) .

ونراه فى بيته المقدس حيث رهبة العبادة ، كما رآه ابراهيم لا بين أهله
وسط عبادة الأوثان بل على جبل المريا وفرح به (تك ٢٢ : ١٢) ، وكما
رآه يعقوب وقال « ما أرهب هذا المكان ، وما هو الا بيت الله » (تك ٢٨ :
١٧) ، وكما رآه موسى فى العليقة (خر ٣ : ٢) .

على أن الأشرار يرونه أيضا ولكن لهلاكهم كما رآه قاين الهارب بعد
مقتل أخيه (تك ٤ : ٩) ، والغنى الغبى الذى سمع قوله « فى هذه الليلة
تطلب نفسك منك ، (لو ١٢ : ٢٠) .

خلالها لم أقر عن تعليمكم ومع ذلك لم تعرفني يا فيلبس ! الذي رأيته قد رأي الآب ، أي أنتي ، إله حقيقي من إله حقيقي ، مولود منه من جوهره وطبعه ، ومساوله في الجوهر ، وكل مولود هو بلا شك مثل والده ، فطبع المولود من الإنسان إنسان ، والمولود من الحيوان حيوان ، أي أنتي مساو للآب في القدرة والعظمة والجلال والسلطان ، (١) ولست مجرد إنسان بل ابن الله ، ولي وله ذات واحدة ، فكيف تقول أنت أننا الآب ، !

١٠ - «أنت تؤمن أني في الآب والآب فيّ» ، وأن الاتحاد بيننا كامل والانفصال محال . إن الكلام الذي أكلك به «لست أتكلم به من نفسي» ، أي ليس كلاماً بشرياً بل لاهوتياً ، والذي يسمعي أنك لا يسمعي فقط بل يسمع الآب متكلماً بي لأن الآب «الحال فيّ» ، أي المتحد بي «هو يعمل الأعمال» ، فالذي يرى أعمالى يرى أعمال أبى .

وحدة الآب والابن : ١١ - ثم تحول السيد بعد ما عاتب فيلبس إلى التلاميذ جميعاً وقال «صدقوني أني في الآب والآب فيّ» ، أي يجب أن تؤمنوا أن الاتحاد بيني وبين الآب كامل ، وقد ردد هذا المعنى في صلاته الشفاعية من أجلهم حيث قال «ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك . . . أنا فيهم وأنت فيّ» ، (يو ١٧ : ٢١ ، ٢٣) . ثم قال «وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها» ، لأنه لا يستطيع أحد أن يصنع مثل المعجزات التي صنعها ما لم يكن الله معه . وهذا ترديد لسابق قوله لليهود بمناسبة شفائه للمولود أعمى يوم السبت «وأما أنا فلي شهادة أعظم من يوحنا : لأن الأعمال التي أعطاني الآب لأكملها هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي أن الآب قد أرسلني» ، (يو ٥ : ٣٦) ، وقوله لهم مرة ثانية في عيد التجديد حينما تناولوا حجارة ليرجموه «فإن لم تؤمنوا بي فأمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه» ، (يو ١٠ : ٣٨) .

الأسبوع السادس من الخمسين المقدسة
(بركات الروح القدس)

أ - ختام الايمان :

الاثنين	عز الايمان
الثلاثاء	استجابة الايمان
الأربعاء	رضا الايمان
الخميس	الدخول لمجده

ب - بركات الروح القدس :

الجمعة	استجابة الروح القدس
السبت	رحمته بالمؤمنين
الأحد	سبل بركاته

يوم الاثنين من الأسبوع السادس

عز الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « عز الأيمان » ، في المؤمنين ، فأنجيل العشية يتكلم عن تحننه عليهم ، وإنجيل باكر عن تملكه عليهم ، وإنجيل القديس عن عزه فيهم .

وتكلم رسالة البولس عن سلوكهم بالروح ، والكاثوليكون عن حياتهم بالمسيح ، والأبركسيس عن سلامة الكنيسة وبنائها بكراسة الرسل .

المزامير والأناجيل :

مزمور العشية : (٤٦ : ١)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الانجيل من تهاقت الجوع على المخلص ، وحننه عليهم ، ويهيب بهم أن يهللوا له فيقول « يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم . هللوا لله بصوت الابتهاج ، .

انجيل العشية : (مر ٦ : ٣٠ - ٣٤)

يتكلم هذا الفصل عن تحنن الأيمان على جمهور المؤمنين ، ودليل ذلك قول الانجيل إن يسوع « تحنن عليهم لأنهم كانوا تكرف لا راعي لها فبدأ يعلمهم كثيراً ، .

مزمور باكر : (٤٦ : ٦ ، ٧)

يشير هذا المزمور في قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الانجيل من إعادة المخلص البصر إلى الرجل الأعمى الأمر الذي هو كناية عن إنارته لبصيرة المؤمنين ، ويهيب بهم أن يرتلوا له فيقول « رتلوا لهلنارتلوا . رتلوا لملكنا رتلوا . رتلوا بضم . لأن الرب ملك على جميع الأمم ، .

انجيل باكر : (مر ٨ : ٢٢ - ٢٦)

يتكلم هذا الفصل عن تملك الأيمان على المؤمنين بأنارة بصيرتهم ، ودليل ذلك قول الانجيل إن يسوع وضع يديه على عيني الأعمى « وجعله يتطلع فعاد صحيحاً ، .

مزمور القديس : (٢٧ : ١٠ : ٩٠)

بلسان المؤمنين يتضرع هذا المزمور في مطلقه إلى المخلص أن يبارك شعبه ، وفي قسمه الثاني يشير إلى قوله في فصل الإنجيل إنه سيحول حزن تلاميذه إلى فرح بقيامته فيقول « خلص شعبك وبارك ميراثك . ارفعهم وارفعهم إلى الأبد . الرب عز لشعبه » .

انجيل القديس : (يو ١٦ : ١٥ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن عز الإيمان في المؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه « وأتم الآن حزاني ولكن سوف أراكم وتفرح قلوبكم ولن ينزع أحد منكم فرحكم » .

الرسائل :

البولس : (رو ٨ : ٢ - ٥)

سلوك المؤمنين بالروح : يبين الرسول في مطلع هذا الفصل أن « ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقنا من ناموس الخطية والموت ، وبناء على ذلك فهو يوجه نظر المؤمنين إلى وجوب السلوك بالروح بقوله إن « الذين هم جسديون فبا للجسد يهتمون والذين هم حسب الروح فبا للروح يهتمون » .

الكاثوليكون : (١ يو ٥ : ٩ - ١٣)

حياتهم بالمسيح : وهنا يهيب الرسول بالمؤمنين أن يصدقوا شهادة الله عن ابنه ، وهي أنه « أعطانا الحياة الأبدية وهذه الحياة هي في ابنه » ، ثم يقول لهم إن « من كان متمسكا بالابن فهو أيضاً متمسك بالحياة » .

الابركسيس : (أع ٩ : ٢٣ - ٣١)

سلامهم وبنيتهم : أما هذا الفصل فبعد الإشارة إلى محاولة اليهود قتل بولس ، ثم ذهابه إلى التلاميذ يبين أن « الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة كان لها سلام وترتيب وبنيان وكانت تسير في مخافة الرب وبتعزية الروح القدس كانت تكثر » .

إنجيل المشية

(مر ٦ : ٣٠ - ٢٤)

تحزن المخلص على الجوع
(راجع قداس الأحد الخامس تحت لو ٩: ١٠-١١)

إنجيل باكر

(مر ٨: ٢٢-٢٦)

أعمى بيت صيدا
(راجع إنجيل المساء للأحد السادس من الصوم)

إنجيل القداس

(يو ١٦: ١٥-٢٣)

تحول حزن التلاميذ إلى فرح
(راجع قداس يوم السبت السادس من الخمسين)

يوم الثلاثاء من الأسبوع السادس

استجابة الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو استجابة الأيمان ،
لتضرعات المؤمنين ، فإنجيل العشيّة يتكلم عن ميراثه فيهم ، وإنجيل باكر عن إخضاعه
الأمم لهم ، وإنجيل القداس عن استجابته لتضرعاتهم :

وتتكلم رسالة البولس عن حياتهم بروحه ، والكاثوليكون عن تمسكهم به ، أما
الأبركسيس فيتكلم عن إطاعة المبشرين لله أكثر من الناس .

المزامير والأناجيل :

مزمو العشيّة : (٤٦ : ٤ ، ٥)

يشير هذا المزمو في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من قول المخلص لو الدالرجل
الذي به روح نجس ، كل شيء مستطاع للؤمن ، ، وفي قسمه الثاني إلى خروج الروح

النجس من الرجل بأمره فيقول ، اختارنا ميراثاً له . جمال يعقوب الذى أحبه . صعد الله بتليل بصوت البوق ، .

انجيل العشية : (مر ٩ : ١٤ - ٢٩)

يتكلم هذا الفصل عن ميراث الأيمان فى المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لوالد الرجل الذى به روح نجس ، « إن كنت تستطيع أن تؤمن كل شىء مستطاع للؤمن ، . مزموذ باكر : (٤٦ : ٣ ، ٤)

يشير هذا المزمور فى مطالعه إلى ما جاء بفصل الانجيل من انتصار المخلص على الموت وعلى الناس الذين ساقوه للوت ، وفى قسمه الثانى إلى محبته لتلاميذه التى حملته على أن يخبرهم بآلامه قبل حدوثها فيقول ، أخضع الشعوب لنا والأمم تحت أقدامنا . اختارنا ميراثاً له . جمال يعقوب الذى أحبه ، .

انجيل باكر : (مر ٩ : ٣٠ - ٣٢)

يتكلم هذا الفصل عن إخضاع الأيمان الأمم ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه ، « إن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس ويقتلونه وفى اليوم الثالث يقوم ، . مزموذ القناس : (١١٤ : ١)

يشير هذا المزمور فى قسمه الأول إلى قول رب المجد فى فصل الانجيل لتلاميذه إن الآب يحبهم ويستمع لطلباتهم ، وفى قسمه الثانى إلى قوله لهم ، « فى العالم سيكون لكم ضيق . لكن تقهروا أنا قد غلبت العالم ، وأنهم سيغلبونه كما غلبه هو فيقول ، « أحببت أن أسمع الرب صوت تضرعى . لأنه أعال بسمعه إلى . فدعوته فى أيامى .

انجيل القناس : (يو ١٦ : ٢٣ - ٢٢)

يتكلم هذا الفصل عن استجابة الأيمان لتضرعات المؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه ، « فى العالم سيكون لكم ضيق . لكن تقهروا أنا قد غلبت العالم ، ومعنى هذا أنهم سيغلبون العالم كما غلبه هو .

الرسائل :

البولس : (رو ٨ : ٩ - ١١)

الروح يحى المؤمنين : يقول الرسول للمؤمنين فى مطلع هذا الفصل إنهم ليسوا

للجسد بل للروح ، وأنه متى كان المسيح فيهم فالجسد ميت من أجل الخطية والروح حي من أجل البر ، ثم يقول لهم إن روح الله الذي أقام يسوع ، سيحي أجسادكم الماتة بروحه الحال فيكم .

تمسكهم به : ويتم هذا الفصل المعنى السابق إذ فيه يبين الرسول للؤمنين أن من يؤمن بالمسيح يصدق شهادة الآب عنه ، وأن هذه الشهادة هي أن الحياة في ابنه . ثم يقرر أن من كان متمسكاً بالابن فهو أيضاً متمسك بالحياة .

الأبركسيس : (أع ٥ : ٢٧ - ٢٩)

طاعتهم لله دون الناس : أما هذا الفصل فيبين أن الرسل لما أقيموا أمام المجمع ليحاكوا وجهت إليهم التهم بأنهم ملأوا أورشليم بتعليمهم . وهنا انبرى بطرس للرد بقوله إنه ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس .

إنجيل العشيّة

(مر ٩ : ١٤ - ٢٩)

إخراج الروح الأعمى من الإنسان

(راجع غشية الأحد الرابع من هاتور تحت مت ١٧ : ١٤ - ٢١)

إنجيل باكر

(مر ٩ : ٣٠ - ٣٢)

إخبار المخلص تلاميذه بآلامه

راجع إنجيل الساعة الحادية عشرة من ليلة الاثنين من البسخة

تحت مت ١٧ : ٢٢ - ٢٣

إنجيل القُداس

(يو ١٦ : ٢٣ - ٢٣)

ضيقات المؤمنين

(راجع قداس الأحد السادس من الحنين المقدسة)

يوم الأربعاء من الأسبوع السادس

رضا الأيمان

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « رضا الأيمان على المؤمنين » ، فأنجيل العشية يتكلم عن مائدته الروحية لهم ، وإنجيل باكر عن رعايته لهم ، وإنجيل القديس عن رضاه فيهم .

وتتكلم رسالة البولس عن تعبدكم بجدة الروح ، والكاثوليكون عن حفظهم من الخطية ، أما الأبركسيس فيتكلم عن مداومة المبشرين الكرازة بالكلمة .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٢٢ : ٥٤ ، ٦)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من التعليم الروحي الذي قدمه المخلص لتلاميذه الذين أحزنوه بتشاجرهم على الرياسة ، وفي قسمه الثاني إلى سمو معرفة داود التي أدرك بها سر المائدة المقدسة فأشار إليها إشارة جاية بقوله « هيات قدامي مائدة مقابل الذين يحزنوني . دهنت بالزيت رأسي . وكأسك أسكرني مثل الصرف » . (١)

انجيل العشية : (مر ٩ : ٣٣ - ٣٧)

يتكلم هذا الفصل عن مائدة الأيمان للؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد لتلاميذه الذين كانوا يتشاجرون في الطريق على الرياسة « من أراد أن يكون أولا فليكن آخر الكل ... ومن يقبل مثل هذا الصبي باسمي فقد قبلني » .

مزمور باكر : (٢٢ : ١ ، ٢)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من قول المخلص لتلاميذه أن من سقام كأس ماء لا يضيع أجره ، وفي قسمه الثاني إلى قوله بقصاص من يعثرهم فيقول « الرب يرعاني فلا يعوزني شيء . في مكان خضرة أسكنتني . رد نفسي » .

(١) في طبعة بيروت : قرئ « وكأسك أسكرني مثل الصرف »

هكذا « وكأسك ربا » !

انجيل باكر : (٤٢ - ٣٨ : ٩)
يتكلم هذا الفصل عن رعاية الأيمان للمؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه
« ومن سقاكم كأس ماء فقط لأنكم للسيح الحق أقول لكم إن أجره لا يضيع » .

مزمو القديس : (١٧٠ ، ١٢ : ٣٩)
يشير هذا المزمور في مطلعته إلى قول المخلص لأبيه عن تلاميذه « لأن الكلام الذي
أعطيتني قد أعطيتهم » ، وفي قسمه الثاني يتضرع بلسانهم إليه أن يسرع إلى معوتهم
فيقول « يارب إرض بخلاصي . يارب التفت إلى معوتني . يا إلهي فلا تبطيء » .

انجيل القديس : (يو ١٧ : ١ - ٨)
يتكلم هذا الفصل عن رضا الأيمان على المؤمنين ، ودليل ذلك قول السيد لأبيه
عن تلاميذه « لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم » .

الرسائل :

البولس : (رو ٧ : ١ - ٨)
تعبد المؤمنين بجدة الروح : يقرر الرسول في مستهل هذا الفصل « أن الناموس
يسود على الرجل ما دام حياً كالمرأة المرتبطة ببعلمها ما دام حياً » ، ثم يقول إنه مادام
المؤمنون قد ماتوا للناموس بمجد المسيح ، فقد تحرروا من أعمال الناموس وعلى ذلك
قد أصبح من الواجب « أن نعبد الله بجدة الروح لابتغاء الحرف » .

الكاثوليكون : (١ يو ٥ : ١٣ - ١٨)
حفظهم من الخطية : وهنا يبين الرسول أن للمؤمنين ثقة عند الله أن تسمع طلباتهم
التي بحسب مسرته ، ثم يوصي كل شخص يرى أخاه قد ارتكب خطية ليست للوت أن
يسأل الله من أجله ليهب له حياة . ويقرر أخيراً « أن كل مولود من الله لا يخطيء لأن
ولادته من الله حافظه له » .

الأبركسيس : (أع ١٩ : ٦ - ١٠)
مداومة المبشرين الكرازة : أما هذا الفصل فيبين أن الرسل واصلوا الكرازة
بالانجيل بلا فتور ، ودليل ذلك قول سفر الأعمال عن بولس إنه كان يحاج في مدرسة
لرجل اسمه تيرانس « مدة سنتين حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في آسيا
من اليهود واليونانيين » .

إنجيل المشية

(مر ٩ : ٣٣ - ٣٧)

مشاجرة التلاميذ على الرياضة

(راجع قداس الاثنين الأول من الصوم المقدس)

إنجيل باكر

(مر ٩ : ٣٨ - ٤٢)

قصص من يعثر المؤمنين

(راجع قداس الاثنين الأول من الصوم المقدس)

إنجيل القداس

(يو ١٧ : ١ - ٨)

تمجد يسوع في تلاميذه

(راجع الفصل الرابع من إنجيل الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة)

يوم الخميس من الأسبوع السادس

عيد الصعود المجيد^(١)

١ - ما قبل الصعود

منزلة عيد الصعود المجيد :

يقول آباء الكنيسة إن عيد الصعود هو مجد الأعياد السيدي وشرفها ، لأن فيه صعد الرب إلى السماء بعد أن أتم عمل الفداء ، وأكمل كل عمل الخلاص ، وتم قول داود وقال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت موطئ قدميك ، (مز ١١٠ : ١) وأكل جميع الثبوات التي قبلت عنه .

ولقد كان صعوده عودة الحق إلى نصابه ، إذ أباط اللثام عن بهاء مجده وكشف النقاب عن صورة أفتومه الألهي ، وأعلن بصورة واضحة قوة سلطانه وعظمة ربوبيته . وليس أدل على عظمة هذا العيد من قول الأب المكرم القس بولس البوشي في ميمره

(١) الأعياد السيدي : انظر « كنوز النعمة » ج ١ ص ٥٩ - ٦٣

على الصعود، اليوم صار الذي كان تحت الكل ساقطاً في التراب و البلاء على الأرض ، فوق الكل في سماء السموات . ولما نظر البشر إلى الجسد الذي كان ساقطاً في الهاوية أنه قد علا إلى سماء السموات فوق كل ما يرى وما لا يرى علواً أن الهلاك قد مضى ، والغضب قد ذهب وانقضى ، ومجد حرية البنوة قد استنار برنا يسوع المسيح . لأنه كيف تستطيع الأرض الصعود إلى السماء لو لم يتحد بهارب السماء بالتجسد العجيب ويصعد إلى حيث مجده غير المدرك . وكيف يقدر الجسدانيون أن يصيروا روحانيين لو لم يتجسد منهم رب الأرواح وإله كل جسد ، ويصلح كل شيء كما يليق به . وكيف يقدر المسجونون تحت حكم الموت والفتنة أن يبلغوا رتبة الذين لم يوجب عليهم حكم الموت أغنى الملائكة ، لو لم تتخالط طبيعتهم ذاك البار غالب الموت ويصعدا فوق الكل ، فكل شيء خضع تحت قدميه .

لم تصر لنا النعمة بمقدار الزلزلة ، بل عظمت نعمة ربنا يسوع المسيح ، وفاقت كل زلزلة وهفوة ، وبلغت في العلو حتى نفذت إلى سماء السموات فوق كل الملائكة والرؤساء والقوات . .

رموز عن الصعود :

سلم يعقوب : لما غربت الشمس على يعقوب وهو في طريقه إلى حاران ليتخذ زوجة من بنات خاله لابان ، أخذ من حجارة المكان ووضع تحت رأسه فاضطجع في ذلك المكان . ورأى حلماً وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء . وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها . وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب إله إبراهيم أبيك وإله إسحق . الأرض التي أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ، (تك ٢٨ : ١١ - ١٢) . ويقول عن ذلك القس بولس البوشي في ميمره على الصعود : يعقوب لإسرائيل سبق فأبصر كيفية صعود الرب حيث أبصر سلباً مرتفعاً من الأرض إلى السماء ، وملائكة الله نازلين وصاعدين عليه ، والرب فوق أعلى السلم . يدل هذا على تدبيرات الرب التي أكملها بالتجسد البشري ، وارتقى من واحدة إلى أخرى كتوسع السلم من حين التجسد إلى حين الصعود ، والملائكة خادمون له في ذلك بأسره من حين البشارة إلى حين القيامة والصعود . .

الفأس وأيشع : قال بنو الأنبياء لأيشع : هوذا الموضع الذي نحن مقيمون فيه أمامك ضيق علينا فلنذهب إلى الأردن ونأخذ من هناك كل واحد خشبة ونعمل

لأنفسنا هناك موضعاً لنقيم فيه ، (٢ مل ٦ : ١ - ٢) . فوافقهم أليشع وذهب معهم ولم يكن معهم سوى فأس واحدة . و إذ كان واحد يقطع خشبة وقع الحديد في الماء . فصرخ وقال آه يا سيدى لأنه عارية . فقال رجل الله أين سقط . فأراه الموضع فقطع عوداً وألقاه هناك فطفأ الحديد . فقال ارفعه لنفسك فد يده وأخذه ، (٢ مل ٦ : ٥ - ٧) . ويقول بولس البوشى في ميمره على الصعود ، وكان حديد الفأس مثالا بروح النبوة على البشرية التى سقطت فى بحر العالم ورسى مثل حديد ثقيل ولم تقدر أن تصعد . فتحزن الرب السماوى واتحد بجسد طاهر لم يعتقد بالخطية بل أخذه من البتول مريم بغير زرع بشر ، ثم أضعده بغير مانع كما يليق به ، وأعطى لجنسنا القوة على الصعود إلى حيث مجده ، كما يقول الرسول ، وتمسك بالرجاء الموضوع أمامنا الذى هو لنا كرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق رئيس كهنة إلى الأبد ، (عب ٦ : ١٨ - ٢٠) . وقال أيضاً ، فلنتقدم الآن إلى كرسي نعمته لنظفر بالرحمة ونستفيد النعمة ليكون ذلك لنا عوناً فى زمان الضيق ، (عب ٤ : ١٦) .

نبوءات عن الصعود :

ويفيض سفر المزامير بالنبوءات التى تتحدث عن صعود المخلص إلى السماء وأسبابه ، وكيفيته ، وأجاده ، وجلوسه عن يمين أبيه وقد رأينا الإشارات إليها فيما بعد حين الكلام عن الصعود وملابساته .

إشارات المخلص إلى صعوده :

وفى مواضع كثيرة من إنجيل يوحنا تناول رب المجد الحديث عن صعوده من نواحيه المتعددة فبين أنه هو وحده الذى يصعد ، والغرض من صعوده ، والجهة الصاعد إليها ، وبركات صعوده وما إلى ذلك مما يفصله فيما يلى :

هو وحده الذى يصعد : فى حديثه مع نيقوديموس قال له ، إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات . وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء ، (يو ٣ : ١٣ - ١٢) . صحيح أن أخنوخ سار مع الله ، ولم يوجد لأن الله أخذه ، (تك ٥ : ٢٤) ، وصحيح أنه بينما كان إيليا وأليشع يسيران ويتكلمان ، إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا فى العاصفة إلى السماء ، (٢ مل ٢ : ١١) ، ولكن الدجال سيثن حرباً عظيمة على رجال الله ولا سيما هما بالذات ، ويسمح الله له بقتلها وتظل

جثاتها على الأرض بلا دفن ثلاثة أيام ونصف ثم يقومان بقوة الله حين ، (رؤ ٧ : ١١ - ٩) . أما يسوع وحده فهو الذي مات وقام وصعد إلى السماء وهو حي إلى الأبد ، وهو الذي قال « والحى وكنت ميتاً وها أنا حي إلى أبد الأبدين ... ولى مفاتيح الهاوية والموت ، (رؤ ١ : ١٨) . هذا وباعتباره رئيس كهنة دخل وحده إلى قدس الأقداس .

قصر مدة بقائه : وفي خطابه الوداعى الأخير لتلاميذه بيّن أن مدة بقائه معهم قصيرة فقال « يا أولادى أنا معكم زماناً قليلاً بعد . ستطلبونى وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدرون أن تأتوا أقول لكم أتم الآن ، (يو ١٣ : ٣٣) ، أى أنهم لا يستطيعون أن يتبعوه إلى السماء فى الحال ، بل لا بد أن يخدموه بعض الوقت على الأرض حتى يستشهدوا ويلحقوا به فى السماء .

صعوده لأعداد مكان لهم : ثم بيّن لهم سبب صعوده بقوله « فى بيت أبى منازل كثيرة . وإلا فإنى كنت قد قلت لكم . أنا أمضى لأعد لكم مكاناً ، (يو ١٤ : ٢) ، أى مع أن المنازل فى بيت أبى كثيرة ، إلا أنه قبل موتى لا يمكن لأحد أن يدخلها ، لأن باب السماء كان موصداً قبل دخولى فيه وجلسى عن يمين الآب فى العظمة ، فلا بد إذاً أن أصلب وأموت وأقوم وأصعد وأفتح باب السماء ، وحينئذ أعد لكم مكاناً ، أى أنهج لكم الطريق وأنير قلوبكم بالروح القدس لتمارسوا التقوى وتستحقوا تلك المنازل .

صعوده إلى السماء : كان السيد المسيح يُعلّم فى المجمع فى كفر ناحوم ويبحث لليهود السامعين على ضرورة أكل جسده وشرب دمه للفوز بالحياة الأبدية . فكثيرون من تلاميذه لما سمعوا هذا الكلام قالوا إنه صعب . « فعلم يسوع فى نفسه أن تلاميذه يتدمرون على هذا فقال لهم أهدأ يعثركم . فأن رأيتم ابن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً ، (يو ٦ : ٦١ - ٦٢) ، أى إن رأيتمنى صاعداً إلى السماء فهل يقنعكم ذلك بقدرتى على إعطائكم جسدى ودمى أو تظنون على شكوككم . إن صعودى إلى السماء بقوتى معناه أتى نزلت منها وأنتى قادر على إعطاء جسدى ما كلاً وأقيم به من الموت ، إن صعودى برهان على ألوهيتى وقدرتى على كل شىء . هذه أول إشارة من المخلص إلى صعوده .

صعوده إلى الآب : ثم زاد الجهة الصاعد إليها أيضاً بقوله لتلاميذه فى خطابه الوداعى الأخير « لو كنتم تحبونى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب . لأن

أبي أعظم مني ، (يو ١٤ : ٢٨) ، وكلامه هنا عن العظمة منصب على الطبيعة الإنسانية من حيث قبولها الصلب والآلام . فكأنه يقول لهم لا تحزنوا لترك هذا العالم لأن وجودي فيه كأنسان صيرني عرضة للآلام حتى صار ممكناً أن يقال إن . . . أبي أعظم مني . . .

ومضى يوضح أنه يعود إلى الآب لأنه خرج من عنده وذلك بقوله « خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب ، (يو ١٦ : ٢٨) ، وهو نفس ما قاله للجدلية بعد قيامته إذ قال لها « اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إنني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم » ، (يو ٢٠ : ١٧) ، وقد بينا في إنجيل القديس لعبد القيامة أن الآب أبوه من جهة كونه إلهاً وإنساناً معاً ، وأبوه من جهة كونه وإياهم أناساً معاً ، وكذلك قوله « إلهي ، لا يصح عليه إلا من جهة واحدة وهي كونه إنساناً فقط . وقد أيد عودته إلى أبيه الذي أرسله بقوله « وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني » ، (يو ١٦ : ٥) .

صعوده لأرسال المعزي : وختم المخلص حديثه عن صعوده ببيان الهدف منه وهو إرسال الروح القدس لتلاميذه وذلك حين قال لهم في خطابه الوداعي الأخير « إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ، (يو ١٦ : ٧) ، أي أنكم الآن محزونون لأجل انطلاقي ، ولكنكم على خطأ عظيم لأن انطلاقي خير لكم وأكثر نفعاً . لأنه إن لم أنطلق بعد موتي وقيامتي وصعودي لا يأتيكم المعزي . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ، فجيئه بمواهبه الفائقة هو ثمرة آلامي وصعودي وانتصاري ، ولأنه قبل انطلاقي لا حاجة لكم إلى التعزية .

ويدل كلامه على أن هذا الروح القدس إله حق مساو له وللآب ، لأنه لو كان مخلوقاً لا خالقاً لما كان الأفضل للتلاميذ انطلاق المسيح وهو إله ولم يتيان الروح القدس إليهم وهو مخلوق وخادم !

ميعاد الصعود :

حكمة الأربعين يوماً : لم يشأ نخلصنا أن يخرج من القبر رأساً إلى أبيه السماوي ، بل انتظر أربعين يوماً حتى يحقق قيامته ، ويوضح صور أشباه العالم الجديد . ويقول القديس يعقوب السروجي « وكان أن الجنين يتكون في بطن أمه ، وتكتمل أعضاؤه

بعد أربعين يوماً ، وتحل فيه النفس كما يقولون ، كذلك كمثل الرب يسوع في الأربعين يوماً لإيمان التلاميذ ، وجمعهم كأعضاء الطفل وشدهم وكمثلهم ، وعض النفس وهبم الروح القدس .

وهذا اليوم السعيد الذي هو كال الأربعين بعد القيامة المجيدة يأتي دائماً يوم خميس على عمر السنين ، وتحتفل به جميع الكنائس الرسولية بفرح وابتهاج لأنه طريق الاجاد وغر الاعياد .

أوامر الرسل بشأنه : وجاء بالسقولية قول الرسل عنه « ومن أول يوم الجمعة الأولى أحصوا الأربعين يوماً إلى خامس السبت ، ثم اصنعوا عيد صعود الرب الذي كمل فيه كل التدبيرات وكل الترتب وصعد إلى الله الآب الذي أرسله (أع ١ : ٢-٩) وجلس عن يمين القوة (مر ١٦ : ١٩) وهو مزعم أن يجعل أعداءه تحت موطى قدميه (عب ١٠ : ١٢-١٣) . (١) »

تاريخ الصعود : ويقول العلامة ابن كبر في كتابه « مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة » عن تاريخ صعود المخلص « وكان صعوده يوم الأربعين لعشرة بقين من آيار (الموافق مايو وبشنس) سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة للاسكندر المسمى بذي القرنين ، وجاء بالحاشية ما يلي : « هذا التاريخ يجرى لأن الاسكندر ملك سنة ٥١٨٢ للعالم ، والسيد ولد سنة ٥٥٠١ للعالم فيكون بينه وبين الميلاد ٣١٩ سنة ، وأقام ربنا على الأرض ٣٣ سنة وأربعة شهور ، فيكون صعوده بتاريخ سنه للاسكندر ، (٢) » ويقول السروجي « في شهر بشنس الذي تلو فيه الشمس تعالى للعلو شمس البر . »

ب - الصعود وملاساته

القائه الأخير : مر بنا عند كلامنا على أحداث الأربعين يوماً (٣) أن السيد المسيح ظهر في غروب عيد القيامة للتلاميذ في غياب توما ، ثم ظهر لهم بحضوره في مساء الأحد التالي ، ثم ظهر بعد ذلك لسبعة منهم على بحر طبرية في الجليل (يو ٢١ : ١-٢٤) ، ثم لهم ولأكثر من خمسمائة أخ على جبل الجليل (١ كو ١٥ : ٦) .

(١) انظر الدسقولية الباب الحادى والثلاثون ص ١٦٧ وكتاب القوانين ص ١٦٨ .

(٢) انظر « مصباح الظلمة في ايضاح الخدمة » ص ٥٥ لناشريه .

(٣) انظر صفحة ٦ من البحث الخاص بأحداث الخمسين .

أما ظهوره الأخير فيرويه بولس بعد ذلك بقوله « وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين ، (١ كو ١٥ : ٧) ، وتأيد هذا في سفر الأعمال (أع ١ : ٤ - ٨) . وقال لهم « وهأنأ أرسل إليكم موعد أبي . فأقيموا في أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى ، (لو ٢٤ : ٤٩) .

إلى بيت عنيا : ثم يقول لوقا « وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا ، (لو ٢٤ : ٥٠) ، أى أخرجهم خارجاً عن مدينة أورشليم إلى قرية بيت عنيا التي تبعد عن أورشليم بمسافة ميلين ، ليتذكروا قيامة لعازر ، وبيت عنيا كلمة عبرانية معناها بيت النور .

إلى جبل الزيتون : ومن بيت عنيا ذهب إلى جبل الزيتون (١) المجاور لها وهو قريب من أورشليم على سفر سبت منها كما يروى سفر الأعمال (أع ١ : ١٢) وهناك حصل الصعود . واختار هذا الجبل حتى لا يراه أهل أورشليم فيثيروا السجس على تلاميذه . ويقول السروجي إن اختيار جبل الزيتون فيه إشارة إلى سر المسحة المقدسة التي الزيت من محتوياتها . ويقول مخطوط كنسى إن الصعود من هذا الجبل هو لتم نبوة زكريا القائلة « من طور الزيتون يقوم قدام الرب الله في ذلك اليوم على طور الزيتون مقابل بيت المقدس ومقابل المشرق ثم يطلع إلى السماء ، (زك ١٤ : ٤) : (٢) »

(١) قبة الصعود : « كان هذا الموضع كنيسة شادتها الملكة هيلانه ، ولكنه الآن عبارة عن مقام بيد العرب ، فيبعد أن يدفع الزائر لهم قرشاً كرسوم للزيارة يدخل فيجد فضاء كبيراً مستديراً يحيط به سور . وفي الجهة الشرقية من هذا السور عدة مذابح لكل طائفة من المسيحيين مذبح تقديس عليه يوم خميس الصعود . أما في وسط هذا الفضاء فيوجد بناء سداسي الأضلاع ، تعلوه قبة وبداخله صخرة محاطة بأطار من الرخام ، وفي وسطها علامة قسم السيد المسيح حين صعوده . وقد كانت علامة القدمين ظاهرة ولكن لم يعد واضحاً الا أثر قدم واحدة ، (عن دليل القدس لرابطة القدس للأقباط الأرثوذكس) .

وترتفع قمة جبل الزيتون عن سطح البحر بمقدار ٣٥٠٠ قدم ، ويعرف لدى الأهالي باسم جبل الطور . وترفع كنيسةتنا بخور عشية عيد الصعود على قمته من الساعة الرابعة الى السادسة مساء وتقيم قداس العيد من الرابعة الى العاشرة صباحاً .

(٢) أنظر المخطوط الذي وضعه « اسطط الراهب » ص ٦١ .

مباركته لهم : ويمضى لوقا فيقول إن مخلصنا « رفع يديه وباركهم ، (لو ٢٤ : ٥٠) ، ومعنى ذلك أنه رسم علامة الصليب فوق رؤوسهم ثم « باركهم ، أى أقاض عليهم المواهب^(١) أى صيرهم كهنة بدلا من كهنة إسرائيل المزدولين بدليل قول ملاخي « إنى قد ردلت كهنوت لاوى أبيكم ، (ملا ٢ : ٩) . ويقول القديس بطرس السدمتى إن رفع يديه معناه أن البركة مشروطة بوضع الايدي كما بارك إسحق يعقوب (تك ٢٧ : ٢٧) ، ويعقوب يوسف (تك ٤٨ : ٢٥) . وقد أمر الرسل أن تكون مباركة الكهنة للشعب على هذا المثال .

ولفظ البركة التى باركهم بها غير مدون ، والمتفق عليه أنه أقادم النعمة الالهية التى نزعت من آدم بتوسط الخطية ، ليفيدوا ذلك للخلق ويتجددوا هم والناس جميعاً بتوسط المسيح طبقاً لقول بولس « إن كان أحد فى المسيح فهو خليفة جديدة ، (٢ كو ٥ : ١٧) . وفوق ذلك فقد عهد إليهم بالسنة والقوانين والأوامر .^(٢) ويقول الرسول أيمناً « والكتاب إذ سبق فرأى أن الله بالايان يبرر الأمم سبق قبشر إبراهيم أن فيك تبارك جميع الأمم ، (غل ٣ : ٨) ، وهذا كان إشارة للمسيح فهذه البركة أخذها الرسل عنه وأخذها الناس عنهم .

وبما أن المخلص قد « نفخ فى وجوههم وقال لهم اقبلوا الروح القدس ، (يو ٢٠ : ٢٢) ، ثم بعد ذلك « رفع يديه وباركهم ، فهو بهذا يشعرنا بأنه الخالق لآدم بيئته ، إذ كان قد استعمل فى جبلته اليد والنفخة إذ جبله « تراباً من الارض . ونفخ فى أفقه نسمة حياة . فصار آدم نفساً حية ، (تك ٢ : ٧) . وبما صنعه مع الرسل قد أصلح الجبلية البشرية التى فسدت بالخطية وأعاد إليها ما فقدته من النعمة والبركة . وكما أن الفساد سرى إلينا من آدم للاشتراك فى الطبيعة الانسانية ، وإن كان ما أخطأ إلا هو وحده ، فكذلك سرت إلينا نعمة الرسل التى أقادم إياه المسيح ، وإن كان ما أودعها أولاً إلا لهم . ولما كان الفساد قد حصل بتوسط إنسان ، فكان لا بد أن يكون الوسيط فى النعمة إنساناً . وبما أن الناس قد فسدوا كلهم ، فلهذا وجب اتصال الآله بأنسان مطهر من الروح القدس ليفيد الكل النعمة بتوسطه . فلما أكل المسيح الآله هذا للتدبير صعد إلى السماء بعد ما خلف لنا وسائط الحياة أعنى رسله الأطهار وخلفهم الأبرار .

(١) أنظر تفسير المشرقى ج ٢ ص ٣٦٧ .

(٢) أنظر مصباح الظلمة ص ٥٥

هذا والبركة التي باركهم بها لم تكن بركة الأتماء والأكثار في الفسل ، بل بركة
التو في الفضيلة الالهية التي بها يكون الانسان متشبهاً بخالقه ، ولهذا يوصي الرسول
المؤمنين قائلاً : كونوا ممتثلين بي كما أنا أيضاً بالمسيح ، (١ كو ١١ : ١) . ومعلوم
أن الله قال : « نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا » (تك ١ : ٢٦) ، فلما لم يحفظ
آدم هذه المشابهة طرد من الفردوس . ولما كان السبب في خلق الانسان التشبه بالخالق
حسب الطاقة ، وبما أن الوصية بمفردها غير مستقلة في إبقائه متشابهاً بجسد الآله الكلمة
فقد علنا بقية المشابهة بالقول والفعل ، وجعل لنا معلمين في ذلك بالقول والفعل إلى
انقضاء الدهورهم المدبرون الذين قال لنا عنهم الرسول : « أطيعوا مدبريكم واخضعوا
لأنهم يسهرون لأجل نفوسكم » (عب ١٣ : ١) . (١)

صعوده إلى السماء : يقول مرقس الانجيلي : « ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع
إلى السماء » (مر ١٦ : ٩) ، والسماء التي صعد إليها هي المحل الاساسي أي أعلى
السموات حيث يظهر الله حضوره وجلاله للقديسين والملائكة ، وفيها المسيح بالجسد
المقدس المتحد باللاهوت ويبقى هناك إلى مجيئه الثاني طبقاً لقول بطرس عنه : « الذي
ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بضم جميع أنبيائه القديسين
مذ الدهر » (أع ٣ : ٢١) . ويقول بولس البوشي في ميمره إن مخلصنا صعد إلى
السموات بالجسد وهو فيها باللاهوت لم يزل ، وإنما ذكر نزوله أي أنه تجسد ، وذكر
صعوده أي أنه صعد بالجسد الذي اتحد به إلى فوق كل رياسة وسلطان ، وخضعت له
الملائكة والرؤساء والقوات .

ويفضل الآباء صعوده بقولهم إنه بعد توديع تلاميذه انطلق إلى فوق واجتاز
طبقة الهواء الذي هو السماء الأولى ، وطبقة الجسد الذي هو السماء الثانية ، ثم اجتاز
الفردوس إلى ما فوق كما قيل عنه إنه « اجتاز السموات » (عب ٤ : ١٤) ، أي
جاوزها إلى ما بعدها كما قال عنه بولس : « إن الذي نزل هو الذي صعد أيضاً فوق جميع
السموات لكي يملأ الكل » (أف ٤ : ١٠) ، وهناك جلس في عرش الآب كقول
« من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في
عرشه » (رو ٣ : ٢١) .

ولما كان سر التجسد الالهى قد ظل مكتوماً حتى عن الطغمان الملائكية .

(١) انظر « القول الصحيح » للقديس بطرس السدمنتي ص ٤٤

فالكثيصة التي اقتناها المخلص بدمه هي التي أزاحت الستار عنه وكأشفت به الطغفات السامية ، كما يتضح ذلك من الحوار الذي دار بينها وبينهم واستخدمت فيه ما نطق به داود بلسان الوحي القائل « ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم . وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد ، . فتستفسر هذه الطغفات عن هذا الملك بقولها « من هو هذا ملك المجد ، ، فتجيبها قائلة « الرب العزيز القادر . الرب القوى في الحروب ، : ثم تكرر عليهم النداء قائلة « ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم . وارتفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد ، ، فكرر الطغفات الاستفسار قائلة « من هو هذا ملك المجد ، فتجيبها قائلة « رب القوات . هذا هو ملك المجد ، (مز ٢٤ : ٧ - ١٠) . وإذا كانت الكنيصة التبطية تجمع بين القيامة والصعود في الاحتفاء بعيد القيامة المجيد ، فاذك إلا للتدليل على أن تمجيد الكلمة المتجسد في قيامته يتساوى مع تمجيده في صعوده .

ويقول لوقا عن صعوده « وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء ، (لو ٢٤ : ٥١) ، ولقد ترك صعوده أمامهم وهم يشاهدونه أثراً كبيراً في ذاكرتهم ، وقوى إيمانهم بأنه حي وملك ، ودفع دعوى جميع المقاومين الذين ادعوا أنه مات كثر الناس .

صعوده بالسحابة : وبين لوقا في سفر الأعمال كيف صعد رب المجد إلى السماء فيقول « ولما قال هذا ارتفع وهم ينظرون وأخذته سحابة عن أعينهم ، (أع ١ : ٩) ، وقد أشارت نبوات داود إلى ذلك أكثر من مرة ، فجاء في أحدها قوله « ركب على الشارويم وطار . طار على أجنحة الرياح ، (مز ١٨ : ١٠) ، فذكر أولاً ركوبه على الشارويم ثم طيرانه على أجنحة الرياح ليعن قوة لاهوته ، وأنه غير محتاج إلى شيء من البرايا . فأصعد الجسد المتحد به بقوة إلى أعلى المراتب الروحانية فوق كل القوات العقلية .

وقال في نبوة ثانية « الذي جعل مسالكه على السحاب . للماثي على أجنحة الرياح ، (مر ١٠٤ : ٣) ، أعني أن الجو غير المحسوس والرياح غير المضبوطة صعد فيها بقوة لاهوته من غير مانع ، وكان لها أجنحة خادمة لباريها .

ثم قال في نبوة ثالثة « الرب قد ملك فتهلل الأرض وتفرح الجزائر الكثيرة . سحاب وحياب حوله ، (مز ٩٧ : ١ - ٢) ، قوله « ملك ، أى غلب الشيطان ،

وأن الجسد ظهر بالملك الأبدى كما قال لرسله بعد قيامته « أعطيت كل سلطان في السماء وعلى الأرض ، . وإن كان السلطان له لم يزل ، إنما عنى الجسد الذى أعطى كرامة وسلطاناً باتحاده باللاهوت وإقامته من بين الأموات ، وهكذا نفهم نوع الصعود والجلسة والملك . هذا هو الملك الذى عناه الملاك غبريال حين بشر مريم وقال لها « وبملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون للملكة نهاية » (لو ١ : ٣٣) ، وهو أيضاً ما أشار إليه الرنم حين قال « كرسيك يا الله إلى دهر الدهر . قضيب الاستقامة هو قضيب ملكك » (مز ٤٥ : ٦) .

لقد نقل أخنوخ حياً ، ورفع إيليا في مركبة نارية لحفظهما في أماكن علوية ، ولم يكن رفعهما بسلطانهما أما صعود المخلص فكان بسلطانه المطلق وإلى أعلى عليين .

هذا وركوبه على السحاب هو لأظهار مجده ومهابته كما فعل بطورسينا ، ولعلنا أن الأبرار سوف يحتفظون إليه على السحاب كما يقول بولس « ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعاً معهم في السحب للملاقاة الرب في الهواء » (١ تس ٤ : ١٧) .^(١)

ويقول السروجى « ولما تعالى إلى بلد السحاب قبله السحاب ليكرمه . لم تنزل السحب ولكنه لما صعد إليها قبلته والتفت بسيدها . . . قبلته ولم تحمله لأنه مكرم . . . هو الذى تعالى ولم يرفعه أحد . . . لم تأته مركبة مثل إيليا . . . تعالى العريس إلى بلده . . .

صعوده بالمجد : ويتحدث الرسل في رسائلهم عن صعود المخلص إلى السماء بمجد عظيم فبولس يقول « وبالأجماع عظيم هو سر التقوى . الله ظهر بالجسد تبرر في الروح تراهى ملائكة كرز به بين الأمم أو من به في العالم رفع في المجد » (١ تي ٣ : ١٦) . وبين كاتب سفر الأعمال أنه ارتفع يمين الله فيقول عنه « هذا رفعه الله يمينه رئيساً ومخلصاً » (أع ٥ : ٣١) ، وبطرس في خطابه يوم الخمسين أيد هذا حين قال عنه إنه « ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس » (أع ٢ : ٣٣) . ويزيد بولس الأيضاح فيقول « لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم » (في ٢ : ٩) ، ثم يبين الصفة التى دخل بها إلى السماء فيقول عنه « حيث دخل يسوع كسابقاً لأجلنا صائراً على رتبة ملكى صادق ورئيس كهنة إلى الأبد » (عب ٦ : ٢٠) . وقول « دخل كسابقاً ،

يراد به أننا إن حفظنا وصاياہ نصدق كلنا إليه ونجلس معه مخدین متدعمین فی ملكة اللائم . ويزید بطرس الايضاح بقوله « إذ قد مضى إلى السماء وملائكة وسلاطين وقوات مخضعة له » (١ بط ٣ : ٢٢) .

وهذا المجد الذي صعد به سبقت النبوات فأشارت إليه ، فالزمور يقول عنه « صعد الله بتهليل . والرب بصوت البوق » (مز ٤٧ : ٥) ، هذا عدا النبوة التي أشرنا إليها عند الكلام على صعوده بالسحابة وهي التي تقول « ركب على الشاروبيم وطار . طار على أجنحة الرياح » (مز ١٨ : ١٠) .

جلوسه : ويقول الانجيلي إن مخلصنا لما صعد إلى السماء « جلس عن يمين الله » (مر ١٦ : ١٩) ، ويقول المنتسكك إذا صح القول بالجلوس على الابن لأنه تجسد فكيف يقال عن الآب إن له يمينا ، إذ معنى هذا أن يكون الجالس والمجلوس عن يمينه جسمين منفردين في جهتين مختلفتين ؟ ويرد على ذلك بأن الجلوس هنا ليس هو الجلوس المعروف بل المقصود به المبالغة في الأكرام والأجلال الحاصلين للصاعد متجسداً . ويحتمل أن يكون المراد بالجلوس عدم مفارقة الناسوت للاهوت في الصعود وبعد الصعود أيضاً . ولتلا يظن أن الابن غير مساو للآب بسبب تجسده أو صار له بعد من الآله ، قيل أنه جلس عن يمينه ليعلم أن اتصاله بالآب باق بحاله ، وأنه لم ينقص شيئاً من مجده وشرفه . وإذا كان السيد قد قال عن الملائكة إنهم « يرون وجه أبي الذي في السموات » (مت ١٨ : ١٠) ، وهو لم يرد إلا مجده لأن الوجه أشرف ما في الإنسان ، وبذلك كان لهم الدالة والقربى عنده ، فن باب أولى الناسوت المسيحي . وإذا كان قد ذكر عن الله في الأسفار النبوية الطلوع والنزول ، ولم يرد بذلك الأمر المشهور بل التنازل في الخطاب على نحو ما ألفته عقول المخاطبين ، فكذلك نحن ننسر الجلوس بالتشريف واليمين بالمجد . (١)

وبالجملة لا يراد بالجلوس الجلوس الجسماني ولا تعدد الجوهر الفرد ، ولا صورة جسمانية للآب لها يمين ويسار ، لأن الله جل وعلا روح غير محدود . إنما هذا تعبير روحي للدلالة على سمو منزلة المسيح وعظمة رفعة إلى حد السكالات الألهي ، والمساواة في القدرة والسلطان والعظمة وكل كمال جوهرى بين الآفانيم الثلاثة . ويفهم بجلوسه أيضاً الملك مع أبيه وتدبير الكنيسة .

جلوسه عن اليمين : أما يمين الآب فلا يفهم به مكان معين في السماء فهذا من خصائص الأجسام لأن الله موجود في كل مكان وليس له يمين وشمال ، بل إن ذلك استعارة يعبر بها عن المساواة بالمجد والشرف والعزة والقدرة إلى آخر الكلمات الالهية ، وتعبير آخر مساواته للآب في اللاهوت والمجد .

وقد تنبأ داود عن جلوسه عن يمين أبيه بقوله : قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أقدامك تحت موطئ قدميك ، (مز ١١٠ : ١) . وأيد بولس هذا المعنى غير مرة في رسالته فقال في رسالته إلى العبرانيين : وأما رأس الكلام فهو أن لئلا رئيس كهنة مثل هذا قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات ، (عب ٨ : ١) ، وقال أيضاً : ناظرين إلى رئيس الايمان ومكمله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالحزى لجلس في يمين عرش الله ، (عب ١٢ : ٢) . ثم يبين أنه بذلك فاق جميع الملائكة وذلك بقوله : ثم لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى أضع أقدامك موطئاً لقدميك ، (عب ١ : ١٣) ، وأنه جلس عن اليمين بعد أن أتم عمل الفداء ، فقال عنه : الذي وهو بهاء مجده وصورة أفتومه وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا لجلس في يمين العظمة في الأعلى ، (عب ١ : ٣) . واستفانوس أيضاً في خطابه لليهود قال : ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله ، (أع ٧ : ٥٥) .

ويقرر بولس أن جلوسه عن اليمين هو إلى الأبد إذ يقول : وكل كاهن يقوم كل يوم يخدم ويقدم مراراً كثيرة تلك الذبائح عنها التي لا تستطيع البتة أن تنزع الخطية . وأما هذا فبعد ما قدم عن الخطايا ذبيحة واحدة جلس إلى الأبد عن يمين الله ، (عب ١٠ : ١١ - ١٢) .

عظمته : وتأكيداً لأن الجلوس عن اليمين يراد به العظمة يقول بولس عنه إنه : جلس في يمين العظمة في الأعلى صائراً أعظم من الملائكة بقدر ما ورث اسماً أفضل منهم ، (عب ١ : ٣) . وليس هذا التثوق على الملائكة فحسب بل كما قال بولس : وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة ، (أف ١ : ٢٠ - ٢٢) . وبطرس يؤكد أيضاً هذه العظمة بقوله عنه : الذي هو في يمين الله إذ قد مضى إلى السماء وملائكته وسلطين وقوات مخضعة له ، (١ بط ٣ : ٢٢) .

خضوع أعدائه له : وتتضمن نبوة داود المشار إليها سابقاً أن الرب قال له « اجلس عن يميني حتى أضع أعدائك تحت موطئ قدميك ، (مز ١١٠ : ١) ، والأعداء المقصودون هم الشياطين واليهود الكفرة والذين لم يؤمنوا به ، وذلك لقوله له المجد ، فأعدائي الذين لم يشاءوا أن أملاك عليهم فاتوني بهم وأذبحوهم قدامي ، (لو ١٩ : ٢٧) . وزاد بولس على هذا التفصيل قوله عن آخر عدو وهو الموت ، لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه . آخر عدو يبطل هو الموت ، (١ كو ١٥ : ٢٥ - ٢٦) . وقد تكرر خضوع الأعداء له في (عب ١٠ : ١٣) .

دوام ملكه : أما أنه يملك فثابت من قول الرسول سابقاً وهو ، لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه ، (١ كو ١٥ : ٢٥) ، وكون هذا الملك دائماً إلى الأبد يؤديه المزمور القائل « كرسيك يا الله إلى دهر الدهر . قضيب الاستقامة قضيب ملكك لأنك أحببت البر وأبغضت الأثم . من أجل هذا مسحك الله إلهك بزيت البهجة أفضل من رقائك ، (مز ٤٥ : ٦ - ٧) .

ح - ما بعد الصعود

ظهور الملاكين للتلاميذ : يقول لوقا كاتب سفر الأعمال عن صعود المخلص أمام تلاميذه إنه « ارتفع وهم ينظرون . وأخذته سحابة عن أعينهم . وفيما كانوا يشخصون إلى السماء وهو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض ، (أع ١ : ٩ - ١٠) . لقد ملكت عليهم روعة صعوده كل مشاعرهم ، وبينما هم يشخصون إلى السماء إذا بملاكين يظهران لهم في شبه رجلين في ثياب بيضاء كما ظهر الملاك لمريم المجدلية ومريم الأخرى ، وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج (مت ٢٨ : ٣) ، وكما رأت المجدلية ومريم أم يعقوب حين دخلن القبر ، شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندھشن ، (مر ١٦ : ٥) ، وكما رأت المجدلية حين انحنى إلى القبر وهي تبكي ، ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً ، (يو ٢٠ : ١١ - ١٢) . وقد ظهر الملاك للتلاميذ بشبه البشر ليستطيعا مخاطبتهم ولكي يعللونا أن السمايين قد صاروا واحداً مع الأرضيين بالرب الذي أصدد الجسد المتحد به إلى السماء .

ثم قال الملاك للتلاميذ « أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء . إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقاً إلى

السماء ، (أع ١ : ١١) ، فقد أخذنا عليهم تفرسهم في السماء ، وقصدا بذلك إشعارهم بأن صعود المخلص وكرامة هذا الصعود ليس بالأمر الغريب وأنه سوف يأتي كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء ، ، وهكذا بعد أن أثبتنا لهم كرامة الصعود أثبتنا أيضاً حقيقة أخرى هي مجيئه الثاني بمجد عظيم .

وحقيقة مجيئه الثاني بمجد عظيم سبق أن أعلنها له المجد لتلاميذه قبل آلامه ، ورواها البشرون الأربعة كما نطق بها ، وهي قوله حسب رواية متى ، وببصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء مع قوة ومجد كثير ، (مت ٢٤ : ٣٠) وهكذا حسب رواية مرقس (مر ١٣ : ٢٦) ، ولوقا (لو ٢١ : ٢٧) . وأشار السيد إلى مجيئه حين قال لتلاميذه ، وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتياً أيضاً وأخذكم إلى ، (يو ١٤ : ٣) . وبولس الرسول زاد هذه الحقيقة إيضاحاً بقوله ، لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس الملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولاً ، (١ تس ٤ : ١٦) . وأيدها الرائي حين قال ، هوذا يأتي مع السحاب وستنظره كل عين والذين طعنوه وينوح عليه جميع قبائل الأرض ، (رؤ ١ : ٧) .

سجودهم له : يقول لوقا : ، وفيها هو يباركهم انفراد عنهم وأصعد إلى السماء فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم ، (لو ٢٤ : ٥١ — ٥٢) ، وكان سجودهم له على اعتبار أنه الله ، وتم ذلك وهو صاعد وبعد أن غاب عن عيونهم ، وكان ذلك دليلاً على أن الصعود أثر فيهم حتى علمهم أنه مستحق العبادة المختصة بالله وحده .

وقد ذكرنا فيما سبق عند كلامنا على طقس خميس الصعود أن الكاهن في نهاية خدمة القديس يعرض الأسرار على الشعب مرتين الأولى لتذكارية قيامة المخلص والثانية لتذكارية صعوده ، وقلنا إن الشعب يسجد مكشوف الرأس ويهتفون قائلين ، مبارك الآتي باسم الرب ، ، وبينما أن سجود الشعب في المرة الثانية هو إشارة إلى سجود الرسل للمخلص حال صعوده . (١)

فرحهم عقب الصعود : أما ، والفرح العظيم ، الذي ساورهم عند رجوعهم إلى أورشليم عقب سجودهم للمخلص على أثر صعوده ، فيعزى إلى عدة أسباب قوية لولائها

(١) أنظر ، طقس خميس الصعود ، ص ٣١ من البحث الخاص بقراءات الخمسين المقدسة وكذا ، اللاتى النفيسة ، ج ١ ص ٥٩١

لاستبد بهم الحزن الشديد والاكتئاب لمفارقة لهم . وأول هذه الأسباب التي حول حزنهم إلى فرح وابتعاش روحي هو أن الصعود أكد لهم ثبات عمل المسيح إلى الأبد وسيادة مملكته على الجميع ، فزال مخاوفهم وتحققت أمانهم المفرحة ، وارتكزت آمالهم السامية على أساس وطييد من الرجاء الذي لا يتزعزع ، وكذلك فرحهم بوضع اليد ، وبمجد المسيح ، وبالوعد بالمعزي .

وثاني هذه الأسباب علمهم بكيفية حسية أن الذي صعد عنهم إلى السماء مازال حالاً معهم روحياً بقوة سلطانه على الدوام طبقاً لسابق قوله : وهأنذا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر ، (مت ٢٨ : ٢٠) ، وحسبهم هذا عاملاً قوياً يشع في قلوبهم نوراً يحقق لهم كل المواعيد الصادقة التي سمعوا عنها .

وثالث هذه الأسباب ذلك التراث العظيم الذي تركه لهم وهو السلام الحقيقي الذي أعطاه لهم حين قال : سلاماً أترك لكم . سلامي أعطيكم . ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا . سمعتم أني قلت لكم أنا أذهب ثم آتي إليكم . لو كنتم تحبوني لكنتم تفرحون لأنني قلت أمضي إلى الآب ، (يو ١٤ : ٢٧ - ٢٨) ، ولا شك أنهم كانوا يحبونه ولهذا فرحوا بصعوده .

وأخيراً فن دواعي فرحهم العظيم أنه كان قد سلمهم مقاليد العمل الخاص بنشر الملكوت ، وهو عمل لا يتم على الوجه الأكمل بغير مؤازرته الدائمة التي وعدم بها ، وهكذا كان صعوده المجيد قاضياً على شكوكهم ومخاوفهم ومثبناً يقينهم وإخلاصهم وطمانينتهم .

رجوعهم إلى أورشليم : وكان السيد قد قال لهم قبيل صعوده : وهأنذا أرسل إليكم موعد أبي فأقيموا في أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى ، (لو ٢٤ : ٤٩) . فلما صعد رجعوا من الجبل إلى أورشليم ليقموا بها كما أمرهم لينالوا موعد الآب . ويقول لوقا إنهم : كانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله ، (لو ٢٤ : ٥٣) ، أي أنهم قضوا الساعات المعينة للعبادة في الهيكل ، وشغلوا أوقاتهم بالخدمة الدينية استعداداً لنوال موهبة الروح القدس الذي حل عليهم بعد عشرة أيام من الصعود . وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة ، (أع ٢ : ٤٦) ، بل وكانوا أيضاً في البيوت معلمين ومبشرين بيسوع المسيح ، (أع ٥ : ٤٢) .

ويقول لوقا إنهم لما رجعوا إلى أورشليم صعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها

بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس وفيلبس وتوما وبرثولماوس ومثى ويعقوب ابن حلفى وسمعان الغيور ويهوذا أخو يعقوب . هؤلاء كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبه مع النساء ومريم أم يسوع ومع إخوته ، (أح ١ : ١٢-١٤) . والنساء المشار إليهن هنا هم اللواتي ذكرهن لوقا في مناسبة سابقة إذ قال « وبعض النساء كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض . مريم التي تدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين . ويونا امرأة خوزى وكيل هيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كن يخدمنه من أمواهن ، (لو ٨ : ٢-٣) . أما « إخوته » الذين ذكرهم فهم « يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا ، (مت ١٣ : ٥٥) .

أسباب الصعود :

(١) أسباب متعلقة بشخص يسوع المبارك : ١ — لقد دخل رب المجد إلى قدس الأقداس بدم نفسه ليرضى أباه عن البشر . ٢ — وليظهر أمامه ليشفع فينا . ٣ — وليعلن بصورة واضحة قوة سلطانه وعظمة ربوبيته . ٤ — وليعود إلى السماء ثانية لأنه منها أحل نفسه حين نزل إلى أرضنا .

(ب) أسباب متعلقة بتلاميذه : أما الأسباب المتعلقة بتلاميذه فأولها أنه صعد ليرسل لهم الروح القدس تنفيذاً لقوله لهم « إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتاكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ، (يو ١٦ : ٧) . وثانيها أنه صعد ليعلن لهم أسرار ملكوت السموات الغامضة التي كثيراً ما حدثهم عنها وعن منازلها الكثيرة .

(ج) أسباب متعلقة بالمؤمنين : ١ — إن أول هذه الأسباب هو أن السيد صعد إلى السماء لكي يتحقق كل مؤمن أنه هو الآله المتأنس الذى ظهر بين الناس وأتم عمل الفداء ، ٢ — وليشفع في الذين يؤمنون ، ٣ — وليعمل بركات الفداء في قلوبهم ليجذبهم إليه ، ٤ — وليعدهم لعمل روحه القدس ليكونوا مشابهيين لصورة قداسه ، ٥ — ولكي يعد لهم المنازل التي قال لهم عنها « في بيت أبي منازل كثيرة . وإلا فكنت قد قلت لكم . أنا أمضى لأعد لكم مكاناً ، (يو ١٤ : ٣) ، ٦ — وحتى إذا كل عدد المعينين للحياة الأبدية يأتي ثانية بالجسد لينقلهم إليه ليتمتعوا به نفساً وجسداً طبقاً لقوله « آتى أيضاً وأخذكم إلى حتى حيث أكون أنا تكونون أتم أيضاً ، (يو ١٤ : ٣) .

وبما أننا ذكرنا في أسباب الصعود المتعلقة بالتلاميذ أن الهدف كان إرسال الروح القدس إليهم ، فترى من المناسب هنا الإشارة إلى وجه الشبه بين عمل المخلص هنا

وعمل إشوع بن نون قديماً . فكما أن إشوع تليذ موسى بعد موت موسى ملك الأسرائيليين أرض كنعان ، وقسمها على اثني عشر سبطاً ، كذلك الروح القدس روح المسيح حل على التلاميذ بعد صعود المسيح ، وقوام وعزاهم ، وقسم الأرض على اثني عشر تليذاً ، ونصرهم على الشيطان كما انتصر بنو إسرائيل على سكان كنعان . (١)

(١) إسرائيل القديم والجديد : واتماماً للفائدة نرى اثبات أوجه الشبهة الكثيرة الآتية بينهما :

- ١ - فكما اختار الله قديماً إسرائيل من بين الأمم ليكون شعبه الخاص ، كذلك اختير إسرائيل الجديد أى المؤمنون لهذه الغاية .
- ٢ - وكما تغرب بنو إسرائيل فى مصر حتى يتناسلوا ويكثروا ليستطيعوا أن يعمروا أرض الموعد كنعان ، كذلك نحن متغربون فى هذه الدنيا حتى نكثر لنرث المرتبة العالية التى سقط منها إبليس وجنوده .
- ٣ - وكما كان فرعون وجنده يستعبدون بنى إسرائيل فى أعمال الطوب والطين ، كذلك كان إبليس وجنده يستعبدوننا .
- ٤ - وكما أرسل موسى لخلص بنى إسرائيل ، كذلك أرسل المسيح لخلصنا واقتيادنا الى الملك السماوى .
- ٥ - وكما أخفى موسى عن فرعون سر صعودهم الى أرض كنعان بقوله « انهم يمشون الى البرية ليقربوا قربانا » ، كذلك أخفى السيد عن إبليس سر صعود بنى آدم الى الملك السماوى ، وأخفى لاهوته بتجسده وأفعاله البشرية .
- ٦ - وكما ضرب موسى فرعون وجنده تلك الضربات العظيمة ، كذلك فعل السيد بالشیطان .
- ٧ - وكما كان خروف الفصح سبباً فى نجات بنى إسرائيل من فرعون ، كذلك كانت ذبيحة الصليب سبباً فى افتدائنا من الخطية .
- ٨ - وكما كانت النجاة صبيحة الليلة التى أكلوا فيها الخروف ، كذلك تم الفداء صبيحة الليلة التى أعطى فيها السيد لنا جسده ودمه الأقدس .
- ٩ - وكما غرق فرعون وجنده فى البحر ونجا الأسرائيليون ، كذلك خلس السيد عند موته جميع الصديقين ومعهم من ماتوا على الرجاء ، وأغرق فى الهاوية إبليس وجنوده .
- ١٠ - وكما لم يذهب بنو إسرائيل مباشرة الى أرض كنعان بل سكنوا فى خيام فى البرية ، كذلك حينما أضعده السيد المؤمنون أسكنهم فى الفردوس استعداداً للدخول الى ملكوت السموات . والبرية إشارة الى الفردوس بأنهاره الأربعة وهو يشير الى الكنيسة بأناجيلها الأربعة .
- ١١ - وكما أقام موسى مع شعبه فى البرية أربعين سنة ، كذلك أقام السيد مع تلاميذه أربعين يوماً قبل صعوده .

واى الكنيسة فى عيد الصعود :

إن أقوال آباء الكنيسة فى هذا العيد تدل على سمو منزلته منذ القديم ، فالقديس كبريانوس يقول « ما من لسان بشرى ولا ملائكى يستطيع أن يصف بحسب الواجب عظم الاحتفال والأكرام الذى صار للأله المتجسد بصعوده فى هذا اليوم لأنه لا يوصف ولا يدرك ، . والقديس ايفانيوس يقول « إن هذا اليوم هو مجد بقية الأعياد وشرفها ، لأنه يتضح أن الرب آكل فى هذا العيد عمل الراعى العظيم الذى ترك التسعة والتسعين خروفاً فى البرية وذهب ليبحث عن الخروف الضال حتى إذا وجده يفرح به وهكذا تفرح السماء بخطيئة واحد يتوب ، (لو ١٥ : ٤ - ٧) . والقديس يوحنا فم الذهب يقول « إن داود النبى تنبأ عن صعود المخلص الذى راقته مواكب رؤساء الملائكة بتسايج وضياء ساطع ومجد عظيم لا يوصف وحيثك هتف الروح القدس أمراً القوات قائلاً « ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم ، . » (١)

ويقول السنكسار عن عيد الصعود « فأية تعزية وأى فرح حصل عليهما الجنس البشرى فى هذا اليوم الذى فيه سيدنا له المجد بعد ما انتصر على العالم والشيطان والموت بسفك دمه على خشبة الصليب ، صعد إلى السموات ليعد لنا مكاناً ، فهل بعد هذا لا نتبعه ونعمل بوصاياه . كيف لا ونحن يجب أن نصعد معه بقولنا رافضين كل أمل ورغبة فى الأمور الزمنية ، وناقين نحو السماء متأملين فى نعمها اللانهاية ، ومنطفئين بكل قلوبنا نحو البلوغ إلى ذلك الوطن السعيد حيث نرث ونملك وتنعم هناك ، . » (٢)

ويقول القديس بولس البوشى فى ميمره على الصعود « إن مخلصنا تحمن على البشرية التى سقطت فى بحر العالم فاتخذ بمجد طاهر أخذه من البتول ، ثم أصعده بغير مانع

١٢ - وكما أكل بنو اسرائيل فى خيام البرية المن من السماء وشربوا من صخرة حوريب ، كذلك يتناول المؤمن جسد المسيح خبز الحياة فى الكنيسة ، ويشرب دمه فلا يجوع ولا يعطش . ففى العمودية يفرق الشيطان ويخرج المتعبد نقياً من الخطية ، ويسكن فى الكنيسة وهى منفردة فى برية هذا العالم كالحيمة الاسرائيلية ، ويقنات بالجسد والدم . وترتل الكنيسة سنوياً فى التوزيع « خبز الحياة الذى نزل من السماء وهب الحياة للعالم ، وأنت أيضاً يا مريم حملت فى بطنك المن العظى الذى أتى من الآب ، ولدته بغير دنس وأعطانا جسده ودمه الكريمين فحيينا الى الأبد . »

(١) أنظر اللائحة النفيسة ج ٢ ص ٥١٤ - ٥١٥ .

(٢) « السنكسار » ج ٢ طبعة سنة ١٩٢٦ م . ص ٣٠٢ .

كما يليق به وأعطى لجلستنا القوة على الصعود إلى حيث مجده كما يقول الرسول «تمسك بالرجاء الموضوع أمامنا الذي هو لنا كرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد» (عب ٦ : ١٨) . ويقول أيضاً « فلنقترب الآن إلى كرسي نعمته لننظر بالراحة ونستفيد النعمة ليكون ذلك لنا عوناً في زمان الضيق » (عب ٤ : ١٦) .

الاحتفال به :

وتحتفل جميع الكنائس الرسولية احتفالاً شيقاً بعيد الصعود ، لأن صعود المخلص هو طريق الأجداد وغر الأعياد ، إذ تهلتك به الملائكة بتسايبح الاستقبال الذي يليق بملك الملوك ورب الأرباب . وقد تسلمت كنيستنا من عهد الرسل الاحتفاظ بهذا الاحتفال وإقامة الشعائر الدينية فيه وتقديسه كما مر بنا سابقاً .^(١)

أسباب الاحتفال به : ونحتفل به أولاً — تمثلاً بطغيات الملائكة التي فرحت به واستعدت لاستقبال المخلص استعداداً لائقاً بمقامه العظيم وجلاله المرهوب ، وأخذت كل منها تبشر الأخرى بقدمه قائلة « ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية . ويدخل ملك المجد » (مز ٢٤ : ٧) .

ثانياً — تنفيذاً لنبوة داود التي دعا بها جميع الأمم للترنم لاسمه والاحتفال بذكرى صعوده بفرح وابتهاج حيث قال « صعد الله بهليل . والرب بصوت البوق . رتلوا لالهنا رتلوا . رتلوا لملكنا رتلوا . لأن الرب هو ملك الأرض كلها » (مز ٤٧ : ٥ - ٧) .

ثالثاً — طبقاً لأوامر الرسل التي أشرنا إليها سابقاً ، ولقولهم فيها « ولا تشتغلوا في يوم الصعود لأن تدبير المسيح أكمل فيه » .^(٢)

الغرض من الاحتفال به : وتهدف الكنيسة من هذا الاحتفال إلى تحقيق

الأغراض الآتية :

١ — تمحيض بنينا على شكر وتمجيد الرب الذي أنهض طبيعتنا الساقطة وأصعدنا وأجلستنا معه في السماويات كما قال بولس (١ ف ٢ : ٦) ، ليظهر غنى نعمته الفائقة ،

(١) أنظر أوامر الرسل بشأنه ص ٣٥٩ .

(٢) المجموع الصفوى ص ١٩٨ - ١٩٩ .

٢ - تعليمهم بأن الذى انحدر لأجل خلاصنا هو الذى صعد أيضاً فوق جميع السموات لكي يملا الكل (أف ٤: ٩ - ١٠) ، وأنه يجب أن يفرحوا لأن الرب ملك على جميع الأمم . الله جلس على كرسيه المقدس ، (مز ٤٧: ٨) .

٣ - تفهيمهم أن يسوع هذا الذى ارتفع عنكم إلى السماء سيأتى هكنا كما رأيتموه منطلقاً إلى السماء ، (أع ١: ١١) ، وسيكون مجيئه للدينونة طبقاً لقوله ، فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيض مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله ، (مت ١٦: ٢٧) .^(١)

ولهذا فنحن نضرع إلى الذى صعد إلى السماء جسدياً وهو يملا الكل بلاهوته أن يصعد هممنا من تنازل الأرضيات إلى اشتياق السمايات ، ونضرع إليه وقد شرف جنسنا بارتفاع الجسد أن يرفع عقولنا من رذائل هذا العالم إلى ارتقاء ذلك الدهر الآتى . ونضرع إليه وهو الذى عظم الإنسان الترابى وجعله أهلاً أن يصير سمائياً أن يقبلنا إليه ويجعلنا أهلاً أن نرتل له مع المرتنم قائلين ، صعد الله بتليل . والرب بصوت البوق . رتلوا لأهنا رتلوا . رتلوا للملكنا رتلوا . لأن الرب هو ملك الأرض كلها . رتلوا بفهم لأن الرب ملك على جميع الأمم . الله جلس على كرسيه المقدس ، (مز ٤٧: ٥ - ٨) صوم الرسل :

لما تقدم تلاميذ يوحنا والفريسيون إلى المخلص بدافع الحسد والرياسة فى التماس مأخذ عليه ، وقالوا لماذا نصوم نحن وأما تلاميذك فيما تكون ويشربون ؟ (مت ٩: ١٤ - ١٥ ، لو ٥: ٣٣ - ٣٥) رد عليهم رب المجد قائلاً ، أتعقدرون أن تجعلوا بنى العرس يصومون ما دام العريس معهم . ولكن ستأتى أيام حين يرفع العريس عنهم حينئذ يصومون فى تلك الأيام ، . وبناء على هذا التصريح الإلهى صام الرسل بعد صعود الرب عنهم كما يتضح من سفر الأعمال (أع ١٣: ٢ - ٣ ، ١٤: ٢٣ ، ٢٧: ٩) .^(٢)

وجاء بأوامر الرسل قولهم ، وإنكم بعد أن تعيدوا عيد النصر عيدوا أسبوعاً آخر وبعده صوموا لأنه من الواجب أن نفرح ونسر بالمواعيد الممنوحة لنا من الله

(١) انظر اللائى - النفيسة ج ٢ ص ٥١٤ - ٥١٥ .

(٢) انظر ما كتبناه عن هذا الصوم بقديس الأحد الثانى من مسرى تحت

ونصوم بعد فرحنا ، (المجموع الصفوى) ، وفي الحاشية قيل ، والتعميد في هذا الأسبوع ليس معناه الإفطار بل أن يقرأ ما يخص العيد ، (١) .
والرسل لم يسموا هذا الصوم باسمهم ، بل إن آباء مجمع نيقية هم الذين عينوه باسمهم لإكرامهم ، وكان قبل زمنهم يدعى صوم العنصرة . (٢)

أما أن الرسل لم يصوموا عقب الصعود مباشرة بل بعد العنصرة ، فعلمته الكنيسة بأن ذلك لسكى لا يمارسوا الصوم إلا بعد حصولهم على تعزيات الروح القدس والقضاء على كل أثر لضعف الأيمان الذى لازمهم قبلا ، وكان يخشى منه على تعطيل نشاطهم الروحى فى السكراسة ، وتنزيها لصومهم من أن يقترن بأحزان منشأها ضعف الأيمان فتتقص كرامة الأصوام فى العهد الجديد . ومن هذا القبيل ما حدث فى العهد القديم ، فقد لاحظ موسى وهو يتفقد المراسيم الطقسية التى قام بها هرون أخوه ، أن ذبيحة الخطية قد احترقت خلافا للتعليمات التى تقضى عليه بوجوب أكلها هو وبنوه فى مكانها المقدس ، وسمح عليه سخطا شديداً . ولكن هرون اعتذر قائلاً بأنه لم يكن لائقاً به أن يأكل الذبيحة المقدسة وقلبه ينفطر حزناً على موت ولديه ناداب وأيهو مصعوقين ، وحينئذ أيدته موسى على حسن تصرفه وحرصه على كرامة الأقداس (لا ١٠ : ١٦ - ٢٠) .
وفى هذا ما يكفى للتدليل على امتداد أفراح بنى العرس عشرة أيام بعد صعود العريس عنهم ، ثم صومهم بعد العنصرة مباشرة .

والآن وقد انتبهنا من البيانات الخاصة بعيد الصعود المجيد ، لم يبق سوى شرح القراءات الخاصة الموضوعة له .

يوم الخميس من الأسبوع السادس

الدخول للمجد

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو دخول المخلص إلى مجده ، فأنجيل العشية يتكلم عن قوة صعوده ، وإنجيل باكر عن صعوده إلى السماء ، وإنجيل القداس عن دخوله إلى مجده .

(١) المجموع الصفوى طبعة عام ١٩٢٧ ص ١٣٩ .

(٢) أنظر اللائىء النفيسة ج ٢ ص ٤٤٨ - ٤٥١ .

وتتكلم رسالة البولس عن صعوده بالمجد إلى السماء ، والكاثوليكون عن خضوع الملائكة له ، أما الأبركسيس فيتكلم عن مواظبة الرسل على الصلاة بعد صعوده .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٦٧ : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢)

يهيب هذا المزمور في قسمه الأول بالممالك والشعوب أن يسبحوا الله ويرتلوا له لأنه صعد إلى السماء ، وفي قسمه الثاني يناشدهم أن يمجدوه على قوة صعوده فيقول : « ممالك الأرض سبحي الله ورتلي للرب . رتلوا لله الذي صعد إلى سماء السماء نحو المشارق . أعطوا مجداً لله . لأن عظم بهائه على إسرائيل وقوته في السحاب . » .

انجيل العشية : (لو ٩ : ٥١ — ٦٢)

يتكلم هذا الفصل عن قوة صعود المخلص ، ودليل ذلك قوله لمن طلب منه الأذن بتوديع أهل بيته قبل اتباعه ، ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح للمكوث الله . .

مزمور باكر : (٦٧ : ١٨ ، ١٩)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الانجيل من صعود يسوع إلى السماء أمام تلاميذه ، وفي قسمه الثاني إلى البركات الواردة بفصل الانجيل التي منحها لتلاميذه قبيل صعوده ، ثم يباركها عليها فيقول : « صعد إلى العلاء وسبي سيياً . وأعطى كرامات للناس . مبارك الرب الآله . مبارك الرب يوماً فيوماً . » .

انجيل باكر : (مر ١٦ : ١٢ — ٢٠)

يتكلم هذا الفصل عن صعود المخلص إلى السماء ، ودليل ذلك قول الانجيل عنه إنه بعد أن قال لهم : « انطلقوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالانجيل للخليفة ... ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله . » .

مزمور القديس : (٢٣ : ٩ — ١٠)

بمناسبة ما ورد في فصل الانجيل من صعود المخلص إلى السماء أمام تلاميذه ، يهيب هذا المزمور بالقوات العلوية أن تفتح أبوابها وتتهيا لاستقباله فيقول : « ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم . وارتفعي أيها الأبواب الدهرية ويدخل ملك المجد . من هو هذا ملك المجد . رب القوات : هذا هو ملك المجد . » .

انجيل القديس : (لو ٢٤ : ٣٦ - ٥٣)

يتكلم هذا الفصل عن دخول المخلص مجده في السماء ، ودليل ذلك قول الانجيل عنه إنه بعد أن رفع يديه وبارك تلاميذه ، انفرد عنهم وأصعد إلى السماء ، .
الرسائل :

البولس : (١ تي ٣ : ١٣ - ١٦)

صعود المخلص بالمجد : في هذه الرسالة يوصي الرسول تلميذه تيموثاوس بأن يتصرف حسناً في كنيسة الله ، ثم يقول بالأجماع عظيم هو سر التقوى . الله ظهر بالجسد وتبرر بالروح وترامى للملائكة وبشر به بين الأمم وأومن به في العالم وصعد بالمجد ، .

الكاثوليكون : (١ بط ٣ : ١٥ - ٢٢)

خضوع الملائكة له : وهنا يقول الرسول إن المسيح مات من أجل خطايانا البار بدل الأئمة ليقربنا إلى الله ، ، وأنه انطلق إلى الأرواح التي كانت محتبسة فبشرها . ثم يقول : فنحن الآن على ذلك الشبه تخلصنا بالمعمودية ليس لازالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح . . . الذي صعد إلى السماء فخضعت له الملائكة والسلاطين والقوات ، .

الابركسيس : (أع ١ : ١ - ١٤)

مواظبة الرسل على الصلاة بعد صعوده : أما في هذا الفصل فيشرح لوقا كاتب سفر الأعمال الظروف التي صعد فيها رب المجد إلى السماء ، ثم يقول إن تلاميذه رجعوا إلى أورشليم وكانوا معاً مواظبين على الصلاة بنفس واحدة مع مريم أم يسوع ومع إخوته ، .

إنجيل العشية

(لو ٩ : ٥١ - ٦٢)

الصلاحية للمكوث الله^(١)

تمهيد :

لما أتم السيد المسيح الدور الثالث والأخير من أدوار خدمته في الجليل ، وكانت

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً في مت ١٩ : ١ - ٢ ، ٨ : ١٨ - ٢٢ ،

الأيام قد تمت لارتفاعه كما يقول لوقا في مستهل فصل الإنجيل ، لإتجه إلى أورشليم وكان لا بد له أن يجتاز السامرة . ولكن أهلها لم يقبلوه فمضى وتلاميذه إلى إحدى قرى اليهودية ، وفي الطريق جرى الحديث بينه وبين ثلاثة أشخاص كانوا يترهبون اتباعه . وفصل الإنجيل الذى يتضمن هذا الحديث فيه يبين رب المجد بعد تقريره أنه جاء للخلاص لا للهلاك ، الشروط التى تؤهل للملكوت السموات وهى ترك المنافع الشخصية ، والاتجاه للروحيات ، وإغفال العالميات .

مجيئه للخلاص :

٥١ — وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم . ٥٢ — وأرسل أمام وجهه رسلا . فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له . ٥٣ — فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجهاً نحو أورشليم . ٥٤ — فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يارب أتريد أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضاً . ٥٥ — فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتما . ٥٦ — لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص . فمضوا إلى قرية أخرى .

رفض السامريين له : ٥١ — حينما قاربت على الانتهاء أيام السنة الأخيرة من حياة السيد المسيح على الأرض ، تلك الأيام التى انتهت بموته وقيامته وصعوده ، د ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم ، أى وطد العزم على الذهاب إليها رغم وجود أعدائه فيها ، ورغم علمه بأن الذهاب إليها هو ذهاب إلى الآلام والموت . ٥٢ — وتنفيذا لهذا العزم أنفذ بعض رسله إلى السامرة التى كان لا بد من المرور بها فى الطريق إلى أورشليم ، وحتى يعدوا له ، أى حتى يعدوا له ولتلاميذه الحاجات الجسدية من مأكل ومشرب وماوى . ٥٣ — ولكن أهل السامرة لم يقبلوه ، لأن وجهه كان متجهاً إلى أورشليم ، أى أنهم لم يسمحوا له بهذه الحاجات الجسدية بسبب العداء المستحکم بينهم وبين اليهود^(١) ، والذى كان يزداد حدة كلما مر اليهود فى السامرة فى طريقهم إلى

(١) شرحنا أسباب العداء بين اليهود والسامريين بقداس الأحد الرابع

أورشليم لحضور الأعياد فيها وأداء فروض العبادة في الهيكل ، علماً بأن السامريين كانوا يعتبرون جبل جرزيم موضع العبادة الحقيقية ، ودليل ذلك قول السامرية للمخلص ، « آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وأنتم تقولون إن في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه ، (يو ٤ : ٢٠) . فالسامريون لم يرفضوا المسيح كراهية لشخصه أو تعليمه ، بل لأنه من أفراد الأمة التي كانوا يكرهونها . ويتضح من رواية يوحنا أن خلاصنا كان ذاهباً إلى أورشليم لحضور عيد المظال (يو ٧ : ٢ ، ١٤) .

موقف يعقوب ويوحنا منهم : ٥٤ — وعلم هذان الرسولان عن أرسلوا للسامرة بموقف العداء الذي وقفه السامريون من المخلص ، وظنا في هذا التصرف إهانة له وحلتهما المحبة على إيقاع أشد القصاص بهم أسوة بما فعله إيليا برسل الملك أخزيا ، ثم قالوا : يارب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء تقتنهم كما فعل إيليا أيضاً (١) . ٥٥ — ولكن رب المجد لم يستحسن غيظ تلميذه وإن كان الدافع لها عليه المحبة ، وانهما قائلاً : لستما تعلمان من أي روح أنتم ، أي أنكما بهذا الطلب القاسي قد تغافلتما عن ماهية الروح التي فيكما ، ولا شك أن روح المسيح هي روح المحبة والوداعة والسلام والطف والحنو . وكل فعل يشتم منه رائحة الظلم والقساوة والانتقام مخالف لإرادته الصالحة أشد المخالفة ، لأن ثمر الروح هو كما قال الرسول : محبة فرح سلام طول أنه لطف صلاح إيمان وداعة تعفف . ضد أمثال هذه ليس ناموس ، (غل ٥ : ٢٢ — ٢٣) ، فكان هذين التلميذين قد نسيا وصيته القائلة بعدم مقاومة الشر بمثله .

ويفيد موقفهما هذا أننا مهما كنا مقتنعين بفساد ديانة بعض الناس وبطلان معتقدتهم وعبادتهم ورداءة سيرتهم ، فلا يجوز لنا أن نعاملهم بالقسوة والصرامة أو

(١) إيليا ينزل ناراً من السماء : أخزيا ملك السامرة سقط من الكوة التي في علية فمضى ، وأرسل رسلاً ليسأل بعل زبوب اله عقرون إن كان يبرأ من مرضه . فقال الملك لا إيليا قم للقائه الرسل وقتل لهم أليس لأنه لا يوجد في إسرائيل اله تذهبون لتسألوا بعل زبوب اله عقرون . فلذلك قال الرب إن السرير الذي صنعت عليه لا تنزل منه بل موتا تموت . فلما علم أخزيا أنه إيليا أرسل إليه رئيس خمسين مع الخمسين طالبين أن ينزل من رأس الجبل . فأجاب إيليا : ان كنت أنا رجل الله فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك . فنزلت نار من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له . ولما أرسل له الملك خمسين آخرين فعل بهم كما في أول مرة (٢ مل ١ : ١٠ ، ١٢) .

نقاتلهم ونضطهدهم . نعم إن الله لا يريد أن نستصوب العبادة الفاسدة أو نشارك أهلها فيها ، إلا أنه لا يريد منا أن نردم عنها بأساليب القهر والاعتصاب .

٥٦ — ثم أخذ يبين لها وجه الحق بقوله ، لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك
أنفس الناس بل ليخلص ، أى أتيت للخلاص لا للانتقام ، وهذا المبدأ رده غير مرة
فهو الذى قال لنيقوديموس ، لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به
العالم ، (يو ٣ : ١٧) ، وقال لليهود ، إن سمع أحد كلامى ولم يؤمن فأنا لا أدينه .
لأنى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم ، (يو ١٢ : ٤٧) . وقد أيد يوحنا هذا
المبدأ فى رسالته حين قال فيها ، ونحن قد نظرنا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصا
للعالم ، (١ يو ٤ : ١٤) . فلو أن المخلص أجاب ابنى زبدى إلى طلبتهما لناقض الغاية
التي من أجلها جاء إلى العالم والتي عبر عنها بقوله ، لأن ابن الإنسان قد جاء لكي
يخلص ما قد هلك ، (مت ١٨ : ١١) . وهو باتهارهما أوجب على تلاميذه أن يظهروا
ما أظهره من الصبر والاحتمال والوداعة والمغفرة والشفقة والرغبة فى خلاص
الناس .

ثم يقول الإنجيلي إنهم بعد ذلك ، مضوا إلى قرية أخرى ، ، ولا ريب أن هذه
القرية الأخرى يهودية لأنها لو كانت سامرية لكان نصيبهم منها الرفض لا محالة .

الاتجاه للروحيات :

٥٧ — وفيما هم سائرون فى الطريق قال له واحد يا سيد
أتبعك أينما تمضى . ٥٨ — فقال له يسوع للعالب أوجرة
ولطيور السماء أوكار . وأما ابن الإنسان فليس له أين يستد
رأسه . ٥٩ — وقال لآخر اتبعنى . فقال يا سيد ائذن لى أن
أمضى أولاً وأدفن أبى . ٦٠ — فقال له يسوع دع الموتى يدفنون
موتاهم وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله . ٦١ — وقال آخر
أيضاً أتبعك يا سيد ولكن ائذن لى أولاً أن أودع الذين فى
بيتى . ٦٢ — فقال له يسوع ليس أحد يضع يده على المحراث
وينظر إلى الوراء يصلح للملكوت الله .

(أنظر قداس الثلاثاء الرابع من الصوم المقدس)

إنجيل باكر

(مر ١٦ : ١٢ - ٢٠)

وصايا المخلص ثم صعوده

(راجع قداس الثلاثاء الأول من الحسین المقدسة)

إنجيل القداس

(لو ٢٤ : ٣٦ - ٥٣)

(١) الوعد بالمعزي وصعود المخلص

تهيئه :

يتضمن فصل إنجيل اليوم ظهور السيد المسيح لتلاميذه مرتين ، أولاً يوم أحد القيامة في غياب توما وهذه رواها مرقس (١٦ : ١٤) ، ولوقا (٢٤ : ٣٦ - ٤٣) ، ويوحنا (٢٠ : ١٩ - ٢٥) وقد شرحناها في قداس الأحد الأول من الحسین المقدسة . والثانية المشروحة هنا ، وفيها بين لتلاميذه أن ما حدث له كان إتماماً لنبوءات الأنبياء الخاصة به ، ثم وعدم بأرسال المعزي لهم ، وبعد مباركتهم صعد إلى السماء .

ظهوره لتلاميذه يوم أحد القيامة :

٣٦ - وفيما هم يتكلمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم . ٣٧ - فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحاً . ٣٨ - فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم . ٣٩ - أنظروا يدي ورجلي إني أنا هو . جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظم كآرون لي . ٤٠ - وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه . ٤١ - وبيناهم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعتدكم ههنا طعام . ٤٢ - فنأولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد غسل . ٤٣ - فأخذ وأكل قدامهم .

(راجع قداس الأحد الأول من الحسین تحت يو ٢٠ : ١٩ - ٢١)

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً في مت ٢٨ : ١٦ - ٢٠ ، مر ١٦ : ١٤ - ٢٠ ،

اتمام النبوات :

٤٤ — وقال لهم هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم
أنه لا بد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء
والمزامير . ٤٥ — حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب . ٤٦ — وقال
لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من
الأموات فى اليوم الثالث . ٤٧ — وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة
الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من اورشليم . ٤٨ — وأنتم شهداء لذلك .

عمل السيد فى الخلاص . ٤٤ — واستطرد المخلص يتحدث إلى تلاميذه عن عمله
فى الخلاص بقوله « هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بعد معكم ، وملخصه أنه يتألم
ويصوت ويقوم فى اليوم الثالث كما أثبت متى ومرقس ولوقا . فأولهم يقول مثلاً « من
ذلك الوقت ابتداء يظهر لتلاميذه أنه ينبغى أن يذهب إلى اورشليم ويتألم كثيراً من
الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم ، (مت ٢٦ : ٢١) .
ومن هذا القبيل أيضاً مرقس (مر ٨ : ٣١) ولوقا (لو ٩ : ٢٢) . ثم أضاف قائلاً
إن كل ما حدث له كان إتماماً لجميع ما كتب عنه « فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير ،
وهو الذى أوضحناه بالتفصيل فى قداس يوم «شم النسيم» تحت (لو ٢٤ : ٢٧) ،
ولا ريب أنه أوضح لهم معنى هذه الطقوس والرموز كما عليها للتلاميذ الناهيين
إلى عمواس .

٤٥ — ثم يقول البشير « حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب ، أى أهمهم فهم
ذلك بطريق الوحي والمكاشفة الإلهية ، أو بعبارة أخرى أنار عقولهم ليدركوا المعنى
الروحى لما كتب فى العهد القديم بشأنه وشأن ملكوته . ويفيد هذا أن الإنسان مفترق
فى الوقوف على الحق إلى مكاشفة الإله ومعاضدته ، كما قيل عن ليدية بياعة الأرجوان
من مدينة ثياتيرا فقد كانت متعبدة لله « ففتح الرب قلبها لتصفى إلى ما كان يقوله بولس ،
(أع ١٦ : ١٤) . وهذا التوير الذى نالوه يومئذ كان عربون التوير الأعظم الذى
نالوه فى اليوم الخمسين حين حل عليهم الروح القدس (أع ٢ : ٢ - ٤) .

وقول الانجيلي إنه فتح ذهنهم « ليفهموا الكتب ، يدل على أن الكتب الإلهية

لا تكني في تعليمنا بل نحتاج مع القدرة والمطالعة إلى مكاشفة إلهية ، ودليل ذلك قول الخالص لتلاميذه ، لأنكم بدوني لا تقدرُونَ أن تفعلوا شيئاً ، (يو ١٥ : ٥) ، وقول المزمع ، علي حقوقك . وطرق عدلك فهمي . فأتلو في عجايبك ، (مز ١١٩ : ١٨) ، وقول السيد إنه ليس أحد يعرف من هو الآب إلا الآب ومن أراد الآب أن يعلن له ، (لو ١٠ : ٢٢) .

٤٦ - ثم أضاف الإنجيلي أن السيد قال لهم ، هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث ، ، أي أن الاتفاق تام بين حوادث حياته وصلبه وموته وبين النبوات المكتوبة ، وذلك خلافاً لاعتقادهم السابق بأن موته أبطل دعواه بأنه المسيح الذي وعد الله به على السنة الأنبياء الذين أكدوا ضرورة موت المسيح لإيفاء العدل الإلهي حقه وتحقيق خلاص العالم .

عمل الناس في الخلاص : ٤٧ - وبعد ما ذكر السيد لتلاميذه ما فعله لخلاص البشر ، ذكر ما على الإنسان أن يفعله للفوز بفوائد موته وقيامته وذلك بقوله ، وأن يركز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم مبتدأ من أورشليم ، . فإذا أضفنا إلى رواية لوقا هذه قوله لهم حسب رواية متى ، فاذهبوا وتلذذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (مت ٢٨ : ١٩) ، أيقنا أن مغفرة الخطايا تستلزم أربعة أمور هي موت المسيح ، والمناداة بموته ، وتوبة الذين يسمعون ، ثم معموديتهم . وقد نادى الرسل بذلك فعلا فبولس قال لليهود ، فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الأخوة أنه بهذا ينادي لكم بغفران الخطايا ، (أع ١٣ : ٣٨) ، ويوحنا في رسالته كتب يقول ، أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غفرت لكم الخطايا من أجل اسمه ، (١ يو ٢ : ١٢) .

وأما أن الكرازة تكون لجميع الأمم فذلك لاتمام وعد الله لأبرام القائل ، وتبارك فيك جميع قبائل الأرض ، (تك ١٢ : ٣) ، ونبوة إشعياء القائلة ، قد جعلتك نوراً للأمم ، (إش ٤٦ : ٦) . وأما أنها تبتدىء من أورشليم فهو لأن هذه المدينة مركز الديانة اليهودية التي هي مقدمة الديانة المسيحية ، ولأنه كان يوجد بها وقتئذ الهيكل حيث الرموز التي تشير إلى المسيح ، ولأن فيها المجمع ، ولأنها مدينة داود والمسيح ابنه ، ولأنه مجدّد ملكها الروحي الأسمى .

٤٩ - ثم قال السيد ، وأتم شهود لذلك ، أي أنه اختار رسله ليكونوا شهود

رؤية للناس بموته وصحة قيامته وصعوده ، وهذا هو السبب في ظهوره لهم عدة مرات وعدم ظهوره لبيلاطس ورؤساء اليهود وكهنتهم وغيرهم من اليهود . وقد جاء بسفر الأعمال أنهم سيكونون له شهوداً ، في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض ، (أع ١ : ٨) ، وقد شهد بطرس بذلك فعلاً إذ قال لليهود ، ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك ، (أع ٣ : ١٥) .

رد الملك لإسرائيل : ويقول سفر الأعمال عن تلاميذ المخلص قبيل صعوده عنهم مباشرة ، أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يارب هل في هذا الوقت ترد الملك لإسرائيل ، (أع ١ : ٦) ، والأشارة في هذا هي إلى نبوة عاموس القائلة ، في ذلك اليوم أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر ، (عا ٩ : ١١) ، وهي النبوة التي أيدها يعقوب الرسول بقوله ، وهذا توافق أقوال الأنبياء كما هو مكتوب سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود الساقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دعى اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا كله ، (أع ١٥ : ١٦ — ١٧) . وردنا على سؤالهم قال السيد ، ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الأب في سلطانه ، (أع ١ : ٧) ، وهو ما أيدته بولس حين قال ، وأما الأزمنة والأوقات فلا حاجة لكم أيها الاخوة أن أكتب إليكم عنها ، (تس ٥ : ١) ، وبهذا نزع هذا التشاغل العالمي عن عقولهم .

الوعد بالمعزي :

٤٩ — وما أنا أرسل إليكم موعد أبي فأقيموا في مدينة أورشليم

إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى .

٤٩ — يواصل لوقا روايته فيقول إن المخلص قال لتلاميذه ، وما أنا أرسل إليكم

موعد أبي ، أي الروح القدس الذي وعد به على لسان إشعياء القائل ليعقوب ، لأنني أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة . أسكب روحي على نسلك . وبركي على خريتك ، (إش ٤٤ : ٣) ، وعلى لسان يوثيل القائل ، ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى وعلى العميد أيضاً وعلى الأماء أسكب روحي في تلك الأيام ، (يو ٢ : ٢٨ — ٢٩) . وقد وعد السيد بدوره تلاميذه بهذا الروح القدس المعزي أكثر من مرة فقال ، وأنا أطلب من الأب فيعطيك معزياً آخر ليحك معكم إلى الأبد . روح الحق الذي

لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكم معكم ويكون فيكم ، (يو ١٤ : ١٦ - ١٧) . وقال عنه ، وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو بعلمكم كل شىء . ويدكركم بكل ما قلته لكم ، (يو ١٤ : ٢٦) . وأوضح لهم أن هذا المعزى يشهد له فقال ، ومعنى جاء المعزى الذى سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذى من الآب ينبثق فهو يشهد لى ، (يو ١٥ : ٢٦) . وعزام على فراقه لم بقوله ، لكنى أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ، (يو ١٦ : ٧) . هذه هى مواعيد الروح القدس التى سماها ، موعد أبى ، ليثبت بها مساواته لأبيه فى الجوهر والقوة والمجد . ويضيف هنا لوقا قول المخلص ، لأن يوحنا عمّد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير ، (أع ١ : ٥) ، فكأنه يريد أن يقول إن يوحنا مُسَمِّف بالمعاد ولكن بالماء ، وأما أنتم فستعمدون بمعمودية أشرف هى معمودية الروح القدس التى أنتم مزعمون أن تقبلوها وبها تكونون أئمة لكل المسكونة بالميلاد من فوق ، وأن ذلك سيمد ليس بعد هذه الأيام بكثير ، أى عند كمال الحسين . ثم أوصاهم ألا يبرحوا أورشليم بل ينتظروا موعد الآب ، وذلك بقوله ، فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى ، ، أى أوصاهم ألا يخرجوا للكراسة إلا بعد أن يحل عليهم الروح القدس وبه يلبسون ، قوة من الأعلى ، أى قوة روحية بها يتمكنون من إدراك الحق ، ويكون لكلامهم تأثير فى القلوب ، وبها يقدر أن يتكلموا باللسنة غريبة ، ويقدر أن يصنعوا المعجزات إثباتاً لتعليمهم .

صعود المخلص :

- ٥٠ - وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنيا . ورفع يديه وباركهم .
 ٥١ - وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وأصعد إلى السماء . ٥٢ -
 فسجدوا له ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم . ٥٣ - وكانوا كل حين فى الهيكل يسبحون ويباركون الله . أمين .

٥٠ - ثم يقول لوقا إن السيد أخرجهم خارجاً عن مدينة أورشليم إلى قرية بيت عنيا القريبة منها حتى لا يراه أهل أورشليم فيشيروا عليهم السجس . ومن بيت عنيا ذهب معهم إلى جبل الزيتون المجاور لها ، وهناك رفع يديه راسماً علامة الصليب فوق رؤوسهم ، وباركهم ، أى أفاض عليهم المواهب ، ٥١ - وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد إلى السماء .



صعود السيد المسيح الى السماء

٥٢ — وقد كان منظر صموده أمامهم رائعاً إلى حد أنه حملهم على السجود له باعتباره الله المستحق وحده كل عبادة، ثم رجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم إذ تأكدوا أن تنازله وآلامه وموته إنما كان جزءاً من عمله العظيم لفداء العالم.

٥٣ — ويختتم لوقا قصة الصعود بقوله إن التلاميذ كانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله، أي قضاوا الساعات المعينة للعبادة في الهيكل، ومارسوا الخدمة الدينية استعداداً لحلول الروح القدس عليهم بعد عشرة أيام من الصعود. وقد شرحنا كل ذلك بالتفصيل في البيان الذي أثبتناه عن الصعود وما سبقه وما تلاه من أحداث.

يوم الجمعة السادس من الخميس

استجابة الروح القدس

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو استجابة الروح القدس للؤمنين، فأنجيل العشية يتكلم عن عظمتهم فيهم، وإنجيل باكر عن قوته لهم، وإنجيل القدس عن استجابته لطلباتهم.

وتكلم رسالة البولس عن أجاده للؤمنين، والكاثوليكون عن هدايته لإبام للحق، أما الأبركسيس فيتكلم عن قصة هدايته لبولس.

المزامير والأنجيل :

مزموود العشية : (٩٨ : ٢٠١)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من قول المخلص إن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، وفي قسمه الثاني إلى عظمتهم في مجيئه الثاني وقوة ملكوته فيقول « الجالس على السارويم فلتزلزل الأرض . عظيم هو الرب في صهيون . وهو متعال على كل الشعوب . »

انجيل العشية : (مر ٨ : ٣٤ — ١٠٩)

يتكلم هذا الفصل عن عظمة الروح القدس في المؤمنين، ودليل ذلك قول المخلص « إن هنا قوماً من القيام لا يدوقون الموت حتى يمانوا ملكوت الله قد أتى بقوة . »

مزمو ر باكر : (٢٠١ : ١٠٩)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى حادثة التجلي الواردة بفصل الانجيل ، وإلى صوت الآب من السحابة القائل ، هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا ، فيقول ، قال الرب لربي اجلس عن يميني . حتى أضع أعداءك تحت موطى قدميك . عصا قوة يرسل لك الرب من صهيون .

انجيل باكر : (مر ٩ : ٢ - ٧)

يتكلم هذا الفصل عن قوة الروح القدس للمؤمنين ، ودليل ذلك قول الآب من السحابة ، هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . له اسمعوا .

مزمو ر القداس : (٢٥٠ ، ٢٧ ، ٢٦ : ٦٨)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الانجيل من قول المخلص لتلاميذه عن الروح القدس إنه يعلمهم كل شيء ، وفي قسمه الثاني يهيب بالمؤمنين أن يسبحوه على استجابته لصلواتهم فيقول ، أطلبوا الله فتحيا نفسكم . لأن الرب قد استجاب للبائسين . أسبح اسم الله بالتمجيد وأرفعه بالتسبيح .

انجيل القداس : (يو ١٤ : ٢٦ - ٣١)

يتكلم هذا الفصل عن استجابة الروح القدس للمؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص عنه لتلاميذه إنه إذا جاء ، يعلمكم كل شيء ويدرككم بكل ما قلته لكم .

الرسائل :

البولس : (١ كو ١١ : ٢ - ١٦)

أجماد الروح القدس للمؤمنين : يوصى الرسول المؤمنين في هذا الفصل عندما يصلون أن تغطي المرأة رأسها وأن يصلي الرجل ورأسه مكشوف ، لأن المرأة مجد رجلها أما الرجل فهو صورة الله ومجده .

الكاثوليكون : (١ يو ٥ : ١٤ - ٢١)

هدايتهم للحق : يبين الرسول في هذا الفصل أننا إن طلبنا شيئاً حسب مشيئة الله فهو يسمع لنا ، وأن على من ارتكب خطية أن يطلب من الله غفرانها ، ثم يقول ، إن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لتعرف الحق ونحن ثابتون في الحق بانه يسوع المسيح .

الابركسيس : (أع ٢٢ : ٦ - ١٠)
 إهداء بولس : يسرد بولس في هذا الفصل قصة اهدائه وهو ذاهب إلى دمشق
 حين أبرق حوله نور عظيم وناداه المخلص قائلاً ، لماذا تضطهدني ، ثم إرشاده في دمشق
 إلى ما يجب عليه عمله :

إنجيل العشية

(مر ٨ : ٣٤ - ٩ : ١)

مجيء ملكوت الله

(راجع إنجيل العشية ليوم ٨ هاتور)

إنجيل باكر

(مر ٩ : ٢ - ٧)

تجلى السيد المسيح

(راجع قداس يوم ١٣ مسرى)

إنجيل القداس

(يو ١٤ : ٢٦ - ٣١)

سلام المخلص لتلاميذه

تمهيد :

في خطاب السيد المسيح الاخير لتلاميذه ليلة آلامه ، أوصاهم ضمن ما أوصاهم أن
 يحفظوا كلامه ، ثم وعدمه كما جاء في فصل الإنجيل أن يرسل لهم المعزى ليذكركم بكل
 ما قاله . وبعد أن أعطاهم سلامه رغب إليهم ألا يحزنوا لفراقه بل يفرحوا لأنه ذاهب
 إلى أبيه ، وبين أخيراً أن كل أفعاله وأفعاله إنما هي صدى لوصايا أبيه السماوى
 لما بينهما من محبة .

عمل الروح القدس :

٢٦ - وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى
 فهو يعلمكم كل شىء ويذكركم بكل ما قلته لكم .

٢٦ — كان السيد المسيح قد سبق فوعد تلاميذه بأرسال الروح القدس إليهم ليصحبكم معهم ، وذلك حين قال « وما أنا أرسل إليكم موعد أبي ، (لو ٢٤ : ٤٩) ، ووصفه بقوله إنه « روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه ، (يو ١٤ : ١٧) ، ثم بين لهم عمله بقوله « إنه يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية ، (يو ١٦ : ١٣) ، وأن من وظائفه أن يشهد للمسيح بدليل قوله عنه « ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي ، (يو ١٥ : ٢٦) . أما هنا فقال عنه « وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب باسمي فهو يعلمكم كل شيء ، (١) ، أى أن ما سمعتموه مني إلى الآن لا تدركون كثيراً منه لسموه وبساطتكم ، ولكن متى جاء الروح القدس الذي سيرسله لكم الآب باسمي نائباً عني فسوف يعلمكم كل شيء من أمور الخلاص . وقد أيد يوحنا هذا الرأي حين قال عنه في رسالته للؤمنين « وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد

(١) **الوهية الروح القدس** : وردت في الأسفار الالهية أدلة كثيرة تثبت ألوهية الروح القدس ومساواته للآب والابن في الجوهر ، الا أنه رغم ذلك قام هرطقة كثيرون تحدوا هذه التعاليم أمثال أريوس الذي قال عن الروح القدس انه ليس خالقاً بل مخلوقاً ، ومكدونيوس الذي قال عنه انه مخلوق وليس بأقنوم الهى ، وسبليوس الذى اعتقد أن الثالوث الأقدس أقنوم واحد ، ومانى وأتباعه الذين علموا أن الروح القدس مادة حية براقه منتشرة في الجلد المحيط بأرضنا تنعش نفوس الناس ، وغير ذلك من الضلالات .

على أن الأدلة على ألوهية الروح القدس واضحة للغاية ، كأعماله العجيبة وصفاته وأسمائه وألقابه البالغة أقصى حدود السمو ، كتسميته في الكتاب الله ، والخالق ، والقادر والعليم ، والموجود في كل مكان ، وفاحص القلوب ، ومانح الحياة ، والأزلى ، والأبدى ، والديان ، وغافر الخطايا ، ومانح العطايا ، وتكتفى هنا بالكلام على وصفه بأنه عليم :

فقد قال عنه بولس ان « أمور الله لا يعرفها الا روح الله » (١ كو ٢ : ١٠) ، وقال أيضاً « ولكن الروح يقول صريحا انه في الأزمنة الأخيرة يرتد قوم عن الإيمان » ، وقال المخلص في فصل الانجيل لتلاميذه « يعلمكم كل شيء » . ومن هذه النصوص وغيرها تتضح ألوهية الروح القدس لأنه ١ - يعرف جلياً كل ما في الله من أحكام ٢ - ويعلم كل شيء ويرشد الى جميع الحق ويخبر بأمر آتية . وواضح أن من هذه صفاته فهو الآله الحق وحده . (راجع الفصل الثانى فى اثبات ألوهية الروح القدس بالمجلد الثانى من « علم اللاهوت » لمساخايل مينا ص ١٩ - ٢٤) .

بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذبا . كما علمتكم تثبتون فيه ، (١ يو ٢ : ٢٧) .

ثم قال المخلص عنه ، ويذكركم بكل ما قلته لكم ، فقد سمعتم مني أشياء كثيرة ولكن آراءكم اليهودية حالت دون إدراككم معناها الروحي ، أما بعد استنارتكم بالروح القدس وحلول نعمه عليكم فحينئذ تدركون أسباب تجسدي وتأسيس كنيتي وتدبرها ، وهو أيضاً سيعزبكم في المصائب والاضطهادات . ووصفه هنا بالقداسة لأن وظيفته تقديس قلوب الناس ، ووصفه قبل ذلك بالحق (يو ١٤ : ١٧) لأن الوسائل التي يقدر بها حق ولأنه يعلم الحق .

سلام المسيح للمؤمنين :

٢٧ — سلاماً أترك لكم . سلامي أعطيكم . ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا . لا تضطرب قلوبكم ولا تترهب .

٢٧ — ثم مضى المخلص يقول لهم ، سلاماً أترك لكم . سلامي أعطيكم ، أي أنني لا أترك لكم المناصب أو الغنى أو مراتب الشرف كما يترك أهل العالم ، بل أترك لكم سلامي أي بركاتي والخير الحقيقي الثابت ، وهو السلام الذي قال فيه بولس ، و سلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع ، (في ٤ : ٧) . وميز المخلص سلامه عن سلام العالم بقوله ، ليس كما يعطى العالم أعطيكم ، ، فن شأن سلام العالم أنه أولاً زائل ومشوب دائماً بالخوف واليأس ، وفيه يقول الرسول ، لأنه حينما يقولون سلام وأمان حينئذ يفاجئهم هلاك بغتة كالمخاض للحبلى فلا ينجون ، (١ تس ٥ : ٣) ، أما سلام المسيح فيريح ضمائر المؤمنين ويؤكد لهم حمايته . ومن شأنه ثانياً أنه دائم فلا يضعفه المرض ولا يسلبه الخوف ، فسلام العالم مصدره اللذة والصيت والغنى والفلسفة ، وكلها أمور زائلة إن لم تنزع من الإنسان في حياته فأنها تفتى عند موته ، أما سلام المسيح فصدره هو ، وهو يبق مع الإنسان في هذه الحياة وفي الآخرة ويقوم بكل حاجات النفس . فإدمتم قد نلتم هذا السلام مني فلا تضطرب قلوبكم ولا تترهب ، ، وقد شرحنا هذه العبارة شرحاً وافياً في قداس الأحد الخامس من الخمسين تحت (يو ١٤ : ١) .

تقويته لايمانهم :

- ٢٨ — سمعتم اناي قلت لكم انا اذهب ثم اناي اليكم . لو كنتم تحبوني
لكنتم تفرحون لاني قلت امضي الى الآب . لان اناي اعظم مني .
٢٩ — وقلت لكم الان قبل ان يكون حتى متى كان تؤمنون .

٢٨ — ولكي يقنع تلاميذه بأنه لا يجب ان يحزنوا لفراقه بل يفرحوا ، قال
لقد قلت لكم من قبل لاني اذهب الى الموت ، ثم اناي اليكم ، لاني ساقوم في اليوم
الثالث ، فلو كنتم تحبوني محبة كاملة لكنتم تفرحون بمضي الى الآب لاجلس عن يمينه
وأرسل لكم الروح القدس ، لا أن تظهروا شدة الحزن كما فعلتم الان ، ولان اناي اعظم مني ،
(١) لاني ظهرت متجسداً ، واحتملت الآلام والموت . فهو اعظم مني

(١) اناي اعظم مني : من الآيات التي يعترض بها بعض الملحدين على
الوهية السيد المسيح قوله « اناي اعظم مني » ، والواقع انه لم يقصد بذلك
الطبيعية الالهية بل الالهية فقط من حيث قبولها الصلب والآلام والانهانة .
والدليل على صحة هذا المعنى ان قوله « اناي اعظم مني » جاء عقب قوله « لكنتم
تفرحون بمضي الى الآب » ، لان وجودي في العالم كائنسان يصيرني عرضة
للآلام والانهانات ، اما وجودي في السماء فهو أكثر رفعة ومجداً لي . فهو لم
يقصد اظهار فارق بينه وبين الآب من حيث الجوهر والعظمة والقدرة وسائر
الكلمات الالهية ، بل قصد فقط تعزية تلاميذه ببيان ان وجوده في السماء
افضل . (راجع علم اللاهوت ج ١ القسم الثاني ص ١٤١ - ١٤٢) .
ويقول ابن المكين في كتابه « الحاوي » ان قول السيد « اناي اعظم مني »
انما قصد به ان معنى الابوة يتقدم على معنى البنوة ، فيكون الآب علة وجود
الابن ولكنها علة ذهنية وليست خارجية ، كما يفهم ان العقل علة في وجود
الكلمة الغريزية ، فالعلة اعظم من المعلول . ولكن علة الآب الازلي للابن الزماني
مفهومه بالذهن فقط وليست علة زمنية ، ولذلك سمي الآب عقلاً والابن
كلمة ، ولا يقال ان العقل وجد في حالة من الحالات خالياً من كلمته . فالعظمة
هي العلة الذهنية في المعلول الذهني كما فهمه أهل التحقيق ، (راجع « الحاوي »
لابن المكين ج ١ ص ٣٥ للناسخ) .

ويقول اسطبات الراهب في مخطوطه ان قوله « اناي اعظم مني » انما يقسح
على ناسوتيته . ويقال ان الاعظم يكون من جهات ، اما في القدر كعظم الرجل
على الطمئل ، واما في القدر كعظم السيد على العبد ، واما في الحسب كعظم
الشريف على الوضيع ، واما في الجوهر كعظم الذهب على الفضة . فلو كان
اعظم منه لشيء مما قد وصفنا لما قال « من رأني فقد رأى الآب » ، ولما قال
« انا والآب واحد » . لكنه اعظم بالعلة والاضافة ، لان الآب علة الابن =

باعتبار اتضاعى وتألّمى ، وباعتبارى فادى الخطاة لاني أخليت نفسى وأخذت صورة عبد ، (فى ٢ : ٧) ، أما فيما عدا ذلك فأنا والآب متساويان فى الجوهر والعظمة والقدرة وسائر الكمالات الالهية . ٢٩ — وأضاف السيد قوله ، قلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون ، ، أى هأنا قد أخبرتكم مقدماً بموتى وقيامتى وصعودى إلى الآب حتى إذا تم كل ذلك ازداد إيمانكم وثوقاً بتيقنكم من معرفتى أمور المستقبل .

مصدر اقواله وافعاله :

٣٠ — لا أتكلّم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء . ٣١ — ولكن ليفهم العالم أنى أحب الآب وكما أوصانى الآب هكذا أفعل . قوموا تنطلق من هنا .

رئيس هذا العالم : ٢٠ — وبما أن السيد كان يعلم أنه لم يبق له معهم إلا بضع ساعات فقد قال لهم ، لا أتكلّم أيضاً معكم كثيراً لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فى شىء ، ، ويقصد برئيس العالم الشيطان الذى سوف يهبج رؤساء اليهود والجنود الرومانية ليقبضوا عليه ويصلبوه . والآيات كثيرة التى تثبت أن الشيطان هو رئيس هذا العالم ، فقد أشار إليه السيد حين قال ، الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس

= لا الابن عله الآب ، وأضاف الى الابن أيضاً تحادث التجسد . فأما فى الجوهر فليس هو أعظم منه ، ولو كان أعظم منه فى الجوهر لما قال أصبغوا الأُمم باسم الآب والابن والروح القدس ، أى أن الثلاثة أقانيم جوهر واحد ، ولما قال ان الآب يحيى من اراد كذلك الابن (راجع المخطوط الذى وضعه اسططال الراهب) . أما مساواة السيد المسيح للآب فقد صرح بها جل شأنه فى مواضع عدة منها قوله ليلة الآمه « أيها الآب مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً » (يو ١٧ : ١) ، وهو قول يدل على مساواته للآب اذ لا يمكن لمخلوق أن يقول لحالقه مجدى فأمجدك . وقد أثبت البشير فى انجيله أن اليهود كانوا يطلبون أكثر أن يقتلوا يسوع « لانه لم ينقض السبت فقط بل قال أيضاً ان الله أبوه معادلا نفسه بالله » (يو ٥ : ١٨) . وأيد بولس مساواة الابن للآب بقوله عنه « اذ كان فى صورة عبد صائراً فى شبه الناس . واذ وجد فى الهيئة كأنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب . لذلك رفعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكى تجتثوا باسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسان بأن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب ، (فى ٢ : ٦ - ١١) .

هذا العالم خارجاً ، (يو ١٢ : ٣١) ، وحين قال أيضاً ، كيف يستطيع أحد أن يدخل بيت القوى وينهب أمتعته إن لم يربط القوى أولاً وحينئذ ينهب بيته ، (مت ١٢ : ٢٩) . وصرح الله لبولس بأن رئيس هذا العالم هو الشيطان ، إذ دعاه ليرسله إلى اليهود وقال له ، لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله ، (أع ٢٦ : ١٨) . وبولس نفسه أشار إليه حين قال ، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضي لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله ، (٢ كو ٤ : ٤) ، وغاطب عنه المؤمنين بقوله ، فإن مصارعنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السماويات ، (أف ٦ : ١٢) .

والذي قلده الشيطان رياسة هذا العالم هو آدم حين أطاعه وباع نفسه له ، وكذلك ذريته كانت تولد تحت حكم إبليس ، فلما مات المسيح أطلقهم جميعاً من تلك العبودية . وقوله عن الشيطان ، وليس له في شيء ، معناه كما فسر فم الذهب أنه لاحق له على إذ لا يجد في خطية فيميتني ظلاً وعدواناً ، ومعناه على رأى بعض المفسرين أنه ليس له أن يغلبني أو يهلكني كما يؤمل ، لاني إن مت لا أموت بقوته بل بأرادتي واختياري .

الآب مصدر أقواله وأفعاله : ٣١ - ثم قال المخلص ، ليفهم العالم أني أحب

الآب وكما أوصاني الآب هكذا أفعل ، أي أنني تجسدت ووضعت نفسي تحت الناموس واحتملت تجارب إبليس وعار الناس وبغضهم لي ، وأموت كفارة عن العالم بأرادتي كل ذلك كما أوصاني الآب ، وقد أيد ذلك في مناسبة سابقة حين قال عن نفسه ، لي سلطان أن أضعها ولي سلطان أن آخذها أيضاً هذه الوصية قبلتها من أبي ، (يو ١٠ : ١٨) . وقوله بعد ذلك ، قوموا ننطق من ههنا ، ليس معناه أنهم انتقلوا من البيت ، بل انتقلوا فقط من غرفة المائدة إلى غرفة أخرى ، إذ لا انقطاع في الكلام ، ولأنه قيل عنه ، قال يسوع هذا وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون ، (يو ١٨ : ١) ، وهذا يدل على أنهم ظلوا في البيت حتى انتهى من خطابه الوداعي وصلواته .

يوم السبت السادس من الخمسين

رحمة الروح القدس

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو ، رحمة الروح القدس

بالمؤمنين ، ، فأنجيل العشية يتكلم عن تجديده لأرواحهم ، وإنجيل باكر عن إشراق نوره عليهم ، وإنجيل القديس عن رحمته بهم .
ويتكلم البولس عن إيمانهم في كل شيء ، والكاثوليكون عن تقويته لهم ، أما الأبركسيس فيتكلم عن اعتراف بولس بقيامة المخلص .
المزامير والأناجيل :

مزمو العشية : (١٠ : ٥٠)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الأنجيل من تحذير المخلص لتلاميذه من رياء الفريسيين ، ويتضرع إلى الله بلسانهم أن ينق قلوبهم فيقول « قلباً نقياً اخلق في يا الله . وروحا مستقيماً جدد في أحشائي ، .

انجيل العشية : (لو ١١ : ٥٣ - ١٢ : ١ - ٣)

يتكلم هذا الفصل عن تجديد الروح القدس لأرواح المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه « تحرزوا لانفسكم من خبير الفريسيين الذي هو الرياء ، .

مزمو باكر : (٤ ، ٣ : ١١١)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من قول المخلص لتلاميذه « إن أنبياء كثيرين وملوكا اشتهوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون فلم ينظروا ، ، ولسانهم يعترف في قسمه الثاني برحمته ورأفته فيقول « نور أشرق في الظلمة للمستقيمين . رحوم الرب الله ورءوف . وهو صديق ، :

انجيل باكر : (لو ١٠ : ٢١ - ٢٤)

يتكلم هذا الفصل عن إشراق نور الروح القدس على المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه « إن أنبياء كثيرين اشتهوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون فلم ينظروا ، .

مزمو القديس : (٢ ، ١ : ١٣٥)

يهيب هذا المزمور في مطلعته بالمؤمنين أن يعترفوا بصلاح الرب ورحمته ، وفي قسمه الثاني يشير إلى ما جاء بفصل الأنجيل من فرح التلاميذ الدائم بمدحهم الوقي على فراق سيدهم فيقول « اعترفوا للرب فإنه صالح . وأن إلى الأبد رحمته . اعترفوا لاله الآلهة . فإن رحمته ثابتة إلى الأبد ، .

انجيل القديس : (يو ١٦ : ١٥ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الروح القدس بالمؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص

لتلاميذه ، ولكن سوف أراكم أيضاً وتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم ، .

الرسائل :

البولس : (أف ٤ : ٨ - ١٦)

نمو المؤمنين : يتكلم الرسول في مطلع هذا الفصل عن بعض مواهب الروح القدس للمؤمنين بقوله إنه « أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين . . . لبنيان جسد المسيح ، ، ثم يبين الغرض من ذلك وهو أن « تنمو في كل شيء » إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح ، .

الكاثوليكون : (١ بط ٥ : ٥ - ١٢)

تقوية الروح القدس لهم : وفي هذا الفصل يوصي الرسول المؤمنين أن يتواضعوا تحت يد الله القوية ليرفعهم في زمان الافتقاد ، ثم يضرع إلى الله أن « يكلمهم ويثبتهم ويقويهم ويمكنهم ، .

الابركسيس : (أع ٢٤ : ١٠ - ٢١)

قيامتهم من الموت : وفي هذا الفصل يدافع بولس عن نفسه أمام الوالى مييناً أن أعداء اليهود لا يمكنهم أن يثبتوا أمامه ما يشتكون به عليه ، ثم يقرر أنه مؤمن بقيامة الأموات ، وأنه ليس لدى اليهود ما يشتكون به عليه « إلا من جهة هذا القول الواحد . . . من أجل قيامة الأموات أحاكم اليوم أمامك ، . . .

إنجيل العشيّة

(لو ١١ : ٥٣ - ١٢ : ١ - ٣)

تحذير التلاميذ من خمير الفريسيين

(راجع قداس يوم ١٥ هاتور)

إنجيل باكر

(لو ١٠ : ٢١ - ٢٤)

ابتهاج المخلص بنجاح الإنجيل

(راجع قداس الأحد الثاني من توت)

إنجيل القداس
(يو ١٦ : ١٥ — ٢٣)
تعزية المخلص لتلاميذه

تمهيد :

في خطاب السيد المسيح الوداعي لتلاميذه تحدث له المجد إليهم عن الروح القدس الذي سيرسله ليقى معهم ، وبين أنه يأخذ بما له ويعطيهم ، ثم أخبرهم بقصر مدة بقاءه معهم ، وأنهم سوف يحزنون لفراقه ، ولكن حزنهم يكون مؤقتاً يتحول إلى فرح دائم لا ينزع منهم .

الروح القدس يأخذ مما له :

١٥ — كل ما للآب هو لى . لهذا قلت إنه يأخذ مما لى ويخبركم .

١٥ — بدأ السيد المسيح حديثه لتلاميذه عن الروح القدس ببيان اتفاق الثالث الأقدس في التعليم ، وأن كل ما للواحد هو للآخر ، وأن مجد كل منهم هو مجد الآخر بالمساواة ، وذلك بقوله « كل ما للآب هو لى » (١) ، أو كما خاطب الآب في مناسبة

(١) انبثاق الروح القدس من الآب وحده : أثبت السيد المسيح عند كلامه عن الروح القدس أنه منبثق من الآب وذلك حين قال « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله أنا اليكم من الآب روح الحق الذى من الآب ينبثق فهو يشهد لى ، (يو ١٥ : ٢٦) . وجاء فى قانون الإيمان الذى أقرته المجامع المسكونية قوله « نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب » . وقد اعترفت بهذه العقيدة منذ بدء المسيحية الكنائس الشرقية والغربية .

ولكن ضلالة انبثاق الروح القدس من الآب والابن دخلت الى الكنيسة الغربية عام ١٠١٤ ميلادية حين قررها بندكتوس الثامن وترتب عليها أن أدرجوا فى قانون الإيمان لفظة « والابن » ، بعد قوله « المنبثق من الآب » . ومن الأدلة التى يستندون عليها قول المخلص « كل ما للآب فهو لى » أى أن للابن أن يبتثق الروح القدس أيضاً ! وهذا تدليل باطل لأن الأفعال الالهية اما داخلية كالاتحاد والبتق وهذه تختص بالآب ، واما خارجية كالعلم والقدرة وهى مشتركة بين الآقائيم الثلاثة . فقول السيد « كل ما للآب فهو لى » يقصد به العلم بنوع أخص ، بدليل قوله انه « يأخذ مما لى ويخبركم » . ولو اتخذنا قوله هذا دليلاً على بثنق الروح القدس لساغ لنا أن نتخذة دليلاً على مشاركته للآب فى الآبوة وهذا كفر شنيع (انظر علم اللاهوت ج ١ القسم الأول ص ٢٨٤ — ٢٩٢) .

أخرى بقوله « كل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي » (يو ١٧ : ١٠) . ثم عذب على ذلك بقوله عن الروح القدس « لهذا قلت إنه يأخذ بما لي ويخبركم » ، أى يأخذ من تعليمي المختص بالخلاص ويعلمكم ، أى أن موضوع تعليمه هو أن الرب يسوع هو المسيح المنتظر لخلص العالم ، وأن تعاليمه حق . ثم يأخذ هذه التعاليم الإيجابية ويجعلها مؤثرة في قلوب الناس فتأني بهم إلى الإيمان بالمسيح .

مدة بقية المسيح معهم :

١٦ — بعد قليل لا تبصروتنى . ثم بعد قليل أيضاً تروتنى لآنى ذاهب إلى الآب . ١٧ — قال قوم من تلاميذه بعضهم لبعض ما هو هنا الذى يقوله لنا بعد قليل لا تبصروتنى ثم بعد قليل أيضاً تروتنى ولآنى ذاهب إلى الآب . ١٨ — قالوا ما هو هنا القليل الذى يقول عنه . لسا نعلم بماذا يتكلم . ١٩ — فلم يسوع أنهم كانوا يريدون أن يسألوه فقال لهم أعن هنا تسلمون فيما بينكم لآنى قلت بعد قليل لا تبصروتنى ثم بعد قليل أيضاً تروتنى .

١٦ — ثم مضى المخلص يقول لهم « بعد قليل لا تبصروتنى . ثم بعد قليل أيضاً تروتنى لآنى ذاهب إلى الآب » ، أى أتى بعد ساعات قليلة سوف يأتى رؤساء اليهود مع الجنود الرومانيون ويلقون القبض على ، فأصلب وأموت وأدفن فأحجب عن عيونكم الجسدية حيناً . ولكنى أقوم فى اليوم الثالث وتروتنى فى نفس يوم القيامة ، وتظنون تشاهدتنى مدة أربعين يوماً ، وبعدها أصدد إلى السماء وأجلس عن يمين أبى ، وحينئذ لا تروتنى إلا بعين الإيمان ، ولكنى سأكون معكم ومع الكنيسة إلى أن أجيء مرة ثانية للدينونة .

١٧ — إلا أن التلاميذ لم يفهموا معنى قوله « بعد قليل لا تبصروتنى » ، لأنهم لم يكونوا بعد قد فهموا سر قيامته وأنها ستكون فى اليوم الثالث ١٨٢ — وتسلموا فيما بينهم عن ذلك . ١٩٠ — فلم هو رغبتهم فى سؤاله لأنه افة الكلمة طام للستورات وأخذ يوضح لهم قصده .

حزنهم الوقتى :

٢٠ - الحق الحق أقول لكم إنكم ستبكون وتنوحون
والعالم يفرح . أتم ستحزنون ولكن حزنكم يتحول إلى فرح .
٢١ - المرأة وهى تلد تحزن لأن ساعتها قد جاءت ولكن متى
ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة لسبب الفرح لأنه قد ولد
إنسان فى العالم .

٢٠ - قال لهم المخلص : إنكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح ، أى ستبكون
حينما ترون اليهود يمسخونى ، وأهل العالم أعدائى وبخاصة اليهود سيفرحون بأهاتى
وأنا على الصليب ، ولكن حزنكم يتحول إلى فرح ، حينما ترون قيامتى بالمجد العظيم .
٢١ - ثم ضرب لهم المثل من المرأة التى تلد فأنها تحزن وتتولى لأن ساعتها قد
جاءت ، ولكن متى ولدت الطفل لا تعود تذكر الشدة بل تفرح لأنه قد ولد إنسان
فى العالم . ووجه الشبه بينها وبين التلاميذ أن حزن كل منهما وقتى يعقبه فرح دائم ،
وعظم الفرح ينسيهما الحزن السابق .

فرحهم الدائم :

٢٢ - فأنتم كذلك عندكم الآن حزن . ولكنى سأراكم أيضاً
تفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم . ٢٣ - وفى ذلك
اليوم لا تسألونى شيئاً .

٢٢ - ثم أضاف قائلاً : أنتم كذلك عندكم الآن حزن . ولكنى سأراكم أيضاً
تفرح قلوبكم ، ، وقد تحقق هذا فعلاً إذ لما ظهر لهم عقب قيامته ، أراهم يديه وجنبه
فرح التلاميذ ، (يو ٢٠ : ٢٠) ، ويقول لوقا إنهم كانوا غير مصدقين من
الفرح ومتعجبون ، (لو ٢٤ : ٤١) ، كما قيل عن يعقوب لما أخبره أولاده بأن يوسف
حى ومتسايط على كل أرض مصر إنه : وجد قلبه لأنه لم يصدقهم ، (تك ٤٥ : ٢٦) .

أما قوله عن فرحهم أن أحداً لا يمكن أن ينزعه من قلوبهم ، فلأن قيامته ستكون
بمجد عظيم ، ولأنه لا يذوق الموت فيما بعد ، ولتحققهم أنه حى إلى الأبد ، وأنه باق
معهم إلى انقضاء الدهر ، وأنه يساعدهم ويساعد خلفاءهم وكل المؤمنين فى الشدائد
والبلايا ، وأن قلوبهم تفرح إلى أن يأتوا إلى الملكوت السماوى حيث الفرح الدائم
والإنابة الكاملة . ونحن نقرأ عن هؤلاء التلاميذ أنهم حينما صعد عنهم ، سجدوا له

ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم ، (لو ٢٤ : ٥٢) ، وأنهم كانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب ، (أع ٢ : ٤٦) ، وكانوا يمثلون من الفرح والروح القدس ، (أع ١٣ : ٥٢) .

٢٣ — وتختتم الكنيحة هذا الفصل من الإنجيل بالقسم الأول (١) من آية ٢٣ الذي يقول فيه المخلص لم ، وفي ذلك اليوم لا تسألوني شيئاً ، ، أي حين يحل عليكم الروح القدس ويكملكم لا تحتاجون أن تستفهموا مني عن أمور لا تفهمونها ، لأنه سيوضح لكم كل ما غمض عليكم من كلامي ويذكركم بكل ما نسيتوه منه وهذا تدركون الحقائق حتى الإدراك .

يوم الأحد السادس من الخمسين المقدسة

سبل البركات

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعاً حول موضوع واحد هو سبل بركات الروح القدس على المؤمنين ، ، فأنجيل العشية يتكلم عن تملكه عليهم ، وإنجيل باكر عن بانه لم ، وإنجيل القديس عن سبل بركاته عليهم .

وتتكم رسالة البولس عن وصية الرسول للمؤمنين بالجمع للقديسين ، والكاثوليكون عن وعد الروح القدس بمخلصهم ، أما الأبركسيس فيوضح تأهب بولس للعمل في يوم الخمسين بأورشليم .

المزامير والأنجيل :

مزموذ العشية : (١٤٥ : ٩٠١)

يجيب هذا المزموذ في مطلعه بالمؤمنين أن يسبحوا الرب مدى حياتهم ، ويشير في نفسه الثاني إلى ما جاء بفصل الأنجيل من سؤال المخلص عن المسيح كيف يدعو الكنيحة ابن داوود في حين أن داوود يدعو ربي ، فيقول : سبحي يا نسي الرب . أسبح للرب

(١) القسم الثاني من آية ٢٣ تفتتح به الكنيحة انجيل القديس للأحد السادس من الخمسين .

في حياتي وأرتل لألهي ما دمت موجوداً . يملك الرب إلى الدهر . وإلهك يا صهيون منذ جيل إلى جيل .

انجيل العشية : (مر ١٢ : ٢٨ - ٣٧)

يتكلم هذا الفصل عن تملك الروح القدس على المؤمنين ، ودليل ذلك تساؤل السيد كيف يدعو داود المسيح رباً بالروح القدس قائلاً ، قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك تحت موطيء قدميك .

مزموه باكر : (١ : ١٤٦)

يهيب هذا المزمور في مطالعه بالمؤمنين أن يسبحوا الرب ، وفي قسمه الثاني يبين أنه يبنهم باستجابته لصلواتهم كما جاء بفصل الانجيل ، فيقول ، سبحوا الرب فإن المزمور جيد . ولألهنا يرضى التسليح . الرب يبنى أورشليم . متفرقاً إسرائيل الرب يجمعهم .

انجيل باكر : (يو ١٤ : ٨ - ١٤)

يتكلم هذا الفصل عن بناء الروح القدس للمؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه ، كل شيء تسألون باسمي فذلك أفعله .

مزموه القداس : (١٤٧ : ١ ، ٥)

يهيب هذا المزمور في مطالعه بالمؤمنين أن يسبحوا الله ، ويشير في قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الانجيل من استجابة الأب لصلوات التلاميذ بعد أن يحمل عليهم الروح القدس فيقول ، سبحي يا أورشليم للرب . سبحي إلهك يا صهيون . تهب ريح قسيل المياه .

انجيل القداس : (يو ١٦ : ٢٣ - ٣٣)

يتكلم هذا الفصل عن سبل بركات الروح القدس على المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه إنه في ذلك اليوم ، أي حينما يحمل عليهم الروح القدس ، تسألون باسمي ولست أقول لكم إن أنا أسأل الأب لأجلكم لأن الأب نفسه يحبكم .

الرسائل :

البولس : (١ كو ١٥ : ٥٧ - ١٦ : ١ - ٨)

وجوب الجمع للقديسين : يوصي الرسول المؤمنين في مطلع هذا الفصل أن

يكونوا ثابتين في إيمانهم ، ثم يرغب إليهم ، أن يضع كل واحد منهم عنده خازنا ما تيسر حتى إذا جاء لا يكون أيضاً جمع ، ، على أن ترسل هذه الصدقات إلى اورشليم .

الكاثوليكون : (١ بط ١ : ٢ - ١٢)

الوعد بخلص المؤمنين : وفي هذا الفصل يبارك الرسول الله لأنه « ولدنا ثانية

لرجاء حتى قيامة ربنا يسوع المسيح من بين الأموات للميراث الذي لا يفنى ، ، ثم يهيب بهم أن يفرحوا بهذا الخلاص وإن كان يجب أن يحزنوا قليلا بتجارب متنوعة . ثم يبين أن هذا الخلاص قد « التسته الأنبياء . . . وجعلوا يبحثون عن الوقت والزمان الذي وعدوا فيه بروح المسيح ، .

الابركسيس : (أع ٢٠ : ١ - ١٦)

عمل بولس بأورشليم يوم الخمسين : يذكر هذا الفصل قصة الفتى الذي غلب عليه النوم حين أطال بولس الخطاب ، وسقط من الطبقة الثالثة وحل ميتاً ، وكيف أعاد إليه الرسول الحياة . ثم يبين أن بولس عزم أن يتجاوز أفسس حتى لا يعرض له أن يصرف وقتاً في آسيا ، لأنه كان يسرع إن أمكن أن يعمل يوم الخمسين في اورشليم ، .

إنجيل العشية

(مر ١٢ : ٢٨ - ٣٧)

كيف يكون المسيح بن داود^(١)

تمهيد :

في يوم الثلاثاء الأخير من حياة السيد المسيح على الأرض وجه إليه رؤساء اليهود ثلاثة أسئلة رواها متى ومرقس ولوقا ، قالوا في أولها ، « أيجوز أن تعطى جزيرة لقيصر ، (مر ١٢ : ١٤) ، وفي ثانياً عن المرأة التي تزوجت سبعة إخوة ، ففي القيامة متى قاموا لمن منهم تكون زوجة ، (مر ١٢ : ٢٢) ، وفي ثالثاً « أية وصية هي أول الكل ، (مر ١٢ : ٢٨) . وبعد أن أجاب رب المجد على أسئلتهم ، سألمهم بدوره قائلاً « فداود نفسه يدعوه رباً . فمن أين هو ابنه (مر ١٢ : ٣٧) . وفصل الإنجيل الذي نحن بصدده يتكلم أولاً عن إجابة المخلص على سؤالهم الخاص بالوصية العظمى ، ثم عن سؤالهم عن كيف يكون المسيح ابن داود .

(١) ورد هذا الموضوع أيضاً في (مت ٢٢ : ٣٥ - ٤٦ ، لو ٢٠ : ٤١ - ٤٤) .

الوصية العظمى :

٢٨ — جاء إليه واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسناً سأله أية وصية هي أول الكل . ٢٩ — فأجاب يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب واحد . ٣٠ — وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك . هذه هي الوصية الأولى . ٣١ — وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك . ليس وصية أخرى أعظم من هاتين . ٣٢ — فقال له الكاتب جيداً يا معلم . بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه . ٣٣ — ومحبه من كل القلب ومن كل الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة . ومحبة القريب كالنفس هي أفضل من جميع المحرقات والذبايح . ٣٤ — فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت الله . ولم يحسر أحد بعد ذلك أن يسأله .

محبة الله : ٢٨ — يقول مرقس إنه حينما كان الصدوقيون يتحاورون مع المخلص في مسألة المرأة ذات الأزواج السبعة ، جاء واحد من الكتبة وسأله عن الوصية التي هي « أول الكل » . ويقول متى إن الفريسيين لما سمعوا أنه أبكم الصدوقيين اجتمعوا معاً ، « وسأله واحد منهم وهو ناموسى ليجربه » . والناموسيون فرقة من الكتبة علماء الشريعة ، جعلوا درسهم الخاص ناموس موسى ، أما سائر الكتبة فكانوا يدرسون الكتاب كله أى الناموس والأنبياء . ويظهر من رواية مرقس أن الفريسيين اتخذوا هذا الناموس آلة لمقاصدهم ، وكان غرضه من السؤال أن يجاوبه المخلص خلاف اعتقادهم أو يصرح بألوهيته أو غير ذلك من أوامهم .

٢٩ — ولمعرفة المخلص بضميره أجابه قائلاً ، إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل . الرب إلهنا رب واحد . ٣٠ — وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك هذه هي الوصية الأولى ، وقد وردت هذه الوصية بنصها في (تث ٦ : ٤) . ومن أمثلة الذين طبقوها على أنفسهم الملك يوشيا الذى قيل عنه ، ولم يكن قبله ملك مثله قد رجع إلى الرب بكل قلبه وكل نفسه وكل قوته حسب كل شريعة موسى وبعده لم يقم مثله ، (٢ مل ٢٣ : ٢٥) . والفاعل في

ذلك أصلاً هو الله الذي قال لإسرائيل ، ويختن الرب إهلك قلبك وقلب نسلك لكي تحب الرب إهلك من كل قلبك ومن كل نفسك قتحياً ، (تك ٣٠ : ٦) ، وحب الرب هو حفظ وصاياه والعمل بها كما قال السيد لتلاميذه ، أتم أجباني إن فعلتم ما أوصيكم به ، (١ يو ١٥ : ١٤) .

حبة القريب : ٣١ — ثم أضاف المخلص على الوصية الأولى قوله ، وثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك ، ، وهذا أظهر عظم جلالة حبة بعضنا لبعض إذ جعلها شبه محبتنا له . وهذه الوصية الثانية تشبه الأولى لأنها تؤدي إليها ، وذلك أن حبة الجنس هي الطريق إلى حبة الله تعالى ، والقريب هو ابن الجنس لا النسيب ، وهو من أراه في ضيقة أو محتاجاً إلى معونتي ، وعلى أن أعينه حسب طاقتي ، وبالقدر الذي أعين به نفسي إن كنت في مثل ضائقته . وحبى إياه يشبهه حي الخالق عملاً بقول يوحنا ، إن قال أحد إنني أحب الله وأبغض أخاه فهو كاذب . لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره كيف يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره ، (١ يو ٤ : ٢٠) ، فحب الله لا يصح إلا بحبة الأخ . ومن أمثلة حبة القريب وصية الله القائلة ، لا تنتقم ولا تحقد على أبناء شعبك بل تحب قريبك كنفسك ، (لا ١٩ : ١٨) ، وزاد بولس حبة القريب إيضاحاً بقوله ، لأن لا تزن لا تقتل لا تسرق لا تشهد بالزور لا تشته وإن كانت وصية أخرى هي مجموعة في هذه الكلمة أن تحب قريبك كنفسك ، (رو ١٣ : ٩) ، وقال أيضاً ، لأن كل التاموس في كلمة واحدة يكمل . تحب قريبك كنفسك ، (غل ٥ : ١٤) وهو ما أيده يعقوب حين قال ، فإن كنتم تكلمون التاموس للملكي حسب الكتاب . تحب قريبك كنفسك فحسناً تفعلون ، . (يع ٢ : ٨) :^(١)

ثم أردف المخلص إجابته بقوله كما روى متى ، هاتين الوصيتين يتعلق التاموس كله والأنبياء ، ، وهو نفس ما قاله في مناسبة سابقة حين أوصى قائلاً ، فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أتم أيضاً بهم . لأن هذا هو التاموس والأنبياء ، (مت ٧ : ١٢) ، أى أن هاتين الوصيتين تشتملان على كل جوهر التاموس والأنبياء لأن الغرض منهما تجنب الخطأ وهذا لا يتم إلا بحبة الله والقريب .

٣٢ — ويمضى مرقس فيقول عن هذا الكاتب إنه قال للمخلص على أثر سماع

(١) ورد شرح مثل هذا الموضوع في قداس الأحاد الثاني من توت تحت

لإجابته « جيد يا معلم . بالحق قلت لأن الله واحد وليس آخر سواه » ، وهذا يدل على أنه كان مشاركا للفريسيين في بادىء الأمر ، ولكنه لما سمع تعليم السيد تغيرت أفكاره فأخذ يمدحه .

٣٢ - وأضاف الكاتب قوله إن عجة الله من كل القبرة ومحبة القريب كالنفس « هي أفضل من جميع المحرقات والذبائح ، وهو المبدأ الذى تأيد في العهد القديم غير مرة ، فصموئيل يقول « هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح كما باستماع صوت الرب . هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة والإصغاء أفضل من شحم الكباش ، (١ صم ١٥ : ٢٢) . ويقول هوشع « إنى أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أكثر من محرقات ، (هو ٦ : ٦) ، وكذلك يقول ميخا « بم أتقدم إلى الرب وأنحنى للأله العلى . هل أتقدم بمحرقات بعجول أبناء سنة . هل يسر الرب بألوف الكباش بربوات أنهار زيت . هل أعطى بكرى عن معصيتى ثمرة جسدى عن خطية نفسى . قد أخبرت أيها الإنسان ما هو صالح . وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعا مع إلهك ، (مى ٦ : ٦ - ٨) .

٣٤ - ولما رأى المخلص أن الناموسى أجاب بعقل قال له « لست بعيداً عن ملكوت الله ، أى أنك صرت مستعداً لقبول الإنجيل ما دمت قد أدركت حقيقة الناموس . وقد أشرنا من قبل إلى أن هذا الناموسى قد سأل المسيح على سبيل التجربة ، ولكنه لما سمع أقواله اقتنع وتغيرت أفكاره وأخذ يثنى عليه ولهذا مدحه المخلص ، وإذا فلا خلاف بين روايتى متى ومرقس . ويقول مرقس بعد ذلك « فلم يجسر أحد بعد ذلك أن يسأله ، أى أن الفريسيين يسؤوا من أن يمسكوه بكلمة .

كيف يكون المسيح ابن داود :

٣٥ - ثم أجاب يسوع وقال وهو يعلم فى الهيكل كيف يقول الكتبة إن المسيح ابن داود . ٣٦ - لأن داود نفسه قال بالروح القدس قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك . ٣٧ - فداود نفسه يدعو رباً . فمن أين هو ابنه . وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور .

٣٥ - بعد أن أغم المخلص الفريسيين وأظهر جهلهم ، أخذ يقرر لهم من أسفار

العهد القديم أن المسيح هو الله ، ليعلمهم أنهم غير عارفين بالشريعة ولا بالمسيح على الحقيقة . فسألهم كما يروى متى قائلاً ، ماذا تظنون في المسيح ابن من هو . قالوا له ابن داود ، . ٣٦ — فقال لهم ، فكيف يدعوه داود بالروح رباً ، وذلك حين قال ، قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك ، (مز ١١٠ : ١) ، أى أن روح الرب تكلم به وكانت كلمته على لسانه كما قال صموئيل (صم ٢٣ : ٢) ، وهو نفس المعنى الذى رده بطرس حين قال ، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس ، (٢ بط ١ : ٢١) ، والمفروض أنه ، يجب أن يملك حتى يضع الأعداء تحت قدميه ، كما قال بولس (١ كو ١٥ : ٢٥) .

٣٧ — ثم مضى السيد يقول ، فإن كان داود يدعوه ربنا فكيف يكون ابنه ، ؟ وهذا القياس شرطى ، والحق هو أن المسيح ابن داود بالجد أى بناسوته ، وهو تعالى سيده وربّه بلاهوته ، فلاهوت المسيح كان في زمن داود كما كان منذ الأزل وكان رب داود وملئكه ، وفي ناسوته كان ابناً له أى أنه جاء من نسله .

وبما أن اليهود لم يكونوا يعلمون أن المسيح هو إله متأنس وأنه ابن الله وابن داود ، فلم يستحسنوا أن يجيبوه على سؤاله بل ، ولم يجسر أحد أن يسأله بته ، كما يروى متى . ذلك أنهم كانوا إذا سمعوه في بعض الأوقات يشير إلى لاهوته صعب عليهم ذلك واعتبروه مجدفاً ، فأثبت لهم أنه بلاهوته رب داود ورب كل ما يرى وما لا يرى ، وهو ابن الله المولود منه قبل كل الدهور كيلاذ شعاع الشمس من قرصها ، ومولود منه وهو ثابت فيه . وعنه يقول بولس «الذى هو بهاء مجده وصورة أفتومه» (عب : ٣١) ، لكي تعلم أنه ابن حقيقى كامل الصورة والأفانوم مثل أبيه ، وليس مفترقاً من أفنوم أبيه كالبنين المخلوقين بل متصلاً به كاتصال الشعاع بالقرص .

ثم إن داود لم يدعه رباً بلاهوته فقط بل بلاهوته وناسوته ، بدليل قول الآب « اجلس عن يميني » ، أى جلوسه بناسوته بعد صعوده إلى السماء . وقد حقق لنا داود بذلك أنه بلاهوته وناسوته رب واحد وإله واحد ، فلا تقول إن لاهوته رب وناسوته رب بل هو رب واحد ، لأن اللاهوت باتحاده بالناسوت صار اقنوماً واحداً وإلهاً متأنساً . ومن أنكرك علينا قولنا إن الآب رب والابن رب والروح القدس رب ، فلينكر على داود قوله ، قال الرب لربي اجلس عن يميني ، ، وعلى موسى قوله ، فأمطر الرب . . . من عند الرب ، (تك ١٩ : ٢٤) . وإذا علمنا أن الآب إله حقيقى

والابن إله حقيقي والروح القدس إله حقيقي، نعلم أيضاً أن الثلاثة إله واحد لا ثلاثة آلهة. (١)

ويختتم مرقس روايته بقوله « وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور ، ، أى أن الذين سروا بأقوال المسيح هم عامة الناس ، أولاً لأنهم تأثروا بأقواله لأن قلوبهم كانت خالية من الحسد والخبث ، وثانياً لأنهم رأوا أن أقواله قد أخرجت الفريسيين وحدت من كبرياتهم وجعلتهم يكفوا عن سؤاله حتى لا يثبتوا على أنفسهم الضلال بكلامهم .

إنجيل باكر

(يو ١٤ : ٨ - ١٤)

رؤية الآب

تهيئة :

في خطاب السيد المسيح الوداعي الأخير لتلاميذه حدثهم عن أبيه الزمزم أن يذهب إليه ، وهنا سأله فيلبس قائلًا يا سيد أرنا الآب وكفانا ، ، وفصل الإنجيل الذي يتناول إجابة المخلص على هذا السؤال يبيّن فيه أنه في الآب والآب فيه ، ثم يقول لهم إنهم مهما سألوا باسمه فذلك يفعله .

رؤية الله :

٨ — قال له فيلبس يا سيد أرنا الآب وكفانا . ٩ — قال له يسوع أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني يا فيلبس . الذي رأيته قد رأي الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب . ١٠ — ألسنت تؤمن أني في الآب والآب في . الكلام الذي أكلّمكم به لست أتكلّم به من نفسي لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال . ١١ — صدقوني أني في الآب والآب في . وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها .

(راجع قداس الأحد الخامس من الخسین المقدسة)

استجابة صلوات المؤمنين :

١٢ — الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنني ماض إلى أبي . ١٣ — ومهما سألتم

شروط الصلاة : ٢٣ — يقول السيد المسيح لتلاميذه ، كل ما طلبتم من الآب باسمي يعطيكم ، ، أى بعد أن يحل الروح القدس عليكم ويكملكم تالون ما تطلبون من الآب ، بشرط أن يكون طلبكم بالاتضاع التام ، وأن يكون نفوسكم الروحي وامتداد الكنيسة ، وأن يكون باسمي ومن أجل استحقاق ، وأن يكون موافقاً لإرادته تعالى ،^(١) وهذا الوعد هو ترديد لسابق قوله ، اسألوا تعطوا . أطلبوا تجدوا . إفرعوا يفتح لكم ، (مت ٧ : ٧) . وقوله في مناسبة أخرى ، إن ثبتتم فيّ وثبت كلامي فيكم تطلبون ما تريدون فيكون لكم ، (يو ١٥ : ٧) . واشترطه أن ترفع الصلاة إلى الآب باسمه هو ليتمجد الآب بالابن طبقاً لقوله ، ومهما سألتكم باسمي .^(٢) فذلك أفعله ليتمجد الآب بالابن ، (لو ١٤ : ١٣) .

٢٤ — ثم مضى السيد يقول ، إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي ، لأنكم ما كنتم تدركون أنني أستحق العبادة والصلاة وأن توجه إلى الرغبات ولأني كنت حاضراً بينكم ، ، أطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً ، ، أى اطلبوا من الآب باستحقاق تجابوا ، فلا تحتاجون إلى نوال شيء إلا أن تطلبوا باسمي وحينئذ يكون فرحكم بتمام التعزية على فراق ، وبنوال طلباتكم ، وبفيض النعم عليكم كاملاً ، وهذا الفرح متبادل بينهما طبقاً لقوله ، كلتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم ، (يو ١٥ : ١١) .

٢٥ — وأضاف المخلص بعد ذلك قوله ، قد كلتكم بهذا بأمثال ، ولنا عشر عليكم فمه ، ويراد بالمثل هنا كل كلام غير ظاهر المعنى لسامعه ، ، ولكن تأق ساعة ، أى

(١) شروط استجابة الصلاة : شرحنا في الجزء الثاني من « كنوز النعمة » ص ٣٤١ — ٣٤٢ شروط استجابة الصلاة العشرة ، وتتلخص في خمسة أنواع :
١ - شروط قلبية وهي أن تكون بإيمان ، وبتصافح مع الجسيع ٢ - وشروط روحية وهي أن تكون بانسحاق وحرارة ٣ - وشروط عقلية وهي أن تكون بانتباه وبارتفاع العقل ٤ - وشروط الهيبة وهي أن تكون بحسب مشيئة الله ، وباسم المسيح كما جاء بفصل الانجيل ٥ - وشروط زمنية وهي أن تكون بلجاجة وبمواظبة .

(٢) تنفيذاً لاشتراط المخلص أن تكون الصلاة باسمه أضفنا كنيستنا في كتبها على الصلاة الربانية عبارة « بالمسيح يسوع ربنا » بعد قولنا « لكن نجنا من الشرير .. لأن لك الملك والقوة والمجد الى الأبد آمين » .

حينما يحل عليكم الروح القدس ، « لا أكلّم أيضاً بأمثال » ، بل أبين لكم بواسطة الروح القدس الأمور وأبهر قلوبكم ثم « أخبركم عن الآب علانية » ، وحينئذ تفهمون عدل الله وقداسته ورحمته ومحبه وأنى ابنه بالطبع لا بالفضل :

قوة الصلاة :

٢٦ — في ذلك اليوم تطلبون باسمي . ولست أقول لكم لاني أنا
أسأل الآب من أجلكم . ٢٧ — لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم
قد أحببتموني وآمنتم أني من الآب خرجت . ٢٨ — خرجت من
الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب .

٢٦ — واصل السيد حديثه عن الصلاة فقال « في ذلك اليوم تطلبون باسمي » ،
أي حينما يحل عليكم الروح القدس ويعليكم تطلبون ما تريدون باسمي فيجيبكم
إلى طلبكم لانه يحبكم ، لأن الذي يحبني يحبه أبي كما قال في مناسبة أخرى « إن أحبني
أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه تأتي وعنده نصنع منزلاً ، (يو ١٤ : ٢٣) . ثم قال
« ولست أقول لكم لاني أسأل الآب من أجلكم » ، إذ لا داعي لأن أصلي إلى الآب
وأنا في السماء كما صليت عنكم وأنا معكم على الأرض ، بل إن استحقاقاتى كافية لأن تنيلكم
القوة والسلام والمعونة والخلاص . ٢٧ — وما عليكم إلا أن تطلبوا كل طلباتكم باسمي
فتستجاب « لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتموني » ، وهذا يجعل طريق اقترابكم
إليه مهدة مفتوحة ، وهو يعتبر أصدقاء ابنه أصدقاء له . وفوق ذلك فأنكم لم تحبونني
خسب بل « آمنتم أني من الآب خرجت » ، أي أتى ابنه الأزلي . ٢٨ — خرجت
منه لأفدى العالم ، وتجددت من الروح القدس ومن مريم العذراء ، وأيضاً
أترك العالم وأصعد إلى السماء وأجلس عن يمين العظمة .

علمه بكل شيء :

٢٩ — قال له تلاميذه هوذا الآن تتكلم علانية ولست تقول
مثلاً واحداً . ٣٠ — الآن نعلم أنك عالم بكل شيء ولست
تحتاج أن يسألك أحد ، لهذا تؤمن أنك من الله خرجت . ٣١ —
أجابهم يسوع الآن تؤمنون . ٣٢ — هوذا تأتي ساعة وقد

أنت الآن تتفرون فيها كل واحد إلى خاصته وتركوتى
وحدى وأنا لست وحدى لأن الآب معى .

٢٩ - وهنا قال التلاميذ لسيدهم ، هوذا الآن تتكلم علانية ولست تقول مثلاً
واحداً ، ، أى أن تفسيرك لأقوالك ومعرفتك لأفكار قلوبنا وكشفك عن نياتنا
الداخلية وعدم احتياجك لأن نسألك عنها جعلنا نفهم كلامك ولم يصر عندنا كأمثال
أو الغاز ، ٣٠ - ولهذا ، تؤمن أنك من الله خرجت ، أى أنك ابنه الأزلى وأنتك
المسيح مخلص العالم . ٣١ - فرد السيد قائلاً : الآن تؤمنون ، أى أنكم تصرحون
الآن بأنه قد ثبت إيمانكم بي ، وأنا أعلم أنكم تقولون ذلك عن إخلاص ، ولكنكم
لا تعرفون أن قلوبكم ما زالت ضعيفة . ٣٢ - فإنه ، تأتي ساعة ، أى قبل أن تشرق
شمس الغد ، تتفرون فيها كل واحد إلى خاصته ، أى إلى بيته وأهله حيث يجد له ملجأ
« وتركوتى وحدى ، وأنا أعز أصدقائكم ، ويدي القدرة والحكمة والسعادة ،
وتركوتى وحدى خوفاً وخجلاً . ولا أقول ذلك خوفاً على نفسى بل شفقة عليكم ،
وبذا تم النبوة القائلة « إنى أضرب الراعى فتبده خراف الرعية » (مت ٢٦ : ٣١) .
على أنى لست وحدى ، لأن الآب معى ، لأن جوهرنا واحد ، أنا فيه وهو فى ،
وهو قادر على كل شىء . ولذا لست محتاجاً لمساعدتكم .

غلبته للعالم :

٣٣ - قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فى سلام . فى العالم سيكون
لكم ضيق ، ولكن تقوا . أنا قد غلبت العالم .

سلامه للؤمنين : ٣٣ - وختم المخلص حديثه بقوله « كلمتكم بهذا ليكون
لكم فى سلام ، ، أى لتكونوا فى سلام ولا تضطرب قلوبكم حين تحمل بكم الاضطهادات
والشدائد : وسلامه هذا هو الذى أشارت إليه نبوة إشعياء القائلة عنه « يدعى اسمه
عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام ، (إش ٩ : ٦) ، وهو سلام يختلف
عن سلام العالم كما قال هو عنه . . . سلاماً أترك لكم سلامى أعطيكم . ليس كما يعطى
العالم أعطيكم أنا ، (يو ١٤ : ٢٧) . (١) وأيد بولس هذا السلام حين قال أولاً

(١) سلام المسيح : شرحنا هذا الموضوع فى قداس يوم الجمعة السادس
من أيام المحسمين ، وإيضاً فى قداس يوم الأحد الخامس من المحسمين .

فأقد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله برنا يسوع المسيح، (رو ١٥ : ١) ،
وحين قال ثانياً ، لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنيين واحداً ونقض حائط السياج
المتوسط ، (أف ٢ : ١٤) .

ضيقات المؤمنين : ثم أوضح السيد مبررات سلامه للؤمنين بقوله « في العالم
سيكون لكم ضيق » ، أي مادتم في العالم فلا يجب أن تتوقعوا سوى الضيق الشديد ،
لأنكم تلاميذي كما قال لهم سابقاً « لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته . ولكن
لأنكم لستم من العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم . . . إن كانوا قد
اضطهدوني فيضطهدونكم . . . لكنهم إنما يفعلون بكم هذا كله من أجل اسمي » ،
(يو ١٥ : ١٩ — ٢١) . فغنى قوله « في العالم سيكون لكم ضيق » هو أن نصيب
المؤمنين من الضيقات مضاعف فهم يتضايقون كسائر الناس ، لأن المزمور يقول
« أيام سنينا هي سبعون سنة : وإن كانت مع القوة فثمانون سنة وأغرها تعب
وبلية » (مز ٩٠ : ١٠) ، ويتضايقون أيضاً لأنهم للسبح .

وبولس نفسه يردد هذا المعنى حين يقول إنه « بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل
ملكوت الله » (أع ١٤ : ٢٢) ، وأن « جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى
في المسيح يسوع يضطهدون » (٢ تس ٣ : ١٢) . ثم يوصي المؤمنين قائلاً « لا
يتزعزع أحد في الضيقات فإنكم أنتم تعلمون أننا موضوعون لهذا » (١ تس ٣ : ٣) .
ثم يمثل للضيقات التي احتملها بقوله « من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا
واحدة . ثلاث مرات ضربت بالعصا . مرة رجعت : ثلاث مرات انكسرت بي
السفينة . ليلاً ونهاراً قضيت في العمق . بأسفار مرارا كثيرة . بأخطار سيول . بأخطار
لصوص . بأخطار من جنسى . بأخطار من الأمم . بأخطار في المدينة . بأخطار في
البرية . بأخطار في البحر . بأخطار من إخوة كذبة . في تعب وكد . في أسفار مراراً
كثيرة . في جوع وعطش . في أصوام مراراً كثيرة . في برد وعرى ،
(٢ كو ١١ : ٢٤ — ٢٧) .

ولكنه يعود فيقول « من سيفصلنا عن محبة المسيح . أشدة أم ضيق أم اضطهاد
أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف كما هو مكتوب إننا من أجلك نمات كل النهار . . .
ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالنى أحبنا . فأني متيقن أنه لا موت ولا
حياة ولا ملائكة ولا رؤساء . ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبلية . ولا علو

ولا عبق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي في المسيح يسوع ،
(رو ٨ : ٣٥ - ٣٩) . ومعلوم أن خير سلاح في هذه الضيقات هو الصلاة طبقاً
لقول المرنم « ادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني ، (مز ٥٠ : ١٥) .

غلبتهم للعالم : على أن المخلص بعد أن قرّر أن المؤمنين سيكون لهم ضيق في العالم ،
عاد فطمأنهم قائلاً « ولكن تقهروا ^(١) أنا قد غلبت العالم ، ، أي أنكم إذا نظرتهم إلى
بعين الإيمان فلا تحتملون تلك الشدائد فحسب ، بل يكون لكم في أشد البلايا
والعذابات فرح عظيم لأنني أنا قد غلبت العالم . ويريد بالعالم أولاً الشيطان رئيس هذا
العالم كما أمبنا ذلك سابقاً ، ^(٢) وثانياً الخطية التي يحارب بها الشيطان العالم ، وثالثاً
الموت وهو أجرة الخطية (رو ٦ : ٢٣) . وقد غلب رب المجد العالم أولاً بسيرته
المقدسة لأنه هو القائل « من منكم يبكتني على خطية ، (يو ٨ : ٤٦) ، وثانياً بتعليمه
الساوي الذي قال عنه « الكلام الذي أكلكم به لست أتكلّم به من نفسي لكن الآب
الحال فيّ هو يعمل الأعمال ، (يو ١٤ : ١١) ، وثالثاً بألامه وموته ، لأنه كما تقول
الكنيسة بالموت داس الموت .

فكأنه بقوله « أنا قد غلبت العالم ، يقول إنني كما غلبته ستغلبونه أتم أيضاً أن تبتم
في إيماني ومحبي ، وأن بانتصاري ينتصر كل المؤمنين ، ولا يستطيع أهل العالم
والشيطان أن يغلبوهم بشيء من التملقات والاضطهادات . وهذا يؤيده يوحنا الرسول
بقوله « لأن كل من ولد من الله يغلب العالم . وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا ،
(يو ٥ : ٤) . ويؤكد ذلك بقوله « أتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذي
فيكم أعظم من الذي في العالم ، (١ يو ٤ : ٤) . وهكذا كما قال بولس « في هذه
جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا ، (رو ٨ : ٣٧) .

(١) قرئت هذه الكلمة في طبعة بيروت « ثقوا ، للتقليل من شأن قوة
الكهنوت وسلطانة الذي أعطاه السيد لرسله قبيل صعوده كما صرنى فيما بعد
تحت عنوان « من حل عليهم الروح القدس » .

(٢) انظر قداس يوم الجمعة السادس من الخمسين تحت (يو ١٤ : ٣٠) .

الأسبوع السابع من الخمسين المقدسة

حلول الروح القدس

ا - نعمه للتلاميذ :

الاثنين	ميراثه في التلاميذ
الثلاثاء	خلاصه لهم
الأربعاء	مراحه معهم
الخميس	إنارته عليهم
الجمعة	بركاته لهم

ب - طوله عليهم :

السبت	عظمة حقه فيهم
الأحد	تملكه عليهم
السجدة	بركاته لهم

يوم الاثنين السابع من الحسين

ميراث الروح القدس

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « ميراث الروح القدس في التلاميذ » ، فأنجيل العشية يتكلم عن استجابته لطلباتهم ، وإنجيل باكر عن أحكامه لهم ، وإنجيل القداس عن ميراثه فيهم .

وتكلم رسالة البولس عن اقياد المؤمنين به ، والكاثوليكون عن سلوكهم بحسب وصاياه ، أما الأبركسيس فيتكلم عن ضيقات التلاميذ أثناء كرازتهم .

المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : (٢ : ٢١)

لسان المرضى المذكورين في فصل الأنجيل يصرخ هذا المزمور في قسمه الأول إلى الله طالباً الشفاء . وفي قسمه الثاني يشير إلى خروج الشياطين من الناس معترفة بألوهيته فيقول « إلهي بالنهار أصرخ إليك . فإلى تستجيب لي . وفي الليل ولم يكن ذلك جهلاً مني » .

انجيل العشية : (لو : ٤١ - ٢٨)

يتكلم هذا الفصل عن استجابة الروح القدس للطلبات المرفوعة إليه من أجل شفاء حماة سمعان والمرضى الآخرين الذين قدموا إليه ، ودليل ذلك قول البشير إن المخلص « وضع يديه على كل واحد منهم فشفاهم وكانت الشياطين أيضاً تخرج من كثيرين » .

مزمو باكر : (١١٨ : ١٢٧ ، ١٢٨)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى ما جاء بفصل الأنجيل من دخول السيد إحدى السفينتين وتعليمه الجوع منها ، وفي قسمه الثاني يهيب بالمؤمنين أن يسبحوه على هذا التحليم فيقول « سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك . فلتكن سلامة عظيمة للذين يحبون اسمك » .

انجيل باكر : (لو : ٤٢ : ٥ - ١ : ٣)

يتكلم هذا الفصل عن أحكام الروح القدس للجموع الملتفتين حول المخلص ،
ودليل ذلك قوله إنه دخل إحدى السفينتين ، ثم جلس وصار يعلم الجموع من
السفينة ، .

مزموه القداس : (٥ ، ٦ : ٨١)

يشير هذا المزمور في مطالعه إلى قول رب المجد في فصل الأنجيل إن كل غصن فيه
لا يأتي بثمر كثير ينتزعه ، وإلى أن المؤمنين بدونه لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً ،
وفي قسمه الأخير إلى قوله إنهم بشمارهم الكثيرة يكونون تلاميذه فيقول « قم يا الله
ودن الأرض . لانك أنت تترث في جميع الأمم . أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم ، .

انجيل القداس : (يو : ١٥ : ١ - ٨)

يتكلم هذا الفصل عن ميراث الروح القدس في التلاميذ ، ودليل ذلك قول المخلص
لهم « من يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمار كثيرة ، .

الرسائل :

البولس : (رو : ٨ : ٢٢ - ٢٧)

إنقياد المؤمنين بالروح القدس : يبين الرسول للمؤمنين في مطلع هذا الفصل
أنهم إن عاشوا حسب الجسد فيسموتون وأما حسب الروح فيسيحيون ، ثم يقول إن
« كل الذين يتقادون بروح الله هؤلاء هم أبناء الله ، ، وما داموا أبناء فهم ورثة مع
المسيح .

الكاثوليكون : (٢ يو : ١ : ٨ - ١)

سلوكهم بحسب الوصايا : وهنا يعبر الرسول للمختارة كبيرة عن فرحه لسلوك
أولادها في الحق بحسب الوصية ، ويبين أن الوصية المقصودة هي المحبة المتبادلة بين
المؤمنين ، ويوصي قائلاً « وهذه هي المحبة أن نسلك بحسب وصايا الله ، .

الأبركسيس : (أع : ١٤ : ٩ - ٢٣)

ضيقاتهم الكثيرة : أما هذا الفصل فيشير إلى ضيقات التلاميذ بسبب الكرازة ،
فهو يتكلم عما صنعه يهود أنطاكية ببولس إذ رجوه وجره خارج المدينة ظانين أنه

مات ، ولكنه في الغد خرج مع برنابا وبشرا وكانا يثبتان الأخوة بقولهما إنه بضيقات كثيرة ينبغي أن ندخل ملكوت السموات .

إنجيل العشية

(لو ٤ : ٣٨ - ٤١)

شفاء حماة سمعان ومرضى آخرين

(راجع عشية الأحد الثاني من توت)

إنجيل باكر

(لو ٤٢ : ٥ - ١ : ٣)

تعليم المخلص من السفينة

٤٢ - ٤٤ شرح في عشية الأحد الأول من طوبه

١ - ٣ د د قداس الأحد الثاني من بابه

إنجيل القداس

(يو ١٥ : ١ - ٨)

ثبات المؤمنين في الكرمه

(راجع الفصل الثاني من الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة)

يوم الثلاثاء السابع من الخمسين

خلاص الروح القدس

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو خلاص الروح القدس للمؤمنين ، فأنجيل العشية يتكلم عن عظمتهم فيهم ، وإنجيل باكر عن استجابته لكلامهم ، وإنجيل القداس عن خلاصهم .

ويتكلم البولس عن شفاعته في المؤمنين ، والكاثوليكون يوصيهم برفض المخالفين ، أما الأبركسيس فيشير إلى تشديد الرسل لنفوس التلاميذ .

المزامير والأنجيل :

مزمور العشية : (٤٧ : ١)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل من أمر المخلص للروح الأصم الآخرس بالخروج من ابن الرجل، ويهيب بالمؤمنين أن يسبحوه فيقول « عظيم هو الرب . ومسح جداً في مدينة إلهنا على جبله المقدس . »

انجيل العشية (مر ٩ : ١٤ - ٢٩)

يتكلم هذا الفصل عن عظمة الروح القدس في المؤمنين، ودليل ذلك قول المخلص للرجل الذي به روح نجس « أيها الروح الأصم الآخرس أنا أمرك أن تخرج منه ولا تدخله أيضاً . فصرخ وصرعه شديداً وخرج . »

مزمور باكر : (١٢٧ : ١)

يشير هذا المزمور في قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الإنجيل من اختيار المخلص لتلاميذه الاثني عشر، وبلسانهم يعترف له بهذا الفضل في مطلعته فيقول « أعترف لك يارب من كل قلبي . لأنك استمعت كل كلمات في . »

انجيل باكر : (لو ٦ : ١٢ - ١٦)

يتكلم هذا الفصل عن استماع الروح القدس لرغبات التلاميذ، ودليل ذلك قول الانجيلي عن المخلص إنه « لما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر الذين سماهم أيضاً رسلاً . »

مزمور القداس : (١٢ : ٦)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الإنجيل من محبة المخلص للتؤمنين إن ثبتوا في محبته ويسبحه على ذلك، وفي قسمه الثاني إلى بذل نفسه من أجل خلاصهم فيقول « أسبح الرب المحسن إلى . وأرتل لاسم الرب العالی . أما أنا فعلى رحمتك توكلت . يتهيج قلبي بخلاصك . »

انجيل القداس : (يو ٩ : ١٥ - ١٥)

يتكلم هذا الفصل عن خلاص الروح القدس للتؤمنين، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه « ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يبذل الإنسان نفسه لأجل أحبائه . »

الرسائل :

البولس : (رو ٨ : ٢٢ - ٢٧)

الروح يشفع في المؤمنين : يقول الرسول في مستهل هذا الفصل « نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضاً نن في نفوسنا متوقعين التنبى فداء أجسادنا ، ولكنه يستدرك فيقول « ولكن الروح نفسه يشفع فينا بالزفرات ... وأنه يشفع في القديسين .»

الكاثوليكون (٢ يو ١ : ٨ - ١٣)

رفضهم للخالفين . وهنا يقول الرسول إن كل من يخالف تعليم المسيح فليس له الله ، ولذلك يوصى المؤمنين قائلاً « إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في منازلكم .»

الابركسيس (أع ١٤ : ٢٠ - ٢٣)

تشديد المؤمنين : أما هذا الفصل فيشير إلى خروج بولس مع برنابا للتبشير ، وأنهما كانا « يشددان نفوس التلاميذ ويطلبان إليهم أن يثبتوا في الإيمان .»

إنجيل العشية

(مر ٩ : ١٤ - ٢٩)

طرد الروح الأصم الأخرس من إنسان

(راجع عشية الأحد الرابع من هاتور تحت مت ١٧ : ١٤ - ٢١)

إنجيل باكر

(لو ٦ : ١٢ - ١٦)

انتخاب التلاميذ الاثني عشر

(راجع قداس يوم ٢ النوى)

إنجيل القداس

(يو ٩ : ١٥ - ١٥)

وصية المخلص بالمحبة

(راجع عشية يوم ٤ طوبه)

يوم الأربعاء السابع من الخمسين مراحم الروح القدس

إرتباط الفصول:

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « مراحم الروح القدس »
للؤمنين ، فأنجيل العشية يتكلم عن إنارة أقواله لهم ، وإنجيل باكر عن نقاوة كلامه لهم ،
وإنجيل القداس عن مراحمه معهم .

وتتكلم رسالة البولس عن منحهم كل شيء ، والكاثوليكون عن قبولهم الأخوة ،
أما الأبركسيس ففيه يوصى بطرس بقبول الأمم لأن الله أعطاهم الروح القدس
كما للأخوة .

المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : (١١٨ : ١٠٠)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الأنجيل من استنارة يوحنا المعمدان
بما أخبره به تلاميذه عن معجزات المخلص ، وفي قسمه الثاني إلى قول السيد لرسول
المعمدان أن يجربوا معلمهم بما رأوه من الآيات فيقول « إعلان أقوالك ينيرني .
ويفسم الأطفال الصغار ، » .

انجيل العشية : (لو ٧ : ١٨ - ٢٣)

يتكلم هذا الفصل عن إنارة أقوال الروح القدس للؤمنين ، ودليل ذلك قول
المخلص لرسول يوحنا « إمضيا وقولا ليوحنا ما رأيتا وسمعتا إن العمى يبصرون ...
والصم يسمعون ، » .

مزمو باكر : (١١ : ٨)

يشير هذا المزمور إلى قول رب المجد في فصل الأنجيل إنه أعظم في ملكوت
السموات من يوحنا المعمدان ، ويراد بملكوت السموات هنا بشارة الأنجيل فيقول
« كلام الرب كلام نقي . فضة بحية مجربة في الأرض . قد صفت سبعة أضعاف ، » .

انجيل باكر : (لو ٧ : ٢٤ - ٢٨)

يتكلم هذا الفصل عن نقاوة كلام الروح القدس ، ودليل ذلك قول المخلص عن

يوحنا المدمدان ، ولكن الأصغر في ملكوت الله أعظم منه ، ، ويقصد بالأصغر نفسه له المجد ، وملكوت الله شريعة الإنجيل .

مزموور القديس : (٢٩ ، ٣٠ : ٨٨)

يبارك هذا المزموور في مطلع الرب على مراحمه التي وعد بها داود ، وفي قسمه الثاني يشير إلى ما جاء بفصل الإنجيل عنها حينما قال المخلص لتلاميذه إن أباه سيُعطيهم كل ما يسألون باسمه ، فيقول « مبارك الرب إله الدهر يكون يكون . أين هي مراحمك الأولى يا رب . التي حلفت بها لداود بالحق ، .

انجيل القديس : (يو ١٥ : ١٢ - ١٦)

يتكلم هذا الفصل عن مراحم الروح القدس التي يشمل بها المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه « أنا اخترتكم وأقتكم لتذهبوا وتأتوا بثمار وتدوم ثماركم لكي يعطيكم أبي كل ما تسألون باسمي ، .

الرسائل :

البولس : (رو ٨ : ٢٨ - ٣٩)

منح المؤمنين كل شيء : يقول الرسول في مطلع هذا الفصل إن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله ، ثم يقرر أنه إذا كان الله معنا فن يقدر على مقاومتنا ، وأنه إذا كان « لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا جميعاً وأسله فكيف لا يهبنا معه كل شيء ، ، ثم يحتم كلامه بقوله إنه لا شيء يقدر أن يفصل المؤمنين عن محبة الله التي في يسوع المسيح ربنا .

الكاثوليكون : (٣ يو ١ : ١ - ٨)

قبولهم الأخوة : وهنا يبدي الرسول فرحه لأنه سمع عن سلوك حبيبه غايس بالحق ، وأنه يفعل بالإمانة كل ما يصنعه إلى الأخوة . ويوصي قائلاً إنه من « الواجب علينا نحن أن نقبل مثل هؤلاء لنكون عاملين معهم بالحق ، .

الابركسيس : (أع ١٥ : ٤ - ٩)

قبولهم الامم : أما هذا الفصل فيشير إلى اجتماع الرسل والقسوس لينظروا في مسألة الحتان ، وبعد مباحثة كثيرة وقف بطرس وألقى خطاباً يبين فيه ضرورة قبول الامم في الإيمان لأن الله « أعطاهم الروح القدس كما لنا أيضاً ولم يميز بينهم وبيننا إذ طهر قلوبهم بالإيمان ، .

إنجيل المشية

(لو ٧ : ١٨ - ٢٣)

رسل المعمدان إلى المخلص

(راجع قداس يوم ٢ بؤونه تحت مت ١١ : ٢ - ١٠)

إنجيل باكر

(لو ٧ : ٢٤ - ٢٨)

شهادة المخلص عن المعمدان

٢٧ - ٢٤ شرح في قداس ٢ بؤونه تحت (مت ١١ : ٢ - ١٠)

٢٨ الأحد الأول من توت

إنجيل القداس

(يو ١٥ : ١٢ - ١٦)

وصية المخلص لتلاميذه معجبة بمضمهم

(راجع الفصل الثاني من الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة)

يوم الخميس السابع من الخمسين

إنارة الروح القدس

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو : إنارة الروح القدس على المؤمنين ، ، فأنجيل المشية يتكلم عن مسكنه بينهم ، وإنجيل باكر عن نجاته لهم ، وإنجيل القداس عن إنارته عليهم .

وتتكلم رسالة البولس عن بنيانهم للكنيسة بالثبوت ، والكاثوليكون عن عدم تشبههم بالشر ، أما الأبركسيس فيتكلم عن عجائب الرسل في الأمم .

المزامير والأنجيل :

مزموذ العشوية : (١٣١ : ٣)

تشير راحة داود في هذا المزموذ عندما يجد مسكناً للرب إلى سلام التلاميذ الوارد بفصل الأنجيل حين قام المخلص فاتهر الريح وصار هذوء عظيم ، فيقول : ولا أعطى لعيني نوماً . ولا جفاني نعاماً . أو راحة لصدغي . إلى أن أجد موضعاً للرب ومسكناً لآله يعقوب ، .

انجيل العشوية : (لو ٨ : ٢٢ - ٣٥)

يتكلم هذا الفصل عن مسكن الروح القدس في المؤمنين ، ودليل ذلك قول الأنجيلي إن يسوع ، قام واتهر الريح والأمواج . وصار هذوء عظيم ، .

مزموذ باكر : (٩٠ : ١٠ ، ١١)

يشير هذا المزموذ في مطالعه إلى ما جاء بفصل الأنجيل من شفاه المخلص للنسوة ، وفي قسمه الثاني إلى أن هؤلاء النسوة كنّ يتبعنه فيقول : وعلى الأفمي وملك الحيات تطأ . وتسحق الأسد والتين . لأنه على اتكل فأنجيه . أسره لأنه عرف اسمي ، .

انجيل باكر : (لو ٨ : ١ - ٣)

يتكلم هذا الفصل عن نجاة الروح القدس للمؤمنين ، ودليل ذلك أن المخلص في فصل الأنجيل قد شفي بعض النسوة ، من أمراض وأرواح شريرة ، .

مزموذ القداس : (٣٠ : ١٦)

يشير هذا المزموذ في مطالعه إلى كلام المخلص الوارد في فصل الأنجيل الذي يبين فيه لتلاميذه أن العالم سيغضهم كما أبغضه ، وفي قسمه الثاني يتضرع إلى الله أن يخلصه برحمته فيقول : لينر وجهك على عبدك . وخلصني برحمتك يارب . لا تخزني لأنني دعوتك ، .

انجيل القداس : (يو ١٥ : ١٧ - ٢٥)

يتكلم هذا الفصل عن إنارة الروح القدس على المؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص لهم ليس عبد أعظم من سيده : إن كانوا قد اضطهدوني فسوف يضطهدونكم ، .

الرسائل :

البولس : (١ كو ١٤ : ٥ - ١١)

بنيان المؤمنين بالنبوة : يقرر الرسول في مستهل هذه الرسالة أن « من يتنبأ أفضل من يتكلم بالسنة إلا إذا ترجم حتى تنال الكنيسة بنيانا » ، ولذلك يوصي المؤمنين قائلا « هكذا أتم إن لم تعطوا باللسان كلاماً يفهم فكيف يُعرف ما تُكلم به » .

الكاثوليكون : (٣ يو ١ : ١٠ - ١٥)

عدم تشبههم بالشر : وهنا يوصي الرسول حبيبه قائلاً « أيها الحبيب لا تشبه بالشر بل بالخير . لأن من يعمل الخير فهو من الله وأما من يعمل الشر فإنه لم يبصر الله » .

الأبركسيس : (أع ١٥ : ٧ - ١٢)

معائب الرسل في الأمم : يبين بطرس في خطابه في هذا الفصل أن الله طهر بالإيمان قلوب المؤمنين ، ولذلك لا يجوز أن يضعوا عليهم نيراً صعب الاحتمال . وقد سكت جميع السامعين ، وكانوا يسمعون برنابا وبولس يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والمعائب في الأمم بواسطة » .

إنجيل ————— عشية

(لو ٨ : ٢٢ - ٢٥)

يسوع ينهر الريح والبحر

(راجع عشية الأحد الثالث من بابه تحت مر ٤ : ٣٥ - ٤١)

إنجيل باكر

(لو ٨ : ١ - ٣)

شفاء المخلص للنسوة

(راجع عشية الأحد الرابع من كيهك)

إنجيل القديس

(يو ١٥ : ١٧ - ٢٥)

بفض العالم لتلاميذ المخلص

(راجع الفصل الثاني من إنجيل الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة)

يوم الجمعة السابع من الخمسين

بركات الروح القدس

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « بركات الروح القدس للمؤمنين » ، فأنجيل العشية يتكلم عن إظهار رحمته بهم ، وإنجيل باكر عن دوام كفته فيهم ، وإنجيل القديس عن بركاته لهم .

وتوصى رسالة البولس من يتكلم بلسان أن يصلح لكي يترجم حتى يزداد المؤمنون ، والكاثوليكون أن يعملوا الخلاص الآخرين ، أما الأبركسيس فيذكر انتخاب التلاميذ لتياس بالقرعة خلفاً ليهوذا الخائن .

المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : (٤١ : ٨)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى رحمة الله التي تتدارك الخطيئة حين يطلب غفران خطاياها ، وفي قسمه الثاني إلى قيمة توبته وضرر رجوعه عنها فيقول « بالنهار يأمر الرب برحمته وبالليل يظهرها » .

انجيل العشية : (لو ١١ : ٢٤ - ٢٦)

يتكلم هذا الفصل عن رحمة الروح القدس بالتائبين ، ودليل ذلك قول المخلص عن يرجع عن توبته « وتكون أواخر ذلك الأنسان أشر من أوائله » .

مزمو باكر : (١١٨ : ٧٢ ، ٦٧)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى قول رب المجد في فصل الأنجيل إن « من له سيعطى ويزداد » ، وفي قسمه الثاني إلى أن من يعملون بكلمته هم أمه وإخوته فيقول « لكل تمام رأيت منتهى . أما وصاياك فواسعة جداً . يارب كلتك دائمة في السموات إلى الأبد » .

انجيل باكر : (لو ٨ : ١٨ - ٢١)
يتكلم هذا الفصل عن دوام كلمة الروح القدس في المؤمنين ، ودليل ذلك قول
المخلص ، « أرى وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها » .

مزموود القداس (١ : ٢٤)

يشير هذا المزمور إلى ما جاء بفصل الانجيل من نداء المخلص على من كان عطشاناً
أن يأتي إليه ويشرب ، والاشارة في ذلك هي إلى بركات الروح القدس ، فيقول بلسان
المؤمنين ، « إليك يارب رفعت نفسى . إلهى عليك توكلت فلا تخزنى إلى الأبد . ولا
تضحك بى أعدائى . لأن جميع الذين ينتظرونك لا يخزون » .

انجيل القداس : (يو ٧ : ٣٧ - ٣٩)

يتكلم هذا الفصل عن بركات الروح القدس للمؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص
« الذى هو عطشان فليقبل إلىّ ويشرب ، من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى » ،
ويقصد بذلك بركات الروح القدس .

الرسائل :

البولس : (١ كو ١٤ : ١٢ - ١٧)

صلاة المؤمنين ليزدادوا : يوصى الرسول فى مستهل هذا الفصل أن يعلى المؤمنون
لأجل ببيان الكنيسة وذلك عن طريق أن « من يتكلم بلسان فليصل لى يترجم » .

الكاثوليكون : (٢٢ : ٢٥)

خلاصهم للآخرين : وهنا يوصيهم يهوذا قاتلا ، وخلصوا البعض محتطفين
من النار » .

الابركسيس : (أع ١٣ : ٥١ - ١٨)

افتقاد الامم بواسطتهم : أما هذا الفصل فيبين فيه يعقوب الرسول أن سمعان
بطرس قد أخبر ، كيف افتقد الله أولاً الامم ليأخذ منهم شعباً على اسمه » .

إنجيل المشية

(لو ١١ : ٢٤ - ٢٦)

الرجوع عن التوبة

(راجع قداس يوم الجمعة الثالث من الصوم المقدس)

إنجيل باكر

(لو ٨ : ١٨ - ٢١)

من هم أم المسيح وإخوته

(راجع قداس الأحد الثالث من مسرى تحت مر ٣ : ٣١ - ٣٥)

إنجيل القديس

(يو ٧ : ٢٧ - ٢٩)

خطاب المخلص في عيد المظال^(١)

تمهيد :

حينما زار مخلصنا مدينة أورشليم في الحريف عقب انتهاءه من الدور الثالث من أدوار خدمته في الجليل ، حضر عيد المظال هناك . وفي اليوم الأخير العظيم من هذا العيد التي خطابه المشهور الوارد بفصل الإنجيل عن الروح القدس ، وفيه تكلم أولا عن ينبوع الحياة ، ثم عن بركات هذا ينبوع ويقصد بها نعم الروح القدس .

ينبوع الحياة :

٢٧ - وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى

قائلا إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب .

(١) عيد المظال : ذكرنا من قبل كلمة عن أعياد اليهود الكبرى الثلاثة ، وتشير هنا بوجه خاص الى ثالثها وهو عيد المظال فقد جاء عنه بسفر اللاويين ١٠ وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى اسرائيل قائلا في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال سبعة أيام للرب . في اليوم الأول محفل مقدس عملا ما من الشغل لا تعملوا . سبعة أيام تقربون وقودا للرب . في اليوم الثامن يكون لكم محفل مقدس تقربون وقودا للرب . انه اعتكاف . كل عمل شغل لا تعملوا ، (لا ٢٣ : ٣٣ - ٣٦) . ثم أضاف قائلا في مظال أسكنت بنى اسرائيل لما أخرجتهم من أرض مصر . أنا الرب الهكم ، (لا ٢٣ : ٤٢ - ٤٣) .

اليوم الأخير : ٣٧ — يقول يوحنا عن مخلصنا إنه في اليوم الأخير العظيم من عيد المظال وقف ونادى قائلاً : إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب ، ، وهذا اليوم الأخير هو اليوم الثامن من أيام عيد المظال ، وسمى عطشاً أولاً لكثرة المحتفلين فيه ، وثانياً لأنه كان يوم اعتكاف لا يعملون فيه عملاً ما كما مر بنا في (لا ٣٣ : ٣٦) .

ينبوع الحياة : وفي ذلك اليوم وقف يسوع ، ليراه ويسمعه الجمع والخدام المرسلون للقبض عليه ، ونادى بصوت عال ليدل على رغبته في تعليم سائر المجتمعين وعدم خوفه ، وقال : إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب ، . فلقد أنزل نفسه منزلة صخرة حوريب التي شرب منها بنو إسرائيل في البرية (خر ١٧ : ٦) ، والتي قال عنها بولس : فأنى لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعاً كانوا تحت السحابة وجميعهم اجتازوا في البحر وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحر وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً وجميعهم شربوا شرباً واحداً روحياً . لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح ، (١ كو ١٠ : ١ — ٤) ، ويقول أحد الآباء إن الصخرة هي والدة الآلهة وماؤها هو السيد المسيح .

فلقد شبه مخلصنا نفسه مرة بالبن حين قال : أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء ، (يو ٦ : ٥١) ، ومرة بعمود النار الذى كان ينير لبنى إسرائيل في البرية (خر ١٣ : ٢١) حين قال : أنا هو نور العالم ، (يو ٨ : ١٢) ، وهنا يشبه نفسه بصخرة حوريب وكأنه يقول إنه ينبوع المياه الحية الذى تركه الشعب قديماً كما قال عنهم الوحى بلسان أرميا القائل : لأن شعبي عمل شرين . تركوني أنا ينبوع المياه الحية لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء ، (أر ٢ : ١٣) . وهذا ينبوع قادر على القيام بكل حاجات النفس . فمن يقبل إليه من عطاش النفوس يرتوى ، إذ يمنحهم النعمة والمغفرة وسلامة الضمير والمصالحة مع الله ، وبالجملة المواهب الروحية التى بها يبلغون المجد السماوى . وهو بهذا التشبيه يشير إلى قول إشعياء : أيها العطاش جميعاً هلوا إلى المياه الذى ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا . هلوا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خرا ولبنا ، (إش ٥٥ : ١) ، وإلى قول الرائي : من يعطش فليأت . ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً ، (رؤ ٢٢ : ١٧) .

بركات ينبوع :

٣٨ — من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى .

الايان بالمسيح : ٣٨ — ثم مضى مخلصنا يقول « من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حى » ، والايان الذى يقصده لا يكون كايان الشياطين الذين يؤمنون ويشعرون كما قال عنهم يعقوب (يع ٢ : ١٩) ، بل الايان المقترن بعمل وصاياهم كما يفهم من مدلول الآيات الآتية ، فالحكيم يقول « فم الصديق ينبوع حياة وفم الأشرار يغشاها ظلم » (أم ١٠ : ١١) ، ويقول أيضاً « كلمات فم الإنسان مياه عميقة . نبع الحكمة نهر مندق » (أم ١٨ : ٤) ، وأشعياى يقول « هوذا الله خلاصى فأطمئن ولا أرتعب لأن ياه يهوه قوتى وترنمى . وقد صار لى خلاصاً . فتستقون مياهها بفرح من يتابع الخلاص » (إش ١٢ : ٢ - ٣) . والسيد نفسه قال للسامرية « ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية » (يو ٤ : ١٤) .

وفرة مواهبه : أما أن من آمن بالمسيح « تجرى من بطنه أنهار ماء حى » فيراد فيه بالبطن داخل النفس والآرادة كما أن باطن الجسد داخله ، ويراد بالأنهار وفرة المواهب التى ينالها المؤمن والبركات التى تصدر منه . ووصف ماء هذه الأنهار بأنه حى فيه إشارة إلى حياة النفس الروحية لنوالها قوة المواهب من ينبوع الحياة . فالايان بالمسيح لا يروى نفس المؤمن ارتواء روحياً فحسب ، بل يصيره بركة لغيره أيضاً ، أى أن المؤمن يكون بركة للعالم بواسطة قداسته وسيرته الحميدة ورحمته وتعليمه وتواضعه ، وبالجملة باقتفائه أثر سيده الرب يسوع المسيح الذى هو ينبوع النعم الأصلية .

تأييد الكتاب لوفرة المواهب : وقول مخلصنا إن هذه المواهب الوفيرة تكلم عنها الكتاب فيه إشارة إلى الآيات الكثيرة الواردة فى هذا الشأن ومنها قول إشعياى « ويقودك الرب على الدوام ويشبع فى الجدوب نفسك وينشط عظامك فتصير كجثة ريبا وكنعب مياه لا تنقطع مياهه » (إش ٥٨ : ١١) ، وقول زكريا « فى ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحاً لبيت داود ولسكان أورشليم للخطية وللنجاسة » (زك ١٣ : ١) ، وقوله أيضاً « ويكون فى ذلك اليوم أن مياه حية تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقى ونصفها إلى البحر الغربى . فى الصيف وفى الخريف تكون » (زك ١٤ : ٨) .

نعم الروح القدس :

٣٩ — قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد . لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد .

٣٩ - ثم يقول يوحنا إن مخلصنا قصد بهذا الكلام الروح القدس ، الذى كان المؤمنون مزعمين أن يقبلوه ، ، أى أن الماء الحى الذى وعد المسيح أن يمنحه للمؤمنين هو إشارة إلى نعم الروح القدس التى بواسطتها يستطيع الإنسان أن يؤمن بالمسيح ويتجدد قلبه . وفى ذلك يقول إشعياء ، لاني أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة . أسكب روحى على نسلك وبركى على ذريتك ، (إش : ٤٤ : ٣) ، وقد مر بنا أن يوثيل تنبأ عن ذلك حين قال ، ويكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى ، وعلى العيد أيضاً وعلى الأمام أسكب روحى فى تلك الأيام ، (يؤ : ٢٨ : ٢٩) .

وعلى الانجيلي كلامه بقوله ، لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد : لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد ، ، أى أن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد على قدر ما أعطى فى البنطيقسطى . نعم إنه كان حاضرا على الدوام فى الكنيسة الأسرائيلية ، وهو الذى علم الآباء والأنبياء ، ولكن لم يشعر أحد بحضوره وتأثيره كما شعر الرسل والكنيسة التى أسسوها منذ يوم الخمسين وإلى الآن وإلى الأبد . والسرى فى ذلك ، أن يسوع لم يكن قد مجد بعد ، بقيامته من الموت وصعوده إلى السماء وجلسه عن يمين الآب . وقد أعطى هذا الروح بعد صعوده لاقبله ليتبين أن حلوله هو ثمرة آلام المسيح وصعوده وانتصاره .^(١)

(١) تأسيس سر الميرون : ان وقت تأسيس هذا السر غير معلوم بالضبط ، ومن ثم فبعض الكنائس الرسولية تعتقد أنه تأسس اما بعد قيامة المخلص حين قال لتلاميذه ، كما أرسلنى الآب أرسلكم أيضا ، (يو : ٢٠ : ٢١) ، لأنه بهذا القول قد لهم الولاية الاسقفية على جسم الكنيسة السرى ، ولما بعد فرصة سر الافخارستيا لانه فى تلك الليلة الاخيرة أودع تلاميذه أسراراً شتى قبل صلبه .

على أن بعض الكنائس الرسولية الأخرى ومن بينها الكنيسة القبطية تعتقد بأن هذا السر تأسس فى اليوم الأخير من عيد المظال حين نادى السيد قائلا ، من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى . قال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون مزعمين أن يقبلوه ، . فهذا الوعد يشير إشارة خاصة الى مسحة الميرون المقدسة وبالتالي كان تأسيسا لهذا السر ، لأن الوعد بإعطاء الروح القدس لعامة المؤمنين على الإطلاق لا يكون بالضرورة الا بمسحة الميرون لأنها هى التى تمنح للمؤمنين على السواء كبارا وصغارا .

أما مواهب الروح القدس غير العادية التى تعطى أحيانا لبعض المؤمنين كمواهب خاصة ، كالتنبؤ وعمل المعجزات والتكلم بالسنة وغير ذلك كما =

يوم السبت السابع من الخمسين حق الروح القدس

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو « حق الروح القدس للتلاميذ » ، فأنجيل العشية يتكلم عن إيقاظه لهم من أعدائهم ، وإنجيل باكر عن تشديده لهم ، وإنجيل القديس عن عظمة حقه فيهم .

ورسالة البولس تحض المؤمنين على أن يجدوا اللوهاب الروحية ، والكاثوليكون على كراهيتهم للعالم ، أما الأبركسيس فيتكلم عن انتخاب متياس بواسطة التلاميذ عوضاً عن يهوذا الخائن .

الزمائر والأنجيل :

مزمود العشية : (١٠٦ : ٢ ، ٢)

يشير هذا المزمور في قسمه الأول إلى شفاء المخلص لنازقة الدم كما جاء بفصل الأنجيل ، وفي قسمه الثاني إلى الجموع التي كانت حاضرة بمناسبة إقامة المخلص لابنة ياروس فيقول « الذين أقدم من أيدي أعدائهم . ومن البلدان جمعهم . من المشارق والمغرب والشمال والبحر . »

انجيل العشية : (لو ٨ : ٤٠ - ٥٦)

يتكلم هذا الفصل عن إيقاظ الروح القدس للمؤمنين من أعدائهم وهم المرض والموت ، ودليل ذلك شفاء المخلص لنازقة الدم ثم قوله لياروس عن ابنته « آمن فقط في تشفى . »

= جاء في (١ كو ١٢ : ٨ - ١٠) ، فلا يمكن أن ينطبق عليها هذا الوعد انطيقا تاما لأن هذه خاصة وتلك عامة .

وكان الروح القدس يمنح بواسطة وضع اليد بمعرفة الرسل وحدهم في صدر الكنيسة (أع ٨ : ١٤ - ١٧) ، ولكن لما اتسع نطاق الكرازة لم يكن في وسع الرسل أن يطوفوا كل الأقطار لوضع أيديهم على المعتمدين ومنحهم مواهب الروح القدس . ولهذا رأوا بإرشاد الروح القدس أن يستعوضوا عن وضع اليد بالمسح بالميرون ، فصنعوه وخولوا القسوس حق المسح به . وقد فضلوا الميرون على ما عداه لاستعماله في العهد القديم في مسحة الملوك والكهنة بأمر الله نفسه كعلامة منظورة .

مزموه باكر (٣٢ : ٦٠٥)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى ما جاء بفصل الانجيل من قول المخلص لآبيه والذي أعطيتي لأضعه قد أكلته ، وفي قسمه الثاني إلى صلاته الشفاعية من أجل تلاميذه لتشيديهم فيقول : امتلأت الأرض من رحمة الرب . بكلمة الرب تشددت السموات . وبروح فيه كل قواتها .

انجيل باكر (يو ١٧ : ١ - ١٣)

يتكلم هذا الفصل عن تشديد الروح القدس للمؤمنين ، ودليل ذلك قول المخلص في صلاته للآب من أجل تلاميذه : إحتفظهم في إسمك الذين أعطيتي .

مزموه القديس : (٣٠٢ : ١٠٧)

يشير هذا المزمور في قسمه الثاني إلى ما جاء بفصل الانجيل من طلبه المخلص من أجل المؤمنين أن يكونوا معه ليروا مجده السامى ، وفي قسمه الأول بلسانهم يرتل له فيقول : فأعترف لك في الشعوب يارب . وأرتل لك في الأمم . لأن رحمتك قد عظمت فوق السموات وإلى السحاب حقا .

انجيل القديس : (يو ١٧ : ١٤ - ٢٦)

يتكلم هذا الفصل عن عظمة حق الروح القدس في المؤمنين ، ودليل ذلك صلاة المخلص إلى آبيه من أجل تلاميذه وفيها يقول : أريد أن هؤلاء الذين أعطيتي يكونون معي حيث أكون ليروا مجدى الذى أعطيتي .

الرسائل :

البولس : (١ كو ١٣ : ١ - ١٤ : ١ - ٤)

جد المؤمنين للواهب الروحية : يتكلم الرسول في هذا الفصل عن أفضليتها المحبة على الإيمان والرجاء ثم يوصى المؤمنين قائلا : جدوا للواهب الروحية وبالاولى أن تتبأروا .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ١٢ - ١٧)

وجوب كراهيتهم للعالم : وهنا يوجه الرسول رسالته للبنين والشبان والاولاد والآباء والأحداث لأنهم قد غلبوا الشرير ، ثم يوصيهم بعدم محبة العالم بقوله : ولا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم . إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب .

الأبركسيس : (أع : ١ : ١٥ - ٢٦)
 إنتخاب متياس : أما هذا الفصل فيصف كيف انتخب التلاميذ متياس بالقرعة
 ليحل محل يهوذا الخائن ، وأنه حسب مع الأحد عشر رسولا .

إنجيل العشية

(لو : ٨ : ٤٠ - ٥٦)

إقامة ابنة يائيرس من الموت

(راجع عشية الأحد الرابع من توت تحت مت ٩ : ١٨ - ٢٦)

إنجيل باكر

(يو : ١٧ : ١ - ١٣)

صلاة يسوع الشفعية من أجل تلاميذه

(راجع إنجيل الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة)

إنجيل القديس

(يو : ١٧ : ١٤ - ٢٦)

صلاة يسوع من أجل المؤمنين به

(راجع الفصل الرابع من إنجيل الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة)

يوم الأحد السابع من الخمسين

عيد الغنصرة

أولا - ما قبل حلول الروح القدس

أسماء العيد :

الغنصرة : يسمى الأحد السابع الذي هو كال الخمسين يوماً من قيامة السيد المسيح
 من الموت أولاً باسم « الغنصرة » ، وهي كلمة عبرية أصلها « عصريت » ، بتشديد
 الصاد المفتوحة ، ومعناها تمام الخمسين وقيل اجتمع أو جمع ، فقد كان اليهود يجتمعون
 (٢٨ - ٥)

ويعتدون في هذا العيد ، وللسهولة أبدلت الصاد الأولى الساكنة في هذه الكلمة نوناً فصارت عنصريت ، كما أبدلت الباء الأولى الساكنة في كلمة « أنبا » القبطية نوناً فصارت « أنبا » ، وكما أبدل حرف « جاما » الأول الساكن في كلمة « أجججيلوس » اليونانية نوناً فصارت « أنجيلوس » ومعناها ملاك .

البنطيقسطى : ويسمى ثانياً يوم البنطيقسطى **Πεντικοστος** وهي كلمة يونانية معناها الخمسون .

الخمسين : ويسمى عند المصريين بي تيقى **Πητει** وهي كلمة قبطية ومعناها الخمسون . وجاء بكتاب « الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة » أنه في هذا اليوم « ترسم الكهنة من أى درجة ، لأن فيه كان حلول الروح القدس المعزى على الرسل الأظهر وابتدأوا يصومون ... وفيه تقرأ فصول البارقليط ، ويقس بقداس اغريغوريوس . وكلمة بارقليط يونانية وتكتب **Παρακλητος** ومعناها لغة « محام أو مدافع أو مرافع أو وسيط ، وفي الاصطلاح الكنسى اسم من أسماء الروح القدس أى الروح المعزى الذى أرسله المخلص لتلاميذه يوم الخمسين .^(١)

حلول الروح القدس قديماً :

ونقرأ في أسفار العهد القديم عن حالات فردية كثيرة فيها كان يحل الروح القدس على الناس وعلى الأنبياء بصفة خاصة متكلماً فيهم ، ولكنه لم يكن حلولاً أتممياً بل بقوته الكاشفة للحاضر والمستقبل وفعله التنبؤى لحسب ، فوق أنه لم يكن له أثر واضح في طبيعتهم ، وفيما يلي طائفة من هذه الحالات :

١ — إرميا : انفرد هذا النبي دون سائر أهل العهد القديم بحلول الروح القدس عليه وهو في بطن أمه ، ودليل ذلك قول الوحي عنه « قبلنا صورتك في البطن عرفتك وقبلنا خرجت من الرحم قدستك جعلتك نبياً للشعوب » (أر ١ : ٤ — ٥) ؛ ولم يشاركه في هذه الميزة سوى يوحنا المعمدان الذى قال عنه الملاك لآبيه « ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس » (لو ١ : ١٥) .

٢ — خلق العالم : ويقول سفر التكوين « في البدء خلق الله السموات

(١) انظر « الجوهرة النفيسة » لمؤلفه العلامة القبطى الأرثوذكسى يوحنا ابن زكريا المعروف بابن سباع ص ١٦٨ .

والأرض ، وكانت الأرض خربة وغالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه ، (تك ١ : ١ - ٢) . وقد أيد ذلك داود حين قال عن الأرض : ترسل وروحك فتخلق . وتجدد وجه الأرض ، (مز ١٠٤ : ٣٠) .

٣ — قبل الطوفان : ولما كثرت الناس على الأرض واتخذ الناس لانفسهم نساء من كل ما اختاروا ، فقال الرب لا يجعل روحي في الانسان إلى الأبد . لزيغانه هو بشر ، (تك ٦ : ٣) .

٤ — يوسف : ولما اقترح يوسف على فرعون أن يجمع مخمس غلة مصر في سبع سنن الشيع ويحفظ لسني الجوع حسن كلامه في عينيه وقال لعميده ، هل نجد مثل هذا رجلا فيه روح الله ، (تك ٤١ : ٣٨) .

٥ — بصلييل بن أورى : وكلم الرب موسى قائلاً : قد دعوت بصلييل بن أورى من سبط يهوذا باسمه وملأته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وفي كل صنعة ليعمل في الذهب والفضة والنحاس ونقش الحجارة ، وكل ما هو لازم لحيمة الاجتماع (خر ٣١ : ٢١ - ٥) .

٦ — السبعون شيخاً : وأمر الله موسى أن يجمع سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل ويأتى بهم إلى خيمة الاجتماع ، وأخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم فيحملون معك ثقل الشعب فلا تحمل أنت وحدك ، . فلما فعل موسى ذلك ، نزل الرب في سحابة وتكلم معه وأخذ من الروح القدس الذى عليه وجعل على السبعين رجلاً . فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ، . ولما تخلف رجلان هما النداد وميداد كانا يتنبآن في المحلة أبلغ الخادم أمرها لموسى فرد عليه قائلاً : هل تغار أنت لى . يا ليت كل شعب الرب كانوا أنبياء إذا جعل الرب روحه عليهم ، (عد ١١ : ١٦ - ٢٩) .

٧ — يشوع بن نون : ويقول عنه الكتاب إنه ، كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل و عملوا كما أوصى الرب موسى ، (تث ٣٤ : ٩) .

٨ — شاوول بن قيس : ولما مسح صموئيل النبي شاوول ملكاً قال له هذه علامة أن الله يكمل لك ذلك ، هوذا تذهب في الطريق فتجد جماعة من الانبياء يتنبأون ، فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم وتتحول إلى رجل آخر ، (١ صم ١٠ : ٦) .

٩ — داود بن يسي : وأمر الله صموئيل أن يمسح داود ملكاً على إسرائيل

« فأخذ صوف ثيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته . وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً ، (١ صم ١٦ : ١٣) ، وبدأ يقول المزامير . ولما ذهب روح الرب من شاول عند ما خالف كلمة الله ولم يعمل بها ، بغته روح ردىء من قبل الله . وبسبب هذا الروح كان داود يتضرع إلى الله عند ما أخطأ أن يجدد فيه روحاً مستقيماً بالتوبة لثلاث يصيبه ما أصاب شاول .

١٠ — إشعياء النبي : يقول النبي « وآلآن السيد الرب أرسلنى وروحه (إش ٤٨ : ١٦) ، ويقول عن المخلص « ويخرج قضيب من جذع يسي وينبت غصن من أصوله ويحمل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة وعخافة الرب ، (إش ١١ : ٢ - ١) . وبلسان السيد يتنبأ قائلاً « روح السيد الرب على لأن الرب مسحني لأبشر المساكين . . . » (إش ٦١ : ١) .

١١ — حزقيال النبي : يقول حزقيال « كانت على يد الرب وأخرجني بروح الرب وأنزلي في وسط البقعة وهي ملانة عظاماً . . . فقال لي تنبأ على هذه العظام . . . هأنذا أدخل فيكم روحاً فتحيون . وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً وأبسط عليكم جلدًا وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب ، (حز ٣٧ : ١ - ٦) .

١٢ — أليشع : « قال إيليا لأليشع أطلب ماذا أفعل لك قبل أن أؤخذ منك . فقال أليشع ليكن نصيب اثنين من روحك على » ، (٢ مل ٢ : ٩) . وقد تضاعف الروح في فعل الآيات فأيليا صنع سبع آيات مشهورة وصنع أليشع أربع عشرة ، وأقام إيليا ميتاً واحداً وأقام أليشع اثنين ، وكان فعل هذه الآيات لا بمشيئة النبي بل بمشيئة الروح الفاعل فيه .

وكذلك نرى روح الرب فاعلاً في ميخا (مى ٣ : ٨) ، وحجى (حج ٢ : ٥) ، وزكريا (زك ٧ : ١٢) . وبالجملة فهذا الروح القدس منه تعطى كل المواهب كما يقول بطرس « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس ، (٢ بط ١ : ٢١) .

حلول الروح القدس قبل الخمسين :

١ — يوحنا المعمدان : هو أول من حل عليه الروح القدس من رجال العهد الجديد فقد قال الملاك لآبيه « من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ، (لو ١ : ١٥) ،

ودليل ذلك ارتكاضه في بطن أمه بابتهاج مبشراً بسيده المسيح عند زيارة والدة الآله لها ولم يكن هذا الابتهاج من طبيعته أو من نفسه إذ لم يكن في مقدوره أن يفكر ، بل من فعل الروح القدس الذي ملأه ، وقد امتلأ به على أثر سماعه صوت مريم . وقد استنارت به أمه أيضاً وفهمت أن التي أتت إليها هي التي تلد المسيح ، ولما أحست من الروح القدس أن الذي حملت به مريم هو سيد الكل ، وأن يوحنا عبده ورسوله قالت لها من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ ، (لو ١ : ٤٣) .

٢ — والدة الآله : لما دخل عليها الملاك وبشرها بالحبل الآلهي ، قالت له ، كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً . فأجاب الملاك وقال لها ، الروح القدس يحل عليك ، (لو ١ : ٣٤ - ٣٥) أى يطهرها ويقدها من الخطية الجدية . وكان حلوله عليها بصفته الأفتومية لتحمل في بطنها الابن متجسداً ، وهكذا حملت نار اللاهوت كما حملت العليقة نار الله دون أن تحترق .

٣ — عماد السيد المسيح : يقول متى ، فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء . وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ، (مت ٣ : ١٦) . وهذا الاستقرار هو للدلالة على حصول المخلص على نعمة الروح القدس حصولاً مستمراً ، في حين أن غيره من الناس تحل عليهم المواهب الضرورية لتقديسهم . وتنبأ عن ذلك إشعياء حين قال ، روح الرب عليّ لأنه مسحني لأبشر المساكين . . . (إش ٦١ : ١ - ٢) ، وهي نبوة تشير أولاً إلى أن الروح القدس قدس دم مريم ونقاه ومسحه فاتحد به الكلمة ، وثانياً إلى حلول الروح القدس عليه علانية عند معموديته إعلاناً لمسحه أى تكريسه . نعم كان الروح القدس عليه دائماً ، ولكن ذلك اشتهر عند المعمودية بحلول الروح بهيئة جسمية وبصوت الآب القائل ، هذا هو ابني الحبيب ، . وقد تنبأ إشعياء عن حلول الروح عليه بقوله ، ويحل عليه روح الرب ، روح الحكمة والفهم ، روح المشورة والقوة ، روح المعرفة وخفاة الرب ، (إش ١١ : ٢) . وظهوره بشكل حمامة هو للدلالة على زوال السخط وطوفان الخطية عنا كما أن من عادة الحمامة أن تبشر بالسلام ، ولم يكن الروح جسماً حقيقياً بل جيوالاً لجسم حمامة كما جرت العادة في الظهورات الإلهية . ونزول الروح القدس عليه هو للدلالة على أن المعتمد إله متجسد ، إذ أن الروح القدس من جنسه وطبيعته ، ولتعود موهبة الروح القدس إلى الجنس البشري بعد أن فقدها آدم بخطيته .

وقد ربت الكنيسة أن يمسح المعتمد بالميرون المقدس على أثر خروجه مباشرة من المعمودية ، لأن السيد المسيح حالما صعد من الأردن حل عليه الروح القدس ، والميرون هو الحمامة التي حلت عليه ، ولأن الرسل كانوا يمنحون هذا السر للمعتمدين على أثر اعتمادهم كما فعلوا مع أهل السامرة وأفسس إذ وضعوا عليهم الأيادي (أع ٨ : ١٧ ، ١٩ : ٦) .^(١) وقد قال السيد المسيح لنيقوديموس ، إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله ، (يو ٣ : ٥) ، فإذ المعمودية هو بمثابة الأم ، والروح القدس بمثابة الآب لأنه الفاعل الأول ومانح النعمة والقداسة التي يولد بها أبناء الله بالمعمودية .

وعد الآب بالروح القدس :

لقد قال السيد المسيح لتلاميذه حينما وعدم بالروح القدس ، وهأنا أرسل إليكم موعد أبي ، (لو ٢٤ : ٤٩) ، وهو بهذا يشير إلى وعد الله ليعقوب على لسان إشعياء القائل ، لأنني أسكب ماء على العطشان وسيولا على اليابسة . أسكب روحي على نسلك وبركتي على ذريتك ، (إش ٤٤ : ٣) ، ولأني وعده على لسان يوثيل القائل ، ويكون بعد ذلك أني أسكب روحي على كل بشر فيتبنا بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى ، وعلى العبيد أيضاً وعلى الاماء أسكب روحي في تلك الايام ، (يو ٢ : ٢٨ - ٢٩) .

وأيد بطرس أن هذا الوعد كان خاصاً بحلول الروح القدس يوم الخمسين ، وذلك حين قال في خطابه في ذلك اليوم لليهود ، ليسكن هذا معلوماً عندكم واصفوا إلى كلامي لأن هؤلاء ليسوا سكارى كما تظنون . لأنها الساعة الثالثة من النهار بل هذا ما قيل يوثيل النبي . . . إني أسكب من روحي على كل بشر ، (أع ٢ : ١٤ - ٢١) .

كلام المخلص عن الروح القدس :

والآيات الكثيرة التي نطق بها السيد المسيح عن الروح القدس بتين فيها عمله وذلك على النحو الآتي :

أولاً — شهادته للمسيح : قال السيد لتلاميذه ، ومتى جاء المعزى الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من الآب ينبثق فهو يشهد لي ، (يو ١٥ : ٢٦) ،

وفرد ذلك بولس بقوله ، لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله ، (١ كو ٢ : ١١) ، وبقوله أيضاً ، الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله ، (١ كو ٢ : ١٠) ، وكذلك الابن لا يحتاج إلى أحد يشهد له عن الإنسان لأنه يعرف ما فى الإنسان ، وشهادة الروح القدس للمسيح معناها أنه يشهد بصحة أنه ابن الله الأزلى وأنه المسيح المنتظر ، وسيدوم شاهداً له إلى أن تجثو باسم يسوع كل ركبة ، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب .

ثانياً — بقاؤه مع المؤمنين : ولكي لا يترك المخلص تلاميذه يتامى بغير معز إذا ما صعد عنهم إلى السماء ، وعدم إن ثبتوا على حفظ وصاياه بقوله ، وأنا أطلب من الآب فيعطيككم معزياً آخر ليحك معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه . وأما أتم فتعرفونه لأنه ما كتم معكم ويكون فيكم ، (يو ١٤ : ١٦ - ١٧) ، فالروح القدس يعينهم فى الضيقات ويباهم ما يتكلمون به ، ويمنحهم من القوات والتأثير ما لم يمنحه لأحد من قبل ، ويبقى معهم إلى الأبد ، أى إلى انقضاء حياة كل منهم ، ويبقى مع خلفائهم ومع الكنيسة معزياً فى المصائب ومحرضاً على الفضائل .

وسماه روح الحق لأنه يرشد إلى جميع الحق ، وقال عنه إن العالم لا يقبله أى لا يستطيع الدنيويون أن يقبلوه لأنهم متكبرون وطماعون طبيعيون ، والإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ، (١ كو ٢ : ١٤) . وكذلك لا يستطيعون أن يروه أو يعرفوه ، لأن الدنيوى لا يرى إلا المحسوسات ولا يتهج إلا بالجسديات ، أما تلاميذه فسيمك معهم يملاً قلوبهم نوراً وسروراً ومعرفة ويكون فيهم بنعمته .

ويضيف لوقا فى سفر الأعمال قوله لهم ، لأن يوحنا عمده بالماء وأما أتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير ، (أع ١ : ٥) ، أى ستعمدون بمعمودية أشرف هى معمودية الروح القدس وبها تكونون أئمة لكل المسكونة بالميلاد من فوق .

ثالثاً — تعليمهم كل شئ : ثم تكلم المخلص عن عمل روحه القدوس فى تلاميذه بقوله لهم ، وأما المعزى الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل

ما قلته لكم (يو ١٤ : ٢٦) ، أى سوف يعلمكم كل شيء من أمور الخلاص وبنعمته تدركون أسباب تجسدى وتأسيس كنيسة وتديورها .

رابعاً — لإرشادهم إلى الحق : ومضى المخلص يقول عن الروح القدس ، وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية . ذلك يمجدي لأنه يأخذ بما لى ويخبركم « (يو ١٦ : ١٣) ، وقد شرحنا ذلك فى قداس عيد العنصرة .

خامساً — تبكيته العالم : وختم المخلص حديثه عن الروح القدس ببيان عمله فى العالم وذلك حين قال لتلاميذه ، لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم . ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، (يو ١٦ : ٧ — ٨) ، وقد شرحنا ذلك أيضاً فى قداس عيد العنصرة .

ميعاد حلول الروح القدس :

حكمة الأيام العشرة : اقتضى التدبير الالهى أن يحل الروح القدس على التلاميذ فى يوم الأحد الذى هو ختام عشرة أيام تبدأ من اليوم التالى ليوم الخنيس الذى صعد فيه المخلص إلى السماء ، لأن يوم الأحد هنا كان أحد أعياد اليهود الثلاثة العظمى التى كان يجب على كل الذكور أن يحضروا فيها إلى أورشليم مهما بعدت بلادهم . واختار الله هذا اليوم بالذات لإرسال الروح القدس ليشاهد المجتمعون فيه هذه المعجزة الفارقة .

أعياد اليهود الكبرى : وكان لليهود ثلاثة أعياد سنوية كبرى هى الفصح والخرسين والمظال ، وذلك بخلاف الأعياد الأخرى (١) وهى ١ — السبت ٢ — ورموس الشهور

(١) أعياد اليهود الأخرى : أول هذه الأعياد السبت وهو أعظم الأعياد المقدسة ، وثانيها رموس الشهور وكانت تحفظ بتعيين حافل وذبائح معينة . وثالثها يوم الكفارة ويوافق ١٠ تشرين الأول (أكتوبر) وكانت طقوسه ترمز إلى كفارة الصليب وشرحناه بصفحة ٥١٩ من الجزء الخامس من « كنوز النعمة » ، ورابعها سنة العطلة وهى كل سنة سابعة عندهم وفيها لا تحرث الأرض ولا يقضب الكرم ، ويعفى عن المدينين وتترك ديونهم ، وكل ذلك لتنبية اليهود أنهم وأرضهم للرب . وخامسها سنة اليوبيل وهى كل خمسين سنة بعد مضى سبع سنين من سنى العطلة .

٣ — ويوم الكفارة ٤ — والعطلة ٥ — واليوبيل ، ونكتفي هنا بكلمة عن الأعياد الكبرى .

الفصح : وعين تذكراً لحفظ العبرانيين ليلة خلاصهم من العبودية عندما قتل الملك أبكار المصريين وتجاوز عن بيوت إسرائيل . وكان خروف الفصح رمزاً لمخلصنا له المجد ، ويقع في ١٥ نيسان (أبريل) .

الخمسين : وكان يحتفل به بعد عيد الفصح بخمسين يوماً أي بعد سبعة أسابيع ولذلك يسمى عيد الأسابيع ، ويسمى أيضاً عيد الجمع أو الحصاد لأنه كان يقع وقت حصاد القمح . وفيه كان يقدم كل إنسان رغيف خبز من أنثى الدقيق باكورة حصاد ، ويقع في ٦ حزيران (يونيه) .

المظال : وكان عند نهاية اجتناء كل الأثمار في نهاية السنة ، وعين للاعتراف بوجود الله المكلل السنة ببركاته . وكان المقصود به تذكور رحمة الله بحمايته بني إسرائيل في البرية ، ولذلك كانوا يسكنون في هذا العيد سبعة أيام في خيام من أغصان الشجر ، وينتهي في ٢٢ تشرين الأول (أكتوبر) .

حكمة حلول الروح القدس في عيد الخمسين : كان عيد الخمسين أو الحصاد يقام تذكراً لتزول الشريعة على يد موسى في برية سيناء ، وهي الشريعة التي وضعت أساساً



موسى يتلقى الشريعة على الجبل

لسياسة الشعب الدينية والمدنية عندما دخل أرض الموعد وتخلص من عبودية المصريين . وكان اليهود يكرسون هذا العيد شكراً لله على سن الشريعة وعلى انتهاء

الحصاد ، وكانت مدته يوماً واحداً (لا ٣٣ : ١٣) ، وكانوا يعيدونه بفرح عظيم إذ كان يذهب للاحتفال به في أورشليم اليهود المشتتون في جميع أقطار الأرض (أع ٢ : ٥ - ١١) .

ولما كان يوم عيد الحصاد يوافق الأحد الثامن ابتداء من الأحد الذي يحتفل فيه المسيحيون بعيد القيامة ، فقد اضطروا العبرانيون أن يعتبروا فصحهم وهو يوم خروجهم من مصر واقعاً في يوم الأحد الموافق أحد القيامة عند المسيحيين ، سواء أكان فصحهم واقعاً في هذا اليوم بالذات أم في غيره من أيام الأسبوع .

واختار الله جل شأنه عيد الحصاد أو الخسین ليحل فيه الروح القدس على التلاميذ ليشاهد الذين كانوا مجتمعين في أورشليم من سائر أقطار الأرض الغرائب التي تعلقت بحلول الروح القدس ، وسمعوا وعظ الرسل وتبشروا بقيامة المسيح ، ولكي يوزعوا البشرية في كل البلاد عند رجوعهم إليها .

وقد اتفق حلول الروح القدس في يوم الخسین كذلك مع أول يوم في سنة اليوبيل . وهي سنة الخسین التي كانوا يعتمون فيها العبيد ويتركون الربا ويفتقدون المساكين وغير ذلك كما جاء بسفر اللاويين (لا ٢٥ : ١٠ — ١٧) .

حكمة حلول الروح القدس في الساعة الثالثة : ولقد حل الروح القدس على التلاميذ في الساعة الثالثة من النهار ، كما ذكر بطرس في خطابه (أع ٢ : ١٥) ، وقيل إن ذلك على مثال اليوم الذي أنزلت فيه التوراة على موسى بطور سيناء وقت الضحى وهي الساعة الثالثة (خر ١٩ : ١٦) . ويقول فم الذهب بياناً لحكمة الساعة الثالثة « ليس بدون سبب أن إسكاب الروح المحيي قد صار الساعة الثالثة بل فيه حكمة عظيمة حيث يكون النهار مشرقاً ويكون الناس في الامكنة العمومية خارج البيوت ويكونون غير مهتمين بالمهمات العالمية » .^(١)

مكان حلول الروح القدس :

العلية : كان السيد المسيح قبيل صعوده إلى السماء قد قال لتلاميذه « وهأنذا أرسل إليكم موعداً . فأقيموا في مدينة أورشليم إلى أن تلبسوا قوة من الأعلى » (لو ٢٤ : ٤٩) . فلما صعد رجعوا إلى أورشليم من جبل الزيتون ، « ولما دخلوا صعدوا إلى العلية التي كانوا يقيمون فيها بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس وفيلبس وتوما وبرثولماوس ومتى ويعقوب بن حلفي وسمعان الغيور ويهوذا أخو يعقوب . هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبية مع النساء ومريم أم يسوع ومع أخوته » (أع ١ : ١٣ — ١٤) .

(١) من مقال لغم الذهب على عيد العنصرة .

وقد أجمعت تقاليد الطوائف المسيحية على أن هذه العلية هي في بيت مرقس الرسول الذى كان يتردد عليه المخلص ، وفيها أكل الفصح مع تلاميذه (مت ٢٦ : ١٨) ، ويؤيد ذلك ما قيل عن بطرس وهو أنه « جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون ، (أع ١٢ : ١٢) . وقد شادت الملكة هيلانة كنيسة في موضع هذه العلية تحولت اليوم إلى جامع باسم داود النبي لأنهم يزعمون أن قبره هناك .

على من حل الروح القدس :

اختيار متياس : يقول لوقا كاتب سفر الأعمال إنه بعد صعود السيد المسيح وفي تلك الأيام قام بطرس في وسط التلاميذ . وكان عدة أسماء معاً نحو مائة وعشرين ، (أع ١ : ١٥) ثم قال « ينبغي أن الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذى فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج يصير واحد منهم شاهداً معنا بقيامته ، (أع ٢١-٢٢) . فأقاموا اثنتين يوسف الذى يدعى برسابا الملقب يوستس ومتياس . وصلوا قائلين « أيها الرب العارف قلوب الجميع عين أنت من هذين الاثنتين أيأ اخترته . ليأخذ قرعة هذه الخدمة والرسالة التى تعداها يهوذا ليذهب إلى مكانه ، ثم ألقوا قرعتهم فوقت القرعة على متياس فحسب مع الأحد عشر رسولا ، (أع ١ : ٢٤-٢٦) .

من حل عليهم الروح القدس : وقال ابن كبر في كتابه مصباح الظلمة « إن

الذين أسبغت عليهم يومئذ نعمة الروح القدس هم الاثنا عشر تلميذاً ، والسبعون رسولا ، والأربعة النسوة بنات فيلپوس . وقيل إنهم كانوا مائة وعشرين نفساً ، وأن الروح القدس بنزوله أكل الاثني عشر تلميذاً بدرجة الأمانة والرياسة والكنهوت . وجعل من كان منهم أسقفاً بطريكاً . وصير السبعين قسوساً ، ثم صير التلاميذ منهم فيما بعد أساقفة وبطاركة ، وصير بنات فيلپوس الأربع شماسات متنبئات ليتولين مسح من هو مزعم على التنصر من النسوة الكاملات بدهن المعمودية ، (١) .

ثانياً — حلول الروح القدس

(١) كيفية حلوله :

أ — الخشوع والصلاة : إن الحادثة الثانية العظمى في تاريخ العالم بعد تجسد الابن الكلمة من عذراء وقيامته من الموت وصعوده إلى السماء ، هي مجيء الأقنوم

الثالث من اللاهوت الأقدس لبنان الكنيسة وامتدادها في سائر أنحاء العالم . ويفصل سفر أعمال الرسل هذه الحادثة العظيمة بقوله « ولما حضر يوم الخمسين كان الجميع معا بنفس واحدة » (أع ٢ : ١) ، أى أن الذين كانوا في العلية وقيل عندهم إنهم « كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبه » (أع ١ : ١٤) كانوا في حالة خشوع وصلاة يقدمون ذبائح شكر من شفاه معترفة بفضل الرب يسوع . والذي قال لتلاميذه سابقاً « فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكما بالحري الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس لمن يطلبونه » (لو ١١ : ١٣) ، هو الذى استجاب لصلاتهم حين كانوا مجتمعين في العلية وأرسل لهم روحه القدوس تنفيذاً لسابق وعده وذلك على النحو الآتى :

ب - الصوت المدوى كالريح : ويمضى سفر الأعمال في روايته فيقول « وصار بغتة من السماء صوت كما من هبوب ريح عاصفة وملاً كل البيت حيث كانوا مجتمعين » (أع ٢ : ٢) ، واقتضى التدبير الإلهى أن يسبق حلول الروح القدس صوت يدوى كصوت الريح العاصف ليستلفت أنظار الشعب وينبههم إلى الحادث العظيم المزمع أن يكون . ومن هذا القبيل ما قيل عن أثر صلاة التلاميذ حين أخبرهم بطرس ويوحنا بكل ما قاله رؤساء الكهنة والسيوخ ، فأنهم « لما صلوا ترزعزع المكان الذى كانوا مجتمعين فيه وامتلاً الجميع من الروح القدس وكانوا يتكلمون بكلام الله مجاهرة » (أع ٤ : ٣١) . والواقع أن صوت الريح هنا هو تعبير عن حضور الله كما يفهم جنياً من حوادث كثيرة في العهد القديم اقترن فيها حضوره بهبوب الريح ، فقد أجاب أيوب من العاصفة (أى ٢٨ : ١١) ، وخاطب موسى والشعب « من وسط النار والعاصف » (تث ٥ : ٢٢ - ٢٣) ، وليليا لم يواجهه إلا بعد عبوره في الريح العاصف بدليل قول الكتاب « وإذا الرب عابر وريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب » (١ مل ١٩ : ١١) ، وتأييد ذلك أيضاً في المزمور القائل « الله يأتي جباراً . ولأهنا لا يصمت . النار قدأمه تتقد وحوله عاصف جداً » (مز ٥٠ : ٣) .

وفي اللغتين العبرية واليونانية لفظ واحد يعبر به عن الريح والروح ، وفوق ذلك فهناك تشابه بين طبيعة عمل الريح وعمل الروح ، بدليل قول المخلص لنيقوديموس « الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها لكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب . هكذا كل من ولد من الروح » (يو ٣ : ٨) . فالريح السامى الذى ملأ البيت والحاضرين فيه هو روح مالى للزمان والمكان والله وحده هو الذى يملأ الزمان والمكان والكيان .

على أن هناك فرقا بين حلوله هنا وحلوله في العهد القديم في الحالات التي أشرنا إليها سابقاً ، ففيها كل حلوله مؤقتاً ومغلقاً ، لأنه لم يستطع أن يؤثر في الطبيعة البشرية تأثيراً عاماً مولداً ، أما هنا في يوم الخمسين فقد ملأ التلاميذ لأن حجاب الخطية الذي كان يفصل الطبيعة البشرية عن عمل الروح قد رفعه السيد المسيح إلى الأبد . (١)

ح - الألسنة المنقسمة : ثم يقول سفر الاعمال « وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم » (أع ٢ : ٣) ، والنار هنا كما في العهد القديم تشير إلى طبيعة الله وحضوره وعمله وفيما يلي تفصيل ذلك :

النار في العهد القديم : أولاً - طبيعة الله : تشير النار أولاً إلى طبيعة الله ، ودليل ذلك ما قيل عنه عند إعطاء الشريعة على الجبل « وكان منظر مجد الرب كمنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون إسرائيل » (خر ٢٤ : ١٧) ، وأيد موسى ذلك حين قال لإسرائيل « لأن الرب إلهك هو نار آكلة إله غيور » (تث ٤ : ٢٤) . والنار المشتعلة في العليقة تشير إلى اللاهوت .

ثانياً - حضوره . وتشير النار ثانية إلى حضور الله ودليل ذلك قول المزمور « الله يأتي جهاراً . وإلهنا لا يصمت . النار قدماه تتقد وحوله عاصف جداً » (مز ٥٠ : ٣) ، وقول دانيال عنه « نهر نار جرى وخرج من قدماه » (دا ٧ : ١٠) ، وقول إشعياء « لأنه هو ذا الرب بالنار يأتي ومركباته كروبة بجمو غضبه وزجره بلهب نار » (إش ٦٦ : ١٥) . كذلك حضور الله في عمود النار ليلاً في محلة الإسرائيليين ، وحضوره في هيكل سليمان يوم تدشينه على هيئة نار ، وحضوره في العليقة المشتعلة أمثلة على المعنى الثاني من معاني النار .

ثالثاً - عمله : وأخيراً تشير النار إلى عمل الله ، ودليل ذلك ما قيل عن ابني هرون حين قدما ناراً غريبة إذ « خرجت نار من عند الرب وأكلتهما فاتا أمام الرب » (لا ١٠ : ١) ، وكذلك ما قيل عن قورح وجماعته الذين عارضوا موسى إذ « خرجت نار من عند الرب وأكلت المائتين والخمسين رجلاً الذين قربوا البخور » (عد ١٦ : ٣٥) . ويقول داود عنها « النار تسبق قسلك أمامه وبلهب تحرق أعداءه الذين حول » (مز ٩٧ : ٣) : كذلك كان يستجيب الله بنار على الذبائح المقبولة ، وكانت النار تأكل الذبيحة كلها .

النار في العهد الجديد : وبالمثل تشير النار في العهد الجديد إلى طبيعة الله بدليل قول بولس « لأن إلهنا نار آكلة » (عب ١٢ : ٢٩) ، وإلى حضوره بدليل قوله عن المخلص إن استعلانه سيكون « في نار لهيب معظيماً نقمة للذين لا يعرفون الله » (٢ تس ١ : ٨) ، وأخيراً إلى عمله بدليل قوله إنه إن أخطأنا بعد معرفة الحق لاتبق بعد ذبيحة عن الخطايا « بل قبول دينونة مخيفة وغير نار عتيدة أن تأكل المضادين » (عب ١٠ : ٢٧) .

مدلول الألسنة يوم الخمسين : وظهور الألسنة واستقرارها على رموس التلاميذ يشير أولاً إلى إنارتهم ، فقد كانوا مجتمعين بأذهان مستعدة لقبول الحق فاستقرت عليهم الألسنة في شكل نارى واللسان يشير إلى معرفة الحق والنطق به . ونزول الروح القدس وقت عماد المخلص بجسم كامل وهنا بجزء من جسم وهو اللسان ، هو للدلالة على كمال الأمر الأول وانحطاط الثاني عنه إذ نزل بشكل العضو الذى تكون فيه الآية آية التكلم بألسنة . وإذا كانت الروح التى ملأت المكان والحاضرين تشير إلى عمل الله المتساوى في طبيعة الإنسان الواحدة ، فإن الألسنة تشير إلى تقسيم المواهب حسب قياس قامة كل واحد في الإدراك والایمان .

وتشير الألسنة ثانية إلى انسكاب محبة الله الملتبها في قلوب التلاميذ ، وثالثاً إلى قبولهم روح الغيرة المتأججة نحو الله التى عبر عنها داود بقوله « غيرة بينك أكلتنى » ، وقد مر بنا أن الغيرة كالنار (عب ١٠ : ٢٧) ، ورابعاً إلى اشتعال العقل الإنسانى بالنار الإلهية ليكون ذبيحة حية ناطقة دائمة للاحتراق .

د - الامتلاء من الروح القدس : ويواصل سفر الأعمال الرواية فيقول إنه بعد ظهور الألسنة امتلأ الجميع من الروح القدس ، (أع ٢ : ٤) . لقد كانت النار الإلهية قديماً تأكل الذبيحة كلها لأن الذبيحة كانت تحمل خطايا مقدماً ، أما نار الخمسين فلم تحرق التلاميذ لأن خطاياهم قد حملها الرب يسوع في جسده على الصليب ، ولكنها قدسهم فطهروا وطهارة كلية . فلا يحتاجون بعدها إلى توبة لأن الخطية لا تتحرك فيهم لأن الروح القدس أحرق منبتها فيهم . وهكذا تقدست الكنيسة وهى بمثابة الأم وهى تلد الآن بنين مقدسين من طبيعتها التى قدسها الروح القدس ، والتقديس منها اشتراكنا في طبيعة الله إذ قد صرنا شركاء الطبيعة الإلهية ، وهكذا صدق قول المعدادن عن المخلص إنه « سيعمدكم بالروح القدس ونار » (مت ٣ : ١١) ، ولهذا نرى أن علامات الكنيسة هى أنها « واحدة مقدسة جامعة رسولية » .^(١)

هـ — التكلم باللسنة: ويقول سفر الأعمال على أثر حلول الروح القدس على التلاميذ إنهم ابتدأوا يتكلمون باللسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا، (أع ٢ : ٤) ، وموهبة التكلم باللسنة تحتاج إلى شيء من الإيضاح .

يظن البعض أن هذه الموهبة هي موهبة لغة واحدة كان يعطيها الله لجميع المؤمنين ليتكلموا بها فيفهمها كل من سمعها كأنها لغته الخاصة ، ولكن الواقع أنها لم تكن لساناً واحداً بل ألسنة كما تقول الآية إنهم ابتدأوا يتكلمون باللسنة ، (أع ٢ : ٤) ، وقد أعطى لكل من المؤمنين أما نوعاً واحداً من الألسنة أو أكثر من نوع بدليل قول بولس ، فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة ولآخر أنواع ألسنة . ولآخر ترجمة ألسنة ، (١ كو ١٢ : ١٠) . ولو كانت هذه الموهبة لغة واحدة يفهمها كل إنسان بلغته لما كان هناك لزوم لموهبة الترجمة التي أشار إليها بولس في الآية المذكورة .

ولم تكن هذه الموهبة تعطى لكل من آمن بل لمن يستعملونها في التبشير بدليل قول بولس أعمل الجميع يتكلمون باللسنة . أعمل الجميع يترجمون ، (١ كو ١٢ : ٣٠) ، وقوله أيضاً ، « إذا الألسنة آية لا للمؤمنين بل لتبشير المؤمنين ، (١ كو ١٤ : ٢٣) . وكانت تعطى في العصر الأول لكثيرين لضرورة انتشار الكلمة ، ولأنه لم يكن لدى الرسل فرصة لتعلم لغات أهل العالم حتى يبدأوا بتبشيرهم ، وأيد ذلك مرقس حين قال ، « وهذه الآيات تتبع المؤمنين . يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون باللسنة جديدة ، (مز ١٦ : ١٧) . ومن أمثلة ذلك ما قرأه عن بطرس حينما كان عند كرنيليوس ومن معه ، إذ بينما كان يتكلم حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة واندهش المؤمنون من أهل الختان لانسكاب الروح على الأمم ، لأنهم كانوا يسمعونهم يتكلمون باللسنة ويعظمون الله ، (أع ١٠ : ٤٦) . وكذلك قرأ عن بولس وهو في أفسس أن سامعيه اعتمدوا ، ولما وضع بولس يديه عليهم حل الروح القدس عليهم . وطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون ، (أع ١٩ : ٦) . وبما يؤيد أن موهبة الألسنة كانت تعطى للتبشير قول بولس ، « فوضع الله أناساً في الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياء . ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء . أعواناً تدابير وأنواع ألسنة ، (١ كو ١٢ : ٢٨) .

وكان يحدث أحياناً أن يمر أحد الرسل بمكان لا يعرف لغته فيكلمهم بلغته ويقوم أحد المترجمين ممن لهم موهبة فهم اللغتين بالترجمة للسامعين . ومن نافذة القول أنه

لا يحق لمن له موهبة التكلم بالسنة أن يتكلم في الكنيسة بلغة غريبة وإلا انطبق عليه قول بولس « إن دخل عاميون أو غير مؤمنين أفلا يقولون إنكم تهذون ، (١ كو ١٤ : ٢٣) . وسنشير فيما بعد إلى خدعة التكلم بالسنة التي ظهرت في هذه الأيام الأخيرة .

(٢) تعبير المجموع :

يقول سفر الأعمال بعد الذي تقدم « وكان يهود رجال أقتياء من كل أمة تحت السماء ساكنين في أورشليم ، فلما صار هذا الصوت اجتمع الجمهور وتحيروا لأن كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته ، (أع ٢ : ٥ - ٦) ، وعدد السفر اللغات فإذا هي خمس عشرة لغة (أع ٢ : ٩ - ١١) ، وقال « وتحير الجميع وارتابوا قائلين بعضهم لبعض ما عسى أن يكون هذا ، وكان سبب حيرتهم أن المتكلمين من الرسل كانوا جليليين ومع ذلك تكلموا بعدة لغات لم يكونوا يعرفونها ، والبعض الآخر من الجماهير كانوا « يستهزئون قائلين إنهم قد امتلأوا سلافة ، (أع ٢ : ١٢ - ١٣) .

(٣) خطاب بطرس :

فلما سمع بطرس استهزاء بعض الجماهير وقولهم عن الرسل إنهم قد امتلأوا سلافة ، وقف وألقى خطابه العظيم المعروف (أع ٢ : ١٤ - ٣٦) ، وفيه قال مدافعاً « إن هؤلاء ليسوا سكارى كما أتم تظنون . لأنها الساعة الثالثة من النهار ، . ثم فرطهم ظاهرة حلول الروح القدس بقوله إنها إتمام لنبوة يوثيل النبي التي قال في مطلعها « ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر . . . (يو ٢ : ٢٨ - ٣٢) ، واستطرد يخاطبهم عن السيد المسيح منذ ظهوره بالجسد حتى صعوده إلى السماء وقال عنه « وإذا ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أتم الآن تبصرونه وتسمعونه ، . وكان خطاب بطرس باللغة العبرية التي كان كل يهودي يعرفها مهما تفرق في أقطار الأرض واتخذ لغاتها للحديث . وقد فهم الحاضرون خطابه كل بلغته الأصلية ، وفي ذلك يقول القديس الأنبا اثناسيوس الرسولي « وكان بطرس ينطق بلسان واحد وإن جميع من حضره من جميع الأمم كان يسمع مقالته بلسان الأمة التي تعرفه ، (١) ولقد كان هذا عمل قوة الله لبنيان النفوس وتأسيس الكنيسة ، .

(١) انظر كتاب « كمال البرهان على حقيقة الايمان » ، لناشره النفس منسى

(٤) تأسيس الكنيسة :

ثم يقول سفر الأعمال عن الجماهير حينما سمعوا خطاب بطرس لأنهم قد نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة . فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فقبلوا عطية الروح القدس فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس ، (أع ٢ : ٣٧ - ٤١) . ويعتبر هذا العدد نواة تأسيس كنيسة المسيح التي يعتبر ابتداءها الحقيقي من وقت حلول الروح القدس يوم الخمسين .

ويتم سفر الأعمال الكلام على الكنيسة في أول قيامها ، ويشير إلى مبدأ الاشتراكية المسيحية الذي ساد فيها ويختم بقوله « وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون » ، (أع ٢ : ٤٢ - ٤٧) .

ثالثاً - ما بعد حلول الروح القدس

١ - بركات الروح القدس للرسل

أ - قوته فيهم : حينما كان السيد المسيح مجتمعاً مع تلاميذه قبيل صعوده « أوصاهم ألا يبرحوا أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني : لأن يوحنا عمد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس ليس بعد هذه الأيام بكثير . أما هم المجتمعون فسألوه قائلين يا رب هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل . فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه . لكنكم ستألون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » ، (أع ١ : ٤ - ٨) . وتفسر كنيستنا هذه القوة التي نالوها يوم العنصرة بقولها في سنكسار هذا العيد إن الروح القدس لما حل عليهم « ملامهم من المواهب الالهية وكشف لهم حقائق الايمان وأزال الخوف من قلوبهم وصيرهم حكام معلمين غيورين مبشرين مدبرين روحيين . وقد ظهرت آثار هذه النعم في الحال ليس فقط بتكلمهم باللغات المختلفة بل باتتقالمهم بمتة إلى قة السكالم المسيحي حتى أمكنهم في زمان قصير أن يبشروا بشرى الخلاص في أقاصي الدنيا ، رغم مقاومة واضطهاد الملوك والقيصرة والجبايرة والولاة الظالمين . ومع أنهم كانوا صيادين فقراء ليس لهم جاه ولا معين أرضي ، فقد فازوا وانتصروا على قوات الجحيم وكل عظماء

(م - ٢٩)

العالم . وبواسطة ما حصلوا عليه من تلك النعم قد صنعوا الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة حتى أذهلوا فلاسفة العالم بتعاليمهم الأنجيلية وسيرتهم الطاهرة النقية ، وسادوا على العقول ، وشادوا للمسيح له المجد مملكة روحية خالدة لأن المسيح ملكها خالد باقى إلى الأبد . (١)

ويقول القس بولس البوشى فى ميمره على العنصرة : إن الأنبياء كانوا يتكلمون حين حلول الروح القدس عليهم بما هو مزعج أن يكون ، وأما الرسل فكان الروح حالا فيهم دائماً لأنهم تقلدوا تدبير كل المسكونة بالبشرى الأنجيلية والتعمير ووضع يد الرياسة وفعل الآيات طبقاً لقول الرب لهم : إني معطيكم البارقليط يثبت معكم إلى الأبد .

ثم إنه منحهم رياسة وقوة أفضل من الأنبياء بدليل قول بولس : أما نحن الذين لنا باكورة الروح ، (روم : ٨ : ٢٣) أى أنه شرفهم فوق كل الرتب .

ب — علمهم فى الكنيسة : ويقول الآب العلامة القس ابن كبر فى كتابه : مصباح الظلمة ، إنه لما جرى أمر الرسل على ما تقدم ، صار يأتى إليهم نيقوديموس وجميع رؤساء الكهنة سراً ويتعلوا منهم بسبب العجائب التى كانت تظهر على أيديهم . ثم إن أنيقوا ونيرا وأنا وقيافا واسكندروس كهنة اليهود اعترفوا لهم سراً بالإيمان بالمسيح وبعد ذلك اعترفوا به جهراً وتلدنوا لهم ، وشاركوم فى ضيقاتهم التى اقترنت بها كرازتهم ، وبعد انتقال الزسل من العالم صار من هؤلاء رؤساء الكنيسة ومدبروها وناشروها تعاليمها التى أخذوها عن الحواريين .

ثم إن الحواريين لما امتلأوا من الروح القدس ألهموا كتابة الإنجيل ، وما ينبغى أن يعمله الداخلون فى الإيمان المسيحى من الصلاة والعبادة وما يسن لهم من السنن والشرائع ، وكذلك قدسوا الميرون . فقيماً يتعلق بالإنجيل اتفقوا بأجمعهم على اختيار كنيسته فاختاروا لذلك اثنين من الاثنى عشر وهما يوحنا بن زبدي وحتى العشار ، واثنين من السبعين وهما لوقا المتطبب ومرقس ، وأن يقوم الباقون بنسخ ما يدونه هؤلاء . فكتب الأنجيليون البشائر فى أوقات متفرقة وبلغات مختلفة بحسب ما اقتضته كرازتهم . أما فيما يختص بالميرون فقد أخذوا الصبر والمر الذين كان يوسف ونيقوديموس

قد خطا بهما جسد المخلص ، أخذوهما من القبر وأضافوا عليهما زيتاً صافياً فلسطينياً وصلوا على هذا المزيج وقدسوه بأجمعهم في العلية ووزعوه ليمسح به المتصرون بعد عمادهم . ويقول أحد الآباء السريان إنهم أضافوا إليه جانباً من القربان الذي قدسه السيد المسيح ليلة العشاء السرى وقربهم منه . وأمر أن يمد الخبز والدهن بالزيادة عليه في كل وقت من صفه بعد تقديسه بيد كهنة ليظل متوارثاً في الكنيسة .

وابتدأوا كما أمرهم سيدنا بالدعوة إلى الايمان في أقاصى البلدان على حكم القرعة التي اتفقت لكل منهم . (١)

ج - تكلمهم بالسنة : ولقد شرحنا من قبل موهبة التكلم بالسنة التي نالها التلاميذ يوم الحسين إتماماً لوعده المخلص لهم ، وهنا نرى ضرورة التحذير من الخدعة أو الضلالة التي ظهرت في محيط الكنيسة في الأيام الأخيرة ، وهي التي يقول بها جماعة « الحسينيين » وتعرف باسم معمودية الروح والتكلم بالسنة ، لمخالفتها لخصوص الكتاب الصريحة . (٢)

(١) انظر « مصباح الظلمة » للناشرين ص ٥٦ - ٥٧ .

(٢) خدعة التكلم بالسنة : في ٣١ مايو سنة ١٩١٢ م انعقد المؤتمر الخمسينى الدولى الخامس فى مدينة سندرلاند بمقاطعة يورك بانجلترا ، وقرر ما يأتى : « اننا نعتقد أن معمودية الروح القدس ونار هي حلوله على المؤمن وفيه لكى يسكنه الروح بكل ملئه . ويستدل عليها دائما بشر الروح القدس والعلامة الخارجية . وذلك أنه يمكننا أن ننال الموهبة نفسها كما نالها التلاميذ فى يوم الحسين » . والعلامة التي بها يعرف أن المرء نال معمودية الروح هي التكلم بالسنة . (عن كتاب أدق الشروح فى معمودية الروح ص ٢١) .

ويقول دعاة هذه العقيدة أن جماهير المسيحيين لم ينالوا معمودية الروح ، وأنه ينبغى أن يطلبوها حتى يختبروها . وهم يعطون الشعور العاطفى مقاما كبيرا ، ويتمثل هذا عندهم فى الضحكة المقدسة ، والاهتزازات ، والارتعاشات ، والرؤى ، والأصوات غير المسموعة وكذا الاختطافات ، وهي كلها ما يسمونه الاختبارات ، وتنال بتضحية الأرادة .

ويرد على هذا بأن كل الشواهد الواردة بسفر الاعمال على معمودية الروح والتكلم بالسنة كانت لغرض معين ومدة محدودة هي عصر الانتقال فى عصر الكنيسة الأول . ولما تحققت الغاية منها بطل عملها . ولا يوجد نص كتابى يفيد أن الآيات ستستمر مرافقة للكراسة دائما ، هذا فضلا عن أن هذه الآيات انقطعت بعد خراب الهيكل عام ٧٠ ميلادية ، ويؤيد ذلك قول بولس « المحبة لا تسقط أبداً وأما النبوات فستبطل والالسنة فستنتهى »

د - سلطانه فيهم : ونقرأ في سفر الأعمال عن كثير من الحالات التي كان فيها سلطان الروح القدس هو عامل في توجيه كرازة الرسل إلى ما هو في خير الكنيسة وبنائها. فهو الذي قال لفيلبس أن يتقدم ويرافق مركبة الخصى الحبشي الراجع من أورشليم ، ولما صعد إليها أخذ يبشره يسوع ثم عمده ، ولما صعدا من الماء خطف روح الرب فيلبس فلم يبصره الخصى ، وأما فيلبس فوجد في أشدود وأخذ يبشر (أع ٨: ٢٦-٤٠) ، وقيل عن بطرس وهو في يافا إنه صعد على السطح ليصلي . ولما جاع رأى في رؤيا السماء مفتوحة تتدلى منها ملاءة فيها كل دواب الأرض وصوت يناديه قائلا قم اذبح وكل . وبينما بطرس متفكر في الرؤيا قال له الروح هوذا ثلاثة رجال يطلبونك . لكن قم وانزل واذهب معهم ، (أع ١٠ : ١٩) ، وكان الرجال من قبل كرنيليوس فذهب معهم وكرز له وللجتمعين بالمسيح وعمدهم .

كذلك قرأ عن الأنبياء والمعلمين الذين كانوا في انطاكية في الكنيسة أنهم بينما كانوا يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه . فصاموا حيثئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما . فهذان إذ أرسلنا من الروح القدس انحدرا إلى سلوكية ومن هناك سافرا في البحر إلى قبرص ، (أع ١٣ : ٢ - ٤) .

ولما انحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلون الأخوة أنه إن لم يحتثوا حسب عادة موسى لا يمكنهم أن يخلصوا ، رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة أن يرسلوا رجلين

= ومعلوم أن الشيطان لا يستخدم الأرواح المضلة في الشوارع فحسب بل وفي الكنيسة أيضا ، ومن يدرينا ان كان المتكلم بلسان في اجتماعات المحسينيين منقادا بروح الله أم بروح شرير . وقولهم بأن الدليل على نوال موهبة التكلم بالسنة هو النطق بأصوات غير مفهومة ، فضلا عن عدم امكان القول بأن هذه الأصوات من الله ، ففيه مخالفة لوصية الرسول بعدم ممارسة التكلم بالسنة في الاجتماعات ما لم يترجم مترجم (١ كو ١٤ : ٢٧ - ٢٨) . وان قيل بأن لديهم المترجم فقد اثبتت الاختبارات الكثيرة أنه يكذب .

وكل من له المام بالتنويم المغناطيسي يدرك أن في امكان النوم أن يتسلط بقوة قاهرة على « الوسيط » وهو الذي رضى أن يستسلم لمؤثراته فإذا كان هذا شأن النوم فما بال الشيطان اذا تسلط ! ومن هذا ندرك أن الرجل يل والمرأة التي تخدم في مجتمعاتهم مخالفة بذلك وصية الرسول القائلة « لتصمت النساء في الكنيسة » قد يتسلط عليها روح نجس . والخلاصة أن عجائب العصر الرسولي كانت آية في ذلك العصر وحده وانتهت بانتهائه .

مع بولس وبرنابا إلى أنطاكية ليحملوا قرارهم في هذا الأمر وفيه يقولون ، قد رأى الروح القدس ونحن أن لانضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا ، (أع ١٥ : ٢٨ - ٢٩) .

ويروى عن بولس وسيلا وتيموثاوس أنهم ، بعد ما اجتازوا في فرجيية وكورة غلاطية متعمهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة في آسيا فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح ، (أع ١٦ : ٦ - ٧) .

ولما مضى بولس إلى كورنثوس ، كان يحاج في الجمع كل سبت ويقنع يهودا ويونانيين ، ولما انحدر سيلا وتيموثاوس من مكدونية كان بولس منحصراً بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع . وإذ كانوا يقاومون ويجدفون نفص ثيابه وقال لهم دمكم على رؤوسكم . أنا برىء من الآن أذهب إلى الأمم ، (أع ١٨ : ٤ - ٦) .

ولما استدعى من ميليتس قسوس الكنيسة التي في أفسس قال لهم إنه كان يخدم معهم بكل تواضع متحملاً مكائد اليهود وقال ، والآن ها أنا أذهب إلى أورشليم مقيداً بالروح لا أعلم ماذا يصادقني هناك ، (أع ٢٠ : ٢٢) .

وفي بيت فيلبس المبشر أحد الشمامسة السبعة دخل من اليهودية نبي اسمه أغابوس ، وأخذ منطقة بولس وربط يدي نفسه ورجليه وقال هذا يقوله الروح القدس . الرجل الذى له هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود في أورشليم ويسلبونه إلى أبدى الأمم ، (أع ٢١ : ١١) .

وهكذا تبين الأمثلة السابقة مدى سلطان الروح القدس في الكرازة والقائمين بها .

٢ - عمله في الكنيسة

١ - عمله في أسرار الكنيسة : (١)

معلوم أنه لتتيم أى سر من أسرار الكنيسة السبعة لابد من توفر شروط ثلاثة هي أولاً مادة ملائمة للسر كالماء للعمودية ، والخبز والخمر لسر تناول ، والزيت للسمحة وهكذا . وثانياً كاهن مشرطن قانونياً بوضع اليد ، وثالثاً استدعاء الروح القدس من الكاهن بالعبارات المعينة لتقدیس السر لحلول الروح القدس ، وقد جعل الرب

(١) انظر اللائحة النفيسة ج ٢ ص ٥٨ الخ ، ورسالة « البارقليظ ، لبيت التكريس بحلوان ص ٤٣ - ٦٠ ، وعلم اللاهوت ج ٢ ص ٣٣٩ الخ .

يسوع كل موهبة من مواهب الروح القدس مرتبطة ارتباطاً جوهرياً بعلامة معينة وفيما يلي تفصيل ذلك :

١ — في سر المعمودية :

تسلت الكنيسة منذ القديم أن يسكب الكاهن من الميرون المقدس على ماء المعمودية ثلاث نقط بمثال الصليب ويرشم باسم الثالوث الأقدس ، وذلك لتقديس الماء وتكريس المعمودية وتقديس جسد المعتمد كله . وفي البرهة التي يغطس فيها المعتمد في الماء ينطق الكاهن خادماً السر بكلمات « أعمدك يا فلان باسم الآب . . . » ، يحل الروح القدس عليه كما حل على المسيح عند صعوده من الماء (مت ٢ : ١٦) . وتفضل النعمة الإلهية في المعتمد بحال غير منظورة وتستير نفسه ، وكما قام المسيح حياً ناقضاً أوجاع الموت كذلك يخرج المعتمد وقد تجدد بالروح والنعمة .

وكما أن جسد المسيح بعد قيامته صار منيراً مجدداً غير قابل للألم والفساد (رو ٦ : ٩) ، كذلك المعتمد بعد خروجه من الماء ينال النعم الآتية :

أولاً — يولد ثانية ولادة روحية طبقاً لقول المخلص لنيقوديموس « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح ، (يو ٣ : ٥ - ٦) ، فالروح يخرج منه من قنات الخيطية إلى نور البر كما يخرج المولود من ظلمة البطن إلى نور الحياة .

ثانياً — ينال التجديد الداخلي الروحي طبقاً لقول الرسول إن الله بلطفه وإحسانه « خلصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس ، (تي ٣ : ٥) . فكما تحول النار الذهب المختلط بالتراب إلى ذهب نقي ، هكذا يحرق الروح القدس صورة التراب من المعتمد ويعطيه صورة السماوي . وكما أنه عند خلقه الإنسان الأول تقوى التراب وتشدد بإرادة الله وصار أعضاء جسدية كاملة ، هكذا يعمل الروح القدس في المعتمد صانعاً أموراً مجيية . والجنين في الرحم يحتاج إلى زمان كثير ليتشكل فيه الجسد أما الماء والروح فهما تشكل حياة الروح في المعتمد في لحظة في طرفة عين .

ثالثاً — يحصل على نعمة التبني لله ، وفي ذلك يقول الرسول « إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضاً للخوف بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب ، الروح نفسه أيضاً يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله ، (رو ٨ : ١٥ - ١٦) .

رابعاً — يفوز بنعمة التقديس والتبرير والتقديس هو التطهير ، أما التبرير فهو النجاة من غضب الله علينا بسبب الخطية ، وفي ذلك يقول بولس لأهل كورنثوس إن أناساً منهم كانوا خطاة ، لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا ، (١ كو ٦ : ١١) .

خامساً — يتمتع بنعمة الخلاص طبقاً لقول رب المجد ، من آمن واعتمد خلص ، (مر ١٦ : ١٦) ، وقول بطرس عن فلك نوح ، الذي مثاله يخلصنا نحن الآن أي المعمودية . لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح ، (١ بط ٣ : ٢١) .

سادساً — يحظى بفران خطاياها الجديدة والفعلية والغفران هو تغطية الخطية وإزالتها من القلب ، وفي ذلك يقول بطرس لليهود في خطابه يوم الخمسين ، توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا لتقبلوا الروح القدس ، (أع ٢ : ٣٨) ، وأيد حانانيا ذلك بقوله لثاول ، والآل لماذا تتواني . قم اعتمد واغسل خطاياك داعياً باسم الرب ، (أع ٢٢ : ١٦) . ويقول فم الذهب إن المعتمد يخرج من ماء المعمودية الألهية ، أنتق من أشعة الشمس نفسها وليس نقياً فقط بل قديساً بل باراً ، .

سابعاً — يصبح وارثاً في السماء ودليل ذلك قول بولس ، لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح . . . فإن كنتم للمسيح فأنتم لآل نسل إبراهيم وحسب للوعد وورثة ، (غل ٣ : ٢٧ ، ٢٩) ، وقوله أيضاً ، إذا لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح ، (غل ٤ : ٧) .

٢ — في سر المسحة المقدسة : (الميرون)

بسر المسحة أو سر التثبيت ينال المعتمد مواهب الروح القدس لتثبيته في الإيمان ، وتحويله في النعمة ، ونموه في الحياة الروحية ، وفي ذلك يقول بولس ، ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح القدس في قلوبنا ، (٢ كو ١ : ٢١ - ٢٢) ، ويقول يوحنا ، وأما أنتم فلكم مسحة من القديس وتعلون كل شيء . . . وأما أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلم أحد بل كما تعلم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذباً كما علمتكم تثبتون فيه ، (١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) . والمسحة المذكورة في هذه

الآيات ليست شيئاً آخر خلاف وضع اليد ، فإن التثبيت الذي كان يتم بوضع أيادي الرسل صار بعدئذ وبأمر الروح القدس يتم بالمسح بالميرون . وبعد خروج المعتمد من المعمودية يمسحه الكاهن على الترتيب الآتي :

أولاً — يمسح الكاهن الرأس فالجبهة فالأنف فالاذن فالعين اليمنى فاليسرى فالاذن اليسرى على هيئة صليب وهو يقول « مسحة نعمة الروح القدس آمين » ، وذلك للدلالة على أن الله ختمنا بروحه وجعل على جباهنا راية صليبه وفي قلوبنا سعة نعمته . والكلمات السرية التي يقولها الكاهن تشير إلى أن المسحة التي يمسح بها المعتمد في الخارج هي دليل المسحة التي ينالها من الروح القدس في الداخل .

ثانياً — ثم يرشم الكاهن الصدر فالقلب فالسرة فالظهر فالصلب وهو يقول « مسحة عربون للمكوت السموات » . أي أن المعتمد بالمسحة ينال الروح القدس الذي هو بمثابة عربون على الميراث السماوي ، وفي ذلك يقول الرسول « إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا السماوي » (أف ١ : ١٣ - ١٤) ، ويقول أيضاً « ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح في قلوبنا » (٢ كو ١ : ٢٢ - ٢٣) . هذا ومسح المعتمد في الصدر والقلب يشير روحياً إلى النعمة والقوة وروح التأييد الذي يناله بسر المسحة ، وهو بمثابة سلاح يحارب به قوات الشرير ويثبت ضد مكاييد إبليس ويطلق جميع سهامه الملتهبة (أف ٦ : ١٧) .

ثالثاً — ويرشم الكاهن الكتف الأيمن فوق الأبط ، ومفصل الكوع الأيمن ومتنيه ومفصل الكتف الأيمن وأعلاه وهو يقول « مسحة شركة الحياة الأبدية الغير الماتة آمين » . وهذا للدلالة على أن المعتمد يصير شريكاً للروح القدس واهب الحياة الأبدية (عب ٦ : ٤) ، ويعتق من ناموس الخطية المميت طبقاً لقول بولس « لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعنتني من ناموس الخطية والموت ، (رو ٨ : ٢) .

رابعاً — ثم يرشم الجهة اليسرى كالرشم السابق وهو يقول « مسحة مقدسة للمسيح إلهنا وختم غير منحل » . ويسمى سر المسحة هنا ختماً لأنه يطبع فينا موهبة الروح القدس وذلك طبقاً لقول الرسول المذكور سابقاً (٢ كو ١ : ٢٢ - ٢٣) ، وقوله أيضاً « إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس » (أف ١ : ١٤) ، وكذا قوله

« لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء » (أف ٤ : ٣٠) ،
ونلاحظ أن الشعب الإسرائيلي بعد عبور الأردن قال عنهم الرب ليشوع « اصنع
لنفسك سكاكين من صوان وعد فاختن الشعب » (يش ٤ : ١٩ ، ٥ : ٢) . ولم يكن
الأردن إلا تعبيراً عن المعمودية ، ولم يكن الختان إلا رمزاً للخاتنة الروحية في القلب .
خامساً — ويرشم الورك الأيمن ومفصل الركبة اليمنى وأعلاه ، ومفصل عرقوب
الرجل اليمنى وأعلاه وهو يقول « كمال نعمة الروح القدس ودرع الإيمان والحق آمين » .
سادساً — ويرشم كالرسم السابق في الجهة اليسرى وهو يقول « دهنتك يا فلان
(ويذكر اسمه) بدهن مقدس باسم الآب والابن والروح القدس » للدلالة على أن
المسح وإن تم بواسطة الكاهن إلا أن العلة الفاعلة في السهرى الثالوث الأقدس .
وبهذا الرسم الأخير تنتهي الرسومات ويقول الكاهن « قد كمل » .

هذا ومسح هذه الأعضاء الظاهرة إنما يشير إلى مسح قوى النفس وحواسها
الروحية بالروح القدس ، وهكذا تختم جميع قوى النفس بزيت البهجة فالميرون يختم
طبيعتي الإنسان الروحية والجسدية بختم موهبة الروح القدس فتصيران خاصة الله
وملكه أي مكرستين له . ونقرأ أن الله قديماً أمر أن تمسح شحمة أذن الكاهن اليمنى
ولبهام يده ورجله اليمنى بالدهن المقدس ختماً لها بهذا الختم المقدس فتتكرس لله
فلا تسمع ولا تعمل إلا ما يوافق مسرته الصالحة (خر ٢٩ : ٢ ، لا ٨ : ٢٣) ،
وبعد الانتهاء من مسح المعتمد يتلو الكاهن صلاة موضوعة ، وعندما يقول فيها « ربنا
يسوع المسيح » ينفخ في وجهه وهو يقول « لإقبل الروح القدس » .

والكنيسة تعلم أن المعتمد بهذه المسحة وبدعاء الكاهن ينال مواهب الروح القدس
التي تنير عقله وتقويه في النعمة وتثبت في الإيمان وتعلمه كل شيء . ويقول ابن المكين
إن المعتمد يرشم ٣٦ رشماً بالميرون لأن الطفل يكمل تكوينه جنيناً بعد ٤٠ يوماً ، منها
أربعة أيام تقضى في عقد الجنين في خلايا التكوين ، والستة والثلاثون يتكون فيها
تدريجياً إلى أن يكمل كل أعضاء الجسد ، وبما أن المعمودية هي ولادة جديدة من
الروح القدس فهو يمسح بالميرون للدلالة على كمال الخليقة الجديدة وصورته عضواً
كاملاً في جسد المسيح .

٣ — في سر التوبة : (الاعتراف)

لما كان الإنسان بطبيعته ميالاً إلى الشر أكثر منه إلى الخير ، وبما أن المعمودية

التي طهرته وجددته لا تعاد ثانية ، فقد شامت مسرة الله أن يؤسس في كنيسته سر التوبة للقدس ليكون معمودية ثانية تغسله من أقدار الخطية وتطهره من نجاساتها وتصيره إنساناً جديداً . وهذا يؤيده تقليد السيد تلاميذه سلطان الحل والربط بقوله : كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً في السماء ، (مت ١٨ : ١٨) ، وقوله أيضاً حين نفخ في وجوههم : إقبولوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكم خطاياهم أمسكت ، (يو ٢٠ : ٢٢ - ٢٣) . وهذه الأقوال أسس رب المجد سر الاعتراف في الكيسة ، وبناء عليه وضعت للتوبة شروط أخصها أن يكون الاعتراف الشفوي أمام الكاهن لأنه كطبيب روحي لا بد أن يعرف الناء وموطنه حتى يستطيع معالجته وهذا يحتم الاعتراف به أمامه .

وبما أن سر التوبة هو الغسل الثاني والمتكرر لحواسنا الروحية ، فالروح القدس هو الذي يغسل في المعمودية وفي التوبة على الدوام . والتوبة هي حالة استعداد داخلي لحلول الروح القدس فإن لم نخلع عنا جسم الخطية بالمشيئة لا يرفعنا عنا الروح القدس . ونحن لا نستطيع أن نظهر أنفسنا بالمشيئة فقط سواء أكان ذلك بالصلاة أو بالدموع أو بالصوم ، بل لابد من قبولنا لحلول الروح القدس ليصنع هو فينا التطهير والتقدس والتجديد ، فلا بد أن تتقابل مشيئتنا مع مشيئة الروح القدس ، وهذا يستلزم استعداده بالصلاة من شخص أعطى سلطان استعداده وهو الكاهن وبدون صلاته لا تسكل التوبة .

على أنه ليس معنى هذا أن الكاهن يستطيع أن يتحكم في الغفران فلا يعطيه لمن يستحقه ، فالروح القدس ليس تحت وصاية الكاهن ، ودليل ذلك قول بطرس للذين أرادوا منع الأمم من قبول الروح القدس : فإن كان الله قد أعطاهم الموهبة كالنا أيضاً بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح فمن أنا أقادر أن أمنع الله . . . فلما سمعوا ذلك سكتوا وكانوا يمجدون الله قائلين إذا أعطى الله الأمم أيضاً التوبة للحياة ، (أع ١١ : ١٧ - ١٨) .

ولما كانت الخطية حالة موت ، والتائب إنسان قائم من الموت ، فتوبته المتكررة تستمد قوتها من الروح القدس وقيامه المسيح . ويترتب على أن الروح القدس هو الذي يقود الخاطيء إلى التوبة أن التجديف على الروح القدس من الخطايا التي لا تغفر

بدليل قول المخلص ، وأما التجديف على الروح فإن يغفر للناس ،
(مت ١٢ : ٣١ - ٣٢) .^(١)

٤ - في سر التناول : رتبت الكنيسة في القديس الالهى أنه عندما ينتهى الكاهن
من تلاوة كلمات التقديس ، وهى قول المخلص ، خذوا اكلوا هذا جسدى . . . وخذوا
اشربوا هذا دمي . . . يعطى لمغفرة الخطايا ، يسجد لله أمام مذبحه المقدس ويصلى
أوشية استدعاء الروح القدس طالباً من الله بحرارة وخشوع أن يرسل روحه القدوس
على القرايين الموضوعه ليطهرها وينقلها أى ، يحولها ، إلى جسد ودم المسيح . ويطلب
في الوقت نفسه أن يحل علينا لكي يقديس نفوسنا ويطهر قلوبنا ويعدها لسكناه وقبول
أسراره الالهية ، فيقول ، ليحل علينا وعلى هذه القرايين الموضوعه ويطهرها وينقلها
ويطهرها قدسا لتقديسك ، كما جاء بقديس باسيليوس .

ويستدعى الكاهن الروح القدس لتقديس القرايين لأن تجسد المسيح وتكوين
جسده المقدس من المستودع البتولى الطاهر كان بفعل الروح القدس بدليل قول الملاك
لغريم ، الروح القدس يحل عليك ، (لو ١ : ٣٥) . كذلك يطلب حلوله علينا لكي
يقديس نفوسنا لأن الابن لا يحل في شيء إلا إذا سبق فقدسه له الروح القدس ولذلك
يقول الكاهن ، القديسات للتقديسين .

وحينما يحثو الكاهن على ركبته أمام المذبح والشعب من خلفه ، يتلو أوشية
استدعاء الروح القدس سراً وبكل إصغاء وتهيب واحترام وإجلال ، وفي ذلك إشارة
إلى الحزن الذى شمل الرب يسوع بعد تقديس السر حينما قال ، نفسى حزينة جداً حتى
الموت ، (مت ٢٦ : ٣٨) ، وكذلك يصلى المؤمنون سراً فى هذه الأثناء . وحين
يستدعى الكاهن الروح القدس ليحل على القرايين وعليه وعلى الكنيسة ، يطلب
ذلك بكل ورع وخضوع وبملاء الخشوع وبتواضع فى النفس عميق عالماً أن الروح
القدس لا يعطى إلا للتواضعين ، (١ بط ٥ : ٥) . ويصلى الشعب بنفس واحدة كما
يقيل عن الرسل لأنهم وهم يصلون بنفس واحدة حل الروح القدس (أع ١ : ١٤) .

كذلك تعتقد الكنيسة أن الخبز والخمر يتحولان حقيقة إلى جسد الرب ودمه
بالاقدسين فى البرهة التى فيها يستدعى الكاهن الروح القدس ، بقوة الله القادرة على كل

(١) شرحنا خطية التجديف على الروح القدس فى قديس الاوحد الثالث

شيء وذلك بطريقة لا تدرك ولا تفحص وإن لم نفهم ذلك . ولا يكون في الانفارستيا صورة جسد الرب ودمه بل جسده نفسه الذي قدم على الصليب . وتكون استحالة الخبز والخمر استحالة جوهرية سرية روحية غير مدركة بالحواس الجسدية . والمسيح يحضر في القربان حضوراً سرياً ويحوله بروحه القدس لأنه لا يمكن أن يحضر في القربان بدون فائدة ، فكما أنه بحضوره إلى العالم وهبنا النعمة والحق (يو : ١٧) ، كذلك بتناولنا جسده ننال نفس هذه البركات . وليس المقصود بالاستحالة أن الخبز والخمر يتغير شكلهما ورائحتهما وطعمهما بل إنهما بعد حلول الروح القدس يستحيلان جوهرياً استحالة سرية . وقدرة الله التي قالت للشيء كن فكان هي هي بذاتها التي تفعل في السر . ألم يولد الرب نفسه من البتول بحال تفوق الطبيعة ، هكذا سر الجسد قدسته البركة ، والبركة أقوى من الطبيعة كثيراً لأن الطبيعة عينها بالبركة تتحول . (١)

٥ — في سر الزواج :

يقول بولس عن الزواج : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً . هذا السر عظيم ولكني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة ، (أف : ٥ : ٣١ — ٣٢) . فاتحاد الزوجين الذي وضعه الله تعالى إنما هو السر الذي يمثل اتحاد المسيح بكنيسته . والاتحاد على هذه الصورة لا يمكن أن يتم إلا بنعمة ملازمة خاصة بالسر ، وهذه النعمة لا يتصور تعقلها إلا بوضع إلهي أي برسم السيد المسيح . فالروح القدس يحل على جسديهما معاً بقوة إلهية ليجعل منهما واحداً بواسطة المسيح ، وحلوله ليس للسكنى فقط بل لتوحيد مسكن الله فيهما . وكما يجمعهما في واحد كذلك وعلى نفس المستوى السري يجمع الناس جميعاً في الكنيسة ، وبصير الاثنان واحداً دون أن يفقد كل واحد ماله ، وبصير ما للواحد هو ما للآخر تماماً . فلا يعودان اثنين بل واحداً .

وعقد الخطوبة هو بمثابة ختم للاتفاق الذي صار بين الخطيبين ، وعربون على الاتصال الروحي والاقتران المقدس الذي يجعلهما جسداً واحداً ، ولهذا تصلى الكنيسة إلى الرب يسوع أن يسر بآتمامها وبياركها بنعمة . والخطبة مشفوعة بالصلاة علانية واجبة لتقديسها بكلمة الله ودعاء الكاهن وبركته حتى لا يعدل عنها أحد الخطيبين .

وعقد الأملاك يفتحه الكاهن باسم الرب يسوع ثم يبارك الثالث الأقدس ، لأنه الفاعل في السر والنامل بنعمته في الخطييين والمقدس اقترانها . وفي صلاة الأكليل يلاحظ أنه قبل أن يلبس الكاهن العروسين الأكليل يصلى بخضوع لله صلاة شكر ، ثم يرشهما بالزيت بعد أن يصلى عليه ليكون مباركاً ومقدساً وصالحاً للاستعمال ويكون لهما سلاح بر ونور وبهجة . وهو يشير روحياً إلى البهجة الروحية التي حصلها عليها بسر الزواج ، وإلى نعمة الله التي قدس اتحادهما وتكسوهما بهجة وجمالاً روحياً . وحينما يرشهما بالزيت يصلى قائلاً : دهنت بالزيت رأسى وكأسك أسكرنى مثل الصرف ، (مز ٢٣ : ٥) .

ويجمع آباء الكنيسة على أن مخلصنا منح الزواج قوة لتلد النعمة في النفوس وذلك حينما حضر عرس قانا الجليل (يو ٢ : ١ - ١١) . وهذه النعمة التي يمنحها الله للعروسين تخولها حق القيام بالواجبات الروحية الصحيحة ، وهي أن يعيشا بسلام ومحبة واتحاد قلبى ، وأن يربياً الأولاد ليكونوا أعضاء مفيدة للكنيسة والمجتمع ، وأن يحفظا الأمانة الصادقة ، ويشاطرا بعضهما بعضاً السراء والضراء . وبروح الألفة يتقبل الزوج في استسلام لفاعلية السر كل ما في زوجته حتى الأخطاء والعيوب . وإن أراد أن يصلح ما فيها فكمن يصلح عيب نفسه ، وهكذا تفعل الزوجة . وحينما يقول الكتاب إن الرجل رأس المرأة فهو يشير إلى أنه يحتمل تفسيرها ، ويقول الله للمرأة قديماً : وإلى رجلك يكون اشتياقك ، (تك ٣ : ١٦) يعنى الرباط الروحى الذى يشمل الوجدان والمشاعر . فالزوجية في الكنيسة وحدة غير منقسمة قائمة على التساوى المطلوب بين المرأة والرجل فى المسيح .

ويقول العلامة تريليانوس : كيف يمكننا أن نعبر عن سعادة الزيجة التي تعقدها الكنيسة ويثبتها القربان وتحتتمها البركة ، هذا هو عمل الروح القدس .

٦ - فى سر مسحة المرضى :

سر مسحة المرضى هو المعروف عند العامة باسم « القنديل » ، وهو سر به يمسح الكاهن بزيت مقدس المريض ويستمد له الشفاء من الله روحياً وجسدياً . فالكاهن يصلى أولاً لأجل قدس الزيت ، ليس لأنه غير مقدس فإنه يبارك ويقس بكنمة الله وبالصلاه يوم سبت الفرح بواسطة الأساقفة والتسوس ، وإنما ليكون مباركاً ويجعله الله فعالاً بقوته وواسطة فى شفاء المريض ، وبعد مباركته يدهنه به .

وأعضاء الجسم التي تسمح بالزيت المقدس بنوع أخص هي أولاً الرأس ولا سيما الجبهة ، لأن الرأس مركز الحواس الخمس والقوة الفكرية ، وثانياً الصدر لأنه مركز القلب الذي يخرج منه الأفكار الشريرة التي هي القتل والزنى والفسق والسرقة وشهادة الزور والتجديف وهي التي تتجسس الإنسان كما جاء في (مت ١٥ : ١٩) ، كما أن من القلب مخارج الحياة (أم ٤ : ٤٣) ، وثالثاً اليدين لأنهما آلة كل عمل . وتعيين هذه الأعضاء هو لأن الرشم فيها يكون بمثال الصليب ، ورشم المريض باسم الثالوث الأقدس هو للدلالة على أنه هو الفاعل في السر .

ويقول القديس إغريغوريوس « إن الكاهن يسمح المريض بزيت على اسم الآب والابن والروح القدس ويقول له لا يبق فيك الروح النجس محتفياً بل فلتكن فيك قوة المسيح الآله والروح القدس لكي تشفى بتسميم هذا السر وبمسحة الزيت المقدس وبصلواتنا بقوة الثالوث الأقدس وتعود إلى الصحة العامة » ، اه عن كتاب الأسرار . ٢٣٥ : ٣ .

ولهذا السر نتيجتان إحداهما شفائية والأخرى خلاصية ، فالشفائية هي علاج الجسم وعودة الصحة إليه بشرط أن يكون ذلك موافقاً لمشيئة الله من جهة ، وملئماً لخلاص نفس المريض ونجاتها من الهلاك الأبدي من جهة أخرى ، طبقاً لقول الرسول « وصلاة الأيمان تشفى المريض والرب يقيمه » (يع ٥ : ١٥) . أما النتيجة الخلاصية فهي غفران خطايا المريض العرضية والميمنة كما قال الرسول « وإن كان قد فعل خطية تغفر له » (يع ٥ : ١٥) . وبناء على ذلك يتحتم على المريض للحصول على هاتين النتيجتين أن يعترف بخطاياها للكاهن أولاً تنفيذاً لقول الرسول « أعترفوا بعضكم لبعض بالزلات » (يع ٥ : ١٦) . والروح القدس لا يمكن أن يستريح في هيكل الجسد المريض إلا إذا كان مستريحاً أولاً في هيكل الروح الداخلي وذلك عن طريق سر التوبة والاعتراف بالخطية . فالنفس التي لا يحل فيها الروح القدس بالتوبة للتجديد هي نفس مريضة بالخطية يتعطل عمل سر المسحة فيها ، لأن الشفاء لا يتم إلا عن طريق الغفران . ومسحة المرضى ربما لا تشفى الجسد طالما كانت النفس قوية متعزبة بالروح ، ولكن مرض النفس بالخطية يعمق الروح القدس عن الحلول فيها . ويقول القديس باسيليوس « إن النفس تستريح فقط بحلول الروح القدس المعزى ، حيث تنبعث النعمة من النفس إلى الجسد فتشفى سقمه » . هذا هو عمل الروح القدس في سر مسحة المرضى .

٧ - في سر الكهنوت :

إن درجات الكهنوت ثلاث هي الشمسية والقيسية والأسقفية فعند ، رسامة الشماس أو القس يبدأ الأسقف بالصلاة قائلاً ، فلان شماس أو قس ، على بيعة الله ويرشمه بأشارة الصليب باسم الثالث الأقدس للأشارة إلى نتائج السر ذاته وهى نيل قوة الله الضرورية لمحاربة جنود الشر الروحية .

الشماس : فإذا كان المرسوم شماساً فيقص الأسقف من شعر رأسه على شكل صليب ، إشارة إلى نزع الإنسان العتيق طبقاً لقول بولس : أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الأنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور ، (أف : ٤ : ٢٢) ، وإشارة إلى قطع شعور عوائده الرديئة بسيف الروح الذى هو كلمة الله وبالصلاة . وقص الشعر من الجهة الأمامية هو إشارة إلى نزع الأوهام والتخيلات الفاسدة لأن الجهة مقر الخيلة . وقصه من الجهة الخلفية يشير إلى نزع الأفكار العالمية التى تساوره لأن هذه الجهة هى محل الذاكرة . وقصه من أعلى الصدغين يشير إلى صون العقل من الارتباك بأمور الحياة التى تعيقه عن الاتحاد بالله لأن هاتين الجهتين مقر الدماغ الذى هو مركز العقل . والقص على شكل صليب وبذكر الثالث الأقدس هو للدلالة على النعم والمواهب التى أعطيناها باستحقاقات موت الرب على الصليب .

ولما كان القسم المنظور في سر الكهنوت يقوم بأمرين أولهما وضع اليد واثانها الصلاة ، فإن الأسقف يضع يده عليه ويتلو الطلبة . ووضع اليد لا بد منه لكل من وظائف الكهنوت الثلاث ، لأنه يدل على أن الذى وضعت عليه الأيدى أخذ سلطاناً من الواضعين على عمارسة الخدمة الدينية . ويقول موسيم ، وكان المسيحيون يعتقدون بأن الأسقف بوضع الأيدى والصلاة يمنح مواهب الروح القدس اللازمة لقضاء حياة مقدسة .

ثم يتجه الأسقف شرقاً إلى المذبح ويتلو طلبه ثم يتجه غرباً إلى الشماس أو القس ويرشمه ثلاثاً باسم الثالث الأقدس وهو يقول « كرسنا ، فلانا ، شماساً أو قساً على كنيسة الله » ، والمراد بذلك إشهار رسامة الشماس وتقليد القس المشرطن خدمة المذبح أو الكنيسة التى رسم عليها . والقوانين الرسولية أمرت ألا يرسم أحد إلا على كنيسة معينة ليهتم برعايتها .

القس : ويضع الأسقف يده على رأس القس المشرطن ويصلي ثم ينفخ في وجهه قائلا : إغفر فاك فأملأه ، (مز ٨١ : ١٠) ، فيرد القس قائلا : فغرتُ في ولهتُ لاني إلى وصاياك اشتقت ، (مز ١١٩ : ١٣١) ، وأخيراً يقرأ الوصية . ويفعل الأسقف ذلك لكي يباركه مفوضاً له بسلطان الروح القدس حق تدبير كنيسته بحسب موهبته الخاصة به لمجد الله وخير شعبه ، تمثلاً بالرب الذي رفع يديه وبارك تلاميذه قبل صعوده ومنحهم سلطان الحل والربط وذلك حين نفخ في وجوههم قائلا : اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكم خطاياهم أمسكت ، (يو ٢٠ : ٢٢ - ٢٣) .

الأسقف : وفي حالة رسامة الأسقف يبدأ الآب البطريك برشمه قائلا : فلان أسقف ، ثم يخاطب الأساقفة قائلا : إرفعوا أيديكم إلى العلاخ ، . فرفع أيديهم ووضعها على كنف المرسوم يشير روحياً إلى قوة الله التي تظله ، وحمايته الإلهية التي تستره . وهم إذ يضعون أيديهم يرقونه بنعمة الله إلى درجة الأسقفية ويطلبون أن يسبحه الله بالنعمة التي تقيه شر الأعداء . وبعد صلوات أخرى يلبسه الآب البطريك بذلة الكهنوت الخاصة برتبته ثم الأسكيم ثم أخيراً يعطيه العصا الرعوية فالصليب فالإنجيل .

فلبس الأسكيم يشير إلى تجديد الحياة في السيرة الروحانية ، فأنها لا تعطى إلا للذين يسرون سيرة ملائكية دلالة على ابتعادهم عن شهوات الجسد وارتباطهم بخدمة الروح ، والعصا تشير إلى سلطان الكهنوت الذي به يدبر خراف المسيح ويقودها إلى المرعى الخصب ويوردها إلى مياه الراحة . والصليب يشير إلى قوة الله التي بها يغلب العالم والشيطان والجسد . ووضع الإنجيل على رأسه هو لتعليمه أنه تاج المسيحي الحقيقي ، وأنه إذ أخذ سلطان الرياسة على الجميع لم يزل خاضعاً لهذه الشرائع وأنه خادم الإنجيل وخاضع لثاموسه .

ثم يتلو أحد الكهنة طلبه ، وبعد صلاة الشكر يدخله الآب البطريك الهيكل قائلا : نَعِمًا أَيَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ وَالْأَمِينِ كُنْتَ أَمِينًا فِي الْقَلِيلِ فَأَقِيمَكَ عَلَى الْكَثِيرِ . أدخل إلى فرح سيدك ، (مت ٢٥ : ٢١) ، وذلك إشارة إلى نعمة الله التي رفعته إلى رتبة رياسة الكهنوت ونقلته من درجة القسوسية إلى درجة الأسقفية وجعلته أهلاً للكرامة مضاعفة . هذه هي علامة الكهنوت المنظورة أي وضع اليد والصلاة .

أما نعمة الكهنوت غير المنظورة أى الداخلية فثابتة الصحة من قول بولس تيموثاوس ، فهذا السبب أذكرك أن تضم أيضاً موهبة الله التى فىك بوضع يدي ، (٢ : ١ : ٦) ، ويشرح ذلك فم الذهب بقوله ، إن موهبة الله تعنى هنا نعمة الروح القدس التى نالها لرياسة الكنيسة وللآيات ولكل العبادة ، فأنها فى يدكم أن تطفئوها أو تذكوها . . . ويقول القديس أغريغوريوس ، إن قوة الكلمة تجعل الكاهن وقوراً ومكرماً . . . ورئيساً ومعلماً دون أن يتغير شيء فى جسده أو هيئته . . . تتغير نفسه غير المنظورة فى ما هو أفضل بقوة ونعمة غير منظورتين . ويقول القديس أمبروسوس ، من يمنح نعمة الأسقفية الله أم الإنسان ؟ إنكم بلا شك تجيئوتنى الله ، لكن الله يمنح النعمة بخدمة بشرية . فالإنسان يضع الأيدي والله يسكب النعمة . الكاهن يضع يده الدينية والله يبارك بيده القادرة على كل شيء . . .

ولما كان الكهنوت خدمة بالروح القدس فهذه الخدمة لا تكون إلا من فيض ، والفيض لا يأتى إلا بعد ملء ، وهذا الملء لا يشهده صاحبه بل يشهده الناس . ولذلك لا يقبل من يزكى نفسه بل من يزكىه الشهود عن صدق . والروح القدس لا يفيض فى إنسان ليجمعه خادماً بالروح إلا إذا كان ممتلئاً سابقاً ، لأن من لم يمتلئ كيف يفيض .

وحلول الروح القدس بالشموسية يفيض على الشخص حكمة وتدبيراً وعدم محاباة ويجعله أهلاً للخدمة إعواز الناس . وحلوله بالقسوسية يفيض على الشخص مواهب الرعاية ، يعزى بشبه الباراكليت ويحمى عن حقوق الخراف ويخدم الأسرار . وحلوله بالأسقفية يفيض على الشخص قدرة على النظارة لأن ترجمة اسمه وهو « أبيسكوبوس » ، هى الناظر من أعلى . فهو فى الكنيسة كالمسيح أو كما قال القديس إغناطيوس الأنطاكي ، كالأب الساموى بيننا . . . ولا يمكن أن تدعى كنيسة بدون أسقف لأنه ينبوع الروح القدس فيها ومنه تفيض العطايا لها ، وهو يقيم خدامها ويسند رعاتها ، هذا هو عمل الروح القدس فى الكهنوت . وبهذا البحث يتم عمل الروح القدس فى أسرار الكنيسة السبعة ، وبلى ذلك عمله فى بناء الكنيسة .

ب - عمله فى بناء الكنيسة :

بينما فيما تقدم عمل الروح القدس فى بناء الكنيسة وسياستها ونموها وثباتها واختيار فعلتها وفتح باب الخلاص للأمم وغير ذلك مما تراه مفصلاً تحت عنوان ساطانه فى الرسل

ج - عمله في المؤمنين :

وينحصر عمل الروح القدس في المؤمنين في الأمور الآتية :

أولاً - التبني لله : فبالولادة الروحية والايمان بالمسيح يصير المؤمنون أولاداً لله ، لا من جهة كونه قد خلقهم بل وفداهم أيضاً ، وبذا يصيرون ورثة الله ووارثين مع المسيح . وفي ذلك يقول بولس ، لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله ... الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله ، (روم : ٨ : ١٤-١٦) ، وقال أيضاً ، بما أنكم أبناء أرسل الله روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً يا أبنا الآب ، (غل : ٤ : ٦) .

ثانياً - الارشاد إلى الحق : إن الإنسان باعتباره من الجنس الساقط هو ضال شارد عن الله وميت روحياً ، وتتوقف هدايته إلى الحق ونيله الحياة الجديدة على الروح القدس (يو ٣ : ٨) . فالروح القدس يدخل في أعماقه ويتسلط على عواطفه ، ويرافقه على الدوام ويرشده ويحرك قلبه للأذعان للحق ، ويبنه ضميره الغافل ويحقق له خطاه فيشعر به ، ويوقفه عن ضلالاته ويهبه الايمان وينعم عليه بالاتحاد . فكأنه جثة ميتة يضع فيها نسمة حياة روحية فتعرف الحق الذي هو ابن الله وتتعرف به . وفي ذلك يقول الرسول ، ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس ، (١ كو ١٢ : ٣) .

ثالثاً - التجديد والتقديس والتبرير : فالروح القدس يجدد الخاطيء ويقدهس بأن يغير طباعه وأخلاقه وميوله ، فيتوق إلى الصلاح والقداسة والمعرفة والحق بدلاً من الشر والجهل والبطل . ثم يبرره أى يصيره غير مستحق للعقاب الأبدي لأنه ليس عليه شيء للناموس ، ومن ثم يدعى خليفة جديدة طبقاً لقول بولس ، وإذا إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً ، (٢ كو ٥ : ١٧) . ويقول الرسول أيضاً ، هكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل قدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا ، (١ كو ٦ : ١١) . فكما أن النار تنقى الحديد وترفع عنه البرودة وتصيره لنا ، كذلك الروح القدس ينقى القلب الدنس وينزع عنه برودة الخطية ويضرمه بجمرة العبادة ويصيره لنا لانطباعات الألهامات الألهية .

وعمل الروح القدس يكون على كيفية لا تدركها العقول ، فالخاطيء بينما يكون غارقاً

في شروده لا يلبث أن يجد نفسه قد تحول من حال سيئة إلى حال حميدة ، فكره الخطية وأحب القداسة ، وما هي إلا فترة حتى يجد نفسه قد انتقل من حياة جسدية فاسدة مائة إلى حياة روحية جديدة مقدسة . وقد أيد ذلك مخلصنا بمثل الريح الذي ضربه لنا وفيه يقول « الريح تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ولكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب هكذا كل من ولد من الروح » ، (يو ٣ : ٨) . فهكذا وجود الروح القدس وعمله في القلب ، فأتنا لا نقدر أن نراه ولكننا نستدل عليه من تأثيره في إصلاح سيرتنا . على أن عمل الروح القدس في عقول البشر لا ينبئ المسؤولية الملقاة على عاتقهم ، فهم ملزمون أي يؤمنوا إيماناً صحيحاً ويعيشوا عيشة مقدسة ويتمموا واجباتهم التي يحتاجون معها لمساعدة الروح القدس ، علماً بأن هذه الأمور لا يمكن تعليلها لأنها من الأسرار التي وضعها الله تحت سلطانه ، وعلينا أن نسلم بصحتها وعدالتها .

رابعاً — التقوية والتنشيط والمعونة في الصلاة : والروح القدس يعين ضعفات

المؤمنين ويشفع فيهم أي يقدم صلواتهم في محضر الثالوث المقدس ، لأنهم لا يعلمون ما ينفعهم طلبه . فقد يطلبون أموراً يظنونها مفيدة بينما تكون ضارة سيئة . ولهذا يقول بولس ، وكذلك الروح أيضاً يعين ضعفاتنا لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي . ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنا لا ينطق بها . ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين ، (رو ٨ : ٢٦) . أي أن الروح القدس يعلننا كيف نرغب في رضوان الله ، وكيف يكون الله وحده موضوع سرورنا وغاية أشواقنا في سائر طلباتنا التي لا تخرج عن هذه الأمور الثلاثة وهي خيرات الروح وخيرات الجسد والحياة الدائمة في العالم الآتي :

خامساً — مؤازرة رجال الله الملهمين : والروح القدس هو الذي يؤازر الكتبية

الملهمين إذ يمدهم بإرشاده ، ويقودهم بحكمته لمعرفة مقاصد الله السامية في وضع الكتب الإلهية للبشر ، ثم هو يعصمهم بقوته فيكتبوا ما يملئهم بالدقة دون أن يتركوا منه شيئاً ، ومن ثم قال بطرس ، « لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » ، (٢ بط ١ : ٢٠) :

سادساً — منح بعض الناس قوة خاصة : يضاف إلى ما تقدم أن الروح القدس

يمنح بعض الناس قوة خاصة كما فعل مع أخي كالب الأصغر ، فكان عليه روح الرب وقضى لإسرائيل وخرج للحرب فدفع الرب ليدته كوشان ، (قض ٣ : ١٠) . وهو

يمنح البعض الآخر مهارة عجيبة ومعرفة فائقة الطبيعة ، كما قال الله لموسى عن بصلييل ، وملائته من روح الله بالحكمة والفهم والمعرفة وكل صنعة لاختراع مخترعات ليعمل في الذهب والفضة والنحاس ونقش حجارة للترصيع ونجارة الخشب ليعمل في كل صنعة ، (خر ٣١ : ٣ - ٥) . كذلك يمنح آخرين الانبياء بما في المستقبل والقدرة على بيانه كما قال داود ، روح الرب تكلم في وقلته على لساني ، (٢ صم ٢٣ : ٢) . وهو يكشف لهم غوامض حكمة الله وأسرار الايمان طبقاً لقول المخلص لتلاميذه ، وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق (يو ١٦ : ١٢) .

سابعاً — إعطاء الصبر في الضيقات : وأخيراً فالروح القدس يعطى المؤمنين الصبر والجلد في المصائب والتعزية في الأحران حتى لا يعترهم الوهن ، لأن تجارب المؤمنين في هذه الحياة قد تكون قاسية إلى حد لو عدم من نزلت به تعزيات الروح لمات حزناً أو حاد عن جادة الايمان كما قال مخلصنا لبطرس ، هوذا الشيطان طلبكم لكي يفر بكم كالحنطة ولكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك ، (لو ٢٢ : ٣١ - ٣٢) . ورغم أنه يوجد معزون كثيرون من البشر إلا أن تعزياتهم لا تجدى بل ربما كانت ضارة كما قال أيوب ، سمعت كثيراً مثل هذا . معزون متمبون كلهم ، (أى ١٦ : ١) . أما التعزية الحققة فهي من عمل الروح القدس وحده الذي فوق معرفته بأحوال الانسان المحرب قادر أن يرثي لضعفاته ويعينه على الدوام ، وهذا يعال قول رب المجد لتلاميذه ، وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الابد ، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه ، (يو ١٤ : ١٦ - ١٧) . يؤيد ذلك قول سفر الأعمال ، وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تبنى وتسير في خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتكاثر ، (أع ٩ : ٣١) .

وأعمال الروح القدس في حياة المؤمنين وسلوكهم ، وفي أصوامهم وصلواتهم وفي شهادتهم وأمانتهم أكثر من أن تعد ، وهو وحده الذي توفرت له كل صفات العظمة والمجد والحياة والخلود ، والعلم والمعرفة والأرشاد ، والتعزية والتجديد والتحرير ، وتمجيد عمل المسيح وموازرة الكرازة بالانجيل ، وليس غيره هو الذي يقوم بها ويؤديها للعالم . فلنجد في طلبه ولندعه يتملك على حياتنا ، ولا نجيا بكيفية تمزونه فيفارقنا .

٣ - إحتفال الكنيسة بحلوله

١ - أوامر الرسل بخصوصه :

شرحنا هذا الموضوع بصفحة ٢٤ من البحث العام في مقدمة الكتاب ، وكذا في البحث الخاص بعيد الصعود بصفحة ٣٧٤ .

ب - الإحتفال به :

ويتناول الكلام في هذا الموضوع سبب الإحتفال به ، وأول من وضعه في الكنيسة ، وأوامر الرسل الخاصة به ثم أخيراً كيفية الإحتفال به .

أولاً - سبب الإحتفال به : ذكرنا من قبل أن في عيد العنصرة حدثت الحادثة

الثانية العظمى في تاريخ العالم ، وهي مجي الألقوم الثالث من اللاهوت الأقدس لبنيان الكنيسة وامتدادها في سائر أنحاء العالم . ولذلك تحتفل به الكنيسة إحتفالاً عظيماً تذكراً لتلك الأعجوبة الفارقة التي قدست العالم وفتحت طريق الإيمان ، وقدست الرسل بنوع خاص وهي حلول الروح القدس على جمهور التلاميذ بشبه ألسنة نارية منقسمة كأنها من نار استقرت على كل واحد منهم ، فامتلاوا من الروح القدس وبدأوا يتكلمون بألسنة ، ففي مثل هذا اليوم أكل الثالوث الأقدس الأنعام السامى الفائق الإدراك على البشرية .

ثانياً - أول من إحتفل به : وتدل شهادات الكتاب وأقوال الآباء والتاريخ

الكنسى على أن الرسل هم أول من وضع هذا العيد وإحتفل به ، فبولس الرسول بعد أن مكث في أفسس أياماً ودع المؤمنين ليعود إلى أورشليم بسرعة وقال « ينبغي أن أعمل العيد القادم في أورشليم ، (أع ١٨ : ٢١) . وفي مناسبة أخرى كان يسرع حتى إذا أمكنه يكون في أورشليم في يوم الخمسين (أع ٢ : ١٦) . ثم إنه لما كان في آسيا وعد مؤمنى كورنثوس بالحضور عندهم بعد أن يعيد عيد العنصرة في أفسس (١ كو ١٦ : ٧ - ٨) .

وقد أمر الرسل بالإحتفال به بدليل قولهم « ومن بعد عشرة أيام من الصعود فليكن لكم عيد عظيم لأنه في هذا اليوم في الساعة الثالثة أرسل إلينا ربنا يسوع المسيح البار قليط الروح المعزى وامتلانا من موهبته وتكلمنا بألسن ولغات جديدة كما كان يحركنا . وقد بشرنا اليهود والأمم بأن المسيح هو الله ، (دسق ٣١) . ولا تشتغلوا يوم الخمسين لأن فيه حل الروح القدس على المؤمنين بالمسيح (رسطب ٦٦ م ١٩٩) .

أما أقوال الآباء والتاريخ فتثبت أن هذا العيد تسليم رسولى ، كما يتضح من أقوال أوريجانوس ويوستينوس وأغريغوريوس ، وعليه أجمعت سائر الكنائس الرسولية فى العالم ، وأقوال البروتستنت تشهد بذلك أيضاً .^(١)

ثالثاً — أوامر الرسل بشأنه : وجاء بالدسقولية خاصاً بهذا العيد قول الرسل « ومن بعد عشرة أيام لعيد الصعود هذا الذى يتم فيه الخمسون إذا حسبت من أول الجمعة الأولى يكون لكم عيد عظيم فى هذا اليوم لأن ربنا يسوع المسيح أرسل إلينا البار قليط وهو روح القدس فى هذا اليوم فى الساعة الثالثة وملأنا من إرادته ، وتكلمنا بالسن ولغات جدد كاتحرك هو فينا وبشرنا اليهود والأمم بأنه المسيح الله ، ثم قالوا « ومن بعد أن تعيدوا عيد الخمسين عيدوا أيضاً أسبوعاً آخر ومن بعد ذلك صوموا أسبوعاً آخر لأنه واجب أن نفرح بموهبة الله التى دفعها لنا ثم تصومون بعد الراحة » .^(٢)

رابعاً — كيفية الاحتفال به : وقد بينا فى البحث الخاص بطقس عيد العنصرة كيف تحتفل الكنيسة بهذا العيد فى رفع بخور باكر ، وفى خدمة القداس ، وفى طقس السجدة ، هذا عدا الاحتفال اليومى به فى قطع الساعة الثالثة بكتاب الأجيية ، فليراجع هناك .

خامساً — الصوم بعده : كذلك أوضحنا الحكمة فى صوم التلاميذ بعد عيد العنصرة مباشرة وذلك فى البحث الخاص بعيد الصعود .^(٣)

٤ — المرطقات ضد الروح القدس

أثبتنا فى قداس يوم الجمعة السادس من الخمسين المقدسة ، عند تعليقنا على قول المخلص لتلاميذه عن الروح القدس إنه يعلمهم كل شئ* (يو ١٤ : ٢٦) ، بعض المرطقات التى قامت ضد أوهية الروح القدس ونادى بها أريوس ومكدونيوس وسبليوس وماني ، وترى تنفيذها بالتفصيل فى المجلد الثانى من « علم اللاهوت » .^(٤)

(١) أنظر ص ٥١٣ من الجزء الثانى من اللآلى النفيسة .

(٢) « الدسقولية » باب ٣١ ص ١٦٨ — ١٧١ وكذا المجموع الصفوى

ص ١٦٨ .

(٣) راجع صفحاتى ٣٧٤ ، ٣٧٥ هنا فى الجزء السادس من « كنوز النعمة »

(٤) أنظر « علم اللاهوت » ج ٢ ص ١٢ وما بعدها .

٥ - انبثاق الروح القدس من الآب وحده
 كذلك أثبتنا في إنجيل القديس ليوم السبت السادس من الحنين المقدسة عند
 تعليقنا على قول المخلص لتلاميذه عن الروح القدس إنه يأخذ مما للآب ويخبرهم
 (يو ١٦: ١٥) ، بدعة انبثاق الروح القدس من الآب والابن التي دخلت إلى
 الكنيسة الغربية في عام ١٠١٤م رغم نص قانون الايمان الصريح على انبثاقه من
 الآب وحده وفقدناها بأبجاز هنا . ويرى القارىء تفنيدها بأسهاب في المراجع
 الخاصة بذلك (المطالب النظرية ص ٢٥٠ وعلم اللاهوت ج ٢ ص ٦٢) .

٦ - التجديف على الروح القدس
 إن الخطايا غير القابلة للغفران هي التي تعاند الروح القدس وحصرتها آباء
 الكنيسة في ثلاث هي اليأس والأصرار على الخطايا حتى الموت والتجديف على
 الروح القدس . وقد شرحنا الخطية الأخيرة بأسهاب في قداس الأحد الثالث من
 شهر يونيو تحت (مت ١٢: ٣١) .

يوم الأحد السابع من الحنين

حلول الروح القدس



حلول الروح القدس على التلاميذ

إرتباط الفصول :

تدور فصول هذا اليوم جميعها حول موضوع واحد هو حلول الروح القدس، على التلاميذ الأطهار في يوم الخمسين، فأنجيل العشية يتكلم عن تعصيده لهم، وإنجيل باكر عن تجديده لإياهم، وإنجيل القديس عن تملكه عليهم.

وتتكلم رسالة البولس عن تغايرهم على مواهبه، والكانونليكون عن مسحته المقدسة التي تعلمهم، والأبركسيس عن كيفية حلوله عليهم.

المزامير والأنجيل :

مزمو العشية : (١٤ : ١٢ ، ٥٠)

بلسان التلاميذ يتضرع هذا المزمور إلى الله أن يعضدهم بروحه القدوس الذي أشار إليه السيد المسيح في فصل الأنجيل، وفي قسمه الثاني يطلب بلسانهم النجاة من رجال الدماء الذين قال عنهم فصل الأنجيل إنهم كانوا يريدون أن يمسخوا السيد المسيح بسبب كلامه عن الروح القدس فيقول : امنحنى بهجة خلاصك . وبروح رئاسي أعضدني . نجني من الدماء يا الله إله خلاصي . يتنهج لساني بعدلك .

انجيل العشية : (يو ٧ : ٣٧ — ٤٤)

يتكلم هذا الفصل عن تعصيد الروح القدس للتلاميذ، ودليل ذلك قول رب المجد : من آمن بي تجرى من بطنه أنهار ماء حي . قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يبلوه ، وهذا الروح القدس يروى ظمأ العطشان .

مزمو باكر : (١٠٣ : ٢٨ ، ٢٩)

يشير هذا المزمور في مطلعته إلى قول رب المجد لتلاميذه في فصل الأنجيل إنهم أقبيا بسبب ما كلمهم به عن الروح القدس وعن سلامه، وفي قسمه الثاني يتضرع بلسانهم أن يدوم مجده فيهم إلى الأبد فيقول : ترسل روحك فيخلقون . وتجدد وجه الأرض دفعة أخرى . فليكن مجد الرب إلى الأبد .

انجيل باكر : (يو ١٤ : ٢٦ — ١٥ : ١ — ٤)

يتكلم هذا الفصل عن تجديد الروح القدس للتلاميذ، ودليل ذلك قول المخلص لتلاميذه : كل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر .

مزموذ القداس : (٤٦ : ٦٠٥)

يشير هذا المزموذ فى مطلعته الى صعود رب المجد الى السماء ، وفى قسمه الثانى الى قول السيد لتلاميذه فى فصل الانجيل عن الروح القدس لانه متى حل عليهم فهو يرشدهم الى جميع الحق فيقول ، صعد الله بتهليل . والرب بصوت البوق . لان الرب ملك على جميع الامم . .

انجيل القداس : (يو ١٥ : ٢٦ - ١٦ : ١ - ١٥)

يتكلم هذا الفصل عن تملك الروح القدس على التلاميذ متى حل عليهم ، ودليل ذلك قول السيد لهم عنه ، واما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدهم الى جميع الحق . .

الرسائل :**البولس : (١ كو ١٢ : ١ - ٣١)**

تغايير التلاميذ على مواهب الروح القدس : يبين الرسول فى القسم الاول من هذا الفصل انواع المواهب التى يمنحها الروح القدس للمؤمنين ، ثم يوضح لهم انهم بهذه المواهب اعضاء فى جسد واحد ، لا غنى لاحد من الآخر على مثال اعضاء الجسد . ويختتم حديثه بوصيته لهم وفيها يقول ، تغايروا على المواهب الحسنى . .

الكاثوليكون : (١ يو ٢ : ٢٠ - ٣ : ١)

مسحته تعلمهم كل شىء : وهنا يجند يوحنا المؤمن فى رسالته من الذين يضلونهم بتعاليم مخالفة لما سمعوه منه منذ البدء ، ثم يقول ، واما انتم فالمسحة التى قبلتموها منه تبقى فيكم بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شىء وبحسب ما علمتكم فاثبتوا . .

الابركسيس : (١ : ٢ - ٢١)

حلوه عليهم يوم الخمسين : اما هذا الفصل فيتكلم عن كيفية حلول الروح القدس على التلاميذ يوم الخمسين ، وعن خطاب بطرس الذى ألقاه فى ذلك اليوم على المجتمعين ، ودليل ذلك قول سفر الاعمال لانه بعد صوت الريح وظهور الالسنه التى استقرت على رأس التلاميذ ، امتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون باللسنة اخرى كما اعطاهم الروح أن ينطقوا . .

إنجيل العشية

(يو ٧ : ٣٧ — ٤٤)

خطاب المخلص في عيد المظال

تمهيد :

أنظر إنجيل القديس ليوم الجمعة السابع من الخمسين المقدسة .

خطاب المخلص عن الروح القدس :

٣٧ — وفي اليوم الأخير العظيم من العيد وقف يسوع ونادى قائلاً إن عطش أحد فليقبل إلى ويشرب . ٣٨ — من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حي . ٣٩ — قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه . لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد . لأن يسوع لم يكن قد مجد بعد .
راجع إنجيل القديس ليوم الجمعة السابع من الخمسين المقدسة .

الانشقاق بين اليهود بسببه :

٤٠ — فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي . ٤١ — آخرون قالوا هذا هو المسيح وآخرون قالوا ألعل المسيح من الجليل يأتي . ٤٢ — ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح . ٤٣ — فحدث انشقاق في الجمع لسببه .
٤٤ — وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحد عليه الأيادي .

٤٠ — فلما سمعت الجماهير المجتمعة حديث المخلص عن الروح القدس الذي كان المؤمنون مزعمين أن يقبلوه وهو قوله « من آمن بي كما قال الكتاب تجرى من بطنه أنهار ماء حي » ، دب الخلاف بينهم لأن فريقاً منهم قال « هذا هو بالحقيقة النبي » ، والنبي المقصود هو الذي أنبأ عنه موسى حين قال « يقيم لك الرب إلهك من وسطك من إخوتك مثل له تسمعون » (تك ١٨ : ١٥) ، وقال عنه الله لموسى « أقيم لهم نبياً

من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلامهم بكل ما أوصيه به ، (تث ١٨ : ١٨) . وهذا النبي المقصود هو المسيح ولو أن هذا الفريق لم يفهم ذلك ، وهو الذي قصده يعقوب حين قال لبنيه عن يهوذا ، لا يزول رئيس من يهوذا ولا مدبر من صلبه حتى يأتي الذي له الذي تنتظره الأمم ، (تك ٤٩ : ١٠) . أما الفريق الثاني فقال « هذا هو المسيح ، كأن النبي خلاف المسيح ! وعلى كل حال فأقرارهم بأن يسوع هو المسيح أوضح وأسمى من قولهم إنه النبي ، لأن المسيح ليس نبياً خشب بل هو كاهن ونبي وملك .

واعترض فريق ثالث بقوله « ألع المسيح من الجليل يأتي ، ! وهو تأييد لقول نثنائيل لنيلبس « أمن الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح ، (يو ١ : ٤٦) ، وقول الفريسيين لثيقوديموس « إنه لم يقم نبي من الجليل ، (يو ٧ : ٥٢) . وبدل هذا الكلام على أنهم ظنوا أنه ولد وتربى في الجليل ، والحقيقة أنهم لم يعرفوا الواقع وهو أن يسوع ولد في بيت لحم ، ولو أرادوا معرفة جلية الأمر لما صعب عليهم ذلك ، فلا عذر لهم في جهلهم ٤٢٠ - وأيدوا اعتراضهم بأنه لا يمكن أن يأتي من الجليل باستنادهم إلى قول الكتاب « إنه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح ، . والأشارة في كلامهم هذا هي إلى قول المزمور « أقسم الرب لداود بالحق لا يرجع عنه . من ثمرة بطنك أجعل على كرسيك ، (مز ١٣٢ : ١١) ، وقول أرميا « ها أيام تأتي يقول الرب وأقيم لداود غصن بر فيملك ملك وينجح ويجري حقا وعدلا في الأرض ، (أر ٢٣ : ٥) ، وقول ميخا « أما أنت يا بيت لحم لإفراته وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ الأزل ، (مى ٥ : ٢) . وحين سأل هيرودس رؤساء الكهنة والكتبة قائلاً أين يولد المسيح ، فقالوا في بيت لحم اليهودية لأن هكذا مكتوب بالنبي ، (مت ٥ : ٢) .

٤٣ - ثم يقول الإنجيلي « حدث انشقاق في الجمع بسببه ، ، ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي اختلفوا فيها بسببه ، ففي عيد المظال يذكر يوحنا أنه « كان في الجموع مناجاة كثيرة من نحوه بعضهم يقولون إنه صالح ، وآخرون يقولون لا بل يضل الشعب ، (يو ٧ : ١٢) . وفي قصة المولود أعمى يقول يوحنا « فقال قوم من الفريسيين هذا الإنسان ليس من الله لأنه لا يحفظ السبت . آخرون قالوا كيف يقدر

إنسان خاطيء أن يعمل مثل هذه الآيات ، (يو ٩ : ١٦) . وحينما قال السيد عن نفسه ، لى سلطان أن أضعها لى سلطان أن آخذها . فحدث أيضاً انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام ، (يو ١٠ : ١٩) .

٤٤ — ويمضى الإنجيل فيقول : وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ، بحجة أنه مبتدع ، وإظهاراً لغيرتهم تبرعوا بمسكه وتسليمه للرؤساء ، ولكن لم يلق أحد عليه الايادى ، لانه منهم بقوة الالهية ، لأن وقته لم يكن قد أتى بعد .

إنجيل باكر

(يو ١٤ : ٢٦ — ١٥ : ١ — ٤)

من خطاب المخلص الوداعى لتلاميذه

٢٦ — ٣١ شرح في قداس يوم الجمعة السادس من الخمسين المقدسة

١ — ٤ ، الفصل الثانى فى الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة

إنجيل القداس

(يو ١٥ : ٢٦ — ١٦ : ١ — ١٥)

وعد المخلص بأرسال الروح القدس

تمهيد :

فى حديث السيد المسيح الوداعى الاخير مع تلاميذه ليلة آلامه ، خاطبهم له المجد أولاً كما يتضح من فصل الإنجيل ، عن الروح القدس المعزى الذى سيرسله إليهم ، ثم أنبأهم بأضطهادهم وقرب انطلاقه عنهم وعزاهم حين رأى الحزن قد شملهم على فراقه ، وبين لهم أخيراً أن عمل الروح القدس المعزى الذى سيفيضة عليهم هو أولاً تبكيك العالم ، على خطية وعلى بر وعلى دينونة ، ، وثانياً إرشادهم إلى جميع الحق ، وفيما يلى تفصيل ما أجمله .

حديث المخلص عن البارقليط (١) :

٢٦ — ومتى جاء البارقليط الذى سأرسله أنا إليكم من الآب

روح الحق الذى من الآب ينبثق فهو يشهد لى ٢٧٠ — وتشهدون

أتم أيضاً لأنكم معى من الابتداء .

(١) أنظر معنى كلمة « بارقليط » فى البحث الخاص بعيد العنصرة ص ٤٣٤ .

شهادته للخلص : ٢٦ — في معرض خطاب السيد المسيح الأخير لتلاميذه قال لهم : ليس أتم أخترتموني بل أنا أخترتكم وأقتكم لتذهبوا وتأقوا بشر ويدوم ثمركم ، (يو ١٥ : ١٦) ، ثم أنبأهم بما سيلفونه من مصاعب أثناء الكرازة بقوله : إن كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم ، . ولكنه تعزية لهم حتى لا يأسوا أو يحزنوا استطرد يقول : متى جاء البارقليط الذي سأرسله أنا إليكم من الآب . روح الحق الذي من الآب ينبثق ^(١) فهو يشهد لي ، . فهذا الروح القدس الذي سبق أن وعدهم به حين قال : وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزيا آخر ليحك معكم إلى الأبد ، (يو ١٤ : ٦) ، وهو روح الحق الذي ينبثق من الآب أى يخرج منه ، سيشهد له أى سيشهد لصحة أنه ابن الله الأزلى وأنه المسيح المنتظر . وقد تم ذلك فعلا في يوم الحسين ودليل ذلك قول بطرس في خطابه في ذلك اليوم لليهود عن المسيح : وإذ ارتفع يمين الله وأخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أتم تبصرته وتسموعه ، (أع ٢ : ٣٣) ، وما ترتب على هذا الخطاب من إيمان الكثيرين بالمسيح ، وقد كان بطرس ينطق بالعبرانية فيفهمها السامعون كل بلغته . ^(٢) ومن ذلك الوقت إلى الآن والروح القدس يشهد للمسيح لأن الروح هو الحق كما يقول يوحنا (١ يو ٥ : ٦) ، وسيدوم كذلك إلى أن تجثو باسم يسوع كل ركبة ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب . هذا هو روح الحق الذي قال عنه السيد أن العالم لا يستطيع أن يقبله ، لأنه لا يراه ولا يعرفه ، (يو ١٤ : ١٧) .

وسمى المخلص الروح القدس الذي وعد به تلاميذه باسم « المعزى » بسبب ما يعطيه للمؤمنين من الصبر في الضيقات والتعزية في الأحزان مما أسهبنا في شرحه سابقاً . ^(٣)

شهادة التلاميذ للخلص : ٢٧ — ثم بعد أن قرر المخلص أن الروح القدس يشهد له أضاف قائلاً لتلاميذه : وتشهدون أتم أيضاً لأنكم معي من الابتداء ، ، أى أنه حين

(١) فندنا ضلالة انبثاق الروح القدس من الآب والابن التي دخلت الكنيسة الغربية عام ١٠١٤ م بقداس السبت السادس من الخمسين تحت (يو ١٦ : ١٥) ، مع مراعاة أن كلمة « عند » زيدت في طبعة بيروت وهي في الأصل القبطي « من الآب ينبثق » .

(٢) أنظر كتاب « كمال البرهان على حقيقة الايمان » للأنبا اثناسيوس الرسولى ص ٧٩ .

(٣) أنظر عمل الروح القدس في المؤمنين في البند السابع بصفحة ٤٦٨

تحل عليكم مواهب الروح القدس ، تشهدون انتم أيضاً ، كما شهد الروح القدس المتكلم فيكم ، فشهادتكم وشهادته واحدة ، لانكم معي من الابتداء ، أى من بدء خدمتي ، وقد شاهدتم أعمالى وسمعتم تعاليمى ورأيتم محاسنى ورأيتمونى صاعداً إلى السماء .

وسفر الاعمال ملئ بالآيات التى تثبت شهادة الرسل للسيد المسيح طبقاً لقوله لهم ، وتكونون لى شهوداً فى اورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض ، (أع ١ : ٨) ، فقد اختير ميثاس عوضاً عن يهوذا الخائن ، لأنه كان شاهداً منذ معمودية يوحنا إلى الصعود ، (أع ٢ : ٢٢) ، وبطرس قال فى خطابه لليهود يوم الخمسين ، فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعاً شهود لذلك ، (أع ٢ : ٣٢) ، وبعد شفاء الرجل الأعرج قال لليهود ، ورئيس الحياة قتلتموه الذى أقامه الله من الأموات ونحن شهود لذلك ، (أع ٢ : ١٥) ، وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب ونعمة عظيمة كانت على جميعهم ، (أع ٤ : ٣٣) .

كذلك بولس شهد للمسيح إذ قال عنه ، ولكن الله أقامه من الأموات وظهر أياما كثيرة للذين صعدوا معه من الجليل إلى اورشليم الذين هم شهوده ، (أع ١٣ : ٣-٣١) . وبطرس فى رسالته قال ، لاننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معانين عظمته ، (٢ بط ١ : ١٦) .

اخبار تلاميذه باضطهادهم :

١ - قد كلتكم بهذا لكي لا تعثروا . ٢ - سيخرجونكم من الجامع بل تأتى ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم ذبيحة لله . ٣ - وسيفعلون هذا بكم لانهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني . ٤ - لكي قد كلتكم بهذا حتى إذا جاءت الساعة تذكرون أنى أنا قتلته لكم . ولم أقل لكم من البداية لأنى كنت معكم .

١ - واصل رب المجد حديثه لتلاميذه فقال لهم ، قد كلتكم بهذا لكي لا تعثروا ، أى أتى أنباتكم بكرامية العالم لكم كما كرهنى حتى لا تقموا فى الشكوك ، فإن الضيقات كثيراً ما يترتب عليها أن يعثر كثيرون ويسلبون بعضهم بعضاً ويفضون بعضهم بعضاً ، (مت ٢٤ : ١٠) ، ومن قبيل ذلك قوله لهم ليلة آلامه ، كلكم تشكون فى هذه الليلة ، (مت ٢٦ : ٣١) . ٢ - ثم أخبرهم ببعض ما سيحل بهم بقوله ، سيخرجونكم من الجامع ، أى يجرمونكم من الحقوق الدينية والمدنية كما حدث فى حالة

المولود أعمى إذ قال أبواه للفرسيسين ، هو كامل السن . أسألوه فهو يتكلم عن نفسه... لأن اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحد بأنه المسيح يخرج من المجمع ، (يو ٩ : ٢١ - ٢٢) ، وما لبثوا أن أخرجوا هذا المولود أعمى خارجاً أى خارج المجمع . ومن قبيل ذلك أيضاً أن كثيرين من الرؤساء آمنوا بالمسيح ، غير أنهم لسبب الفرسيسين لم يعترفوا به لئلا يصيروا خارج المجمع ، (يو ١٢ : ٤٢) . ولا يقتصر ما يحل بهم على إخراجهم من المجمع بل يأتي يوم فيه يظن كل من يقتلهم أنه يقدم ذبيحة (١) لله ، لكونه يحسب أنهم أعداء الدين وأعداء الله فيقسو قلبه عليهم ظناً منه أن فروض دينه تبيح له الانتقام منهم محاماة عن دينه الذى يظنه حقاً . ومن أمثلة ذلك ما قيل عن شاول إنه كان راضياً بمقتل اسطفانوس (أع ٨ : ١) ، وإنه كان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب ، (أع ٩ : ١) ، بل إنه قال أمام الملك أغريباس ، فأنا ارتأيت فى نفسى أنه ينبغي أن أصنع أموراً كثيرة مضادة لاسم يسوع الناصرى ، (أع ٢٦ : الخ) .

٣ - وعلل رب المجد ما يحل بهم من اليهود ومن الوثنيين بقوله ، وسيفعلون هذا بكم لأنهم لم يعرفوا الآب ولا عرفوني ، لأنهم لو عرفوا الآب حق المعرفة لعرفوا ابنه ، فبهلهم يزيد فى فظاعة جرمهم ويجعل لكم فى الاضطهاد تعزية لأنكم تتألمون من أجلى ومن أجل أبى . ومن أمثلة ذلك قول السيد عن صالبيه ، يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون ، (لو ٢٣ : ٣٤) ، وقول بطرس لليهود فى مسألة الأعرج ، والآن أيها الأخوة أنا أعلم أنكم بجهالة علمتم كما رؤسأوكم ، (أع ٣ : ١٧) ، وقول بولس عنهم لأنهم ، لو عرفوا لما صلبوا رب المجد ، (١ كو ٢ : ٨) ، وقوله عن نفسه ، أنا الذى كنت قبلاً مجدفاً ومضطهداً ومفترياً . ولكنى رحمت لأنى فعلت جهل فى عدم إيمان ، (١ تي ١ : ١٣) .

٤ - ثم قال السيد إنه أنبأهم بنزول المصائب والشدة أئد بهم حتى لا تقع عليهم بعنة تسبب لهم الأزعاج والشكوك ، وأنه لم يخبرهم بها منذ البداية لأنه كان معهم أى لأنه كان يدرهم فى كل شيء فلم يكونوا حينذاك مفتقرين إلى معز آخر .

تعزيتهم لهم :

٥ - وأما الآن فأنا ماض إلى الذى أرسلنى وليس أحد منكم يسألنى

أين تمضى . ٦ - لكن لأنى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم .

(١) قرئت هذه الكلمة فى طبعة بيروت «خدمة» للتقليل من شأن ذبيحة

٧ — لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق . لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم .

٥ — وكان منتظراً من التلاميذ وقد سمعوا منه أنه سوف يفارقهم أن يسألوه إلى أين يذهب ، وما هو الفرح والمجد الذى سيحصل عليه من ذهابه ، وما الثواب الذى سيمنحه إياهم ، ولكنهم لم يفعلوا لسبب واضح أماط عنه اللثام بقوله ٦ — « لانى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم ، أى أن شدة الحزن قد أنستهم أن يسألوه . (١) »
 ٧ — ثم استطرد يوضح لهم خطأهم العظيم فى هذا الحزن الذى استولى عليهم بقوله « لكنى الحق أقول لكم إنه خير لكم أن أنطلق ، ، أى أن انطلاقي خير لكم وأكثر نفعاً ، « لأنه إن لم أنطلق لا يأتىكم المعزى ، أى إن لم أمت وأقوم وأصعد لا يأتىكم ، « ولكن إن ذهبت أرسله إليكم ، ، لأن مجيء الروح القدس بمواهبه النافعة هو ثمرة آلامى وصعودى وانتصارى ، ولأنه قبل انطلاقي لا حاجة إليكم إلى التعزية . وبهذا القول أثبت أن الروح القدس إله حق مساو له وللآب ، لأنه لو كان الروح القدس مخلوقاً لا خالقاً لما كان الأفضل للتلاميذ انطلاق المسيح وهو إله وإيمان الروح القدس وهو مخلوق وخادم . (٢) »

الروح يبكت العالم :

٨ — متى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة .
 ٩ — أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي . ١٠ — وأما على بر فلانى ذاهب إلى أبى ولا تروتنى أيضاً . ١١ — وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين .

(١) أشرنا عند كلامنا على طقس أسبوع الآلام بالجزء الخامس من « كنوز النعمة » ص ٦ أن الكنيسة تضع سترا أسود على المنجى ، وتوشح سترا الهيكل والأعمدة بالأغطية السوداء والزرقاء إشارة إلى حزنها وهى تعمل تذكارة آلام الرب وموته ، وإلى حزن تلاميذه الذى عبر عنه بقوله « لانى قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم ، » .

(٢) أنظر « علم اللاهوت » ج ٢ ص ٤٧ فى مساواة الروح القدس للآب والابن .

لأنه يبكته على خطية : ٨ - ثم شرع السيد يبين لتلاميذه عمل الروح القدس في العالم وهو أنه يبكت أهله على خطية وعلى بر وعلى دينونة . ٩ - أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي ، ، وبما أن الرسول يقول « ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس ، (١ كو ١٢ : ٣) ، أى لا يستطيع أن يؤمن إلا بالروح القدس ، بخطية الكفر أى عدم الأيمان بالمسيح أنه ابن الله هي أعظم الخطايا لأنها تحتوى على كل الخطايا الأخرى ، ولأنها تودى بصاحبها إلى الهلاك . فالروح القدس هو الذى يبكت العالم على هذه الخطية ، ونرى مثالا لذلك ما حدث يوم التحسين على أثر خطاب بطرس . فأن هذا الرسول وقف وهو ممتلىء من الروح القدس ووبخ المجتمعين قائلاً عن يسوع « هذا أخذتموه بمشورة الله المحتومة وعلبه السابق وبأيدى أئمة صلبتموه وقتلتموه ، (أع ٢ : ٢٣) . فلما سمعوا نخسوا في قلوبهم « وقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس ، (أع ٢ : ٤١) .

ويبكته على بر : ١٠ - ويمضى المخلص فيقول « وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولا تروقتى أيضاً ، ، ويحتمل نطقه الألهى هذا معنيين أولهما هو بما أنه ذاهب إلى أبيه فيقع الروح القدس العالم ببر المسيح في أعماله بأسرها . فقد ظهر بره بالمعجزات التى حصلت عند موته حتى جعلت القائد الرومانى يقول « بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً ، وبالمعجزات التى صنعها رسله ، وبالمواهب التى نالوها عند حلوله عليهم يوم التحسين . ويؤيد هذا المعنى قول بولس عن يسوع « الذى قدمه الله كقارة بالإيمان لأظهار بره فى الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الأيمان بيسوع ، (رو ٣ : ٢٥-٢٦) ، وقوله أيضاً « فأذاً كما بخطية واحدة صار الحكم إلى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة ، (رو ٥ : ١٨) .

أما المعنى الثانى فمضمونه أن الروح القدس يبكت العالم على بره الكاذب ، فهو يبكت اليهود لاعتبارهم البر قائماً فى الطقوس الموسوية ، وفى غسل الجسد الذى لا ينى النفس ، ويبكت الأمم لطلبهم البر فى الأعمال الجيدة طبعياً وبمقتضى اعتبار الناس . فيقتنهم أن هذا البر الذى اتكلوا عليه يهوداً كانوا أو أمماً غير كاف للخلاص ، وأن الجميع يحتاجون إلى بر المسيح بالإيمان .

ويبكته على دينونة : ١١ - ثم يسترسل السيد قائلاً « وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين ، ، أى أن الروح القدس يبكت العالم على حكمه بشأن مجائب

المسيح، إذ ادعوا أنه صنعها ببعزبول، ولكنهم عند ما يرون الشيطان مطروداً من المسيح، ويرون انقلاب مملكته، ويشاهدون الرسل يطردونه بدعوة اسم المسيح، حيثئذ يتحققون أنهم ارتكبوا أفعالهم بنسبتهم معجزات المخلص للشيطان: وسقوط الشيطان أيده رب المجد بقوله « رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء، (لو ١٠: ١٨) ، وقوله أيضاً « الآن دينونة هذا العالم. الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً، (يو ١٢: ٣١) . وقال بولس إن المسيح بالصليب « جردت الرياسات والسلطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه، (كو ٢: ١٥) . وقال أيضاً « فأذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس، (عب ٢: ١٤) .

ويرشد الى الحق :

١٢ — إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ولكن لا نستطيعون أن تحتملوا الآن . ١٣ — وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية . ١٤ — ذاك يجتدي لأنه يأخذ مما لي ويخبركم . ١٥ — كل ما للآب هو لي . لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم .

إرشاده للحق : ١٢ — ثم واصل المخلص حديثه لتلاميذه فقال لهم « إن لي أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم ، خاصة بأسرار الإيمان وتأسيس الكنيسة وتديرها ، ولكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ، بسبب آرائكم اليهودية في شأن ملكوتي ، وبسبب الحزن المستحوذ عليكم . ١٣ — وأما متى جاء « روح الحق ، أي « الروح القدس ، فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، فيعلِّمكم الأسرار السامية لتؤسسوا الكنيسة وتسئروا لها القوانين اللازمة لاعتقادها وأعمالها وسيرها وتديرها ، ولكن لا يكون ذلك دفعة واحدة بل شيئاً فشيئاً .

وتتوقف هداية كل إنسان وإرشاده إلى الحق ونيله الحياة الجديدة على الروح القدس ، كما قال السيد ليقوديموس « الرج تهب حيث تشاء وتسمع صوتها ولكنك لا تعلم من أين تأتي ولا إلى أين تذهب » هكذا كل من ولد من الروح .

(يو ٣ : ٨) . (١١) وقد قال المخلص عن الروح القدس لتلاميذه إنه « يعلمكم كل شيء » ويذكركم بكل ما قلته لكم ، (يو ١٤ : ٢٦) ، وأيد ذلك يوحنا حين قال « وأما أتم فلكم مسحة من القدوس وتعلون كل شيء » ، (١ يو ٢ : ٢٠) وقال عن هذه المسحة « بل كما تعلمكم هذه المسحة عينها عن كل شيء وهي حق وليست كذباً ، (١ يو ٢ : ٢٦) .

ومضى السيد يقول عن الروح القدس إنه « لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمعه يتكلم به ، أى أنه لا يعلم بخلاف ما كلمتكم وعلتكم به ، بل تعاليمه تكون موافقة تمام الموافقة لتعاليمي وتعليم الآب لأننا جوهر واحد ولاهوت واحد . وليس ذلك فقط بل هو أيضاً « يخبركم بأمر آتية ، فيجعلكم أنبياء أيضاً تخبرون بالأمور المستقبلية .

تمجيده للمسيح : ١٤ — ثم قال عنه « ذلك يمجدني » ، أى يظهر للعالم أجمع أتى ابن الله المسيح مخلص العالم ، ويبرهن لليهود ولغيرهم أتى برىء من كل التهم التي نسبوها إلى « وخاصة من تهمة إخراج الشياطين ببعزلبول . وهو يمجدني » لأنه يأخذ مما لي ويخبركم ، (١٢) أى يأخذ من تعليمي المختص بالخلاص ويعلمكم ، أى أن موضوع تعليم الروح القدس هو أن الرب يسوع هو المسيح المنتظر ، وأن تعاليمه حق ، فيأخذ هذه التعاليم الانجيلية ويجعلها مؤثرة في قلوب الناس فتأتي بهم إلى الإيمان بالمسيح .

١٥ — وبياناً لاتفاق الثالوث الأقدس في التعليم ، وأن كل ما للواحد هو للآخر ، وأن مجد كل منهم هو مجد الآخر بالمساواة التامة قال المخلص « كل ما للآب هو لي . لهذا قلت إنه يأخذ مما لي ويخبركم ، . وتأيداً لذلك نراه له المجد يقول في مناسبة سابقة

(١) مواهب الروح القدس : شرحنا مواهب الروح القدس العامة تحت بند « عمل الروح القدس في المؤمنين » ص ٤٦٦ ، أما مواهبه الخاصة فذكرت في رسالة البولس لهذا اليوم وهي « فانه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة . ولاخر كلام علم بحسب الروح الواحد . ولاخر ايمان بالروح الواحد . ولاخر مواهب شفاء بالروح الواحد . ولاخر عمل قوات ولاخر نبوة ولاخر تمييز الأرواح . ولاخر أنواع السنة . ولاخر ترجمة السنة » (١ كو ١٢ : ٨ - ١٠) .

(٢) بدعة انبثاق الروح القدس من الآب والابن : فندنا هذه البدعة المستندة خطأ الى قول المخلص انه « يأخذ مما لي ويخبركم » بقداص السبت السادس من الخمسين المقدسة .

وكل شيء قد دفع إلى من أبي ، (مت ١١ : ٢٧) ، وفي مناسبة أخرى والآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده ، (يو ٣ : ٣٥) ، ثم هو يخاطب أباه قائلا وكل ما هو لي فهو لك . وما هو لك فهو لي ، (يو ١٧ : ١٠) .

السجدة

الروح القدس

إرتباط فصول السجدة الثلاث :

بينما في البحث العام عند كلامنا على ارتباط السجدة الثلاث أن قراءتها تدور حول موضوع واحد هو « الروح القدس » ، فأنجيل السجدة الأولى يتكلم عن مجده ، وإنجيل السجدة الثانية عن الوعد بأرساله ، وإنجيل السجدة الثالثة عن بركاته . (١)

إنجيل السجدة الأولى

(يو ١٧ : ١ - ٢٦)

صلاة المخلص الشفعية من أجل تلاميذه

(راجع الفصل الرابع من إنجيل الساعة الأولى من ليلة الجمعة من البصخة المقدسة)

إنجيل السجدة الثانية

(لو ٢٤ : ٣٦ - ٥٣)

موعد الروح القدس للمؤمنين

(راجع قداس يوم خميس الصعود)

إنجيل السجدة الثالثة

(يو ٤ : ١ - ٢٤)

حديث المخلص مع السامرية

(راجع قداس الأحد الرابع من الصوم القدس)

القسم الثالث

موضوعات عامة

الباب الأول : حياة السيد المسيح

• الثاني : دلال الأناجيل

• الثالث : تحريف بعض طبعات الكتاب المقدس

• الرابع : فهرس موضوعات • كنوز النعمة ،



الباب الأول

حياة السيد المسيح

اولا - الأقسام الرئيسية :

- تنقسم حياة السيد المسيح بحسب ترتيب كنيستنا إلى الأقسام الرئيسية التسعة الآتية:
- أولاً : حياة المخلص المنفردة من ميلاده إلى مجيء يوحنا المعمدان (٣٠ سنة) .
- ثانياً : من مجيء المعمدان إلى ظهور المخلص جهرأ في أورشليم .
- ثالثاً : من ظهوره في أورشليم إلى رجوعه إلى الجليل (خدمته الأولى في اليهودية) .
- رابعاً : الدور الأول من خدمته في الجليل ، من رجوعه إلى الجليل إلى انتخابه الاثني عشر رسولاً .
- خامساً : الدور الثاني من خدمته في الجليل ، من انتخاب التلاميذ إلى رجوعه إلى شمال الجليل .
- سادساً : الدور الثالث من خدمته في الجليل ، من رجوعه إلى شمال الجليل حتى سفره الأخير إلى أورشليم .
- سابعاً : خدمته في بيرية^(١) : من انتقاله الأخير من الجليل حتى وصوله إلى أورشليم .
- ثامناً : أسبوع الآلام : من وصوله الأخير إلى أورشليم حتى قيامته .
- تاسعاً : الخمسون يوماً : من قيامته حتى إرساله الروح القدس يوم الخمسين .

(١) بيرية هي الجزء الجنوبي من شرق الأردن .

ثانياً - الأقسام الفرعية :
وينقسم كل من الأقسام الرئيسية السابقة إلى عدة أقسام فرعية يراها القارىء مفصلة في الجداول الآتية .

ثالثاً - أحداث حياته له المجد :
ويندرج تحت كل من الأقسام الفرعية عدة حوادث مرتبة حسب ترتيبها الزمنى فى حياة السيد ، ويراها القارىء مشروحة بالتفصيل فى مواضعها من « كنوز النعمة » تحت فصول الأناجيل الواردة بالجداول التالية . ويمكن الاستدلال على مواضع شرحها من دلال الأناجيل الذى أئبتهاه فيما بعد (١)

هذا وليلاحظ أننا ميزنا فصل الأناجيل المشروح فى « كنوز النعمة » بهذه العلامة • ليسهل على الدارس الاهتداء إليه من واقع دلال الأناجيل المشار إليه ، علماً بأن روايات باقى الأناجيل التى تتناول نفس الموضوع قد شرحت فى فصل الأناجيل المميز بالعلامة المشار إليها .

(١) فيما يختص بأحداث حياة السيد المسيح أنظر الجداول المدرجة بكتاب « مرشد الطالبين » (ص ١٩٨ - ٢١٠) وقد تلافينا هنا ما فيها من أخطاء ونقص .

أولاً - حياة المخلص المنفردة

(من ميلاده الى مجيى المعمدان)

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	احداث حياة السيد المسيح
				١ - المقدمة :
١٨-١:١٥	٤-١:١٥			١ - مقدمة إنجيل يوحنا
	٢٨-٢٣:٢٥		١٧-١:١٥	٢ - د د لوقا
	٢٥-٥:١٥			٣ - نسب يسوع
	٢٨-٢٦:١٥			ب - البشارة :
	٥٦-٢٩:١٥		٢٣-١٨:١٥	٤ - ظهور الملاك لزكريا . أورشليم
	٨٠-٥٧:١٥			٥ - د د لمريم . الناصرة
	٧-١:٢٥			٦ - د د ليوسف
	٢٠-٨:٢٥			٧ - زيارة مريم لايصابات
				ح - ولادة المعمدان ويسوع :
				٨ - ولادة المعمدان
			٢٥-٢٤:١٥	٩ - ولادة يسوع . بيت لحم
				١٠ - ظهور الملاك للرعاة . بيت لحم
				د - طفولة يسوع :
	٢١:٢٥			١١ - ختان يسوع
	٢٩-٢٢:٢٥		١٢-١:٢٥	١٢ - إحضار يسوع للهيكل
				١٣ - زيارة المجوس . أورشليم
			٢٢-١٣:٢٥	١٤ - هرب يسوع لمصر ورجوعه إلى الجليل
				هـ - حياة يسوع في الناصرة :
	٤٠-٢٩:٢٥		٢٣:٢	١٥ - طفولة يسوع في الناصرة
	٥٠-٤١:٢٥			١٦ - يسوع بين المعلمين بالهيكل اورشليم
	٥٢-٥١:٢٥			١٧ - إقامته ١٨ سنة في الناصرة

ثانياً - بداية خدمة المخلص
(من مجيء المعمدان الى ظهور المخلص علنا)

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	أحداث حياة السيد المسيح
				١ - بدء البشارة :
	١٨-١:٣٥	٨-١:١	١٢-١:٣	١٨ - خدمة يوحنا المعمدان . برية الأردن
	٢٢-٢١:٣	١١-٩:١	١٧-١٣:٣٥	١٩ - معمودية يسوع . الأردن
	١٣-١:٤	١٣-١٢:١٥	١١-١:٤٥	٢٠ - تجربة يسوع
				ب - بداية الايمان :
٢٨-١٩:١٥				٢١ - شهادة المعمدان ليسوع
٣٤-٢٩:١٥				٢٢ - يسوع حمل الله
٤٢-٣٥:١٥				٢٣ - التلاميذ الثلاثة الأول
٥١-٤٣:١٥				٢٤ - فيلبس وثثنائيل
١١-١:٢٥				٢٥ - عرس قانا الجليل
١٢:٢٥				٢٦ - وجود يسوع في كفرناحوم

ثالثاً - خدمة المخلص في اليهودية

(من ظهوره علنا باورشليم الى رجوعه للجليل)

٢٢-١٣:٢٥				١ - الشروع في الخدمة باورشليم
٢١:٣-٢٣:٢٥				٢٧ - اخراج الباعة من الهيكل
				٢٨ - الحديث مع نيقوديموس اورشليم
				ب - التبشير في اليهودية :
٢٤-٢٢:٣٥				٢٩ - لقاء يسوع في اليهودية وتمعيده
٣٦-٢٥:٣٥				٣٠ - شهادة المعمدان ليسوع
				ج - خدمة مخلصنا بالسامرة :
٣-١:٤٥		١٤:١	١٢:٤	٣١ - اتجاه المخلص للجليل
٢٧-٤:٤٥				٣٢ - الحديث مع السامرية
٤٢-٢٨:٤٥				٣٣ - إيمان السامريين

رابعاً - الدور الأول من الخدمة بالجليل

(من الرجوع للجليل الى انتخاب الاثنى عشر رسولاً)

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	احداث حياة السيد المسيح
				١ - خدمة المخلص بالجليل :
	٢٠-١٩:٣	١٨-١٧:٦	٥-٣:١٤	٣٤ - حزن يوحنا المعمدان
	١٥-١٤:٤	١٥-١٤:١	١٧-١٢:٤	٣٥ - خدمة المخلص في الجليل
				٣٦ - شفاء ابن خادم الملك. انا الجليل
	٣٠-١٦:٤			٣٧ - رفض الناصريين للمخلص
	٣١:٤		١٦-١٣:٤	٣٨ - انتقال يسوع الى كفر ناحوم
				ب - دعوة التلاميذ الاربعة الاول
				٣٩ - دعوة بطرس واندراوس
	١١-١:٥	٢٠-١٦:١	٢٢-١٨:٤	ويعقوب ويوحنا
	٤١-٣١:٤	٣٤-٢١:١	١٧-١٤:٨	٤٠ - مجانب يسوع في كفر ناحوم
	٤٤-٤٢:٤	٣٩-٣٥:١	٢٣:٤	٤١ - جولان يسوع الاول في الجليل
	١٦-١٢:٥	٤٥-٤٠:١	٤-١:٨	٤٢ - شفاء الاربع بالجليل
				ح - عداوة الكتبة والفريسيين
	٢٦-١٧:٥	١٢-١:٢	٨-١:٩	٤٣ - شفاء المفروح. كفر ناحوم
	٣٢-٢٧:٥	١٧-١٣:٢	١٣-٩:٩	٤٤ - دعوة متى. كفر ناحوم
	٣٩-٣٣:٥	٢٢-١٨:٢	١٧-١٤:٩	٤٥ - مسألة الصوم
٥				٤٦ - شفاء المخلع عند بركة بيت صيدا
	٥-١:٦	٢٨-٢٣:٢	٨-١:١٢	٤٧ - قطف التلاميذ السنابل
	١١-٦:٦	٦-١:٣	١٤-٩:١٢	٤٨ - ابراء البدياسة. الجليل

خامساً - الدور الثاني في الجليل

(من انتخاب التلاميذ الى الرجوع لشمال الجليل)

				١ - تأسيس الملكوت :
	١٩-١٧:٦	١٢-٧:٣	٢٥-٢٣:٤	٤٩ - شهرة المخلص الدائمة
			٣١-١٥:١٢	٥٠ - اتمام نبوة اشعيا عنه
	١٧-١٢:٦	١٢-٧:٣	٤-١:١٠	٥١ - انتخاب الاثنى عشر رسولاً

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	احداث حياة السيد المسيح
	٤٩-١٨:٦		١:٨-١:٥٥	٥٢- عظة الجليل . قرية كفر ناحوم ب - جولان يسوع الثاني :
	١٠-١:٧		١٣-٥:٨٥	٥٣- شفاء غلام قائد المائة . ٥٤- إقامة ابن أرملة نايين
	١٧-١١:٧٥		١٩-٢:١١٥	٥٥- يوحنا يرسل رسلا ليسوع . ٥٦- دهن الخاطئة يسوع بالطيب ٥٧- جولة المخلص الثانية في الجليل
	٥٠-٣٦:٧٥			ح - التعليم عند بحر الجليل :
	٣-١:٨٥			٥٨- تجديد الفريسيين وطاهم آية ٥٩- تلاميذه هم أقرباؤه ٦٠- أمثال يسوع عند البحر
	٣٦-١٤:١١٥	٣٠-٢٠:٣	٤٥-٢٢:١٢٥	د - العجايب عند بحر الجليل :
	٢١-١٩:٨	٣٥-٣١:٣٥	٥٠-٤٦:١٢	٦١- تسكين البحر - بحر الجليل ٦٢- إبراء المجنونين . ٦٣- إقامة ابنة ياروس ٦٤- فتح أعين أعميين
	١٨-٤:٨٥	٣٤-١:٤٥	٥٣-١:١٣٥	هـ - جولان يسوع الثالث :
	٢٥-٢٢:٨	٤١-٣٥:٤٥	٢٧-٢٣:٨	٦٥- زيارة يسوع الناصرة ٦٦- جولة يسوع الثالثة في الجليل ٦٧- إرسال الإثنى عشر . الجليل ٦٨- مقتل الممدان
	٢٩-٢٦:٨	٢٠-١:٥	٣٤-٢٨:٨	و - خبز الحياة :
	٥٦-٤٠:٨	٤٣-٢١:٥	٢٦- ١٨:٩٥ ٣٤-٢٧:٩٥	٦٩- أشباع الخنة الآلاف ٧٠- متى يسوع على الماء . بحر الجليل ٧١- خطاب المخلص عن خبز الحياة . كفر ناحوم ٧٢- الأكل بأيدي غير مفضولة
		٦-١:٦	٥٨-٥٤:١٣٥	
		٦:٦	٣٥:٩٥	
	٦-١:٩	١٣-٧:٦	١:١١-٣٦:٩٥	
	٩-٧:٩	٢٩-١٤:٦٥	١٢-١:١٤٥	
١٥-١:٦	١٧-١٠:٩٥	٤٤-٣٠:٦	٢٢-١٣:١٤	
٢١-١٦:٩		٥٦-٤٥:٦	٣٦-٢٣:١٤٥	
٧١-٢٢:٦٥		٢٣-١:٧	٢٠-١:١٥٥	

سادساً - الدور الثالث في الجليل

(من رجوعه الى شمال الجليل حتى سفره الاخير لا اورشليم)

لوقا	لوقا	مرقس	متى	احداث حياة السيد المسيح
				١ - سفره شمالا للافراد :
		٣٠ - ٢٤ : ٧	٢٨ - ٢١ : ١٥٥	٧٣ - شفاء ابنة النينوية
		٢٧ - ٣١ : ٧	٣١ - ٢٩ : ١٥٥	٧٤ - شفاء الاصم الأعقد وآخرين
				ب - رجوعه الى بحر الجليل :
		٩ - ١ : ٨	٣٨ - ٣٢ : ١٥٥	٧٥ - إشباع أربعة الاف
		٢١ - ١٠ : ٨	١٢ : ١٦ - ١٩ : ١٥٥	٧٦ - طاب الصدوقين آية
		٢٦ - ٢٢ : ٨٥		٧٧ - فتح عيني أعمى بيت صيدا
				ج - سفره ثانية شمالا للافراد
	٢١ - ١٨ : ٩	٣٠ - ٢٧ : ٨	٢٠ - ١٣ : ١٦٥	٧٨ - إعراف بطرس بأيمانه
	٢٧ - ٢٢ : ٩	١٠ : ٩ - ٣١ : ٨٥	٢٨ - ٢١ : ١٦	٧٩ - نفي يسوع بموته وقيامته
	٣٦ - ٢٨ : ٩	١٣ - ٢ : ٩٥	١٣ - ١ : ١٧	٨٠ - تجلي يسوع . نواحي بانياس
	٤٣ - ٣٧ : ٩	٢٩ - ١٤ : ٩	٢١ - ١٤ : ١٧٥	٨١ - إخراج الروح الاصح الأخرس
	٤٥ - ٤٣ : ٩	٣٢ - ٣٠ : ٩	٢٣ - ٢٢ : ١٧٥	٨٢ - لإنباء يسوع بموته وقيامته
			٢٧ - ٢٤ : ١٧٥	د - يسوع في كفرناحوم ايضا
	٥٠ - ٤٦ : ٩	٥٠ - ٢٣ : ٩٥	١٨٥	٨٣ - المعجزة لإفناء الجزية
				٨٤ - مشاجرة التلاميذ
				هـ - زيارة يسوع اورشليم :
٥٢ - ١ : ٧٥				٨٥ - حضور يسوع عيد المظال
١١ : ٨ - ٥٣ : ٧				٨٦ - المرأة التي أمسكت في زني
٣٠ - ١٢ : ٨٥				٨٧ - وعظ الخالص عن «نور العالم»
٥٩ - ٣١ : ٨٥				٨٨ - عظته عن الحرية الروحية

سابعاً - خدمة المسيح في بيرية

(من انتقاله من الجليل الى وصوله الاخير لا اورشليم)

				١ - من انتقاله من الجليل الى عيد التجديد :
	٦٢ - ٥١ : ٩٥	١ : ١٠	٢ - ١ : ١٩	٨٩ - انتقاله من الجليل
	٢٤ - ١ : ١٠٥		٣٠ - ٢٠ : ١١٥	٩٠ - إرساله السبعين تلميذاً .

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	احداث حياة السيد المسيح
	٢٧-٢٥:١٠٠			٩١- السامري الصالح
	٤٢-٣٨:١٠٠			٩٢- دخوله بيت مرثا ومريم .
٩٠				٩٣- المولود أعمى . اورشليم
٢١- ١: ١٠٠				٩٤- الراعي الصالح
٤٢-٢٢: ١٠٠				٩٥- حضوره عيد التجديد
				ب - من عيد التجديد الى انتقاله لأفرايم :
	١٣-١: ١١٠			٩٦- تعليمهم كيفية الصلاة
	٥٤-٢٧: ١١٠			٩٧- ويلات الفريسيين الأولى
	١٢٠			٩٨- التحذير من خمير الفريسيين
	٩-١: ١٣٠			٩٩- بيلاطس يذبح بعض الجليليين
	٢١-١٠: ١٣٠			١٠٠- شفاء المرأة المنحنية . بيرية
	٣٠-٢٢: ١٣٠			١٠١- الباب الضيق
	٣٥-٣١: ١٣٠			١٠٢- التحذير من هيروودس
	٢٤- ١: ١٤٠			١٠٣- أكل يسوع مع رئيس فريسي
	٣٥-٢٥: ١٤٠			١٠٤- كيفية التلذذ ليسوع . بيرية
	١٥٠			١٠٥- الخروف والدرهم والابن الضال
	١٦٠			١٠٦- الوكيل والغنى ولعازر
	١٠-١: ١٧٠			١٠٧- الصبر والإيمان والتواضع
٤٦-١: ١١٠				١٠٨- إقامة لعازر . بيت عنيا
٥٤-٤٧: ١١٠				١٠٩- رجوع يسوع إلى أفرايم
				ج - من أفرايم الى اورشليم :
	١٩-١١: ١٧٠			١١٠- شفاء عشرة برص . السامرة
	٨:١٨-٢٠: ١٧٠			١١١- كيفية مجي الملوكوت . بيرية
	١٤-٩: ١٨٠			١١٢- مثل الفريسي والشار
		١٢-٢: ١٠	١٢-٣: ١٩٠	١١٣- تعليم في الطلاق
	١٧-١٥: ١٨٠	١٦-١٣: ١٠	١٥-١٣: ١٩	١١٤- مباركة الأولاد . بيرية
	٣٠-١٨: ١٨	٣١-١٧: ١٠	١٦:٢٠-١٦: ١٩	١١٥- الشاب الغنى والفقلة في الكرم
	٣٤-٣١: ١٨	٣٤-٣٢: ١٠	١٩-١٧: ٢٠	١١٦- أنبأه ثلاثة بموته وقيامته
		٤٥-٣٥: ١٠	٢٨-٢٠: ٢٠	١١٧- طلبية ابني زبدي . بيرية

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	أحداث حياة السيد المسيح
	٤٣-٣٥ : ١٨ °	٥٢-٤٦ : ١٠ °	٣٤-٢٩ : ٢٠	١١٨- تفتيح أعين بقرب أريحا
	١٠-١ : ١٩ °			١١٩- زيارة يسوع لركا .
	٢٨-١١ : ١٩ °			١٢٠- مثل العشرة الأمانا .
				١٢١- مريم تدهن يسوع بالطيب .
				بيت عنيا
١١:١٣-٥٥:١١ *		٩-٣ : ١٤ °	١٣-٦ : ٢٦	

ثامناً - أسبوع الآلام

(من دخوله اورشليم الى قيامته)

				١ - احد الشعانين (يوم ظفر)
١٩-١٢ : ١٢	٤٤-٢٩ : ١٩	١١-١ : ١١ °	١١-١ : ٢١	١٢٢- دخوله اورشليم علناً
		١٤-١٢ : ١١ °	١٩-١٨ : ٢١	٢ - اثنين البصخة (يوم سلطان)
	٤٨-٤٥ : ١٩	١٩-١٥ : ١١ °	١٧-١٢ : ٢١	١٢٣- شجرة التين غير المثمرة .
				١٢٤- تطهير الهيكل ثانية
		٢٦-٢٠ : ١١ °	٢٢-٢٠ : ٢١	٣ - ثلاثا، البصخة (يوم صدام)
	٨-١ : ٢٠	٢٣-٢٧ : ١١	٢٧-٢٣ : ٢١ °	١٢٥- شجرة التين تيبس
				١٢٦- سؤلهم عن سلطانهم
	١٩-٩ : ٢٠ °	١٢-١ : ١٢	١٤:٢٢-٢٨:٢١	١٢٧- أمثال الابنين والكرام وعرس ابن الملك
	٤٠-٢٠ : ٢٠ °	٣٤-١٣ : ١٣ °	٤٠-١٥ : ٢٢	١٢٨- الجزية والوصية العظمى
	٤٤-٤١ : ٢٠	٣٧-٣٥ : ١٢ °	٤٦-٤١ : ٢٢	١٢٩- كيف يكون المسيح ابن داود
	٤٧-٤٥ : ٢٠	٤٠-٣٨ : ١٢	٢٣ °	١٣٠- ويلات الفريسيين الثانية
	٤-١ : ٢١	٤٤-٤١ : ١٢ °		١٣١- فلسا الأرملة
٣٦-٢٠ : ١٢ °				١٣٢- رغبة يونانيين في رؤيته
٥٠-٣٧ : ١٢ °				١٣٣- عدم إيمان اليهود به . اورشليم
	٣٨-٥ : ٢١ °	١٣ °	٢:٢٦-٢٤ °	١٣٤- اناؤه نجراب اورشليم
	٦-١ : ٢٢ °	٢-١ : ١٤ °	٥-٣ : ٢٦	١٣٥- التشاور لمسك

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	أحداث حياة السيد المسيح
				٤ - أربعا البصخة (يوم عزلة)
				٥ - الخميس الكبير (يوم وداع)
٣٠ - ١ : ١٣	٣٠ - ٧ : ٢٢	٢٦ - ١٢ : ١٤	٣٠ - ١٧ : ٢٦	١٣٦ - العشاء الأخير وغسل الأرجل
٣١ : ١٣	٢٨ - ٢١ : ٢٢	٣١ - ٢٧ : ١٤	٣٥ - ٣١ : ٢٦	١٣٧ - خطاب المسيح الوداعي
٣٣ : ١٦				١٣٨ - صلاة يسوع الشفعية
١٧	٤٦ - ٢٩ : ٢٢	٤٢ - ٢٢ : ١٤	٤٦ - ٢٦ : ٢٦	١٣٩ - [كتابته في جشيان]
١١ - ١ : ١٨	٥٢ - ٤٧ : ٢٢	٥٢ - ٤٣ : ١٤	٥٦ - ٤٧ : ٢٦	١٤٠ - القبض على يسوع
٢٧ - ١٢ : ١٨	٦٥ - ٥٤ : ٢٢	٧٢ - ٥٣ : ١٤	٧٥ - ٥٧ : ٢٦	١٤١ - محاكته أمام رؤساء اليهود
				٦ - الجمعة العظيمة (يوم الصلبوت)
٤٠ - ٢٨ : ١٨	١٢ : ٢٣ - ٦٦ : ٢٢	٥ - ١ : ١٥	١٤ - ١ : ٢٧	١٤٢ - محاكيات يسوع
١٢ - ١ : ١٩	٢٥ - ١٣ : ٢٣	٢٥ - ٦ : ١٥	٢٦ - ١٥ : ٢٧	١٤٣ - الحكم على المخلص
٢٧ - ١٣ : ١٩	٤٤ - ٢٦ : ٢٣	٣٣ - ٢٦ : ١٥	٤٥ - ٢٧ : ٢٧	١٤٤ - الصلب
٣٠ - ٢٨ : ١٩	٤٦ - ٤٥ : ٢٣	٣٧ - ٣٤ : ١٥	٥٠ - ٤٦ : ٢٧	١٤٥ - موت المخلص
٢٧ - ٣١ : ١٩	٤٩ - ٤٧ : ٢٣	٤١ - ٣٨ : ١٥	٥٦ - ٥١ : ٢٧	١٤٦ - الخلاص بموته
٤٢ - ٣٨ : ١٩	٥٦ - ٥٠ : ٢٣	١ : ١٦ - ٤٢ : ١٥	٦١ - ٥٧ : ٢٧	١٤٧ - دفن المخلص
				٧ - سبت الفرح (يوم رجاء)
			٦٦ - ٦٢ : ٢٧	١٤٨ - ضبط القبر

تاسعاً - أيام الخمسين

(من قيامة المخلص الى عيد العنصرة)

				١ - احد القيامة (يوم فرح) :
١٨ - ١ : ٢٠	١٢ - ١ : ٢٤	١١ - ١ : ١٦	١٠ - ١ : ٢٨	١٤٩ - قيامة المخلص باكرأ جداً
			١٥ - ١١ : ٢٨	١٥٠ - حراس القبر يخبرون الكهنة
١٨ - ١١ : ٢٠				١٥١ - ظهوره لمريم المجدلية .
			١٠ - ٩ : ٢٨	١٥٢ - ظهوره للنسوة الراجعات من القبر . الأحد

يوحنا	لوقا	مرقس	متى	احداث حياة السيد المسيح
	٢٤ : ٢٤ °			١٥٣- ظهوره لبطرس . أحد القيامة
	٢٥-١٣ : ٢٤ °	١٣-١٢ : ١٦		١٥٤- لثليذى عمواس °
٢٥-١٩ : ٢٠ °	٤٣-٢٦ : ٢٤	١٤ : ١٦		١٥٥- ظهوره للتلاميذ بغير توما °
				ب - ظهورات المخلص المتتالية :
٢٩-٢٦ : ٢٠ °				١٥٦- ظهوره للتلاميذ ومعهم توما °
٢٤ - ١ : ٢١ °				١٥٧- ظهوره لسبعة من الرسل بجر الجليل
		١٨-١٤ : ١٦ °	١٠-١٦ : ٢٨	١٥٨- ظهوره للرسل في الجليل
				١٥٩- لآكثر من ٥٠٠ أخ . (١ كو ١٥ : ٦)
	٤٩-٤٤ : ٢٤ °			١٦٠- ظهوره ليقوب (١ كو ١٥ : ٧)
				١٦١- للرسل في اورشليم (أع ١ : ١ - ٥)
	٥٣-٥٠ : ٢٤ °	٢٠-١٩ : ١٦		١٦٢- ظهوره للرسل وآخرين يوم الصعود (أع ١ : ٦-١١ ، ١ كو ١٥ : ٧)
				١٦٣- ظهوره لبولس (أع ٩ : ٣-٩ ، ١ كو ١٥ : ٨) بعد أيام الحسين
	٥١ : ٢٤ °	١٩ : ٦		ح - خميس الصعود :
				١٦٤- صعوده يوم الأربعاء
	٤٩ : ٢٤			د - عيد العنصرة :
٧ : ١٦ °				١٦٥- الوعد بالروح القدس
١٣ : ١٦ °				١٦٦- حلول الروح القدس يوم الحسين (أع ٢ : ١ - ٤)

الباب الیسانی
دلال شرح الأناجيل
إنجيل متى

مواضع شرحها	آياته	الاصحاح	مواضع شرحها	آياته	الاصحاح
عشية يوم ٢٥ هاتور	١٣ - ٥		عشية يوم ٢٨ كيهك	١٧ - ١	١
—	١٧ - ١٤		باكر ٢٨	٢٥ - ١٨	
لو ٩ : ٥٧ - ٦٠	٢٢ - ١٨		قداس ٢٩	١٢ - ١	٢
مر ٤ : ٣٥ - ٤١	٢٧ - ٢٣		الاحد الاول طوبه	٢٣ - ١٣	
—	٢٤ - ٢٨		لو ٣ : ١ - ١٨	١٢ - ١	٣
مر ٢ : ١ - ١٢	٨ - ١	٩	باكر يوم ١٢ طوبه	١٧ - ١٣	
لو ٥ : ٢٧ - ٣٢	١٣ - ٩		قداس الاحد الثاني صوم	١١ - ١	٤
—	١٧ - ١٤		عشية يوم ١٠ طوبه	٢٢ - ١٢	
عشية الاحد الرابع توت	٢٦ - ١٨		قداس ٢٧ باه	٢٥ - ٢٣	
باكر الثلاثاء الثاني خمسين	٣١ - ٢٧		قداس	١٦ - ١	٥
الاربعاء	٣٥ - ٣٢		باكر الاربعاء الثاني صوم	٢٤ - ١٧	
عشية	٣٨ - ٣٥		باكر السبت الاول	٢٣ - ٢٥	
قداس يوم ٥ ابيب	١٥ - ١	١٠	عشية الاحد الرابع بزونه	٤٨ - ٣٤	
عشية ١٥ هاتور	٢٣ - ١٦		قداس احد الرفاع الكبير	١٨ - ١	٦
٢٢	٣٣ - ٢٤		الاحد الاول صوم	٢٣ - ١٩	
٢٨	٤٢ - ٣٤		عشية	٣٤	
—	١	١١	١٢ - ١	٧	
قداس يوم ٢ بزونه	١٠ - ٢		قداس السبت الثاني	٢١ - ١٣	
عشية الاحد الاول توت	١٩ - ١١		عشية يوم ٣ مصرى	٢٥ - ٢٢	
لو ١٠ : ١٢ - ١٥	٢٤ - ٢٠		—	٢٩ - ٢٨	
عشية يوم ٢٤ هاتور	٣٠ - ٢٥		لو ٥ : ١٢ - ١٤	٤ - ١	٨
باكر ٢٤	٨ - ١	١٢			

مواضع شرحها	آياته	الاصحاح	مواضع شرحها	آياته	الاصحاح
قداس يوم ١٠ بشنس	٢٠-١٠		قداس يوم ٢٥ هاتور	٢٣-٩	
د السبت الثالث صوم	٢٢-٢١		د الأحد الثالث بزونه	٢٧-٢٤	
عشية يوم ١٣ طوبه	٢٥-٢٣		د يوم الاثنين يونان	٤٥-٢٨	
مر ١٠ : ١٧ - ٣١	١٢-١	١٩	مر ٣ : ٢١ - ٢٥	٥٠-٤٦	
باكر الأحد الثالث صوم	١٥-١٣		لو ٨ : ٤ - ١٥	١٥-١	١٣
مر ١٠ : ١٧ - ٣١	٣٠-١٦		لو ١٠ : ٢٣ - ٢٤	١٧-١٦	
لو ١٦-١	١٦-١	٢٠	لو ٨ : ١١ - ١٥	٢٣-١٨	
مر ١٠ : ٢٢ - ٢٤	١٩-١٧		قداس يوم ١٢ هاتور	٤٣-٢٤	
مر ١٠ : ٢٥ - ٤٥	٢٨-٢٠		عشية د ١ توت	٥٢-٤٤	
لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣	٢٤-٢٩		د د ٣٠ مسرى	٥٨-٥٣	
قداس احد الشعانين	١٧-١	٢١	مر ٦ : ١٤ - ١٩	١٢-١	١٤
مر ١١ : ١٢ - ٢٤	٢٧-١٨		لو ٩ : ١٢ - ١٧	١٤-١٣	
مساء الأحد الثالث صوم	٢٢-٢٨		عشية الأحد الرابع بابه	٢١-١٥	
لو ٩ : ٢٠ - ١٩	٤٦-٣٣		د د الثالث صوم	٢٠-١	١٥
الاولى ليلة أربعاء البصخة	١٤-١	٢٢	قداس الجمعة الرابع د	٣١-٢١	
لو ٢٠ : ٢٠ - ٢٦	٢٢-١٥		د يوم الأربعاء يونان	٢٩-٣٢	
مر ١٢ : ١٨ - ٢٧	٢٣-٢٣		د د د د	٤-١	١٦
لو ١٠ : ٢٥ - ٢٨	٤٠-٣٤		باكر الجمعة الثانية صوم	١٢-٥	
مر ١٢ : ٣٥ - ٢٧	٤٦-٤١		قداس يوم ١٦ توت	١٩-١٣	
باكر الأحد السادس صوم	٢٩-١	٢٣	عشية د ١٩ د	٢٣-٢١	
مر ١٣ : ٣ - ٢٧	٣٥-١	٢٤	د د ٢٢ كهك	٢٨-٢٤	
لو ١٧ : ٢٠ - ٢٧	٤١-٣٦		مر ٩ : ٢ - ١٣	١٣-١	١٧
عشية يوم ٢٠ بشنس	٤٧-٤٢		عشية الأحد الرابع هاتور	٢١-١٤	
لو ١٢ : ٤٥ - ٤٦	٥١-٤٨		الساعة ١١ ليلة اثنين البصخة	٢٣-٢٢	
قداس يوم ٣٠ طوبه	١٣-١	٢٥	عشية الأحد الثاني بابه	٢٧-٢٤	
عشية د ٢٧ بابه	٢٣-١٤		قداس د د د أيب	٩-١	١٨
لو ١٩ : ٢٠ - ٢٧	٣٠-٢٤				
قداس يوم ٣ النسيء	٤٦-٣١				

مواضع شرحها	آياته	الاصحاح	مواضع شرحها	آياته	الاصحاح
باكر يوم الجمعة الكبيرة	١٤ - ١	٢٧	يوم ثلاثاء البصخة	٢ - ١	٢٦
د د د ٣	٢٦ - ١٥		د اربعاء د	٩ - ١٦ - ٣	
د د د ٦	٤٥ - ٢٧		د خميس العهد	٩ - ١٩ - ١٧	
د د د ٩	٥٠ - ٤٦		قداس د د د	٢٩ - ٢٠	
د د د ١١	٥٦ - ٥١		ليلة الجمعة الكبيرة	٣٥ - ٣٠	
د د د ١٢	٦١ - ٥٧		د د د ٦	٤٦ - ٣٦	
باكر يوم سبت الفرح	٦٦ - ٦٢		د د د ٩	٥٨ - ٤٧	
قداس د د د	١٥ - ١	٢٨	د د د ١١	٧٥ - ٥٩	
مر ١٦ : ١٤ - ٢٠	٢٠ - ١٦				

إنجيل مرقس

مواضع شرحها	آياته	الاصحاح	مواضع شرحها	آياته	الاصحاح
عشية يوم ه أيب	٢١ - ٧	٤	لو ٣ : ٢ - ٦	٨ - ١	١
مت ١٢ : ٢٢ - ٢٧	٣٠ - ٢٢		مت ٣ : ١٣ - ١٧	١١ - ٩	
قداس الاحد الثالث مسرى	٣٥ - ٣١		عشية الاحد الثاني صوم	١٥ - ١٢	
لو ٨ : ٤ - ١٥	٢٠ - ١	٥	د يوم ٢٧ هاتور	٢٢ - ١٦	٢
قداس الخميس الاول صوم	٢٩ - ٢١		د الاحد الثالث كيهك	٢١ - ٢٣	
—	٣٤ - ٣٠		لو ٤٠ : ٤١ - ٤٠	٣٤ - ٣٢	
عشية الاحد الثالث بابيه	٤١ - ٣٥		د ٤ : ٤٢ - ٤٤	٣٩ - ٣٥	
—	٢٠ - ١		د ٥ : ١٢ - ١٦	٤٥ - ٤٠	
مت ٩ : ١٨ - ٢٦	٤٣ - ٢١	٦	قداس الاحد الاول بابيه	١٢ - ١	٣
—	٢٠ - ١		لو ٥ : ٢٧ - ٣٢	١٧ - ١٣	
مت ١٣ : ٥٤ - ٥٨	٦ - ١		لو ٥ : ٢٣ - ٢٩	٢٢ - ١٨	
مت ١٠ : ١ - ١٥	١٣ - ٧		مت ١٢ : ١ - ٨	٢٨ - ٢٣	
قداس يوم ٢ توت	٢٩ - ١٤	٦	مت ١٢ : ٩ - ١٤	٦ - ١	٣
لو ٩ : ١٠ - ١١	٣٤ - ٣٠				

مواضع شرحها	آياته	الاصحاح	مواضع شرحها	آياته	الاصحاح
لو ٩ : ٢٠ - ١٩	١٢ - ١	١٢	لو ٩ : ١٢ - ١٧	٤٤ - ٣٥	
لو ٢٠ : ٢٠ - ٢٦	١٧ - ١٣		مت ١ : ٢٤ - ٢٦	٥٦ - ٤٥	
قداس يوم ٢٨ مسرى	٢٧ - ١٨		مت ١٥ : ١ - ٢١	٣٠ - ١	٧
عشية الأحد السادس خمسين	٢٧ - ٢٨		—	٢٧ - ٣١	
مت ٥ : ٧ - ٢٣	٤٠ - ٣٨		مت ١٥ : ٢٢ - ٢٨	٩ - ١	٨
باكر الأحد الأول كهيك	٤٤ - ٤١		مت ١٥ : ١٦ - ١٢	٢١ - ١٠	
قداس الأحد الرابع مسرى	٣٧ - ١	١٣	مساء الأحد السادس صوم	٢٦ - ٢٢	
لو ١ : ٢٢ - ٦	٢ - ١	١٤	مت ١٦ : ١٣ - ٢٨	٢٧ - ٢٧	
عشية الأحد الأول كهيك	٩ - ٣		قداس يوم ١٣ مسرى	١٣ - ٢	٩
مت ٢٦ : ١٧ - ١٩	١٦ - ١٠		مت ١٤ : ١٧ - ٢٣	٣٢ - ١٤	
مت ٢٦ : ٢٠ - ٣٥	٢١ - ١٧		قداس الاثنين الأول صوم	٥٠ - ٢٣	
مت ٢٦ : ٢٦ - ٤٦	٤٢ - ٣٢		مت ١٩ : ٣ - ١٢	١٢ - ١	١٠
مت ٢٦ : ٤٧ - ٥٧	٧٢ - ٤٣		لو ١٨ : ١٥ - ١٧	١٦ - ١٣	
باكر يوم الجمعة الكبيرة	٥ - ١	١٥	قداس الأحد الرابع هاتور	٣١ - ١٧	
٣	٢٥ - ٦		السادسة ليلة اثنين البصخة	٣٤ - ٢٣	
٦	٢٣ - ٢٦		قداس يوم ٢٧ هاتور	٤٥ - ٣٥	
٩	٢٧ - ٣٤		لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣	٥٢ - ٤٦	
١١	٤١ - ٣٨		قداس يوم أحد الشعانين	١١ - ١	١١
١٢	٤٧ - ٤٢		باكر يوم اثنين البصخة	٢١ - ١٢	
قداس الجمعة الأول خمسين	٨ - ١	١٦	عشية أحد الرفاع الكبير	٢٦ - ٢٢	
الثلاثاء	٢٠ - ٩		مت ٢١ : ٢٣ - ٢٧	٢٣ - ٢٧	

إنجيل لوقا

مواضع شرحها	آياته	الاصحاح	مواضع شرحها	آياته	الاصحاح
مت ٨: ٥-١٣ قداس الأحد الرابع بابه	١٠-١	٧	قداس الأحد الأول كهيك	٢٥-١	١
مت ١١: ٢-١٠ قداس الأحد الأول توت	١٧-١١		د الثاني د	٢٨-٢٦	
د الرابع د	٢٧-١٨		د الثالث د	٥٦-٣٩	
	٣٥-٢٨		د الرابع د	٨٠-٥٧	
	٥٠-٣٦		د يوم ٢٨ كهيك	٢٠-١	٢
عشية د كهيك	٣-١	٨	د ٦ طوبه	٢٩-٢١	
قداس د الأول هاتور	١٥-٤		باكر د ٦ د	٥٢-٤٠	
مر ٤: ٢١-٢٥	١٨-١٦		قداس د ١٠ د	١٨-١	٣
مت ٣: ٣١-٣٥	٢١-١٩		—	٢٠-١٩	
مر ٤: ٣٥-٤١	٢٥-٢٢		مت ٣: ١٣-١٧	٢٢-٢١	
—	٤٠-٢٦		عشية يوم ٢٩ كهيك	٢٨-٢٣	
مت ٩: ١٨-٢٦	٥٦-٤١		مت ٤: ١-١١	١٣-١	٤
مت ١٠: ١٢-١٥	٦-١	٩	قداس يوم ١ توت	٣٠-١٤	
مر ٦: ١٤-١٦	٩-٧		مر ١: ٢١-٢٨	٢٧-٣١	
قداس الأحد الخامس	١٧-١٠		عشية الأحد الثاني توت	٤١-٣٨	
مت ١٦: ١٣-٢٠	٢١-١٨		د الأول طوبه	٤٤-٤٢	
مر ٨: ٣١-٩	٢٧-٢٢		قداس د الثاني بابه	١١-١	٥
د ٩: ٢-١٣	٣٦-٢٨		باكر الجمعة الأول صوم	١٦-١٢	
مت ١٧: ١٤-٢٣	٤٥-٣٧		مر ٢: ١-١٢	٢٦-١٧	
مر ٩: ٣٣-٤٠	٥٠-٤٦		قداس الأحد الثاني مسرى	٣٩-٢٧	
عشية يوم خيس الصعود	٥٦-٥١		مت ١٢: ١-١٤	١١-١	٦
قداس الثلاثاء الرابع صوم	٦٢-٥٧		قداس يوم ٢ النسب	٢٣-١٢	
د الأحد الأول أبيب	٢٠-١	١٠	—	٢٦-٢٤	
د الثاني توت	٢٨-٢١		د الأحد الرابع ثورونه	٣٨-٢٧	
د الثالث بشنس	٣٧-٢٩		د الجمعة الثاني صوم	٤٩-٣٩	
عشية اليوم الأول د	٤٢-٣٨				

مواضع شرحها	آياته	الاصحاح	مواضع شرحها	آياته	الاصحاح
باكر الأحد الرابع أمشير عشية د د - صرى	١٩-١١ ٣٧-٢٠		قداس الأحد الأول بزونه د الجمعة الثالث صوم د الأحد الثاني طوبه	١٣- ١ ٢٦-١٤ ٣٦-٢٧	١١
قداس الإثنين الثاني صوم عشية الأحد الثاني صرى مر ١٠ : ١٧- ٢٤	٨- ١ ١٧- ٩ ٢٤-١٨	١٨	قداس يوم ٨ توت قداس د ١٥ هاتور	٥١-٣٧ ٥٤-٥٢	
قداس الخميس الرابع صوم	٤٣-٣٥		قداس يوم ١٥ هاتور	١٢- ١	١٢
د الأحد الثالث توت باكر يوم ٢٢ طوبه د الإثنين الثالث صوم قداس يوم أحد الثمانين	١٠- ١ ١٩-١١ ٢٨-٢٠ ٤٨-٢٩	١٩	— باكر الإثنين الخامس صوم مت ٦ : ٢٥- ٣٣ قداس يوم ٢٢ طوبه قداس الثلاثاء الأول صوم	١٥-١٢ ٢١-١٦ ٣١-٢٢ ٤٤-٣٢ ٥٠-٤٥	
مت ٢١ : ٢٣- ٢٧ قداس الأحد الأول صرى باكر الخميس الثالث صوم مر ١٢ : ١٨- ٢٧ د ١٢ : ٣٥- ٢٧ مت ٢٣ : ١- ٧	٨- ١ ١٩- ٩ ٢٦-٢٠ ٢٩-٢٧ ٤٤-٤٠ ٤٧-٤٥	٢٠	— باكر الثلاثاء الثالث صوم قداس الإثنين السادس صوم د الأربعاء الخامس د د الخميس د مت ١٣ : ٣١- ٣٣ عشية الأحد السادس صوم	٥٣-٥١ ٥٩-٥٤ ٥- ١ ٩- ٦ ١٧-١٠ ٢١-١٨ ٣٥-٢٢	١٣
مر ١٢ : ٤١- ٤٤ د ١٣ : ١- ٣١ السادسة ليلة ثلاثاء البسخة	٤- ١ ٣٣- ٥ ٣٨-٣٤	٢١	عشية السبت الخامس خمسين د الأحد الثالث أيب قداس يوم ٣٠ صرى د الأحد الثالث هاتور	٦- ١ ١٥- ٧ ٢٤-١٦ ٣٥-٢٥	١٤
الثالث يوم أربعا البسخة قداس التاسعة خميس العهد مت ٢٦ : ٢٠- ٢٩ عشية يوم ٢ أمشير ٣ ليلة الجمعة الكبيرة د د د ٦ د د د ٩ د د د ١١	٦- ١ ١٣- ٧ ٢٣-١٤ ٣٠-٢٤ ٢٩-٣١ ٤٦-٤٠ ٥٥-٤٧ ٦٥-٥٦	٢٢	باكر يوم ١٢ هاتور قداس الأحد الثالث صوم عشية د الثاني أيب باكر يوم ٢٨ صرى عشية الأحد الرابع أمشير	١٠- ١ ٣٢-١١ ١٨- ١ ٣١-١٩ ١٠- ١	١٥ ١٦ ١٧

مواضع شرحها	آياته	الاصحاح	مواضع شرحها	آياته	الاصحاح
يوم الجمعة الكبيرة	٤٧-٤٩		باكر يوم الجمعة الكبيرة	٦٦-٧١	
د د د ١٢	٥٠-٥٦		د د د د	١-١٢	٢٣
باكر الاثنين الأول خمسين	١-١٢	٢٤	د د د ٣	١٣-٢٥	
قداس يوم شم النسيم	١٣-٣٥		د د د ٦	٢٦-٤٤	
د د خيس الصعود	٣٦-٥٣		د د د ٩	٤٥-٤٦	

إنجيل يوحنا

مواضع شرحها	آياته	الاصحاح	مواضع شرحها	آياته	الاصحاح
قداس الأحد الثالث أمشير	٢٧-٤٦		قداس يوم ٢٤ هاتور	١-١٧	١
د الخيس السادس صوم	٤٧-٧١		د د ١١ طوبه	١٨-٣٤	
د	١-٩	٧	د د ١٢	٣٥-٥١	
باكر السبت الثالث خمسين	١٠-١٣		د د ١٣	١-١١	٢
قداس الأربعاء الرابع د	١٤-٢٩		د خيس فطر يونان	١٢-٢٥	
د	٣٠-٣٦		د يوم ١٤ باه	١-٢١	٣
د الجمعة السابع د	٣٧-٢٩		د الأحد الثالث طوبه	٢٢-٣٦	
عشية يوم أحد العنصرة	٤٠-٤٤		د د الرابع صوم	١-٤٢	٤
د	٤٥-٥٣		د	٤٣-٤٥	
د	١-١١	٨	باكر الأحد الثاني أمشير	٤٦-٥٤	
قداس الثلاثاء الخامس صوم	١٢-٢٠		قداس الأحد الخامس صوم	١-١٨	٥
د الجمعة د	٢١-٢٧		التاسعة يوم سبت الفرح	١٩-٣٠	
عشية يوم ١٧ توت	٢٨-٤٢		عشية الأحد الرابع طوبه	٣١-٤٧	
د	٤٣-٥٠		لو ٩ : ١٠-١٧	١-١٤	٦
باكر الأحد الأول أمشير	٥١-٥٩		مت ١٤ : ٢٢-٣٦	١٥-٢١	
قداس د السادس صوم	١-٤١	٩	قداس الأحد الأول أمشير	٢٢-٢٦	

المخطوطة قيمة هي بحسب ترتيب أهميتها في نظر العلماء الثلاث الآتية :

١ - النسخة الاسكندرية : خطت هذه النسخة في القرن الخامس لليلاد وبقيت في حوزة باباوات الاسكندرية حتى عام ١٦٣٨ حين أهديت إلى شارل الاول ملك إنجلترا ، وهي الآن بالمتحف البريطاني . وتقع في أربعة مجلدات مكتوبة على رقوق مرهفة ، وكل صفحة منها مقسومة إلى حقلين وتكاد تكون كاملة ، وتحتوي أولاً على العهد القديم كما هو عندنا مضافاً إليه أسفار المكابيين وطوبيت ويهوديت وعزرا الاول والثاني وسفر الحكمة وحكمة سليمان ، وثانياً العهد الجديد كما هو عندنا مضافاً إليه رسالتا إكليمنضس الاولى والثانية .

٢ - النسخة الفاتيكانية : خطت هذه النسخة في أوائل القرن الرابع وهي محفوظة بمكتبة الفاتيكان بروما ، وهي محفوظة على رقوق مرهفة ، وكل صفحة منها مقسومة إلى ثلاث حقول ، والعهد القديم فيها كما هو عندنا مضافاً إليه الجزء الأكبر من الأسفار القانونية الثانية والعهد الجديد كما عندنا ما عدا رسالتى تيموثاوس ورسالة تيطس وسفر الرؤيا .

٣ - النسخة السينائية : خطت هذه النسخة في أواخر القرن الرابع على رقوق مرهفة ، وقسمت إلى أربعة أعمدة ، ووجدتها العالم الألماني تشندورف في دير القديسة كاترين عند سفح جبل سينا حوالى منتصف القرن التاسع عشر . وقد أهديت إلى نقولا الثاني قيصر روسيا ثم بيعت مؤخراً للمتحف البريطاني ، وهي تتضمن العهد القديم بكامله والقسم الأكبر من الأسفار القانونية الثانية ، والعهد الجديد مضافاً إليه رسالة برنابا راعى هرماس .

ثانياً - ترجمات الكتاب المقدس (١)

١ - الترجمة السبعينية : ترجم العهد القديم إلى لغات كثيرة وأول ترجمة له هي الترجمة السبعينية من العبرية إلى اليونانية ، وقام بها في الاسكندرية ٧٢ عالماً من علماء اليهود من كل سبط ستة نحو سنة ٢٨٢ ق.م بأمر الملك بطليموس فيلادلفوس لفائدة اليهود الذين كانوا يسكنون مصر ويتكلمون اليونانية .

(١) أنظر مرشد الطالبين ص ٢٧ - ٣٢ ولجنة التاريخ القبطى ج ٢ ص ٤٩ - ٥١ وكتاب « رد الحق الى نصابه » لموسى قزمان سنة ١٩٢٧ ، والكنيسة القبطية ومعتقداتها للقمص بطرئ منصور وكيل شريعة منيا القمح .

٢ - الترجمة السريانية : ترجمت في أول القرن الثاني لليلاد والعهد القديم منها من العبرانية والجديد من اليونانية، وظلت نسخة منها محفوظة بدير وادي الطرون أكثر من ألف سنة وهي الآن موجودة في المتحف البريطاني، وتسمى الترجمة البسيطة لبساطتها ووضوحها .

٣ - الترجمة القبطية : كان أهل مصر لقبهم من اليهودية قد سمعوا بالانجيل بعد السيد المسيح بزمن يسير، وقد أجمع مؤرخو الكنيسة الذين أدركوا العصور الرسولية كأوسابيوس وسقراط وسوزوين، على أن الفضل في انتشار المسيحية إنما يرجع إلى مدرسة الإسكندرية اللاهوتية والتي أسندت إدارتها إلى علماء من الأقباط مثل بانتينوس وأكليمنضوس الإسكندري وأوريجانوس وديديموس الضرير،

والعلامة بانتينوس الذي كان أول من أسندت إليه إدارة المدرسة استهل حياته العلمية بترجمة العهد القديم من الترجمة السبعينية إلى القبطية بمساعدة تلاميذه وعلى رأسهم إكليمنضس الإسكندري وكان ذلك في القرن الثاني أو الثالث الميلادي .

وفي هذا الوقت ترجم أوريجانوس التوراة إلى ست لغات كل منها في جدول مخصوص، ففي الأول العبراني يليه اليوناني فترجمة أكوولا الذي كان في أيام أديانوس فترجمة سياخوس المسيحي مترجم اليهود، فالترجمة السبعينية، وأخيراً ترجمة ثيودوشن الأفسسي التي كتبها نحو عام ١٨٠ ميلادية . وقد عبثت الأيدي بترجمات أوريجانوس . أما العهد الجديد فترجم إلى القبطية فيما بين القرنين الثالث والخامس . ولما عمت المسيحية البلاد بادر صفوة المصريين بمن يجيدون اللغتين اليونانية والقبطية إلى ترجمة الكتب المقدسة والمصنفات التاريخية واللاهوتية من اليونانية إلى القبطية بلهجاتها . فنذكر منهم أولاد العسال واثناسيوس الابوتيحي عام ٩ للشهداء وريجارد واطس الذي طبع الكتاب المقدس (قبطي وعربي) بلندن، وعنوان هذه الطبعة هكذا: الكتاب المقدس المشتمل على كتب العهد العتيق الموجودة في الأصل العبراني وأيضاً كتاب العهد الجديد لربنا يسوع المسيح طبعة العبد الفقير ريجارد واطس في لندن المحروسة سنة ١٨٢٢ م (١٨٢٥، ١٨٦٠ م) على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧٢ م لمنفعة الكنائس الشرقية، وكذلك وليم واطس (قبطي وعربي) طبعة لندن أيضاً . وكانت الأديرة والكنائس حافلة بهذه الكتب باللغتين اليونانية والقبطية، ولم يمر القرن الثالث حتى كان الكتاب المقدس بأ كله مترجماً إلى اللهجات

القبطية الرئيسية، كما أن كل المؤلفات تمت ترجمتها قبل المجمع الخلقيدوني المنعقد عام ٤٥١ م .

الترجمة الحبشية: ترجم العهد القديم فيها من الترجمة السبعينية في القرن الرابع للبلاد والمعتقد أن العهد الجديد قام بترجمته فرومنتيوس الذي بشر تلك البلاد نحو سنة ٣٣٠ ميلادية .

٥ - الترجمة اللاتينية: ترجم الكتاب المقدس كله إلى اللاتينية ، واعتمدت الكنيسة الرومانية هذه الترجمة واعتبرتها الترجمة الرسمية المعول عليها وهي التي تعرف بالثالثة .

٦ - الترجمة العربية: ولما فتح العرب سوريا ومصر وشمال إفريقيا وإسبانيا ونشروا لغتهم فيها ، احتاج المسيحيون هناك إلى ترجمة عربية للكتاب المقدس . ولا نسمع عن ترجمة عربية قبل التي قام بها يوحنا أسقف إشبيلية عام ٧٥٠ ميلادية عن ترجمة ابرونيوس اللاتينية .

وفي أوائل القرن السابع عشر شرع الأب سركيس الرزى مطران حلب ومعه جملة من العلماء بعد استئذان بابا روما ، في جمع عدة نسخ عربية وقابلوها مع العبرانية واليونانية والنسخة اللاتينية المعروفة بالثالثة ، ونقحوا النسخة التي طبعت في روما عام (١٦٧١ م) في ثلاث مجلدات كبيرة مع الترجمة اللاتينية .

وقد ترجم الكتاب المقدس كله المعلم فارس الشدياق بعناية ونفقة الجمعة الإنجليزية ، وطبع العهدان (سنة ١٨٥٧ م) بمدينة لندن وهذه الطبعة توافق بيروت . أما الترجمة اليسوعية فقام بها الرهبان اليسوعيون في بيروت وطبعت في ثلاثة مجلدات كبار (عام ١٨٧٦ م) ، وهي تشمل الأسفار القانونية أيضاً . وأما الترجمة الجديدة العربية التي تمت حديثاً في بيروت فستدعى كثيراً من التعليق .

طبعة بيروت للكتاب المقدس

شرع القس على سميث المرسل الأمريكاني البروتستنتي (عام ١٨٤٨ م) في ترجمة الكتاب المقدس كله يعاونه في ذلك المعلم بطرس البستاني اللبناني ، ولما مات أولهما (سنة ١٨٥٧) واصل عمله القس كرنيلوس فان ديك وهو مرسل أمريكاني بروتستنتي

أيضاً، وانتهى منه (عام ١٨٦٤) م، وكاننا يرسلان قبل الطبع نسخاً كثيرة لعلماء المسيحيين لانتقاد الترجمة ثم يعتمدان ما يرونه موافقاً من ملاحظاتهم . ولم يعولوا في الترجمة على نسخ الكنائس الرسولية ، ففسخة الاسكندرية رغم قولهم إن لها المقام الأول اعتبروها مزورة لتضمنها الاسفار القانونية الثانية ، وقالوا إن النسخ القديمة معظمها وجد في مقابر مصرية ولكن الصحيح أنها لم توافق مزاجهم . أما نسخة الفاتيكان فع قولهم أيضاً إن لها مقاماً رفيعاً ، فلم يخضعوا لها لاحتوائها على الاسفار القانونية الثانية ولأن البابا لم يسمح لهم بالاطلاع عليها ، ولهذا عولوا على النسختين السينائية والإفرايمية .

فالنسخة السينائية التي وجدها تشندورف كانت أوراقها مبعثرة ، وجمعها هذا العالم على دفعتين في (سنتي ١٨٤٤ ، ١٨٥٩) بطريقة تشبه الروايات الخيالية ، ومع ذلك يقولون عنها لأنها تضارع النسخة الفاتيكانية وطبعوا منها نسخاً (سنة ١٨٦٢) . أما النسخة الإفرايمية المخلفة ، أى التي كتبت فوق كتابة انمحت من كثرة الاستعمال ، فقد اعتبرت في القرن الثالث عشر أنها عتقت ، واستعمل الرق المكتوبة عليه لكتابة مواضع القديس مار أفرام السرياني اليونانية ، وفي أواخر القرن السابع عشر أظهرت كتابتها بمستحضر كياوى وطبعها تشندورف (سنة ١٨٤٢) ، وهذه الطبعة هي المضبوطة في نظرهم !

ويقول البروتستنت إنهم تحصلوا على ١٣٤٦ نسخة وكذلك ١٢ ترجمة للعهد القديم ، ثم ١٦١٠ نسخة مع ٢١ ترجمة للعهد الجديد لضبط المتون ، ورغم ذلك فضائهم غير مستريحة إلى اليوم لعدم حصولهم على النص الأصلي الذي هو مرجع الكنائس الرسولية . وتسم طبعة بيروت بكثير من الحواشي التي أثبتت في ذيل صفحاتها وتعلق بما جاء في المتن . وبما يسترعى الانتباه أن هذه الحواشي قصد بها أن توحى إلى القارىء العابر أن ما جاء بالمتن هو في نظرهم أقرب من حيث المعنى إلى النصوص المترجم عنها ، وأنه أثبت خدمة للحقيقة المجردة ! ولكن الواقع يدل على غير ذلك لكل مدقق ، فهو يثبت أن ما أدرج في المتن إنما قصد به في كثير من الحالات دعم الرأي البروتستنتي في كل ما يتصل بالخلافات العقائدية بين المذاهب المسيحية . وحرصاً على ألا يشيع ما يخالف هذا الرأي البروتستنتي لم تدرج الحواشي إلا في طبعات الكتاب الكبيرة الحجم التي لا يقتنيها إلا أقلية القراء ، في حين أن الطبعات الصغيرة الحجم التي يطبع منها ملايين النسخ فتخلو من هذه الحواشي ، وإلى القارىء أهم هذه الحواشي :

فكلمة « أو » هي للتمييز بين معنيين يمكن أن تحتملها اللغة الأصلية أحدهما في المتن والآخر في الحاشية ، وحرف « ت » مقطوع من كلمة « ترك » للدلالة على أن الكلمات التي تتبعه قد تركت من بعض النسخ العبرانية ، وحرف « ق » مقطوع من كلمة « قرى » ، للدلالة على أن ما يتبعه قرىء في بعض النسخ العبرانية ، والهلان () يدلان على أن ما بينهما ليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها ، وحرف « ع » قطع من عبراني ، وحرف « ي » قطع من يوناني .

ويلاحظ أن تأثيرات البروتستنت في الكتاب تم أهمها بطريق الحذف والتغيير . فن أمثلة الحذف الأسفار القانونية الثانية ومز ١٥١ كله وكحذف كلمة « شفعا » في طبعة بيروت من قول سفر هوشع « ومضى أفرام إلى أشور وأرسل شفعا إلى ملك ياريم » (هو ٥ : ١٣) ، وكحذف كلمات « أتريد أن تكون كاملا » من قول المخلص للشاب الغني « أتريد أن تكون كاملا يعوزك شيء واحد . . . » (مر ١٠ : ٢١) ، أما تأثيرهم بالتغيير فن أمثله قول الله في سفر ملاخي « وفي كل مكان يذبح ويقرب لاسمى قربان مطهر » (ملا ١ : ١١) ، فحذفت كلمة « يذبح » ثم وضعت كلمات « بخور وتقديم طاهرة » بدلا من كلمتي « قربان مطهر » ، لأن كلمة « قربان » فيها معنى « الذبيحة » بعكس كلمة « تقديم » . ومن أمثلة التبديل ما حدث في (مت ٢٣ : ١٣) فهذه الآية حسب النص القبطي تتكلم عن نهب الأراميل فجعلت في طبعة بيروت تحت رقم ١٤ ، أما آية ١٣ في طبعة بيروت فصحتها أن توضع بدل رقم ١٤ . وهناك أمثلة كثيرة لتأثيراتهم .

كذلك يجب أن تراعى الملاحظتان الآتيتان في طبعة بيروت :

أولا — إن ما كتب في الحاشية مسبقا بحرف (ز) يجب أن يكتب في المتن الأصلي في مكانه .

ثانياً — ما كتب في الحاشية مسبقا بكلمه (أو) يجب أن يوضع في المتن ، وما وضع في المتن ينقل للحاشية . ومن أمثلة ذلك ما يأتي :

في (تك ١٤ : ١٨) كتب في المتن « وكان كاهناً » ، وكتب في الحاشية « أو إذ كان كاهناً » .

في (٢ تس ٢ : ١٥) كتب في المتن « وتمسكوا بالتعاليم » ، وكتب في الحاشية « أو التقاليد » .

في (٢ بط ١ : ١٠) كتب في المتن ، واختياركم ثابتين ، وكتب في الحاشية
« ز بالأعمال الصالحة » .

(يع ٥ : ١٦) كتب في المتن « اعترفوا بضعفكم » ، وكتب في الحاشية « ز إذا » .

تعليق على بعض آيات الكتاب المقدس
المتعلقة بالعقيدة الارثوذكسية

(أ) الاختلافات في طبعة بيروت

الانجاء للشرق في الصلاة :

(١) « هوذا يعطى صوته من المشرق صوت قوة ، (مز ٦٨ : ٢٢) »

جعلت الكنيسة الشرق وجهة الصلاة للدلالة على أن موضوع عبادتها وهو المسيح
دعى شمساً ، بدليل قول الله « ولكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها ،
(مل ٤ : ٢) ، وللاستضاءة بنوره دون سواه ، وإقراراً بأنه مزمغ أن يأتي من
المشارك للدينونة ، وحينئذ إلى وطننا الذي كان مقره المشرق بدليل قول الكتاب :
« وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً ، (تك ٢ : ٨) ، وهو الوطن الذي كان
يرمز إلى بيتنا الأبدي وهو الملكوت .

وإذا اعترض بأن حزقيال نهي عن الانجاء للشرق حين قال عن الرجال إن ظهورهم
نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق (حز ٨ : ١٦)
فيرد على ذلك بأن هذا النهي يراد به تحريم عبادة الشمس لا النهي عن الشرق نفسه ،
ومن المسلم أن صلاة دانيال كانت نحو أورشليم (دا ٦ : ١٠) ، وصلاة أرميا في مصر
كانت وجهتها الشرق . ودعماً لهذا الاعتراض المخالف حذف من طبعة بيروت في الآية
التي نحن بصددنا عبارة « من المشرق » .

الصور في الكنائس :

(٢) « لاتصنع لك صنما ولا تمثالا ، (خر ٢٠ : ٤) »

لم ترد في هذه الآية كلمة « صورة » ، ولذا صرحت الكنيسة بعمل الصور دون
التماثيل . والاعتراض بأن في وضعها روح العبادة الوثنية اعتراض باطل ، لأن الله
قال لاتصنع صنما ولا تمثالا . . . ولا تسجد لمن ولا تعبد من . ولو كانت الوصية
تمنع اتخاذ كل صورة على الإطلاق لما أمر الله بأقامة كرويين من ذهب على غطاء تابوت

المهد ليتجلى من بينهما ، ولذلك تتخذ الصور كدليل يرشد إلى ما كان عليه أصحابها من القداسة فيقتدى بسيرتهم .

دوجات الكهنة :

(٣) ، حتى أكون عادماً . . . لأنجيل الله كاهناً ، (رو ١٥ : ١٦)

قرئت هذه الآية في طبعة بيروت ، ككاهن ، والواقع أن حرف الكاف غير موجود في اللغات الأصلية ، وفي النص القبطي قرئت ، عاملاً بالكهنوت ، وبهذا صرح الرسول بكهنوته بكل جلاء . وحتى إن قرئت ، ككاهن ، فالكاف تكون للتثنية مثل كآله (رو ١ : ٢١) ، وكخدام (١ كو ٤ : ١) ، وليست للتشبيه .

(٤) ، وتقيم في كل مدينة قوساً ، (١ : ٥)

إن كلمة « برزفيتيوس » ، (شيخ في طبعة بيروت) معناها « شيخ » ، للخدمة السياسية أو الجمهورية ، وأما للخدمة الدينية فمعناها « قس أو راع » .

(٥) ، ولياخذ أسقفيته آخر ، (أع : ٢٠)

في هذه الآية الخاصة بيهوذا الاسخريوطى قرئت كلمة أسقفيته في طبعة بيروت ، ووظيفته ، ، ولكنها في الأصل القبطي وكذا في الطبعة الانجليزية قرئت « أسقفيته » ، وهكذا في (مز ١٠٩ : ٨) .

تقدمة الكهنة :

(٦) ، وملكي صادق أخرج خبزا وخبزاً آخر إذ كان كاهناً ، (تلك ١٤ : ١٨)

خرج ملكي صادق ليضيف إبراهيم بالخبز والخبز لأنه كاهن الله أو ، إذ كان كاهناً ، ولكن حرفت هذه العبارة في طبعة بيروت فجعلت « وكان كاهناً » حتى لا تتعارض مع رأيهم بأن الكهنوت ليس لفئة خاصة من المسيحيين . ويلاحظ أنه كتب في الحاشية على كلمة « وكان كاهناً » عبارة « أو إذ كان كاهناً » وهو النص الأصلي الصحيح

والفرض الأساسى منه هو فى « لام السببية » ، فى قوله « لأنه كان كاهناً ،

رياسة الكهنة :

(٧) « يرذل أفكار الشعوب ويرفض مؤامرة الرؤساء ، (مز ٣٣ : ١٠) »

إنكاراً لرياسة الكهنوت حذفت من طبعة بيروت عبارة « ويرفض مؤامرة الرؤساء » ، كما حذفت أيضاً عبارة « واعتزت رياستهم » ، من (مز ١٣٩ : ١٧) .

وظائف الكهنة :

(٨) « أذكروا مدبريكم الذين كلوكم بكلمة الله ، (عب ١٣ : ٧) »

وضعت فى طبعة بيروت كلمة « مرشديكم » بدل كلمة « مدبريكم » ، ومع أن المعنى متقارب إلا أن الأصل الصحيح هو « مدبريكم » ، وقد ورد ذكر الكهنة بلفظ مدبرين فى مواضع أخرى ، منها قول الرسول « الأخوة الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم فى الرب ، (١ تس ٥ : ١٢) » ، وقوله لثيموثاوس « أما القسوس المدبرون حسناً فليحسبوا أهلاً للكرامة مضاعفة » ، (١ تي ٥ : ١٧) .

كرامة الكهنة :

(٩) « ارفعهم وارفعهم إلى الأبد ، (مز ٢٨ : ٩) »

وضعت فى طبعة بيروت بدل كلمة « وارفعهم » ، كلمة « واحملهم » ، وكتب عنها فى الحاشية « أوارفعهم » ، كما حرفت الآية القائلة « ولا يأخذ أحد هذه الكرامة بنفسه » ، (عب ٥ : ٤) فجعلت « ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة » ، للتقليل من كرامة الكهنوت .

الاعتراف للكهنة :

(١٠) « اعترفوا إذاً بعضكم لبعض بالزلات ، (يع ٥ : ١٦) »

يقول يعقوب الرسول « أمرض أحد بينكم فليدع قسوس الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت ... اعترفوا إذاً بعضكم لبعض بالزلات » ، ويقول المؤرخ البرونستى موسم « إن المسيحيين الأولين لما مرضوا مرضاً خطيراً كانوا يدعون شيوخ الكنيسة حسب (يع ٥ : ١٦) » ، وبعد أن يعترف المريض لله بخطاياهم يستودعه الشيوخ لله

بالتضرعات الخشوعية ، ويدهنوه بزيت ، ، ويستدل من قوله هذا أن القسوس كانوا يأخذون الاعتراف قبل الدهن بالزيت . ولذلك يقول الرسول ، إذا اعترفوا بعضكم لبعض بالزلات ، ، فمن هم البعض ياترى ؟ اليسوا هم القسوس الذين يدعوم المريض لدهنه ، ولكن طبعة بيروت حذفت كلمة ، إذا ، ١

الصليب :

(١١) د الرب قد ملك من فوق خشبه ، (مز ٩٦ : ١٠)

يؤكد القديس يوستينوس (١٠٣ - ١٦٧ م) أن أسفار العهد القديم العبرية كانت تحوى عبارة د من فوق خشبة ، ، ولكن اليهود حذفوها ليثبتوا أن يسوع الذى صلبوه ليس المسيا الموعود به . ولكن هذه العبارة موجودة فى ترجمة المزامير القبطية التى طبعتها رومية للقطب الكاثوليك سنة ١٧٤٤ ، والتى جدد طبعتها سنة ١٨٩٦ الانبا مكاريوس مطران أسبوط ، وهى أيضاً موجودة فى الترجمة السبعينية ولكنها حذف من طبعة بيروت ؟ !

الذبيحة :

(١٢) د وفى كل مكان يذبح ويقرب لاسمى قربان مطهر ، (مل ١ : ١١)

حذفت طبعة بيروت من هذه الآية كلمة د يذبح ، ، وزادت بعد كلمة د لاسمى ، كلمة د بخور ، ، ثم وضعت بدل كلمة د قربان ، وهى تدل على الذبيحة ككلمة دقدمة ، . ولا يمكن أن يكون هناك مذبح بدون ذبيحة ، ويفسر البروتستنت المذبح بقولهم إنه روحى أعنى القلب ، والذبيحة روحية أعنى العبادة ! إشارة إلى ذبائح الخد التى تقدمها الأمم المنتصرة ولكن الأصل العبرى يدل على معنى ذبيحة حقيقية ، لأن فيه أستعملت الكلمات الثلاث د قتر ، أى ذبح ، ود نيجيش ، أى قرب ، ود منحة ، أى قربان ، وهى كلمات أستعملت كثيراً فى الكتاب بمعنى ذبيحة حقيقية ، ثم يقولون فى تفسير الذبيحة إنه يقصد بها ذبيحة الصليب ! وهذا خطأ لأن ملاخى يقول إن

الذبيحة تقدم لله من مشرق الشمس إلى مغربها في حين أن ذبيحة الصليب قدمت في الجلجثة فقط . ومع أنهم أضافوا كلمة « بخور » ، للآية فهم لا يقدمون لله بخوراً أبداً ، مع أنه حتى في السماء يوجد مذبح وملائكة تقدم بخوراً (رؤ ٨ : ٣) ، والكائنات الرسولية تقدم بخوراً حقيقياً وقرماناً طاهراً .

ويلاحظ أيضاً أن طبعة بيروت وضعت كلمة « مقدمة » بدل كلمة « ذبيحة » ، في قول الله « لأنه قد أمتنع عن بيت إلهكم الذبيحة » (يو ١ : ١٣) ، مع أن الطبعة الإنجليزية تنص على ذبيحة أيضاً .

(١٣) « إذاً أي من أكل هذا الخبز وشرب كأس الرب ، (١ كو ١١ : ٢٧)

بالرجوع إلى كتاب الرسائل القبطي المطبوع في لندن ، وترجمة العهد الجديد السريانية المطبوعة في لندن ، وحسب كتاب « تيسير الوسائل في تفسير الرسائل » الذي طبعه الكاثوليك الموارنة في بيروت نجد أن الآية الصحيحة تقول « وشرب » وليس « أو شرب » كما في طبعة بيروت ، مع ملاحظة أن كلمة « أو » في اللغة العربية تأتي بمعنى التمييز وقد تأتي بمعنى (و) أيضاً ولكن العبارة بالنسخ القديمة كالقبطية والسريانية .

سر الزواج :

(١٤) « وهذا السر عظيم » (أف ٥ : ٢٢)

حذفت طبعة بيروت حرف (الوار) من هذه الآية ، مع أن وجوده يثبت أن الزواج سر ، وهو موجود في طبعة لندن ، وفي الترجمة اليسوعية قرئت الآية « إن هذا السر عظيم » . وليست هذه هي الآية الوحيدة التي تثبت سر الزواج بل إن الفصل المذكور في (أف ٥ : ٢٢ - ٢٣) يختص بسر الزواج لأنه يشبه المسيح بالزوج والكنيسة بالزوجة . وما دام المعترض يعترف بأن اتحاد المسيح بالكنيسة سر ، فيجب أن يكون كذلك اتحاد الزوج بالزوجة وإلا كان التشبيه غير صحيح . وفوق هذا

قام الإشارة ، هذا ، للقرب وليس للبعيد أى يشير إلى ما ذكره الرسول لا إلى ما سيذكره بعد .

القبر المجد :

(١٥) ، ويكون قبره مجداً ، (إش ١١ : ١٠)

تقول طبعة لندن ، قبره ، ، وطبعة لندن المنقحة تقول ، استراحت أو موضع راحته ، ، وطبعة أمريكا بالإنجليزية تقول ، راحته ، ، وهذه الطبقات الثلاث متفقة في كلمة ، مجد ، ، أما طبعة بيروت فتقول ، محله مجداً ، ، وهى اسم بدل صفة ، والآن هل يقصد بكلمة ، موضع راحته ، أو ، محله ، المدود ، أو حجر مريم ، أو بيت يوسف النجار أو مصر ، أو بيت عنيا عند مرثا ومريم ، أو البئر التى أستقت منه السامرية ، أو السفينة ، أو الجبل ، أو الجليل ؟ فهل كل هذه الأماكن مجدة ، فأين استراح إذا ؟ الواقع أنه بما أن الله استراح بعد أن أكمل السموات والأرض ، وبما أن المخلص جاء ليجدد الخليقة التى أفسدتها خطية آدم ، وحيث أنه أتم ذلك على الصليب بدليل قوله ، قد أكل ، ، فلا يمكن القول أنه استراح إلا فى القبر بعد إتمام العمل . أما أن القبر مجد فدليله ظهور النور منه سنوياً يوم سبت الفرح ووجود الكتابات المختلفة حوله ، وشهادة الأمم بذلك .

الوهية المسيح :

(١٦) ، لأن الله نفسه بنعمته ذاق الموت ، (عب ٢ : ٩)

يعترض بأن هذه الآية التى تمد على وحدة المسيح الطبيعية والاقنومية قرئت فى بعض النسخ ، لكى يذوق بدون الله الموت ، ، وفى البعض الآخر ومنها طبعة بيروت ولكى يذوق بنعمة الله الموت ، . ويرد على ذلك بأن الترجمات والنسخ المشهورة أثبتت النص كما جاء بالنسخة القبطية وهى نسخ اليونان والافرنج والسيريان والأرمن والكرج المقابلة والأحياش . وعجز النص يؤيد ذلك ولا عبرة بما عدا هذه النسخ ، وطبعة بيروت أثبتته فى الحاشية .

شفاعة القديسين :

(١٧) . « ومضى إفرام إلى آشور وأرسل شفعاء إلى ملك ياريم ، (هو : ٥ : ١٣)

وردت كلمة شفعاء ، في البسخة القبطية ، (١١) ووردت في نسخة برمستر كلمة شيوخ ، وكذلك في الترجمة السبعينية وفي الأصل القبطي ، ولكنها تركت في طبعة بيروت . وفي هذه الطبعة ذكرت عبارة « إلى ملك عدو ، وكتب عنها في الحاشية « أو الملك ياريب ، .

الاعمال الصالحة :

(١٨) « اجهدوا ايها الاخوة أن تعملوا بالاعمال الصالحة دعوتكم واختياركم

ثابتين ، (٢ بط ١ : ١٠) .

حذفت من هذه الآية كلمتا « بالاعمال الصالحة » ، في طبعة بيروت ، وكتب عنها في الحاشية (ز بالاعمال) . وقد وردت هاتان الكلمتان في أقدم نسخ لغات الكنائس الرسولية وهي اليونانية والقبطية واللاتينية والسيرانية ، وهي التي يرجع إليها العلماء في بحثهم ، وحذف الكلمتين بعد ذكر الدعوة والاختيار يحمل الناس على الاعتقاد بأن الله اختارهم بغض النظر عن أعمالهم ، مع أن الاختيار أساسه الاعمال الصالحة . وهذا الاعتقاد جراً ملائكتون أحد أعمدة البروتستنت على أن يقول في كتابه المسمى « الاماكن اللاهوتية » المطبوع في أكسبرج بالمانيا عام ١٨٢١ ما يأتي « إن كنت زانياً أو سارقاً فلا تهتم لذلك ، وإنما عليك ألا تنسى أن الله شيخ طيب جداً وأنه سبق ففرك خطاياك قبل أن تخطئ . » (ص ٩٢ من الكتاب المذكور) .

(١٩) « ياليت الذين يلقونكم ويطعمون ، (غل : ٥ : ١٢)

(١) انظر كتابي البسخة المطبوعين عام ١٩٢١ ، ١٩٤٩ في باكر اربعماء البسخة في النبوة الثالثة .

قرئت هذه الآية في النص الأصلي « يقظعون ، بضم الياء ، وهي تفيد القطع أى الحرم ، أما في طبعة بيروت فقرئت « يقظعون ، بفتح الياء ، فهل يقصد بالقطع الحتان ؟ إن سياق الكلام لا يتفق وهذا التفسير !

(٢٠) « إكليل العدل الذى يجازينى به الرب ، (٢ قى ٤ : ٨)

قرئت هذه الآية في طبعة بيروت « إكليل البر الذى يهبه لى الرب ، بدل كلمة « يجازينى به » ، ومعلوم أن الأكليل جزء لا هبة ، فالذى يزرعه الإنسان إياه يحصل ، والمؤمن لا يكفل إن لم يجاهد قانونياً ، والجزء معناه مكافأة عن استحقاق وجدارة ، أما الهبة فعطية مجانية . ويقول السيد « ها أنا آتى سريعاً وأجرى معى لأجازى كل واحد كما يكون عمله » ، (رؤ ٢٢ : ١٢) ، ويقول بولس « لاننا جميعاً سوف نظهر أمام كرسي المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أو شراً » ، (٢ كو ٥ : ١٠) .

(٢١) « فقال لهم يسوع لقلة إيمانكم ، (مت ١٧ : ٢٠)

ترجمت هذه الآية في طبعة بيروت « لعدم إيمانكم » ، وكذلك في الطبعة الإنجليزية ، وكتب عنها في حاشية طبعة بيروت « قلة إيمانكم » ، وقرئت في الطبعة الفرنسية « لقلة إيمانكم » ، مثل الأصل القبطى ، ومعلوم أن الأعمال الصالحة تكمل الأيمان (يع ٢ : ٢٢) .

التقليد :

(٢٢) « تجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التقليد ، (٢ تس ٣ : ٦)

في طبعة بيروت وضعت كلمة « التعليم » ، بدل كلمة « التقليد » ، وفي الحاشية كتب عنها « أو التقليد » ، وهكذا أيضاً في (٢ تس ٢ : ١٥) . والنسخ القديمة ترجمتها « التقليد » .

تعاليم الرسل :

(٢٣) « يشدد الكنائس إذ يأمرهم أن يحفظوا وصايا الرسل والكهنة ،

(أع ١٥ : ٤١)

بولس ومن معه كانوا يشددون على حفظ حكم مجمع أورشليم وتفيذه كما هو طبقاً لهذه الآية ، ولكن طبعة بيروت حذفت منها العبارة القائلة « إذ يأمرهم أن يحفظوا وصايا الرسل والكهنة » ، والفرض من الحذف إنكار سلطان الكنيسة الذى يتمثل

في المجامع المسكونية التي حرمت المتدعين ووضعت قانون الايمان الذي لا يقره البروتستنت . وقد ظهر أخيراً رأيهم القائل بمعاملة الكتاب المقدس ككتاب عادي يحذف منه ما لا يوافق مزاجهم .

(ب) الاختلافات في الطبعة الكاثوليكية^(١)

بدعة رئاسة بطرس :

(٢٤) « أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبنى كنيتي » (مت ١٦ : ١٨)

حرف الكاثوليك مطلع هذه الآية لمجمله «أنت الصخرة» ، لينوا عليه عقيدة رئاسة بطرس في كون السيد جعله الصخرة التي تبنى عليها الكنيسة دون سواء ، ولكن شان بين المعنيين . وبالرجوع إلى اللغتين الاصليتين للكتاب وهما اليونانية والقبطية نجد لفظتين مختلفتين أولاهما « بيتروس » ، والثانية « بيترا » ، والباء في الأولى مكتوبة بحرف كبير كما هو الحال في أسماء الأعلام بعكس الباء في الثانية . والنظرة الأولى خالية من أداة التعريف بخلاف الثانية ، أي أن المخلص لم يقل لسيمان « أنت اليتروس وعلى هذه اليتروس . . . بل قال له « أنت بيتروس وعلى . . . » . وأخيراً إن بيتروس في الآية موضوع موضع منادى لا موضع جملة اسمية فقول المخلص « أنت بطرس » ، معناه يا بطرس وليس « أنت هو بطرس » ، ولذا لا علاقة لاسم بطرس مع اسم الصخرة « البيترا » ، إلا من قبيل التشبيه والاختبار والالفاظ فقط .

(٢٥) « أطلب إلى الشيوخ الذين أنا الشيخ رفيقهم » (١ بط ٥ : ١)

يدعى الكاثوليك أن السيد عند تسليمه سلطان الكهنوت خص بطرس منه بنوع عتلف عما منح لباقي الرسل ، وفوض إليه أن يمنح من مله كهنوته جزءاً لكل واحد منهم . والأدلة متوفرة على خطأ هذا الادعاء ، ومنها قول بطرس نفسه إنه لا يتفوق على غيره في إدارة الكنيسة كما يتضح من كلمة « رفيقهم » في الآية المذكورة . ولكن الجزويت تصرفوا في ترجمة هذه الكلمة وجعلوها « معهم » بدل « رفيقهم » ، لأثبات دعواهم وفرق بين المعنيين ١

(١) انظر كتاب « تنوير الازهان بالبرهان » للعلامة الاسقف ايسينفوروس

بدعة الجبل بلا دنس :

(٢٦) « هو يسحق رأسك وأنت تسحقين غقبه ، (تك ٣ : ١٥) »

تعتقد الكنيسة الكاثوليكية أن مريم جبل بها بغير دنس الخطية الاصلية ، وتأيداً لرأيهم حرفوا الآية المذكورة في طبعة رومية عام ١٣٦٤ وجعلوها هي تسحق رأسك ، بدل كلمة « هو ، اننا نقول كيف لمريم أن تسحق رأس الشيطان إذا كان سبق واتصر عليها بالخطية الجديدة ، وفي طبعة وليم واطس في لندن سنة ١٨٦٦ ، وهي مطبوعة على النسخة الاصلية في رومية عام ١٦٧١ ، وجد في الهامش حاشية على كلمة « هي ، قول « في الاصل العبراني « هو ، . وقد فدنا عقيدة الجبل بلا دنس في قداس الأحد الثاني من كهك تحت (لو ١ : ٣٥) .

العصمة البابوية :

(٢٧) « لكني طلبت من أجلك لكي لا يفنى إيمانك ، (لو ٢٢ : ٣٢) »

حرفت كلمة « يفنى ، في هذه الآية لجعلت « ينقص ، في الطبعة الكاثوليكية حتى لاتال من إيمان بطرس ، ولكن طبعة بيروت والنص القبطي يثبتان كلمة « يفنى ، . والكتاب استخدم هذه الكلمة في أماكن أخرى ، من ذلك قول المخلص « اعلموا لكم أكياساً لا تفنى ، (لو ١٢ : ٣٣) ، وقوله أيضاً « اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فتمت يقبلونكم في المظال الابدية ، (لو ١٦ : ٩) .

تأسيس كنيسة روما :

(٢٨) « خلاص الله قد أرسل إلى الأمم وهم سيسمعونه ، (أع ٢٨ : ٢٨) »

يزعم اللاتين أن كنيسة روما أسسها بطرس عام ٤٢ م ، ولكن حرف السين الوارد في كلمة « سيسمعونه ، في الآية المذكورة يدل على أن أكثرية أهل روما حتى عام ٦١ م الذي دخل فيه بولس إليها لم تسمع شيئاً عن المسيحية ، بدليل قول وجهاء اليهود له « معلوم عندنا من جهة هذا المذهب أنه يقاوم في كل مكان ، (أع ٢٨ : ٢٣) . فلاحظ اللاتين أن هذه السين تناقض عقيدتهم ، فحذفها الجزويت في كتابهم المقدس المطبوع عام ١٨٩٩ م ، وكذا حذفها البوليبيون السوريون في كتابهم المقدس الذي طبعه حديثاً . ولم يكفوا بالحذف بل أبدلوا كلمة « يسمعون ، بكلمة « يقبلون ، .

ولكن الآباء الدومينيكان أثبتوا هذه السين في كتابهم المقدس الذي طبعوه في الموصل عام ١٨٧٦م نقلا عن الكتاب المقدس المطبوع في رومية عام ١٧٠٣ .
وبعد أن استأجر بولس بيتا في رومية وبشر لمدة سنتين أسس كنيسة ورسم تليده
لينوس الوارد اسمه في (٢ تي ٤ : ٢١) أسقفاً عليها ، كما اعترفت بذلك المراسيم الرسولية
(كتاب ٧ فصل ٤٦) ، حيث قالت : إن أول أسقف أقيم على رومية هو لينوس
رسمه بولس ، لا بطرس .

المظهر :

(٢٩) ، أما هو فسيخلص ولكن كما بنار ، (١ كو ٣ : ١٥)

يقول بولس : إن احترق عمل أحد فيسخر وأما هو فسيخلص ولكن كما بنار ،
ولكن الترجمة اليسوعية زادت على الأصل اليوناني كلمات ويخلص من يمر ، فأصبحت
الآية قرأ عندهم : أما هو فسيخلص ولكن كما يخلص من يمر في النار ، . ولكن
الترجمة الحرفية للأصل اليوناني هي كما أثبتتها النسخة القبطية : كما بنار ، وهكذا قالت
النسخة الانجليزية ، وطبعة بيروت ، وكل الترجمات الصحيحة . فالزيادة في ترجمة
اليسوعيين مقصود بها دعم عقيدة اللاتين في المظهر !

الباب الرابع

فهرس «كنوز النعمة»

١ - الموضوعات العامة (١)

موضوع	موضع شرحه	الموضوع	موضع شرحه
١ - بشارة الأنجيل	ع ١ توت	٢٢ - قطف السنابل	ب ٢٤ هاتور
٢ - رسالة الحياة الجديدة	ق ١	٢٣ - عبد قائد المائة	ع ٢٥
٣ - توبيخات الفريسيين الأولى	ع ٨	٢٤ - التلاميذ الأربعة الأول	ع ٢٧
٤ - الثانية	ق ٨	٢٥ - التلذذة ليسوع	ق الأحدا الثالث هاتور
٥ - أنواع الببودية	ع ١٧	٢٦ - الروح الأصم الأخرس	ع الأحدا الرابع هاتور
٦ - القضاة	ق ١٧	٢٧ - الشاب النقي	ق الأحدا الرابع
٧ - حمل الصليب	ع ١٩	٢٨ - الفقر الاختياري	ق
٨ - نداء الحكمة	ق الأحدا الأول توت	٢٩ - نسب يسوع	ع ٢٨ كيهك
٩ - السحر	ع	٣٠ - تسمية الخطية زوجة	ب ٢٨
١٠ - نجاح الأنجيل	ق	٣١ - المجوس والنجم	ق ٢٩
١١ - زكا	ق	٣٢ - صندوق التلاميذ	ع الأحدا الأول كيهك
١٢ - إقامة ابنة ياروس	ع	٣٣ - طلبية البار واقتدارها	ق الأحدا الأول
١٣ - خلاص المرأة الخاطئة	ق	٣٤ - طرد الروح النجس	ع
١٤ - الخسة الأرغفة والسككين	ق	٣٥ - خدمة النسوة ليسوع	ع
١٥ - الحية النحاسية	ق ١٤ باب	٣٦ - الولدان الروحيتان	ق
١٦ - مثل الوزنات	ع ٢٧	٣٧ - إكرام بطرس ويوحنا	ق ٤ طوبه
١٧ - التطريبات	ق ٢٧	٣٨ - يسوع وسط المعلمين	ب ٦
١٨ - يسوع يتهر الريح والبحر	ع الأحدا الثالث	٣٩ - حنان وقيافا	ق ١٠
١٩ - يمشي على الماء	ع	٤٠ - فيلبس وثثنائيل	ق ١٢
٢٠ - الزوان (عماك التفتيش)	ق ١٢ هاتور	٤١ - الرهبنة والخصيان	ع ١٣
٢١ - عزاء الشهداء	ق ١٥	٤٢ - عرس قانا الجليل	ق ١٣

ق = قداس

ب = باكر

(١) ع = عشية

موضوع	موضوع	موضوع شرحه	موضوع شرحه
ق الاحد الرابع مسرى	٧٢ - إنقضاء العالم	ع ١٣ طوبه	٤٣ - تحديد النسل
ق . . .	٧٣ - خراب اورشليم	ق ١٣ .	٤٤ - شرب الخمر
ق الاثنين يونان	٧٤ - الرجوع عن التوبة	ق ٢٢ .	٤٥ - الرهبنة
ق الاربعاء .	٧٥ - إشباع أربعة آلاف	ق الاحد الثاني طوبه	٤٦ - سراج الانجيل
ق الخميس .	٧٦ - تطهير الهيكل	ق . الثالث .	٤٧ - شهادة المعمدان يسوع
ق . . .	٧٧ - بناء الهيكل	ع . الرابع .	٤٨ - شهود يسوع
ق الرفاع الكبير	٧٨ - الصدقة والصلاة والصوم	ع ٢ أمشير	٤٩ - مشاجرة التلاميذ
ق . . .	٧٩ - التكرار في الصلاة	ق الاحد الاول .	٥٠ - الطعام الباق
الاثنين الاول صوم	٨٠ - العليقة	ع . الرابع .	٥١ - الحث على المغفرة
ق الثلاثاء الاول .	٨١ - معنى النار	ب الاحد الرابع أمشير	٥٢ - البرص العشرة
ق الخميس . .	٨٢ - النمو الروحي	ع ١ بشفن	٥٣ - النصيب الصالح
ب الجمعة الاول صوم	٨٣ - شفاه الابرص	ق ٢٠ .	٥٤ - وكيل الظلم
ع الاحد . .	٨٤ - لا تدنسوا	ق الاحد الثالث .	٥٥ - السامري الصالح
ق . . .	٨٥ - الهداية للملكوت	ق ٢ بزونه	٥٦ - شهادة يسوع للمعمدان
ق الاثنين الثاني .	٨٦ - قاضي الظلم	ع الاحد الرابع .	٥٧ - السكّال المسيحي
ب الاربعاء . .	٨٧ - مصالحة الخصم	ق . . .	٥٨ - محبة الأعداء
ق الجمعة . .	٨٨ - الثبات بالانجيل	ق ٥ أبيب	٥٩ - إرسال الانبي عشر
ق السبت . . .	٨٩ - الباب الضيق	ق الاحد الاول .	٦٠ - إرسال السبعين
ق الاحد . . .	٩٠ - تجرية الشيطان يسوع	ع . الثالث .	٦١ - آداب الوليمة
ب الاثنين الثالث .	٩١ - الامناء العشرة	ق . الرابع .	٦٢ - إقامة لعازر
ب . . .	٩٢ - تحريم الربا	ق . . .	٦٣ - فلسفة التجارب
ب الثلاثاء . .	٩٣ - مصالحة الخصم	ب ٢٨ مسرى	٦٤ - النفس
ب الخميس . . .	٩٤ - أعطوا ما لقيصر لقيصر	ق ٢٨ .	٦٥ - المرأة ذات الأزواج السبعة
ق السبت . . .	٩٥ - العبد الظالم	ق ٣ النسب	٦٦ - طبيعة نار جهنم
ب الاحد . . .	٩٦ - الفعلة في الكرم	ق ٣ .	٦٧ - نعيم الأبرار
ق . . .	٩٧ - الابن الشاطر	ق الاحد الاول مسرى	٦٨ - الكرم والكرامين
امساء . . .	٩٨ - مثل الاثنين	ع . الثاني .	٦٩ - الفريسي والشار
ق الثلاثاء الرابع .	٩٩ - المنادة بالانجيل	ق . . .	٧٠ - وليمة لاوى
ق الخميس . . .	١٠٠ - بارتيموس الأعمى	ع . الرابع .	٧١ - كيفية مجيء الملكوت

٢ - بعض قواعد الإيمان

موضوع	الموضوع	موضوع شرحه	الموضوع
ق ٣ النسيء	١٨٦ - جودة الله	ق الأحد الأول توت	١٥٩ - ملكوت الله
ق ٣	١٨٧ - خلود العذاب	ق ١٤ بابه	١٦٠ - المعمودية
و الأحد الرابع صوم	١٨٨ - روحانية الله	ق الأحد الأول بابه	١٦١ - معرفة يسوع الغيب
و الخميس الخامس	١٨٩ - قدس يوم الأحد	ق الثاني	١٦٢ - كراسي المكونة الأربعة
و السبت	١٩٠ - رتب الملائكة	ق ٩ هاتور	١٦٣ - المجمع
و الأحد	١٩١ - وظائف الملائكة	ق ١٥ هاتور	١٦٤ - الخطايا التي لا تغفر
ب و السادس	١٩٢ - إكرام الرعاة	ق ٢٥	١٦٥ - حفظ يوم الأحد
و مساء الأحد	١٩٣ - لا هوت المسيح	ع الأحد الرابع هاتور	١٦٦ - ضرورة الإيمان
ق الجمعة السابع	١٩٤ - قدرة الله الشرطية	ق	١٦٧ - السموات الجديدة
ق الجمعة السابع	١٩٥ - القضاء والقدر	ب ٢٨ كهك	١٦٨ - نيابة آدم عن نسله
ق	١٩٦ - حرية الإنسان الكاملة	ب	١٦٩ - الجبل الألهي
و الخميس البصخة	١٩٧ - الملاك الحارس والمغرب	ق	١٧٠ - ضرورة التجسد
٣ ليلة الجمعة	١٩٨ - الصلب بإرادة الأقانيم	ع ٢٩	١٧١ - صدق الكتاب المقدس
٦ يوم	١٩٩ - الفردوس	ق الأحد الثاني كهك	١٧٢ - بشارة مريم
يوم	٢٠٠ - يوم الكفارة	ق الرابع	١٧٣ - الولادة ثان الروح حيتان
٩ يوم السبت	٢٠١ - الألف سنة	ع ٤ طوبه	١٧٤ - انتخاب الملائكة
أحداث يوم السبت	٢٠٢ - نزول المسيح الجحيم	ب ١٢	١٧٥ - انفتاح السماء
مقدمة عيد الفصح	٢٠٣ - قيامة المسيح	ب الأحد الأول أمشير	١٧٦ - تقدمات الأقدمين
ق الخميس الخامس	٢٠٤ - يوم الرب	ختم شهر أمشير (الصوم)	١٧٧ - يوم الكفارة
صوم		ق ١٠ بشنس	١٧٨ - الملاك الحارس
ق الأحد الخامس خاسين	٢٠٥ - رؤية الله	ق الأحد الثالث بؤونه	١٧٩ - معجزات يسوع
ق الجمعة السادس	٢٠٦ - ألوهية الروح القدس	ع الرابع	١٨٠ - القتم الباج
ق السادس	٢٠٧ - أبي أعظم مني	ق الأول أيب	١٨١ - سقوط الشيطان
ق الأحد	٢٠٨ - المسيح ابن داود	ع ٣ مسرى	١٨٢ - طبقات القائمين
و السابع	٢٠٩ - حلول الروح القدس	ب ٢٨	١٨٣ - النفس
و	٢١٠ - عمل الروح القدس	ق ٢٨	١٨٤ - طبيعة الملائكة
و	٢١١ - القرايين عن المنتقلين	ق الأحد الرابع مسرى	١٨٥ - المسيح الدجال

(٣) الخلافات العقائدية

(أ) مع البروتستنت

الموضوع	موضع شرحه	الموضوع	موضع شرحه
٢١٢ - الجامع	ق ١٢ توت	٢٢٦ - الصلاة على المتقين	ق الأحد الثالث بؤوفه
٢١٣ - الانتخاب والرذل	• الأحد الثاني •	٢٢٧ - الشفاعة	ب ٢٨ مسرى
٢١٤ - الإيمان والأعمال	• الرابع •	٢٢٨ - الطقوس	ع الأحد الثاني •
٢١٥ - المعمودية والخلص	• ١٤ •	٢٢٩ - إخوة المسيح	ق • الثالث •
٢١٦ - الطبيعة الواحدة	• ١٤ •	٢٣٠ - صعود جسد مريم	• ١٦ •
٢١٧ - تميم الكفارة	• ١٤ •	٢٣١ - الربا	ب الاثنين الثالث صوم
٢١٨ - معرفة يسوع الغيب	• الأحد الأول •	٢٣٢ - التقليد	ع الأحد الثالث •
٢١٩ - العناية الإلهية	• ١٥ هاتور	٢٣٣ - يوم الرب	ق • الخامس •
٢٢٠ - بتولية مريم	• ٢٨ •	٢٣٤ - اللقان	{ ع • الثاني مسرى } { ق خميس العهد }
٢٢١ - الأعياد	مقدمة ٢٩ كهك	٢٣٥ - حجاب الهيكل	١١ يوم الجمعة العظيمة
٢٢٢ - أعياد القديسين	• الأحد الأول •	٢٣٦ - النزول إلى الجحيم	أحداث سبت الفرح
٢٢٣ - لقب والدة الآله	ق الأحد الثالث •	٢٣٧ - ولادة الألف سنة	ق التاسعة • •
٢٢٤ - الشبهة الواحدة	• الثالث أشير •	٢٣٨ - إخضاع الإيمان الحواس	• الأحد الأول خمسين •
٢٢٥ - الصوم	ذيل شهر •		
أسماء الكنيسة			
٢٣٩ - سر المعمودية	{ ق ١٤ بابه } { • ١٢٤١٠ طوبه } ب ١٢ •	٢٤٣ - سر الزواج	ع ٢٣ طوبه
٢٤٠ - الميرون	• ١٢ •	٢٤٤ - مسحة المرضى	ص ١٥ - ص ٤٤، ص ٦٦
٢٤١ - الاعتراف	ق الأحد الثالث صوم	٢٤٥ - الكهنوت	• كنوز النعمة
٢٤٢ - تناول	• الخميس الكبير •		{ ق ٢ النسيء } { • ١٠٠ بشفس }
علامات الكنيسة			
٢٤٦ - كنيه واحدة	ق ١٧ هاتور	٢٤٨ - كنيه جامعة	ق الأحد الرابع صوم
٢٤٧ - مقدسة	• ٣ النسيء •	٢٤٩ - رسولية	• • الأول أيب

(ب) الحلقات مع الكاثوليك

موضوع	الموضوع	موضوع	موضوع
٢٥٠ - رياسة بطرس	٢٧٤ - جواز القتل للإيمان	ق ١٦ توت	٢٥١ - تعويد الجنين
٢٥١ - تعويد الجنين	٢٧٥ - حصر الميرون في الآسافة	١٤ بابه	٢٥٢ - الطبيعة الواحدة
٢٥٢ - الطبيعة الواحدة	٢٧٦ - حذف بعض التقديسات	١٤	٢٥٣ - الجبل بلا دنس
٢٥٣ - الجبل بلا دنس	٢٧٧ - عبادة قلب يسوع	و الأحداث الثاني كيهك	٢٥٤ - المعمودية بالتغطيس
٢٥٤ - المعمودية بالتغطيس	٢٧٨ - انبثاق الروح القدس	ب ١٢ طوبه	٢٥٥ - تأخير الميرون
٢٥٥ - تأخير الميرون	من الآب	ب ١٢	٢٥٦ - تحريم الطلاق
٢٥٦ - تحريم الطلاق		ع ١٢	٢٥٧ - زوائد فضائل القديسين
٢٥٧ - زوائد فضائل القديسين	خلافت لها مراجع اخرى	ق ٣٠	٢٥٨ - المشيئة الواحدة
٢٥٨ - المشيئة الواحدة	٢٧٩ - التماثيل بدل الصور	ق الأحداث الثالث أمشير	٢٥٩ - سلطان الحل والربط
٢٥٩ - سلطان الحل والربط	٢٨٠ - تحليل أكل الدم والمخزوق	د ١٠	٢٦٠ - قانون الاعتراف
٢٦٠ - قانون الاعتراف	٢٨١ - إتجاه المابد للشرق	د ١٠	٢٦١ - صعود جسد مريم
٢٦١ - صعود جسد مريم	٢٨٢ - قبول الحصان	ب ١٦	٢٦٢ - المطهر
٢٦٢ - المطهر	٢٨٣ - حلق شعر اللحية	ب ٢٨	٢٦٣ - صكوك الغفران
٢٦٣ - صكوك الغفران	٢٨٤ - زواج القسوس	ب ٢٨	٢٦٤ - الجزاء الكامل
٢٦٤ - الجزاء الكامل	٢٨٥ - تأخير مسحة المرضى	ق ٣٠ النسيء	٢٦٥ - التفاسيح الرومانية
٢٦٥ - التفاسيح الرومانية	٢٨٦ - تحريم الطلاق	أبحاث الصوم	٢٦٦ - امتلاك الكتب المقدسة
٢٦٦ - امتلاك الكتب المقدسة	٢٨٧ - تناول البابا وهو جالس	ق الاثنين السابع صوم	٢٦٧ - قراش الزوجية
٢٦٧ - قراش الزوجية	٢٨٨ - موانع الزواج ودرجاته	أبحاث سر الشكر	٢٦٨ - الحلقات في سر الشكر
٢٦٨ - الحلقات في سر الشكر	٢٨٩ - إنشاء الاعتراف	د د	٢٦٩ - عدم مناولة الأطفال
٢٦٩ - عدم مناولة الأطفال	٢٩٠ - مخالفة نظام الزواج	د د	٢٧٠ - الاستحالة بالروح القدس
٢٧٠ - الاستحالة بالروح القدس	٢٩١ - جواز زيجة الخنثى	د د	٢٧١ - الخبز والخمير
٢٧١ - الخبز والخمير	٢٩٢ - وجود البيغيات بالمدن	د د	٢٧٢ - منع العامة من الدم
٢٧٢ - منع العامة من الدم	٢٩٣ - سيادة البابا الزمنية	د د	٢٧٣ - طلبة يسوع عن بطرس
٢٧٣ - طلبة يسوع عن بطرس	٢٩٤ - ميعة عيد الفصح	٣ ليلة الجمعة من البصخة	

(١) كتاب « تنوير الأذهان بالبرهان الى مافى عقائد الكاثوليك من الزيفان » تأليف الأسقف العلامة

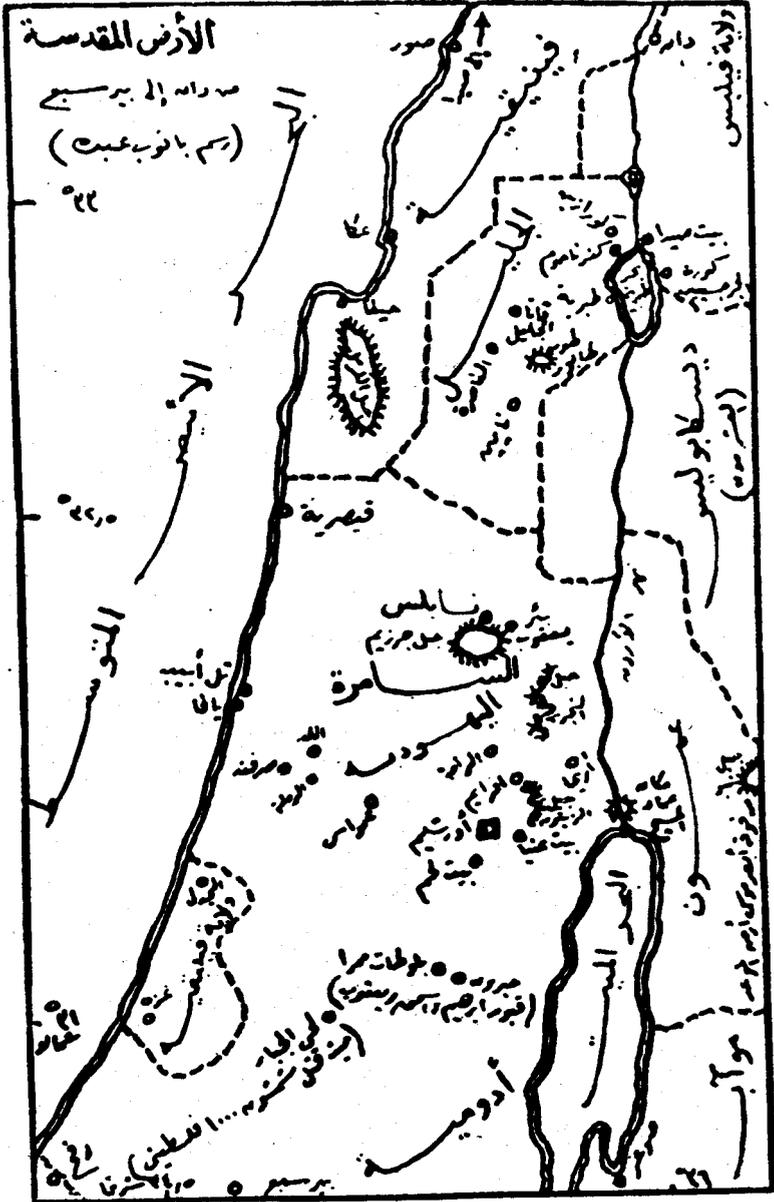
ايسيدوروس .

موضع شرحه	الطقس	موضع شرحه	الطقس
٧٢ • تنوير الأذهان بالبرهان ،	٢٩٨ - تكرر الذبيحة على نفس المذبح	٢٠٢ • تنوير الأذهان بالبرهان ،	٢٩٥ - الصليب على حذاء البابا
• ٢٧٢	٢٩٩ - عبادة مريم ويوسف	• ١٧٦	٢٩٦ - عصمة البابا
		• ١٨٩	٢٩٧ - سلطان البابا الروحي
٤ - الطقوس الكنسية			
ق ٢٩ برمات	٣٢٣ - عيد البشارة	ق ١٧ توت ، ١٠ برمات	٣٠٠ - عيد الصليب
• ٢٤ بنفس	٣٢٤ - دخول السيد مصر	ع ٢٧ باه	٣٠١ - رسامة الأسقف
• الأحد الثالث بؤونه	٣٢٥ - رشم الصليب	• ٢٧ ق	٣٠٢ - الشموع أمام الأيقونات
• • •	٣٢٦ - الصلاة على المنتقلين	• ١٥٠ هاتور	٣٠٣ - الأنبل
• الأول أيب	٣٢٧ - ففض الكاهن يديه	• ٢٤ ع	٣٠٤ - ملابس الكهنوت
• ١٣ • مسرى	٣٢٨ - الأنوار في الكنيسة	• ٢٤ ق	٣٠٥ - الشمعة أمام الإنجيل
• ١٣ •	٣٢٩ - عيد التجلي	• ٢٤ •	٣٠٦ - الأنوار أمام الذبيحة
• الأحد الثاني •	٣٣٠ - صوم الرسل	• ٢٧ •	٣٠٧ - العمودية
• صوم يونان	٣٣١ - صوم يونان	• ٣ كيهك	٣٠٨ - المريمات
• أمحات الصوم المقدس	٣٣٢ - صلاة القديس	• ٢٨ •	٣٠٩ - البرامون
• ق الأربعاء الثاني صوم	٣٣٣ - الأشاين	• ٢٩ •	٣١٠ - مياد عيد الميلاد
• • •	٣٣٤ - القبة الكنسية	• ٢٩ • كيهك	٣١١ - قديس الشرق
• • •	٣٣٥ - جحد الشيطان	• مقدمة آحاد	٣١٢ - السبعة وأربعة
• • •	٣٣٦ - شروط التوبة	• ع الأحد الأول	٣١٣ - أعياد القديسين
• • •	٣٣٧ - السجدة	• ق • الثالث •	٣١٤ - مكانة مريم
• • •	٣٣٨ - أحد التناصر	• ٦ طويه	٣١٥ - رأس السنة المسيحية
• • •	٣٣٩ - مبارك الآتي باسم الرب	• ٦ •	٣١٦ - دورة الحمل
• • •	٣٤٠ - أحد الشعانين	• ١٠ ع	٣١٧ - الأنوار وقت الإنجيل
• • •	٣٤١ - أسبوع الآلام	• ق ١١ •	٣١٨ - مياد الفطاس
• • •	٣٤٢ - قراءات البصخة	• ب ١٢ •	٣١٩ - العمودية بالتمطيس
• • •	٣٤٣ - أناجيل الدورة	• ١٢ •	٣٢٠ - سر الميرون
• • •	٣٤٤ - التجنيز العام	• ق ٢٢ •	٣٢١ - المنطقة والزناز
• • •	٣٤٥ - إضافة • مخلصي الصالح ،	• ختام شهر أمشير	٣٢٢ - الصدقة والصلاة والصوم
• • •	١١ يوم ثلاثاء البصخة		

موضع شرحه	الطقس	موضع شرحه	الطقس
أحداث ١٢ العظيمة	٣٦٠ - دكة الصلبوت	أبحاث البصخة	٣٤٦ - أربعماء أيوب
١١ يوم الجمعة	٣٦١ - مزج الخبز بالماء	كلمة عن خميس العهد	٣٤٧ - كتوزس الفصح
يوم سبت الفرح	٣٦٢ - ظهور النور	أبحاث سر التناول	٣٤٨ - الاستحالة
سحر	٣٦٣ - تجليس القسس	لقان خميس العهد	٣٤٩ - لقان خميس الكبير
ب	٣٦٤ - أبو غالمسيس	أبحاث سر التناول	٣٥٠ - طقس سر التناول
أبحاث عيد القيامة	٣٦٥ - طقس عيد القيامة	ق خميس العهد	٣٥١ - استعمال الكأس
ق	٣٦٦ - يوم الرب	٩ ليلة الجمعة العظيمة	٣٥٢ - القبلة الكنسية
الثلاثاء الأول خمسين	٣٦٧ - علامات الكنيسة	٢ يوم	٣٥٣ - غسل الكاهن يديه
الجمعة الأولى	٣٦٨ - الميرون المقدس	٦	٣٥٤ - تاج البطريرك
	٣٦٩ - الأنبل	٦	٣٥٥ - البلين
الأحد	٣٧٠ - الأعياد السيدية	٦	٣٥٦ - ملابس الكهنوت
والخميس السادس	٣٧١ - صوم الرسل	٦	٣٥٧ - التونية
والأحد السابع	٣٧٢ - حلول الروح القدس	٦	٣٥٨ - أنواع المعمودية
سبأ	٣٧٣ - السجدة	١١	٣٥٩ - حجاب الهيكل

(٥) الموضوعات التاريخية

أنظر الجزء الثالث من كتوزس النعمة ، ص ٣٤٧ - ٣٦٢



شكر واجب

إلى السادة الفيورين الذين تفضلوا فاشتركوا مقدماً في هذا الجزء الأخير من الموسوعة ، إليهم أزجى أخلص آيات الشكر والعرفان بالفضل ، وكذلك أخص بالشكر الفنان الموهوب الأستاذ ميخائيل جاب الله الذي تفضل ف تبرع برسم صور القيامة والصعود والعنصرة والصليب لجاءت تحفا فنية رائعة ، وهأنا أضرع إلى الله أن يجزل لهم الأجر السماوى على محبتهم وإخلاصهم للكنيسة وخدامها .

المؤلف

من الأعماق

إنى إن خورت ساجداً لله مئات المرات كل يوم من أيام حياتى الباقية ، شكراً لجلاله الأقدس على نعمته العظمى التى آزرتنى مدى ثلاثين عاماً كاملاً حتى أنجرت موسوعة كتوز النعمة ، هذه ، لما كان سجودى كافياً للتعبير عما تفيض به أعماق نفسى من آيات الحمد والأجلال والتعظيم لاسمه القدوس .

فلقد اضطلمت بعمل هو فوق طاقتى الضعيفة ، وأقدمت عليه غير مقدر لما يتطلبه من جهد وبذل وعون ، وسرت فيه قدما لا أظن إلى أتى كنت مسوقاً إليه سوقاً بتلك القوة العلوية الرفيعة التى رعت وترعى كنيستنا المجيدة على الأيام .

وهأنا وقد أتممته ونقلت به تراث الآباء إلى الأبناء لا يسغى إلا أن أضرع إلى رب الكنيسة أن يستخدم ثمرة هذا الجهد المبذول لمجد اسمه القدوس وخير النفوس .

المؤلف

مدير منطقة شمال القاهرة التعليمية (سابقاً)

٢٥٧ شارع شبرا بمصر

